الجزء ٧ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٧ م الموافق المحرم سنة ١٣٤٦ هـ

بحث في بعض اصطلاحات

« النبات والحيوان »

طلب اليّ اديب كبير لا يسعني رده ان اكتب شيئاً في علم النبات او علم الحيوان فكتبت في ما يلي بعض ما عثرت عليه في كتب القوم من الالفاظ التي ربما رأى فيها الادباء ما يصلح استعماله في هذين العلمين او التي فيها خلاف او كانت غير معروفة عند عامة القراء وذكرت بعد كل اصطلاح ما يقابله بالانكليزية او باللاتينية . اما الاصطلاح الفرنسي فانه لا يختلف عن الاصطلاح الانكليزي في غالب الاحيان الا في كتابته . على اني ذكرت الاصطلاحين معاً متى كان الفرق بينهما كبيراً ولم اكثر من الالفاظ الأعجمية بحروف لاتينية تسهيلاً لجمع الحروف بل ذكرت عدداً وافراً منها بحروف عربية لا يصعب على الأديب معرفة اصلها الافرنجي . ولا يخفى ان الطريق وعر وان السائر فيه لا يأمن العثار فلا عجب اذا كثرت عثراتي فيه فارجو من الادباء إقالتها او الاغضاء عنها . وهاك بعض ما عثرت عليه او فيه من الفاظ علم النبات :

(١) : الآبزرة من النبات كالبيضة الملقّحة من الحيوان اي هي نبات صغير في حالة السكون فاذا أصابتها الحرارة والرطوبة فرّخت ونمت وصارت نباتاً مثل النبات الذي حملها فنيها اذاً الاصل او الجنين الذي يخرج منه النبات وهذا الاصل او الجنين اسمه القُوف بالعربية (Embryo) . قال في التاج « هو الحبة البيضاء في باطن النّواة التي تنبت منها النخلة » . وهو قول لا يحتاج الى تفسير فالقوف هو الانبريون عند علماء النبات وكذا ترجمها لاين صاحب مدّ القاموس .

وفيها اي البزرة نكتة في الموضع الذي يكون الفوف وراءه يقال لها الثَّقير والنقيرة والنُّقْرة والأُنقور (Hilum) قال ابن سيده في وصف النخلة « اول اسمائها النقيرة · والنقيرة نُقرة الحجمة قال ابو زيد : النقير النقرة التي في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة من حبة صغيرة مدوَّرة تكون في ذلك الموضع » (المخصص ١١ ١٠٢) واللفظة اللاتينية التي تقدم ذكرها والتي اتخذها النباتيون لهذا المعنى هي كالعربية حقيقةً ومجازاً اي معناها النقرة التي في البزرة والشيء الزهيد كذلك بالعربية فانه يقال لا يملك شروى نقير اي لا يملك شيئاً · واللفظة عينها مستعملة في التشريح و يراد بها النقرة التي تدخل منها الأوعية والأعصاب والقنوات فالاصح ان يقال نقير الكبد او أُنقورها ونقير الرئة ونقير الكلية الخ · وهو أفضل من قولنا سُرّة لان السرة كما لا يخفى هي موضع آخر له اسم آخر عند علماء التشريح · ولا شبهة ان الفوف هو جنين البزرة كما تقدم عن التاج وغيره وهي أفضل من الرُشَيم تصغير رَشم كما في مدارس الاستانة لمادة رسم ورشم واحدة والرَّشم في اللغة الأثر واول ما يظهر من النبت ولكن النبت اذا ظهر يكون قد فرّخ وخرج من البزرة اي ان الرشم هو الفرخ من النبت فلا يصح ان يقال هو الجنين والا جاز ان نسمي جنين الانسان وُلَيداً تصغير وَليد او طُفَيلاً تصغير طفل وان نسمي جنين الفرس مُهَيراً وهلم جرّاً · ثم ان اللغويين ذكروا للنبت في اول ظهوره اسماء كثيرة غير الرشم معظمها في المخصص (١٠ : ١٨٢ الى ١٨٧) وكلها أفضل من الرشم ولكنها لا تصلح للجنين · ثم ما المانع من اطلاقنا لفظة الجنين على الصغير من الاحياء قبل خروجه سواء كان في النبات او في الحيوان قال ابن سيده : « مادام الولد في بطن أمه فهو جنين ····· وقد يكون في غير الناس » (المخصص ١ : ٣٠) · وان قيل ان علماء الاحياء يستعملون لفظتين احداهما يونانية وهي الانبريون مشتقة من فعل معناه عَلِقَت اي حبِلَت و يريدون بها في النبات والحيوانات الدنيا الصغير مطلقاً في ما زال في البزرة او في البيضة او في بطن أمه وفي الحيوانات اللبونة الجنين في اوله وهو في الانسان من زمن العُلوق الى آخر الاسبوع الخامس او اكثر من ذلك · واللفظة الثانية لاتينية وهي فيتس و يريدون بها الصغير في دوره الاخير اي بعد الاسبوع الخامس في الانسان فالجواب على ذلك ان الانبريون

في الانسان هو العلقة وقد وردت في وصف خلق الانسان في سورة المؤمنين في قوله : « ولقد خلقنا الانسان » الآية الى آخر قوله « فتبارك الله أحسن الخالقين » .

والانبريون في النبات هو الجنين او الفوف وفي الحيوان النُّطفة (تاج العروس) وفي الانسان العلقة او المضغة وفي دوره الاخير الجنين . وقد استعمل اطباء مصر هذه اللفظة اي العلقة ووردت في معجم النجاري ومعجم البقلي على انهم قالوا في غالب الاحيان الجنين سواء كان في دوره الاول او الثاني . وأمامي الآن كتاب مصري في الطب الشرعي ليس فيه بهذا المعنى الا لفظة الجنين ولم ير مؤلفه حاجة الى غيرها بل قالا الجنين في شهره الاول والجنين في شهره الثاني الخ . ولم يجد أطباء مصر وبيروت حاجة الى استعمال لفظة غير الجنين في الاحياء كلها وفي جميع الأدوار وقالوا علم الأجنة او الكلام على الجنين او مبحث الجنين ولم يقولوا مبحث الرُّشَيم ولم يروا حاجة الى هذا الاستعمال الغريب .

وفي النقير ثُقْبة يقال لها البويب (Micropyle) وهي ترجمة اللفظة اليونانية ومعناها الباب الصغير ومنه يخرج الفوف اذا فرّخ . وفي البزرة السُّويداء (Endosperm) وهي مادة يتغذى منها الفوف تكون نَشَوية او دُهْنية او آحيّة او غير ذلك . والسويداء من وضع أطباء مصر استعاروها من سويداء القلب وهي حسنة جداً . ولكل بزرة غلاف يقال له الغِدْفة (Testa) والغدفة لباس الفول والدَّجْر[1] ونحوهما (المخصص ١١ : ٦٢) وربما كان لها غلافان فيسمى الغلاف الباطن منها السِّيَرَاء والقِطمار او القِطمير (Tegumen) . وفي البزرة خلايا واحدها خَلِيّة (Cell) وأطباء الاستانة يقولون حُجَيرة تصغير حُجْرة والخلية أصلح لانها أقرب الى ما يقابلها عند الافرنج او لان الاصلين واحد . ولكل خلية عضد او جدار يقال له خَلِيُوس (Cellulose) . وقد يتحول الخليوس الى مواد أخرى. منها البَهْشين او الشوبرين (Suberin) . والبَهْش عربية وهي نوع من البلّوط يخرج من قرفته الفِلّين او القُرْق (انظر اللفظتين في دوزي) والشوبر لاتينية بمعنى البهش وقد ورد ذكر البهش والشوبر في مفردات ابن البيطار . و يقال للمادة الملوّنة في النبات

(١) اللوبياء . (المجمع)

مَخضوب (Chlorophyll) وزان فعول وأظنها من أوضاع الاب انستاس · ومَخضير ومَغضير وزان فعيل وأظنهما من وضع اليازجي ولا أذكر جزء المشرق ولا جزء الضياء اللذين فيهما ذكر هذه الألفاظ وهي حسنة جداً · ومعنى كلوروفل باليونانية خُضْرة الورق ·

وإذا فرّخ النبات اي خرج من بزره قيل له البَـبَد (Plumule) واللفظة اللاتينية معناها السَبَد اي الزَغَب وهو صغار الريش · ويقول العرب سبَّد البقل وأسبد · ويقال للسبد الغَفَر وقد أغفرت الارض وهو مأخوذ من الغفر وهو الشَعَر الصغار القصار · ويقال له البارض والوادس والوديس والنميص (المخصص ١٠ : ٨٤ و١٨٦) على ان السَبَد والغَفَر أقرب الى المعنى الافرنجي · ثم اذا ضرب الفرخ في الارض قيل لما يضرب منه النَتَش (المخصص ١٠ : ١٨٦) (Radicle) ومعنى اللفظة الافرنجية الجُذَير تصغير جذر · ويقال لما بين السبد والنتش العَجُز والقَصَرة والجَدْمَد (المخصص ١١ : ١٠٤) (Hypocotyle) ومعنى اللفظة اليونانية تحت الفلقتين وهما في الفرخ بين السبد والنتش · ومن العجز او القصرة تنشأ الساق ·

اما الجذور فيقال للاصلي منها الذي تتفرع منه باقي الجذور الأَرُومة (primory root) فاذا ضرب في الارض وكان مستقيماً فهو الجِرْنِث (Taproot. pavot) وفي المخصص « الجِرْنِث اصل الشجرة وهو العرق المستقيم أرومته في الارض» (١١ : ١٠) والجنث اما مخروطي كالجَزَر او مِغْزلي كالفُجل وما يقابلها بالافرنجية معروف او شَلْجَمي كالشلجم (Napiform) · وقد يقال للجنث اذا كان مخروطيا او مغزليا او شلجميا جَزَرَة او فُجلة (المخصص ١١ : ١٥٩ و١٦٩) او شلجمة ولو كان جذر نبات خلاف الجزر او الفجل او الشلجم ·

وعلى سطح الجذور زَغَب (Cilia) وعلى رأس كل جذر نام خلايا مجتمعة يقال لها عَمْرة او كُمَّة (Cap) وهما في اللغة غطاء الرأس ·

واذا نمت القَصَرة وارتفعت فهي الساق (Caulis. Stem. Tige) او الجِذْع (Trunk. Tronc) وهو ساق النخلة خاصة وقد يستعار لغيرها (المخصص ١٠ : ٢١٥) واذا كانت ساق نبات كالقصب او الذرة او القمح فهي قَصَبة او يَراعة او قَلَم (Culm) واللفظة اللاتينية هذه من قَلَمُس اليونانية وهذه من القلم العربية · و يقال

لواحدة الا بن او العُجَر او العُقد او الكعوب التي في القصبة او الساق أُبْنَة وعُجْرَة وعُقْدة وكَعْب (Node) وأفضلها العقدة لانها شائعة في الفلك وغيره من العلوم . واذا كان العود كثير العقد فهو معقد وأعقد ومُعَجَّرَم (Nodular) ومنه العُجْرُم لنبت معروف . و يقال لمابين عقدتين أُنبوب وأُنبوبة (Internode) .

والساق اما مستقيمة ذاهبة صعداً (Erect) فيقال لها صعدة . او مستلطحة و يقال لها مستلقية ومسنطحة ومتسطحة ومفترشة ومنبسطة (Prostrate) . او عارشة ومعترشة ومعرشة كالكرم (Climter. plante grimpante) او ملتفة على عود او شجرة أُخرى كاللبلاب فيقال لها عصبة وعطفة او عطفة (Tuviner. Convolve) (المخصص ١١ : ١٨٤) ويقال لواحد الخيوط التي يعترش بها الكرم ونحوه حالق وأظفور وعطيفة ورشاء وحبلة (Tendril) .

ثم ان الساق قد تسير على سطح الارض ثم تضرب فيها وتصير جذوراً او عروقاً فاذا كانت كذلك فهي حبلة وبارعة ومرع ومرع وشكير ونامية (Runner. Rejeton) (المخصص (١١ : ٦٥) واذا كان الشكير مرتفعاً عن سطح الارض ثم ضرب فيها وفرخ فهو الراكب والراكوب والركوب والركابة واللاحقة (Stolon) (المخصص ١١ : ١٠٣) والزراع يعرفون ذلك فيعمدون الى الشكير او الراكوب و يدفنون طرفه في التراب ليفرخ وهم يسمون ذلك في مصر بالترقيد وفي الشام بالدرخ والتدريخ وفي العراق بالتنويم (Layering. marcottage) وربما قالوا في بعض انحاء العراق التدريخ كالشام وهي سريانية على ماعلمت وفصيحها عكس وتعكيس ولا بأس بالترقيد والتنويم . اما الشكير الذي يكس فهو العكيس . (Layer marcotte) وفي الشام الداروخ وفي مصر الترقيدة . واذا كان الشكير تحت التراب ثم سار قليلاً وخرجت منه جذور وفرخ فهو الزند والشطء والشطأ (Sucker. drageon) كما في النخل والزيتون والكرنب . وجميع ماتقدم مستعار من الكرم او النخل او من كليهما .

واذا كانت الساق جذوراً كما في الزنجبيل والراسن فهي عروق واحدها عرق (Rhizome) وربما قيل أرومة وجذمور وجذمار . فاذا كان العرق دقيقاً فيه

عقد صغيرة كما في النجيل والسُعْد وحَبّ الزَلَم فهو سُعْدة وسُمادى (Sobole) (المخصص ١١ : ١٦٨) وربما قيل نجيلة وثيلة كما نقول بصلة لكل أرومة مثل ارومة البصل فنقول بصلة العُنْصل وبصلة النرجس ونحوهما . واذا كان العرق عقداً غليظة كثيرة النشا كالقلقاس والبطاطس فهو عَسْقل وعُسْقول (Tuber) واللفظة اللاتينية معناها في الاصل الكمء فاستعارها النباتيون لهذا العرق ولما كان للكمء اسماء كثيرة بالعربية فلا بأس باستعارة ما كان غير شائع منها لهذا المعنى الخاص . واذا كانت الساق او الارومة او العرق فلكة في أسفلها جذور وفوقها قشور متراكبة فهي بصلة (Bulb) كما في البصل الذي يؤكل والعنصل والنرجس . واذا كانت عقدة او كبساً تحت الارض كما في الزعفران فهي كمب وجرْمُزن وجرمُثيم وقُرْمة (Corm. chicot) وهذه الاخيرة عامية شامية بهذا المعنى ويريدون بها كما في اليونانية اي ارومة الشجرة الباقية في الارض واهل العراق يقولون كمباً وهي فصيحة . ومنها الكَمْؤب عندهم وهو المكوب في الشام . وللقرمة وجه في اللغة فهي نبات يخرج من الماء (المخصص ١١ : ١٦٨) ولمادة قرَم وما اشتق منها معانٍ كثيرة تدل على القطع ولا يبعد ان قُرْمُس اليونانية من اصل سامي .

والنبات ثلاثة أصناف الشجر والجَنْبة والبقل فالشجر واحدته شجرة (Arbor) وهو ما عظم منه وكانت له ساق واحدة خشبية . والجنبة (Arbustus, strub . Arbuste) كالشجر الا انها أصغر ولها سوق عدة تخرج فروعاً من الارض او فوق الارض قليلاً منها الورد والآس والخطمي والقطن . وربما قيل للجنبة شجيرة تصغير شجرة لكن الجنبة أصلح لهذا التعبير لان الشجيرة قد تكون الشجرة الصغيرة في العمر وليس هو المراد بالجنبة فهي الصغيرة خلقة على ان ابن سيده وغيره من علماء اللغة قالوا تارة جنبة وتارة شجيرة بهذا المعنى الذي يريده علماء النبات لكنهم لم يقولوا نجماً قط كما جاء في بعض كتب النبات الحديثة فالنجم في اللغة كل ما كان خلاف الشجر . قال في التاج : « والنجم من النبات ماظهر على وجه الارض ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض وقد خص بذلك كما خص القائم على ساق منه بالشجر وبه فُسّر قوله تعالى : « والنجم والشجر يسجدان » . وقال في مكان آخر النجم النَّيْل الواحدة نجمة .

وقال : « الجنبة عامة الشجر التي تتريّل في زمن الصيف » . وقال الازهري : « اسم لنبوت كثيرة وهي كلها عروق سميت جنبة لانهـا صغرت عن الشجر الكبار وارتفعت عن التي لا أرومة لها في الارض فمن الجنبة النَّصّي والصِّلِّيان والعَجاط والمَكْر والجَدْر والدَّهْماء صغرت عن الشجر ونبلت عن البقول ..... وقيل مافوق البقل ودون الشجر وقيل هو كل نبت مورق في الصيف من غير مطر او هي ما كان بين البقل والشجر » . انتهى ما أريد نقله عن التاج . انظر كذلك المخصص ١٠ : ١٨٧ . وذكر ابن سيده نبوتاً كثيرة من الجنبة قال : « الطريفة بين البقل والشجر لذلك سميت جنبة » (المخصص ١١ : ١٧٦) .

اما البقل واحدته بقلة (Herba) فهو كل نبت يبيد الشتاء أرومتـه وفرعه منه القمح والرِّجْلة والقَتّ والفول واللُّوبياء والاُقْحوان على أنواعه ومعظم الخضراوات التي تؤكل لذلك يقال لها البقول ومن أسماء البقل العابط (المخصص ١٠ : ٢١١) .

ومن سوء الحظ انهم سموا فصيلة من فصائل النبات بالبقلية وسماها غيرهم بالقرنية (Legumenosae) واسمها مأخوذ من (Legumen) باللاتينية ومعناها القطانية واحدة القطانيّ وهي الحبوب التي تطبخ كالفول والعدس والماش والحمص واللوبيـاء وكلها من هذه الفصيلة وكذا معنى (Legume) بالانكليزية والفرنسية على انه شاع استعمالها بالانكليزية للسِّنْفة اي ثمرة هذه النباتات و بالفرنسية للبقول اي الخضراوات التي تؤكل سواء كانت من القطاني كاللوبيـاء او من غيرها كالكرنب والرجلة ونحوهما فالذين أخذوا عن الفرنسية سموها البقلية وهي لا تؤدي المعنى المقصود لان البقول كما لا يخفى تشمل القطاني وانواعاً كثيرة من الخضراوات ليست من هـذه الفصيلة فالفجل والجزر والكرفس والجرجير والرشاد والخس والهندباء والكرنب والرجلة والملوخية والخبّازى كلها بقول وهي من فصائل غير هذه .. اما الذين أخذوا عن الانكليزية فسموها القرنية نسبة الى هذه الثمار التي لها كلها قرون سواء كانت من القطاني او من العضاه كالسَّنْط والسَّمُر والسَّيَال والطَّلح والأَبْنج والحُمَّر اي التمر الهندي وكلهـا من هذه الفصيلة وهي اشجار وليست من البقول وثمارها كلها قرون . اما القرن ويقـال له السِّنْف والسِّنْفة والخُنْبُلة والخُنْبُل والعُلّف (المخصص ١١ : ١٨٢ و١٨٣ و١٨٤)

فهو الاسم الشائع لثمار هذه النباتات في مصر والشام واللفظة ليست عامية بهذا المعنى بل وردت كثيراً في كتب اللغة في وصف هذه الثمار · قال ابن سيده (المخصص ١١ : ١٥٠ و١٦٦ و١٨٢ و١٩١) « وقرون كقرون اللوبياء وقرون كقرون الباقلى » ·
ولعل أحسن اسم لهذه الفصيلة اذا أردنا اصلها اللغوي هو فصيلة القطاني او الفصيلة القطانية لا القطنية دفعاً للالتباس لئلا يظن انها منسوبة الى القطن وهو ليس منها · واذا اردنا وصفها بثمارها فالفصيلة القرنية او السنفية فثمارها كلها قرون اي سنوف ·

كذلك في بيروت فانهم سموا فصيلة غير هذه بالبقلية (Portulacaceae) لان البقلة عندهم هي البقلة الحمقاء وعربيتها الرجلة وهي شائعة في مصر ومن اسمائها الفارسية المعرَّبة الفَرْفخ والفرفخين وهذا شائع في لبنان والفَرْفَين والبغاددة يقولون البربين بباءين فارسيتين · وحقها ان تسمى الفصيلة الرجلية او الفرفينية الخ فانه لا يجوز تسمية فصيلة من الفصائل بالبقلية سواء كانت هذه وتلك او غيرهما ·

والنباتات بالنسبة الى أعمارها اما سنوية ويقال عامية (Annual) وهي التي تبيد اصولها وفروعها في سنة واحدة او أقل ومنها معظم البقول · او حُوْلية (Biennial) وهي التي تدخر غذاءها في أرومتها وتبيد فروعها في الشتاء ثم تترأل في الصيف كالجزر والفجل والشلجم من البقول وكالباذنجان والحَدَق من الجنبة · او مُعمَّرة (Perennial) وهي التي تعيش أعواماً كثيرة كالشجر واكثر الجنبة · وربما قيل للمعمرة الخالدة او الدائمة على ان المعمرة أصلح ·

ويؤلف الجذر والساق في معظم الشجر من الخشب والقشرة · فالخشب نوعان : الخشب العُلْب في القلب وهو العِلْب والجُلْب والجُلْبة (Duramen) (المخصص ١١ : ١٩٠) ويقال له الخشب الحقيقي · والنوع الثاني هو الخشب الابيض (Alburnum) ويقال له الخشب الكاذب ·

والقشرة (Cortex) ويقال لها القِرْف والقِرْفة والقُرافة ومنه القرفة لقشرة الدارصيني ونحوه كذلك القِلْف والقُلافة هي ثلاث طبقات فالتي تلي الخشب يقال لها اللّحاء (Liber Bast) وهي طبقة ليفية تفتل منها الحبال · قال ابن سيده : « اللحاء القشر الرقيق الذي يلي صميم العود » (المخصص ١١ : ١٤) وذكر نباتات

كثيرة تفتل الحبال من لحائها منها الدُّرْنُط قال « و يصنع من لحائه الارشية » (المخصص ١١ : ١٨٤) . والطبقة التي تلي اللحاء يقال لها النَّجَب (Suber Cork Liège) قال في المخصص « هو ما فوق اللحاء » (١١ : ١٤) . والاسماء الثلاثة اي اللاتيني والانكليزي والفرنسي تطلق على البَهْش وعلى هذه الطبقة من قشره والبهش نوع من البلوط يسميه النباتيون (Zuercus ilex) ذكره ابن البيطار وذكر من اسمائه الشوبر وهي لاتينية اما البهش فعربية . و يعرف قشر البهش عند عامة المصر بين بالفِلّ وهي من فَلّس باليونانيــة ومعناها البهش وقشره ، وعند عامة اهل الشام بالفلّين من فَلّينوس باليونانية نسبة الى فلّس . و يعرف في المغرب بالقُرْق قال دوزي هي من قُرْتَقْس باللاتينية ومعناها قشرة وقد مرّ بنا ان الاسم العلمي للبلوط هو قرقس ولعلها من القرق المغربية لجميع هذه الالفاظ متشابهة ولا شبهة في ان البهش هو شجر الفلين فكما أطلق الافرنج الاسم الافرنجي على هذا الشجر وعلى قشره يجوز لنا ان نضع مثل هذا الوضع اي ان نسمي الطبقة الثانية من قشرة الشجر بالبهش وأن شئنا قلنا النجب وكلاهما عربي او الشوبر وهي لاتينية او الفلين وهي يونانية او القرق وهي مغربيــة . وجميع ما تقدم عن المخصص وابن البيطار ودوزي . اما الطبقة الثالثة من القشرة فهي البَشَرة (Cuticle) وهي مستعارة من بشرة الانسان ولا أعرف لها اسمًا غير هذا .

بقي هناك طبقــة بين الخشب واللحاء تولد الخشب واللحاء وتعرف عند النباتيين بالكنبيون (Cambium) وهي لفظة لاتينية من فعل معناه حوّل او بدّل ومنه الكمبيو اي الحوالة عند التجار . ولا بد ان العرب وضعوا لفظة لهذه الطبقة لانهم كانوا على جانب عظيم من الفراسة لا يفوتهم شيءٌ مما بين ايديهم فالذين عرفوا ان النوف على صغره هو جنين النبات في البزرة لا بد انهم عرفوا هذه الطبقة اللزجة الحلوة الطعم التي بين العود وقشره على انني لم أجد شيئًا صريحًا بهذا المعنى سوى في كتاب الفلاحة لابن العوّام فانه سمى هــذه الطبقة بالمادة (المجلد الاول من الترجمة الفرنسية الصفحة ٢٤٤ في الحاشية) كذا قال كلمان موليه مترجم الكتاب ولعل الذي لديه نسخة عربية من هذا الكتاب النفيس يجد ان المؤلف ذكر انها مادة الأُسَغ كما

يظهر من الترجمة فان المترجم يقول : (Matière Sèveuse) وذكر في الحاشية لفظة المادة بالعربية بحروف عربية لكنه لم يذكر النسغ . وان تسمية الكنبيون بالمادة حسن جداً لكن المادة قد اشتهرت بمعنى آخر والذي أراه ان الكنبيون هو النُسغ وهو على ما جاء في كتب اللغة « ماء يخرج من الشجرة اذا قطعت » وقالوا انسغت الفسيلة اذا أخرجت قلبها وأنسغت الشجرة نبتت بعدما قطعت وكذلك الكرم اما « قلب النخلة وقُلْبها وقِلْبها فهو الشحم الذي في رأسها وكذلك الجُمَّار والجامور والكَثَر) كل ذلك وارد في كتب اللغة (المخصص ١١ : ١٠٥) ولا يخفى ان معظم الشجر ينمو من الخارج الا ما كان منه كالنخل فانه ينمو من أعلاه اي من الجمار وقد عرف العرب ذلك وعرفوا ان الجمار اذا نزع ماتت النخلة . ثم انه اذا قطعت الشجرة او نشرت بمنشار فانه يرى على سطحها المقطوع دائرة او طبقة لزجة بين القشرة والخشب واذا فرّخت فانها تفرّخ من هذا الموضع لذلك قالوا أنسغت الفسيلة اذا أخرجت قلبها وأنسغت الشجرة نبتت بعدما قطعت فالنُسغ والقُلْب والجُمَّار هو الكنبيون الذي تنمو الشجرة منه على ان النُسغ قد شاع في كتب النبات للدُمّاع (Saps Sève) فلا سبيل الى تغيير هذا الاستعمال والاصلح ان يقال للكنبيون القُلْب او الجُمَّار او الجامور او الكَثَر والله أعلم .

وعسى ان أُوفق الى متابعة البحث في اصطلاحات النبات في الجزء التالي .

عضو المجمع العلمي العربي

بغداد : الحكيم امين المعلوف

رحلة الى حلب والشام (١)

«في سنة ١١٥٠ هـ — ١٧٣٧ م»

— ١ —

نشرنا في مجلد السنة الماضية ص ٤٨١ مقالاً بعنوان (الكراس الشارد) وصفنا فيه ذلك الكراس ومضامينه وصفاً يلذ لمتتبع تاريخ سورية لاسيما معرفة أطوار سكانها الاجتماعية منذ مائتي سنة . وقد سألنا قراء مجلتنا عما اذا كان عندهم نبأ من امر الرحلة التي شرد منها ذلك الكراس . فلم يفجأنا الا كتاب من الصديق الأبرّ العلامة احمد باشا تيمور يقول فيه : ان كراسنا الذي وصفناه هو من رحلة كبيرة للشيخ احمد ابن صالح الادهمي الطرابلسي المتوفى (سنة ١١٥٩ هـ ١٧٤٦ م) وقد سمى رحلته هذه (تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب) فنشرنا الكتاب الذي جاءنا من العلامة المشار اليه في مجلد هذه السنة ص ٢٢٦ وعلقنا عليه . ثم كتبنا اليه ان يرسل الينا الرحلة نفسها لنقتبس من فوائدها الاجتماعية على نمط مافعلنا في كراسها الشارد . فلم يعتم علامتنا ان بعث بالرحلة المخطوطة الينا فاذا هي كما وصف في كتابه . ولما تصفحناها رأينا فيها أخباراً عن حلب ودمشق جديرة بالنقل . وإعجاب اهل العلم والفضل .

خلاصة مامرّ من مضامين (الكراس الشارد) ان المؤلف سافر من القطر المصري الى وطنه الاصلي طرابلس الشام وقد جرت له في طريقه اليها وفي المدن البحرية التي عرّج عليها — امور وصفناها ولخصناها الى ان استقر في طرابلس بين أهله وخلانه . ونبتدئ الآن بتلخيص أخبار رحلته من طرابلس الى حلب ثم الى دمشق :

قال المؤلف جرى في بعض مجالس الانس ذكر التفاضل بين حلب ودمشق « وانه قد وقع بين أهلها خلاف وارتياب . من قديم الزمان وسالف الاحقاب » وان كل

---

(١) هذه الرحلة تتمة لمقالة (الكراس الشارد) المنشورة في مجلد السنة الماضية ص ٤٨١ والاخبار المسوقة هنا سلسلة متصلة الحلقات بالاخبار التي لخصناها من ذلك الكراس اذ الكل من كتاب واحد ولمؤلف واحد .

فريق يفضل بلده . فقال القيمي اسعد [1] لا بد من الرحلة اليها للفصل في هذا الامر فوافقوه على ذلك و برحوا طرابلس في ١١ محرم سنة ١١٥٠ هـ وكان الزمان ربيعاً وقصدوا اولاً « حلب الشهباء ذات المرأى الوسيم . والمنظر البهج المقضي له بالتقديم » واول ما صادفوا حين خروجهم من طرابلس المزار المشهور باسم (الشيخ البداوي) فزاروه كما هي عادة العلماء في ذلك الزمان فان زيارات الأضرحة المشهورة من جملة الاسباب التي تحملهم على السفر وشد الرحال مع ورود النص في النهي عن ذلك . والبداوي مازال الى اليوم يُقصد للزيارة وعليه مسجد و بجانبه بركة فيها سمك مشهور بنسبته الى ذلك المزار. ثم وصلوا الى (مقام الهمام الشهيد) ولعله يعني به المزار المشهور المسمى اليوم (الشيخ بدر) ولا أذكر من هو هذا الشيخ بدر ولماذا وصفه المؤلف بالشهيد وهو ما زال يقصد من القرى التي في جواره للتبرك ولتفريج الكروب وطلب الحاجات وصاحب هذا المزار ذكره الشيخ النابلسي مذ ورد طرابلس في رحلته التي سماها (الحقيقة والمجاز) وذلك سنة ١١٠٥ هـ فقال : « ثم سرنا اي (من طرطوس) الى ان وصلنا الى مكان فيه قبة يقال انه دُفن فيها شهيد البحر وهو رجل من الاولياء المشهورين في ذلك المكان وحول قبته أشجار و بساتين وبعض بيوت » انتهى . ومعظم سكان القرى من حواليه هم من طائفة النصيرية . ثم وصلوا الى (القنيطرة) ولا أذكر ان هناك قرية باسم (القنيطرة) فلعلها المنيطرة بالميم وتكون هي التي تسمى اليوم (المنطار) وهي قرية مشهورة كان يملكها المرحوم الحاج عبد الله غازي من أعيان أسكلة طرابلس الشام . ثم نزلوا طرطوس فذمها وذم أهلها ووصف براغيثها فقال :

(وخليل يقول لما رآني ابداً أوسع البراغيث ذمّا)
(ان في اسم البرغوث برّاً وغوثاً قلت لكن الاسم غير المسمى)

والمؤلف مع رفقته لم يسافروا الى حلب من طريق حماه وانما أخذوا ساحل البحر عن شمالهم الى اللاذقية ومنها سلكوا الوعر الى ادلب لحلب . وصلوا (جبلة) فلم يروا من أهلها حفاوة فلجأوا الى جامع ابراهيم بن ادهم المشهور ثم دخلوا اللاذقية ضيوفاً على

---

(١) راجع ترجمته في المرادي (ج ٤ ص ١٥٤) .

(احمد الزبادي) بتشديد الياء كما يظهر من قوله فيه :

(خل الفنـاء بزينب وسعاد واقصد مرابع احمدالزباد)

ووصف ما كانت من حفاوة هذا الكريم المضياف بهم كما وصف غلمانه وحسنهم وجمالهم من ذلك قوله في الواحد منهم :

(فكأن ما بكه المفضّل احمد غذاه لبن الانس للمواد)

ولعل صوابه (للوراد) ويفهم من قوله هذا ومن أوصاف أخرى لغلمان الخدمة لدى من كانوا يضيفونه ان شراء المماليك واستخدامهم كان فاشياً بكثرة في مدن الشام . ثم وصف حماماً دخله في اللاذقية بأشنع الاوصاف وقال انه سأل عن اسمه فقيل له (انه حمام العواني اوالعشور) كذا وصوابه حمام العُشْر كما أخبرني بعض اهل اللاذقية وموقعه في البازار . ومما وصف به الحمام ان صابونه منتن الروائح واستطرد من بشاعة هذا الحمام الى ذكر ما قاله الشعراء في الحمامات مدحاً وقدحاً واختتم ذلك بقوله هو في حمام اللاذقية :

(وحمام حوى ما ليس يحصى من الأوساخ والدنس القديم)
(ينادي من اتى يبغي قراه لك البشرى قدمت على الجحيم)

وممن زاره في اللاذقية (الشيخ عبد الفتاح) وقد وصفه بالتقوى والصلاح ويوجد الى اليوم عائلة وجيهة بهذا الاسم في اللاذقية . وصلوا في جامع (الوزير سليمان باشا) ودعاهم للضيافة (احمد بن بديع) وقال ان من المدعوين اليها (حضرة الشيخ عبدالرحمن افندي مفتي اللاذقية) ولعل عبد الرحمن افندي هذا هو جد جد كاتب هذه السطور فقد ترجم له المرادي في تاريخه (سلك الدرر) (ج٢ ص٣٠٣) وقال ان عبدالرحمن افندي المغربي (استقام مفتياً في طرابلس واللاذقية مقدار خمس واربعين سنة وكانت وفاته سنة احدى وتسعين ومائة والف) اي بعد زمن هذه الرحلة باربعين سنة ثم قال عنه مانصه : « فجرينا معه في الكلام والمذاكرة و بسطنا له بساط المفاكهة والمحاضرة . وهو لا يطوي عن مرامنا كشحاً . ولا يضرب عن الذي طلبناه صفحاً . بل كلما فتحنا له مسألة فقهية . سلك طريق المطارحة بالكلية . فعلمنا بقرائن الحال . انه رجل في

غاية الكمال . فعندها اعتقدنا محبته . وحققنا مع حضرة الوالد صحبته » . يريد ان عبدالرحمن افندي كان من أصحاب والدالمؤلف واسمه صالح افندي الادهمي الطرابلسي وكان فاضلاً شاعراً . ثم غادروا اللاذقية الى حلب فمروا بقرية (البهلولية) وهي ملك (احمدالزبادي) الذي كانوا ضيوفه في اللاذقية ومروا بعقبة السكون (اوالسفكون) ووادي القرشية ووصف وعورة هاتين العقبتين وصعوبة السير فيهما قال « وفي اثناء ذلك الضيق . لاح لنا بيت على قارعة الطريق . فتقدمنا لطلب البيان . فاذا نحن بشيخ وثلاثة نسوان . فسألنا عن الناس الأجواد . فقيل لنا انهم من اهالي الاكراد . واحدى الثلاثة رعبوبة ذات جمال . وغادة قد تسربلت برداء الدلال . فتقدم اليهن رفيقنا (ابن بدران) . وقال هل ماء الى ابن السبيل الوارد العطشان . وصار يطيل النظر اليها . و يلقي من أسرار لواحظه عليها . فاندفعت تسقي الوراد . وطفقت تطفي ببرودة كلامها حرارة الاكباد » . و (ابن بدران) هذا كان امرءًا فيه دعابة وحسن نادرة فكانوا يستخرجون من نكته ولطائفه مايطربهم و يزيل كربهم و يخفف عناءهم قال : « ومرت علينا ونحن في ذلك المكان . قافلة كبيرة من الركبان . فسألنا الى اين أيها الاخوان . فقالوا لنا من ادلب الى زيارة حضرة السلطان . فقلنا لهم مصحوبين بالسلامة ولا زالت العناية لكم ترعى . ولا تنسونا معاشر الاخوان من صالح الدعاء » والسلطان هذا هو السلطان ابراهيم بن أدهم دفين (جبلة) على ساحل البحر بين اللاذقية وطرابلس . قصدته هذه القافلة من اهل ادلب مكابدين عناء السفر وقطع تلك العقاب الشاقة لاجل زيارته مع ان ذلك مما نهى عنه الشارع بصراحة لاتشوبها جمجمة . وهذه القافلة تدل على مبلغ انحطاط التربية الدينية في نفوس الناس يومئذ مما كان مقدمة لثورة محمد بن عبد الوهاب وباعثاً على رفع صوته وانكاره على اهل ذلك الزمان مخالفة آداب السنة وطريقة السلف . ثم وصلوا الى (جسرالشغر) فذمها المؤلف وقدح في مروءة أهلها . حتى بلغوا ادلب فلم يجدوا محلاً لنزولهم ثم وقعوا على مكان عظيم البناء رحب الفناء وسألوا عن صاحبه فخرج اليهم شاب لطيف حسن الحيا فرحب بهم وأخبرهم ان المكان (مطبخة صابون) اي موضع طبخه وصنعه ويسمى ايضاً (مصبنة) مفعلة من الصابون . وصنعة الصابون مازالت الى اليوم من اكبر موارد الرزق

في ادلب . ثم سألوا الشاب عن مالك (المطبخة) فقال هو (احمد افندي ابن طه افندي) نقيب أشراف حلب ثم هيأ لهم في المطبخة مكاناً لنزولهم فنزلوا واذا رجل شائب فظ دهمهم وجعل يسب الشاب بكلام بذيء ونال منهم ايضاً ، فسألوا الشاب عنه وعن خبره فقال ان اسمه (علي النداف) وان والده (اي والد الشاب) كان في هذه المصبنة بيّات (كذا فلعل البيات هو رئيس عمالها او حارسها الذي يبيت فيها) ولما مات والد الشاب جعل هذا الشيخ الفظ يعارضه ويريد رفع يده عن المصبنة قال : « وبرقبتي اخوة صغار . وثلاث أُخوات أبكار » ثم قال والداهية الدهماء « انه مُسرق لافندينا نصف قنطار من الصابون وانا خايف من افندينا ان يدري » ويعني بقوله (افندينا) مالك المصبنة نقيب أشراف حلب . فبشروه انهم اذا وصلوا حلب واجتمعوا بنقيب الاشراف قصوا عليه الخبر وسألوه تفريج الكرب عن الشاب . وهكذا وقع فانهم ذكروا للنقيب حادثة (علي النداف) وما ارتكبه من قلة الانصاف فخجل وعزله من بيانة المصبنة . ثم تفسحوا في شوارع ادلب وأسواقها فرأوا (في أهلها حسن بشاشة ونوع من الانس واللطافة) لكنهم لما أرادوا الصلاة وجدوا المساجد مقفلة الأبواب حتى ظفروا أخيراً بمدرسة مفتحة الأبواب وأرادوا زيارة « الكاملي الكبير (؟) وهو الذي اتفق على زهده الصغير والكبير » فلم يهتدوا الى داره ! ثم استزارهم المفتي فزاروه للتبرك ودخلوا « الى مكان صغير وجدوا فيه من الأشراف جماً كثير » ثم ان المفتي جعل يشنف آذانهم باخبار بلاد الروم (يعني القسطنطينية) وطلبوا منه زيارة والده . لاجل الشرب من رايق موارده « فأخبرنا انه نائم . وهو في بحر من الولاية عائم » ولا ريب ان المفتي ووالده هما من أسرة (الكيالي) الشهيرة في ادلب وحلب فان هذه الأُسرة الكريمة هي المعروفة بالأسرار . والعوم في بحار الأنوار . ثم انهم خرجوا من دار المفتي ولم يروا والده وذهبوا مع الشيخ عمر ؟ فدخلوا الى جامع صغير وتركهم الشيخ عمر وغاب قدر نصف ساعة ثم عاد ومعه (هيطلية) فأكلوا منها بحسب الامكان . و (الهيطلية) حلوى تصنع من النشا وتحلى بالسكر المذاب . ثم برحوا ادلب الى تيبش فخان طومان وقبل ان يصلوا الى حلب رأوا من بعد قباباً وقيل لهم انها قباب (سيدي عبدالله الانصاري) فقرأوا لروحه ما تيسر من القرآن ثم دخلوا حلب من باب المقام ونزلوا في دار السيد حسن الطبلاوي

لانه كان دعاهم الى النزول في داره وهم في طرابلس ففارقهم من خان طومان لإعداد الدار والنزُل . وقال في وصف داره « وأدخلنا الى فسيح دار قد زينت بانواع المحاسن والفخار . طوانها بالذهب مغموس . وله بريق كبريق الشموس » . و (طوان) كلمة دخيلة وكنا نحسبها حديثة العهد واذا المؤلف يستعملها منذ مائتي سنة وهي من اللغة التركية و يراد بها اليوم سقف الغرفة المغشى بالجبس او الخشب المنقوش بأنواع الأصباغ والزخرف . ثم ذكر توارد أهل حلب للسلام عليه وفي ثاني يوم خرجوا لزيارة نبي الله زكريا فصادف المؤلف في الطريق صديقاً له من بلده طرابلس وكان مجاوراً معه في الأزهر و يظهر من وصفه لصديقه هذا انه من أفاضل الرجال وعظمائهم واسمه (السيد محمد افندي الطرابلسي) وكان له منصب في حلب وعمل في حكومتها . صادفه في الطريق مصادفة فسلم عليه تسليم الصديق المشتاق فلم يعبأ به (محمد افندي) لانه لم يعرفه « وسلم باطراف البنان . وألوى عن المعرفة العنان . فلما رأيت هذه الأحوال . قلت وعند تغير الحال . للامراء انتقال » فيفهم من هذا ان منصب محمد افندي كان إدارياً لا علمياً وان كان هو من العلماء فأعرض عنه المؤلف وقطع الحديث معه لكن صديقه لم يلبث ان أدرك حقيقة الأمر فأسرع اليه واعتذر وألح في ان يأخذه الى داره فلم يقبل . ثم وصلوا الى الجامع وكان يوم جمعة فوصف المؤلف الجامع وضريح سيدنا زكريا بكلام نثر مسجع الى ان قال مخاطباً له : « ها نحن ببابك وقوف . وانت بمكارم الأخلاق موصوف . قمدنا بمددك . وانظمنا في سلك خدمك . فاننا قطعنا بحبك المهامه والقفار . وفلونا الاولاد والديار » . مع ان المؤلف ورفقته انما قصدوا حلب والشام لأجل إعمال المقارنة والمفاضلة بينهما لا لأجل طلب المدد من زكريا (صلعم) ومع هذا فقد قال المؤلف : « فسرى علينا من فيضه الايناس . . . وبدت لنا منه أمارات . هي على القبول إشارات » . فما أطيب قلب ذلك النبي الحليم . ثم استأذن المؤلف النبي في الانصراف قائلاً : « ثم طلبنا الاذن والدستور . بالانصراف عن رحبه المعمور . فخرجت الاشارة . بالانصراف وقبول الزيارة » . وكان المؤلف كلما زار ضريحاً عقد محاورة بينه وبين صاحب الضريح ضمنها كلمات : أنوار وإشارات . وبشارات . وبوارق وقبول وإمداد وإذن . ونفحات : ولمحات . في نظير

ذلك وكنا نقرأ مثله في رحلات الشيخ عبد الغني النابلسي وغيره من علماء ذلك الزمان الذي اشتد فيه حلك الظلام . ثم خرجوا من الجامع وطافوا أسواق حلب قال « فحصل لنا فيها غاية الانشراح . لما رأيناه من وجوه أهلهـا الصباح » الخ الخ . ثم عادوا الى دارهم وفي صبيحة ثاني يوم زارهم (السيد محمد افندي الطرابلسي) فعاد الى الاعتذار للمؤلف عما وقع منه وأخذا يذكران ايام المجاورة في مصر ويتلهفان على تلك الايام التي قضياها ثمه وانشد المؤلف في المعنى أشعاراً في التشوق الى مصر ومغانيها . ودعاهم السيد محمد الى داره وعينوا له وقتاً فذهبوا فيه قال « حتى وصلنا الى شارع بكنبوس مرشوش . وبانواع البلاط مفروش » . ووصف الدار والخدمة والغلمان واستقبال صاحب الدار لهم كل ذلك بأساليب مسجعة . وبانواع البديع مرصعة . وهي تدور حول المبالغة في الوصف والاطراء في التقريظ والمدح الى ان جرت مناسبة لتفسير آية وهي (أغرقوا فأدخلوا ناراً) فتذاكروا فيها وكان مدار البحث على ان فاء التعقيب في (فأدخلوا) هل تدل على عذاب القبر او لا تدل ؟ فذكروا ماقاله الفناري والسعد ثم ذكر مؤلف الرحلة ما كتبه هو في هذه المسألة . ولما أرادوا الانصراف لم يأذن لهم (محمد افندي) حتى أخذ منهم وعداً لضيافة يقيمها لهم في بستانه لكن جاء رسوله في الوقت المعين يعتذر لهم « بانه قد حصل لسيده شغل شاغل . عن الورود الى منهلكم الذي هو أعذب المناهل . وفي المحكمة جمعية . لا يمكنه التخلف عنها بالكلية » . ثم عين لهم اليوم الثاني . وذكر المؤلف في جملة الذين زاروه « الشاب اللطيف . نجل الكيلاني السيد عبد اللطيف » . ثم وصفه نثراً وشعراً فقال :

(عبد اللطيف له أنس ومعرفة   قد فاق أقرانه باللطف والادب)
(قد جمعت فيه أوصاف مهذبة   كأنما صاغه ربي من الذهب)

وكان السيد عبد اللطيف هذا يكثر من زيارتهم وأخيراً دعاهم الى داره « لاقامة الجمعية . المسماة عندهم بالليلة الوردية . فانها عندهم من أعظم الليال . لجمعها لسائر أنواع الجمال .... فأجبنا دعوته . وأخذنا عليه المواثيق والعهود . ان لا يحضر آلة لهو كطنبور وعود . وقلنا يكفينا لتحريك الشجن . طيب النغمة بالصوت الحسن » . قال ولما جاء الوقت المعين وغربت الشمس « توجهنا مع الاخوان . ونحن لا ندري حقيقة

هذا الشان » . يعني انهم لا يدرون كيف تكون « حقيقة تلك الليلة الوردية . المشهورة بين أدباء حلب المحمية » . الى ان وصلوا الدار « وعلى بابهـا قناديل معلقة .... وقادوا بين أيدينا الشموع ... وأدخلونا الى إيوان . كأنه قطعة من الجنان . منقدة فيه من الشموع احد عشر . ومن المصابيح مالا يكاد يحصر . قد فرش ذلك المكان من الورد بنحو قنطار . وحفت جوانبه بسائر أنواع الأزهار . كأن الورد وجه خودرداح . وقد وضع على جوانبه نرجس وأقاح . وعلقت بسائر أطراف المكان صوادح البلابل ... وأحدقت بتلك الأزهار زمر ... فيهم كل منشد يحرك الجلمود . مع ظباء هذبت بألطف طباعها .... من كل فتى الخ الخ » ثم وصف المؤلف احد هؤلاء الفتيان باللطف ورقة الحديث وانه كان يدير القهوة على الحاضرين . فقال « وطفق ذلك الغزال . يدير القهوة على الرجال . وكلما سكنت أصوات الألحان . حركت البلابل بنثر بدها لواعج الأشجان . ونثار الورد على من حضر . كما ينثر الغمام رشاش المطر » فالليلة الوردية عند اهالي حلب . عبارة عن ليلة أنس وطرب . تقام في فصل الربيع يستكثرون فيها من ضروب الأزاهير . لا سيما الورد فانهم يجلبون منه القناطير . و يظهر من تكرار المؤلف لذكر قهوة البن انها كانت لذلك الزمان شائعة الاستعمال في مدن الشام مع قرب العهد بظهورها . ثم قال المؤلف انهم في آخر الليل طووا بساط الغناء والألحان وانتقلوا الى مطارحة كلمات المزاح والمطايبة . ثم مدت موائد الطعام ثم انصرفوا بسلام قائلين : « قد أخذنا من حسن ما رأينا العجب . وقطعنا بلطافة ابناء حلب» . يريد (بقطعنا) جزمنا وحققنا واعتقدنا . وفي مجلسهم في ثاني يوم عرض ذكر (هبنقة) الأحمق المشهور فسرد المؤلف خبره وحماقاته . وسئل عن الفرق بين (الايغال والإمعان) في فن البديع ففرق بينهما وذكر الشواهد عليها . ثم ذهبوا في الوقت المعين الى بستان السيد محمد افندي الطرابلسي فوصف البستان بأوصاف (كتاب ليلة وليلة) منها قوله : « يخترقه ماء كأنما صب من دره . او ترقرق من عبره » . ثم سرد أسماء الأزهار والطيور التي في البستان متفننا في وصفها وتشبيهها الى ان قال في صفة البستان « أصابله متوافقة مع أسحاره . وشمسه لا ترى الا من خلال أشجاره . وقد أحدق به ماء يتدفق . وهو عن مثل المسك يتفتق » . ولا نعلم كيف كان الماء كثيراً في ذلك البستان وعهدنا

بحلب انها قليلة المياه . ثم ذكر ان (محمدافندي) تلقام وأجلسهم (على جانب ذلك النهر الرائق) ثم خاضوا في الشعر والأدب وأنشد أحدهم قول (البديعي) : (افدى الذي دخل الحمام متزراً) .. البيتين . وتذاكروا في سبب دق الطاسات والنحاس عند خسوف القمر فذكر المؤلف ان السبب هو نصير الدين الطوسي لما أعلم هولاكو بالخسوف ونام هولاكو لغرض الطوسي الناس على دق الطاسات كي يخاف الحوت و يلفظ القمر من فيه وهكذا انتبه هولاكو وشاهد بعينه صحة قول الفيلسوف . ثم روى حكاية (العمري[1]) شيخ أدباء دمشق في ذلك العصر . وخلاصتها : ان العمري كان في (بيت قهوة) بدمشق ومعه صديق فدنا منهما غلام حسن الوجه واذا شخص هيولي الشكل غليظ الطبع حال بينهما وبين الغلام فقال صديق العمري (هذا خسوف عسى الله ان يؤذن بزواله) ولحوا رأس ذلك الشخص فاذا هو أقرع كأنه طاسة فقال العمري الآن تم التخييل واخذ القلم وكتب على البديهة :

(حبس البدر أقرع عن عيوني فغدا الطرف خاشئاً مطروفا)
(فتناولت رأسه لصفاع بنعالي وصنت عنه الكفوفا)
(قال لي اللائمون كيف فاديـ ـت دعوني وانصروا التعنيفا)
(عادة البدر يجتلي ليلة الخـ ـسف بدق الطاس دقاً عنيفا)
(وتراءيت رأسه طاسة جمـ ـت الصفع دقاً فكان عذراً لطيفا)

ثم انتقل المؤلف الى حديث آخر من أحاديث الأدب والشعر وكان في مجلسهم (السيد احمد الحياني) وقد أثنى عليه المؤلف ثناء عظيماً وذكر من مزاياه حسن الصوت وقال فيه انه « سيد لو لم يكن على رأسه من القبول أعلام . لما اختاره طراز الوزراء الكرام امام » . فيفهم من هذا ان الحياني كان إماماً يصلي بوزير حلب في ذلك العهد . وان وزيرها هو (سليمان باشا) لان المؤلف ذكره وأثنى عليه ثناء طويلاً وقال ان هذا الوزير سأل عن آية (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً) فان مفهومها انهن ان لم يردن التحصن فلمواليهن ان يكرهوهن على البغاء . وقد أجاب

(١) راجع ترجمته في سلك الدرر (جزء ٢ ص ١٥١) .

المؤلف عن هذا بما وسعه المقام · وبينما هو كذلك اذ سمعوا ضوضاء شديدة وكانوا كما أرسلوا احداً يأتي لم يخبر هذه الجلبة تسأل لماذا ولم يرجع اليهم ثم انتدب السيد احمد الحياني وعاد ولم يفصح عن الخبر وانما كان يجمجم وفي آخر الامر قال ان (بشيراً) عبد المؤلف وقع في الغدير وكاد يغرق ثم خرج وفر هارباً كأنه خاف من سيده ثم أحضر مكشوف الرأس حافي القدمين واخبر انه أراد الوضوء فزلت قدمه فسقط في الغدير ثم خرج منه الى حيث يريد تبديل ثيابه لكنه لم يكد يبرح باب حلب حتى أحدق به الناس وتقدم اليه رجل فصفعه على عنقه ولطمه على فمه وقال له « الى اين ايها العبد الآبق · هل انت زنديق او سارق ؟ » · فذكر لهم قصته فلم يصدقوه وجعلوا يضربونه ثم وضعوا في رجله قيداً من حديد حتى اسعفه الله بالسيد عبداللطيف فانه لما رآه عرفه وقال له « ما دهاك · ومن بشر هذا القلفجي رماك » · ولعل صوابه (الفلقجي) اي صاحب الفلق و يفهم ان للشرط يومئذ فلقة كانوا يضعونها في رجل من يريدون تعذيبه · وعبد اللطيف هذا هو في الغالب السيد عبد اللطيف الكيلاني الذي أقام لهم حفلة (الوردية) في داره كما سبق ولما عرف بقصة العبد امر بفك وثاقه وجاء به الى سيده الادهمي ضيف حلب وشفع الحاضرون بالعبد لديه فعفا عنه · وأنشدهم قصيدة السراج الوراق والشهاب محمود في عبديهما · ثم ذهبوا الى (الميلوية) وهي تكية دراويش المولوية المشهورة في حلب لا سيما في هذه الايام وفي نسخة الرحلة يسمى المولوية هكذا (الحيلوية) ولا ريب ان الحاء محرفة عن الميم فصوابها (الميلوية) والميلوية هي (المولوية) كما ينطق بها أهل طرابلس الى اليوم · ومن جملة ما وصف به دار المولوية قوله « في وسطها بركة ماء كبيرة ··· وصعدنا لمكان مزخرف بالوان الأطلية والشيد فيه الغرف الرفيعة ذات التزيين · والمقاصير التي تليق بالحور العين · وقد أطلت شبابيكه على تلك الارجاء والجداول المتدفقة وأشجار السرو » · واستقبلهم رئيس التكية (داده الشيخ ابو بكر الدرويش حسين) و (داده) كلمة تركية مازالت تطلق على شيوخ المولوية الى اليوم · ثم وصف الداده المذكور ومما قال فيه « وحسبك بامرىء لم تر له ذاماً ولا شانيا · ولا ذاكراً يعلم ان له في كرم الاخلاق ثانيا » ثم صلوا في الجامع والسياق يقتضي انه جامع التكية وعادوا من الصلاة الى مكان في التكية مطل على الشهباء وبساتينها

وقضوا بالرئاسة لهذا المكان على سائر مباني حلب من المتنزهات وناموا في التكية ورجعوا في الصباح الى دارهم وتذاكروا في بيت المعري :

(ويوشع رد يوحا بعض يوم وانت متى سفرت رددت يوحا)

و (يوحا) معناها الشمس ولكن هل هي بالياء المثناة او بالباء الموحدة وقد اختلفوا في ذلك وروي عن المعري وهو في بغداد ان بعض فضلائها احتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فأجابه المعري « هذه نسخ محدثة غيرها شيوخكم ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ العتيقة » فأخرجوها فوجدوا (يوحا) مقيدة كما قال · ولمعر المعري من قبيل النوع البديعي المسمى (التلميح) وقد أفاض القوم في ذكر الشواهد عليه من أقوال الشعراء · وجرى ذكر مقامات الحريري فاقترح بعض الحاضرين على المؤلف ان يحذو حذوه في وضع مقامة قال « فقلت حكى الفكر الفاتر · عما خلج في الضمائر · الخ » وهذا يدل على انه ارتجل مقامته في المجلس وبلغت المقامة نحو ثلاث صفحات ضمنها مسألة نحوية وبعد إتمام المقامة عاد المؤلف ففسر الكلمات اللغوية التي وردت فيها ثم انهم ذهبوا الى ضيافة (السيد امين شارخ) وقال انه كان يلازمهم (شاب ظريف · يسمى عبد اللطيف) حسن الصوت رخيمه متفنن في الإنشاد فكان يطربهم من وقت الى آخر · ثم دعاهم الى داره (السيد محمد افندي الطرابلسي) فذهبوا اليه فلم يجدوه وانما وجدوا ابنه الذي ناب عنه واعتذر بأن قد جاء اباه (نجاب من حضرة الملا) يدعوه اليه فتعلل واعتذر عن الذهاب فلم يقبل عذره ثم اكل القوم وقضوا ليلتهم هنالك وكتب المؤلف كتاباً نظماً ونثراً وتركه لصاحب الدار وغادرها الى داره · ثم وصفوا للمؤلف (بيت عبد السلام افندي) ومحاسنه العجيبة فذهبوا اليه فرأوا رب الدار واقفاً في الباب فأخبروه خبر ضيف حلب الكريم فرحب بهم ودخل أمامهم ثم وصف المؤلف تلك الدار وصفاً مسهباً من ذلك قوله « واقع في صدر تلك الدار ايوان : أخبرت أرباب المعارف انه على طراز ايوان كسرى انو شروان · وتجاهه بركة عشرون مضروبة بمثلها فوق تلك البركة مقعد صغير عديم النظير ويسبح في البركة أصناف من الطيور · وحول البركة جنينات · كأنها اختلست من الجنات » · ثم قال ان صاحب الدار أعرض عن حديثهم اولاً ثم ما زالوا به حتى مال اليهم واستدرك ما فرط منه

(وامر بالتطلي والشربات) ولام اخوانه الذين لم يعرفوه بمقام الضيف قال «فلما قضينا من المكان حظنا الموفور . أردنا القيام فخلف وجاب لنا القمقم والبخور . فتطيبنا وتبخرنا . وعلى صنيع معروفه شكرنا » . وقول المؤلف (جاب لنا) يدل على مبلغ تساهله في استعمال الكلام الدارج على ألسنة العامة . ثم وصفوا للمؤلف جامعاً ليس في الشهباء جامع يحاكيه وهو جامع « صاحب الجاه والدستور . ومدبر امور الجمهور . الحاج عثمان باشا [1] . . . فهو الذي بحسن هذا الجامع انفرد . ولم يسبقه الى شكله احد » ثم دعا له بما يشعر انه مازال حياً . ومما وصف به ذلك الجامع قوله « لاحت لنا منارته تتجلى . كأنها عروس بانواع الزينة تتحلى . قد حاكت بعلوها الاهرام الكبير . . . توجت بتاج أخضر . . . وفوق التاج . هلال محلى بالذهب الوهاج . اذا ألقت الشمس شعاعها عليه تكاد تراه من مسيرة يوم . . . نزلنا الى وسطه فرأينا بسائر جهاته مقاصير برسم الطلبة ولم تعيين وفي وسطه بركة . عشر في عشر . تجري ليلاً ونهاراً » . هذا ما قاله المؤلف في صفة الجامع وقد تكرر في وصفه بساتين حلب ودورها ذكر جريان المياه المتدفقة فيها وعهدنا بحلب انها محرومة نعمة المياه فما هو تأويل كلامه يا ترى ؟ وقال المؤلف انهم (لما خرجوا من الجامع رأوا بجنبه بيتاً [2] لانواع المحاسن جامع) فسرهم حسن منظره وعلموا ان بانيه هو باني الجامع (يعني الحاج عثمان باشا) وقد استدلوا بحسن البناية على علو همة الباني وتشوقوا للوقوف على حقيقته وعزموا على العودة اليه للفرجة عليه ؛ ثم ان (حضرة مصطفى اغا ابن هيكل) دعاهم الى القلعة وان يصلوا صلاة الجمعة فيها و يزوروا مكان ابراهيم الخليل فوعدوه بذلك وزاروا (الميلوية) مرة ثانية (بقصد التفرج على مافيها من الخلوات فرأوا خلوة مزخرفة طيقانها وأبوابها) وعلموا ان ساكنها « رئيس اللطفا الدرويش ابراهيم . . . وانه من الكتاب . اولي الفصاحة والظرافة الانجاب . . . فلما دخلت لخلوته الانيقة التي لحسنها كأنها حديقة

(١) عثمان باشا هذا هو المشهور بالدوركي الحلبي راجع ترجمته ووصف جامعه وكيفية بنائه له في المرادي (جزء٣ص ١٥١) . (٢) لعل هذا البيت هو المطبخ المسمى بالعمارة كما يفهم من المرادي .

تأملته نعرفته الخ ». واذا هو صديقه فاعتذر الدرويش اليه بعدم علمه خبر قدومه. ثم ذهبوا الى القلعة فوصف علوها وخندقها ومصاطبها التي بين الابواب فاستراحوا ثمه. ثم صعدوا فقابلهم رب الضيافة الى وسط الدار فجلسوا وقد ابتلت ثيابهم من العرق وتغدوا وبعده أديرت القهوة والشربات والبخور والطيب وصلوا في جامع القلعة وخطيبه معرفة بالانغام ثم طلعوا الى سور القلعة وصحبوا معهم القهوة وبعض الحلويات وأشرفوا على حلب قال « فضربناها بمساحة الافهام . فرأيناها تساوي مصر ذات الاهرام » ثم مدح حلب وانها مباركة من زمن ابراهيم الخليل ومدح أهلها وانهم أمراء الفصاحة من عهد أمراء بني حمدان وكان معهم في مشاهدة القلعة « رجل له شغف بجمع الدرهم والدينار اسمه امين . وهو بالبذل ضنين » . فارتجل المؤلف بيتين تعريضاً به وبحرصه على المال ثم نزلوا فزاروا المكان الذي كان يحلب فيه ابراهيم بقرته الشهباء ! فدعوا وتبركوا ثم خرجوا من القلعة الى دارهم وهناك جرت مذاكرات ادبية نضرب عن ذكرها صفحاً ومنها قول جميل :

(بثينة تزري بالغزالة في الضحى كأن اباها الظبي او أمها المها)

قال المؤلف « ولهذا البيت حكاية لطيفة أوردتها في شرحي على القصيدة المقرية »

ويعني بالقصيدة المقرية قصيدة الشيخ (المقري) التي مطلعها :

(سبحان من قسم الحظ ـ ـوظ فلاعتاب ولاملامه)

واسم شرحه عليها (الكواكب السنية شرح القصيدة المقرية) قال المرادي انه شرح حسن مفيد يدل على فضل المؤلف .

وكان الجلوس يسألونه عن أبيات شعرية فيها غموض من حيث اللغة او المعنى فكان يجيبهم عليها ويكشف الغموض عنها ويورد ما قاله العلماء فيها عدا أبيات شعرية كانت تعرض عليه فيشطرها تارة ويخمسها طوراً . ثم ختم المؤلف رحلته بذكر أشهر مشاهير حلب الذين اجتمع بهم فجعلهم فريقين : الفريق الاول رجال العلم والأدب والفريق الثاني رجال المناصب والرتب وهم الذين أصبحوا يسمون (الافندية) او (العلماء الرسميين) أحياناً وقد اتى على وصف الفريقين وتراجم أحوالهم ولمز بعضهم معرضاً او مصرحاً بعيوبه .

« الفريق الاول »

(١) الشيخ قاسم الشهير بالبكرجي صاحب البديعية المشهورة (راجع ترجمته في المرادي ج٤ ص١٠) .

(٢) الشيخ قاسم بن الشيخ محمد النجار (جزء٤ ص١٣) .

(٣) السيد علي العطار سبط الكيلاني (جزء ٣ ص ٢٠١) .

(٤) الشيخ طه الجبريني ابن مهنا (جزء٢ ص ٢١٩) .

(٥) الشيخ علي الدباغ وقد لمزه بالطمع وقال فيه (له معرفة باسماء الكتب بلا خلاف . حتى يتراءى بانه لمعرفته بها صحّاف) . (ترجمته في جزء٣ ص٢٣٣) .

(٦) الشيخ عبد الكريم الشراباتي (جزء ٣ ص ٦٣) .

(٧) الشيخ محمد الزمار (جزء ٤ ص ١٢٣) .

« الفريق الثاني »

قال « واما من اجتمعت عليه من أبناء حلب . من أرباب البابات والرتب . نبذة أخيار . قد رفلوا بثياب العز والفخار » . فمنهم :

(١) السيد يوسف افندي الدمشقي المفتي بالشهباء . وقال المؤلف انه تردد بين ان يعده في الفريق الاول (العلماء) اوالثاني (أرباب البابات) ولذلك جمله بين الفريقين ثم لمزه قائلاً « اما وصفه باثبات أدلة . فلسان الحال ينادي بانه حجة المعتزلة . . . قد طعن في العمر وأسن . ولم يخلع عن المجون من رأسه الرسن » . ثم ذكر انه كلما أراد مناظرته والبحث معه « ضرب سداً عن هذا المرام . بفضول المزل والكلام » . ولكن المرادي ترجم السيد يوسف هذا في جزء ٤ ص ٢٦١ ترجمة حسنة ونقل للمحبي في ذيل نفحته مدحاً جميلاً فيه .

(٢) احمد افندي طه زاده نقيب الاشراف .

(٣) السيد محمد افندي ابو الجود الكواكبي النقيب السابق .

(٤) ابن عمه احمد افندي ابن المرحوم ابو السعود افندي الكواكبي . و يظهر من وصفه له انه كان في ذلك العهد شاباً طالبًا فقد قال فيه « أفرغ الله ذاته في قالب الحسن فكان نوراً مصوراً . وأطلع غصن كماله في دوحة الحسن يانعاً منوراً . له وجه

يخجل البدر عند شروقه . ورقة كلام يشربها سمع الحاضر فتسري كنشوة الخمر في عروقه ..... قد تعلق بذيل الأدب . وأطلق عنان الطلب ... فأحرز قصبات السبق في ذلك المضمار . وزاحم مناكب المجتهدين . فساوي من طلب في ذلك أعواماً وسنين » .

(٥) خاتمة الصالحين الابرار الشيخ احمدالبنان . صاحب العلوم الالهية والاتقان) . ووصفه بالولاية وانه هو صاحب الوقت في تلك الديار . قال « ومررت الى دكانه تجاه الخسرفية (الخسروية) .... ثم باثناء المذاكرة والملاطفة . أخبرني ببعض امور على طريق المكاشفة » . عندها تيقن المؤلف (انه من أولياء الله الصالحين) . ولم يترجم المرادي لواحد من هؤلاء الاربعة .

وذكر المؤلف انه طاف على الأولياء الذين في اللحود فعدَّ منهم (سيدي غوث) و (سيدي عبدالله الذهبي) و (الشيخ ابوبكر) وبعد مضي احد عشر يوماً في حلب عزم على الرجوع الى بلده طرابلس الشام فيمكث اياماً ثم يرحل الى (دمشق الشام) . وعاد في الحافرة التي جاء منها : خان طومان فقرية القناطر فإدلب ونزلوا فيها في (مصبنة النداف) ومعهم كتاب بعزله عن بيانة المصبنة من صاحبها (احمدافندي بن طه افندي) نقيب أشراف حلب فأرسلوا الكتاب الى نقيب أشراف إدلب فعزله بالطبع ثم زاروا في إدلب (الكامل الكبير) والد مفتيها الذي لم تتح لهم رؤيته في مرورهم بها اولاً وقلنا انه ربما كان من أسرة الكيال التي كادت تحتكر الولاية في تلك الديار وهاتيك الأعصار . وقد قال في صفته « وجدناه كعبة الهداية . غارق في بحور الولاية ... نفعنا الله ببركاته . ومتع أهل إدلب بطول حياته » . وبرحوا ادلب فنشبوا في أوعار الطرق ومضايق الجبال وعقابها قال « ولما قطعنا صعابها .... اخذت دابتي الخشوع . فهوت الى الارض فنزلت ناوياً السجود والركوع . فرُضَّ كتفي وجنبي . واحتسبت مصابي عند ربي » . حقاً ان كل مسافر يخترق الطريق اليوم على السيارة بين حلب وبيروت يجدر به ان يذكر المؤلف الأدهمي ويقرأ الفاتحة عن روحه الطيبة . ثم وصلوا الى (جسر الشغر) فصلوا الظهر في جامعها (واذا رجل من الشافعية يقرأ للناس تفسير الخطيب) فدلف اليهم وعرض الضيافة عليهم فاعتذروا ثم وصلوا الى اللاذقية فنزلوا عند

(احمد جلبي الزيادي). وعن مهم ابن مفتي اللاذقية الشيخ عبد الرحمن افندي الذي مرَّ ذكره قال « فوجدناه ... في الدار . رجلاً من أولياء الله الأخيار ... وأجازنا باذكار ... وقال : ان وقعتم في ضيق فنادوني . فانكم ان شاء الله في كل وقت تجدوني ... » !! ثم بلغوا جبلة فطرطوس ثم طرابلس الشام فدعاهم الى الزاوية (الحاج علي المكاري) فأضافهم في (بستان الحور) يومين .. وأسرة المكاري من أشهر الأسر الطرابلسية كانت أسرة علم ثم تجارة وما زالت الى اليوم معروفة في طرابلس .. قال — وأضافهم (الحاج ابراهيم بن علي باشه) وكلمة (باشه) تكتب أحياناً (بشه) ونراها كثيراً في الصكوك والوثائق الطرابلسية القديمة وهي لقب تكريم لكنها دون الألقاب الاخرى وفهمت من بعض المعاجم التركية ان (بشه) و (باشا) كلتاهما تركيتا الاصل لكن الاولى تكتب بباء موحدة النقطة ومعناها (السيد والمولى) والثانية تكتب بباء ذات ثلاث نقط ومعناها (الوالي والوزير) وهي التي مازالت حية شائعة بيننا . اما الاولى فقط ماتت . ثم ان المؤلف ذكر ان صديقه (الشيخ مصطفى اللقيمي) أقام في داره مريضاً سبعة عشر يوماً ثم غادر الدار من دون ان يعلمه نائماً زارياً فعتبه المؤلف عليه وانه لم يراع حقوق الصحبة وسمع كلام أعدائه فيه . وهكذا انتهت رحلة المؤلف الى حلب ثم غادر طرابلس الى (دمشق الشام) وسنأتي على وصف رحلته اليها في جزء آخر من هذه المجلة .

المغربي

قانون البلاغة

— ٥ —

فلما أفضي الشعر الى المحدثين ، ورأوا مواقع تلك الابيات من الغرابة والحسن ، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللطف ، فكلفوا الاحتذاء عليها ، وسموها البديع فمن محسن ومسيء ، ومفرط ومقتصد ، وهو ينقسم اقساماً ويتشعب شعباً .

فمنها الطباق ، التجنيس ، الاستعارة ، المقابلة ، الارداف ، الموازنة ، المساواة ، الوحي والإشارة ، التذييل ، المبالغة ، الغلوّ ، الايغال ، التسهيم ، رد الكلام على صدره ، صحة التقسيم ، المماثلة ، الترصيع ، التكميل ، التكافؤ ، السلب والايجاب ، العكس والتبديل ، الكناية والتعريض ، الالتفات ، الاستدراك والرجوع ، التذييل ، الاستطراد ، التكرار ، الاستثناء ، التصحيف ، براعة الاستهلال ، براعة التخلص ، الترديد ، التتميم ، جمع المؤتلف والمختلف في بيت او بيتين ، المذهب الكلامي ، التفويف ، التفريع ، التسميط ، التصريع ، التضمين ، القسم ، الاعنات ، تجاهل العارف[1] ، هزل يراد به الجد .

فاما الطباق فهو ان يأتي الشاعر بالمعنى وضده ، اوما يقوم مقام الضد فيحسن جداً ، وله شُعب خفية ، وشعاب غامضة ، وربما التبست به أشباه لاتبين الا للنظر الصائب والذهن الثاقب ، ومن اشهر أقسامه ماجرى مجرى قول زهير :

(ليث بعثّر[2] يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا)

وقال جرير :

(وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا) .

وقول طفيل :

(يصان وهو ليوم الروع مبذول)

---

(١) في الحاشية وسماه صاحب المفتاح « سوق المعلوم الى غير المعلوم » .

(٢) عثّر كبقّم مأسدة باليمن وقيل جبل بتبالة به مأسدة .

وقول دعبل :

(لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى)

وقول الآخر :

(خميص من التقوى بطين من الخمر)

وقد يجيء منه جنس آخر تكون المطابقة فيه بالنفي كقول البحتري :

(يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الي الشوق من حيث أعلم)

لما كان قوله لا اعلم كقوله اجهل ، وكان اجهل مطابقه ، كان الآخر بمثابته .

ومن أغرب الفاظه والطف ما وجد فيه قول ابو تمام الطائي :

(مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنـا الخط الا ان تلك ذوابل)

فطابق بهاتا وتلك ، واحدهما للحاضر والآخر للغائب ، فكانا نقيضين في المعنى ، وبمنزلة الضدين . وسبيل الشاعر ان يتتبع فيه التقابل ، وان لا يجيء باسم مع فعل ، ولا بفعل مع اسم ، فان ذلك اذهب في الصنعة ، واسلم في البنية .

واما التجنيس[1] فهو ان يأتي الشاعر بلفظتين في البيت احداهما مشتقة من الاخرى يسمونه المطابق ، وهو اشهر أوصافه ، وأكبر أصنافه ، نحو قول امرئ القيس :

(لقد طمع الطماح من بعد ارضه ليلبسني من دائه ما تلبسا)

وقول الاعشى : وليل ابي ليلى امرئ وأعاق

وقول زهير : كأن عيني وقد سال السليل بهم

وقول القطامي : مستحقبين فؤاداً ماله فاد .

وقول الشنفرى : بريحانة ريحت عشاراً وظلت

وقول رؤبة : أحضرتَ اهل حضرموتَ موتا

فجانس في موضعين في بيت رجز وقول جرير :

---

(١) وجد في هامش الاصل ما يلي : « سمى هذا وأخواته من الأمثلة اشتقاقاً لا تجنيساً والتجنيس أنواعه ثلاث عشرة وهي مرتبة في كتابي الموسوم بدرة التبيان في علمي المعاني والبيان » .

(فما زال معقولاً عقال عن الندى وما زال محبوساً عن المجد حابس)

وقد يكون منه التجنيس المستوفي كقول ابي تمام :

(ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله)

فجانس يحيى ويحيى لاختلاف المعنيين لان احدهما فعلٌ والآخر اسمٌ ولو اتفق المعنيان لم يعدّ تجنيساً . وكقول بشار :

(واني للثغر المخوف لكالئٌ وللثغر يجري ظلمه لرشوف »

ومنه التجنيس الناقص كقول الأخنس بن شهاب :

(وحامي لواءٍ قد قتلنا وحاملٍ لواءٌ منعنا والسيوف شوارع[1])

وقول ابن مقبل :

(يمشين مشيَ النقا مالت جوانبه ينهال حيناً وينهاه الثرى حينا[2])

وقول ابي تمام :

(يمدون من ايدٍ عواصٍ عواصم تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضب[3])

وقول البحتري :

(هل لما فات من تلاقٍ تلاف ام لشاك من الصبابة شاف)

ومنه التجنيس المضاف كقول البحتري :

(أيا قمر التمام اعنتَ ظلما عليّ تطاول الليل التمام)

فجانس بقمر التمام وليل التمام ، وكل واحد منهما موافق للآخر في المعنى ، ولكن احدهما صار مقترناً بالقمر والآخر بالليل ، وكانا كالمختلفين .

والتجنيس يزيد في رونق الشعر ، ويحلي عاطل معانيه ، وهو عنوان الفصاحة ، وشاهد الاتساع في اللغة ، ودليل على توقد الذكاء ، وجودة الذهن ، ومسابقة الخاطر .

واما الاستعارة فهي نقل الكلمة عن شيء قد وضعت له الى شيء لم توضع له .

---

(١) في الاصل : ليس هذا التجنيس الناقص بل هو التجنيس المطرّف .

(٢) في الاصل : هذا تجنيس ناقص فانه كالتام الا في الاعراب .

(٣) في الاصل : ما هو التجنيس الناقص بل هو التجنيس الزائد .

ولا تكون للاستعارة واقعة حتى تكون اللفظة المستعارة في الموضع الذي استعيرت له أبلغ من الحقيقة .

واستعارات الشعراء جمة ، ومحاسنهم فيها كثيرة ، ومذاهب المحدثين فيها خاصة طريفة ، فمنها قول زهير : وعُرّي أفراس الصبا ورواحله

وقول لبيد : إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

وقول ابن الطثرية :

(أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الأباطح)

وقول جرير :

(تحيي الروامس ربعها فتجده بعد البلى وتميته الأمطار)

وهذا البيت يجمع لطف الاستعارة ، وشرف الطباق ، لانه جاء فيه بالاحياء والاماتة ، والجدة والبلى . يستحسن من الاشعار مثل قول ابي حيّة :

(وليلة مرضت من كل ناحية فما يضيء بها نجم ولا قمرُ)

واما المقابلة فهي ان يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بينها ، فيأتي في الموافق بما يوافق له وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، او يشترط شروطاً في احد المعنيين ، فيأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه ، وفيما يخالفه باضداد ذلك ، كقول الجعدي :

(فتىً كان فيه ما يسرّ صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا)

وقول تأبط شرّاً :

(اهزّ به في ندوة الحيّ عطفه كما هزّ عطفي بالهجان الاوارك)

وكقول آخر :

(ايا عجباً كيف اتفقنا فناصح وفيٌّ ومطويٌّ على الغل غادر)

فجعل بأزاء ناصح مطوياً على الغلّ وبأزاء وفيّ غادراً . وقد ذهب بعض الناس على ان هذا طباق ، وليس هذا كما ذهب اليه ، وان كان مناسباً له ، واما الإرداف وفي الهامش وسمي تتبيعاً فهو ان يريد الشاعر دلالةً على معنىً فلا يأتي باللفظ الدال عليه بل بلفظ هو تابع له وردف كقوله :

(بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ابوها واما عبد شمس وهاشم)

وانما : أراد ان يصف طول جيدها فأتى بردفه ، وهو بعد مهوى القرط وكقول امرئ القيس :

(ويضحي فتيت المسك فوق فراشها   نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل)

انما أراد ان يذكر ترفة[1] هذه المرأة ، وان لها من يكفيها ، فلم يذكر ذلك وعدل الى ذكر فتيت المسك الذي يدل على انها منعمة ، وانها في خفض من العيش وترفه ، وقد يسمى التتبيع ايضاً .

واما الموازنة فهي ان تكون الالفاظ متعادلة الاوزان ، متوالية الاجزاء ، كقول امرئ القيس : (سليم الشظى[2] عبل الشوا[3] شنج النسا[4])

وقول ابي داود :

(بعيد مطى[5] الطرف خاظي البضيع[6]   ممر المطا سمهرية العصب[7])

واما المساواة فهي ان يكون اللفظ مساوياً للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه كقول زهير :

(ومهما يكن عند امرئ من خليقة   ولو خالها تخفى على الناس تعلم)

وكقوله :

(فلو شاء قومي كان حلمي فيهم   وكان على جهال اعدائهم جهلي)

وكقول الآخر :

(اذا انت لم تقصر عن الجهل والخنا   أصبت حليماً او أصابك جاهل)

ومساواة اللفظ بالمعنى هو الأمر المتوسط بين الايجاز والاسهاب .

---

(١) الترفة بضم التاء كغرفة النعمة . (٢) الشظى عظيم مستدق لازق بالوظيف اي عظم الساق . (٣) ما كان غير مقتل من الاعضاء والعبل الغليظ . (٤) يقال فرس شنج النسا متقلصه وهو مدح له لانه اذا تقبض نساه وشنج لم تسترخ رجلاه . (٥) في هامش الاصل : هذا البيت لا مدخل له بمثل صنعة الموازنة الا في قوله « بعيد مطى وممر المطا » والباقي لا يبعد من التوازن . (٦) خاظي البضيع ممتلئ اللحم . والمطى المدى . (٧) المطى حبل الظهر وامرّ الحبل فتله فتلاً شديداً فهو مُمَرّ . وعصب سمهري شديد الفتل .

واما الاشارة فهي اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة كاللمحة الدالة على المراد ، كقول امرئ القيس :

(فظل لنا يوم لذيذ بنعمة   فقل في مقيل نحسه متغيّب)

وكقوله : (على هيكل يعطيك قبل سؤاله   افانين جري غير كزّ ولا واني)

فقد جمع بين قوله افانين جري ما لو عدّ لتطاول اللفظ به ، وجمع بقوله قبل سؤاله أوصاف العتق والجودة في هذا الفرس ، ويريد انه يذهب في الافانين طوعاً من غير حث . في قوله غير كزّ ولا واني : نفى عنه ان يكون معه الكزازة من قبل الجماح والمنازعة ، والونى من قبل الاسترخاء والفترة . وكقول الآخر :

(هاج ذا القلب من تذكر جمل   ما يهيج المتيم المحزونا)

فقد أشار بقوله ما يهيج المتيم المحزونا الى ضروب من أوصاف المتيم يتسع فيها نطاق الكلام وتفسح معها مسارب القلام .

واما المبالغة فهي ان تذكر معنىً ما لو اقتصر عليه لكان كافياً فيما قصد له ، فلا يقتصر على ذلك حتى يؤكد معانيه ، ويعتمد المبالغة فيه كقوله :

(ونكرم جارنا مادام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا)

فإكرامهم الجار ما كان فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة ، واتباعهم إياه بالكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل . وكقول الخضري :

(وأقبح من قرد وأبخل بالقرى   من الكلب امسى وهو غرثان اعجف)

فقد كان يجزئ في الذم ان يكون هذا المهجو أبخل من الكلب ، فلم يرض حتى يكون غرثان أعجف . وكقول الآخر :

(وانا لنعطي النصف منا واننا   لنأخذه من كل أبلخ[1] ظالم)

فالتوكيد في قوله واننا لنأخذه ثم قال : من كل أبلخ ثم قال : ظالم فهذه مبالغات مضاعفة مكررة .

واما الغلو فكقول قيس بن الخطيم :

---

(١) متكبر .

(طعنتُ بن عبد القيس طعنة ثائر   لها نفذ لولا الشعاع أضاءها)
(ملكت بها كفي فانهرت فتقها   يرى قائم من دونها ما وراءها)

وبلغني ان شعبة بن الحجاج قال لما أنشد البيتين هذا لم يطعنه انما فتح دربان[١] .

وكقول النمر بن تولب العكلي :

(أبقى الحوادث والايام من نمر   أسباد سيف قديم أثره بادي)
(فظل يحفر[٢] عنه ان ضربت به   بعد الذراعين والساقين والهادي)

وكقول ابي نواس :

(توهمتها في كأسها فكأنما   توهمت شيئاً ليس يدركه العقل)
(فما يرتقي التكييف منها الى مدى   يحدُّ به الا ومن قبله قبل)

ومن الشعراء من يستثني عند الغلو او يظهر[٣] (بكاد) و (لولا) فيدرك مراده ويسلم من قبح الغلو وهجنة الافراط . مثل قول العرجي :

(ولهن بالبيت العتيق لُبانة   والبيت يعرفهن لو يتكلم)

واما الايغال فهو ان يوغل بالقافية في الوصف ويؤكد التشبيه بها ، والمعنى قد يستقل دونها ، وانما يأتي بها لحاجة الشعر في ان يكون شعراً اليها ، فيزيد معناها في تجويد ما ذكره ، فيبلغ في المعنى الى الغاية القصوى في الاحسان والجودة ، كقول امرئ القيس :

(كأن عيون الوحش حول خبائنا   وأرحلنا الجزع الذي لم يثقّب)

فقد اتى على التشبيه قبل القافية ، وذلك ان عيون الوحش اذا مانت اشبهت الجزع ، ثم لما جاء بالقافية بلغ بالمعنى الأمد البعيد في التأكيد ، لان تشبيه عيون الوحش بالجزع الذي لم يثقب أدخل في التشبيه ، واذا لم يثقب كان أحسن في صفائه ، واشد في ترقرق مائه وكقوله :

(اذا ما جرى شأوين وابتلّ عطفه   تقول هزيز الريح مرت بأثاب[٤])

---

(١) اي دربند وهو الباب (فارسية) . (٢) لعل صوابه يحفز بالزاي المعجمة .
(٣) لعله يستظهر . (٤) الأثاب شجر ينبت في بطون الاودية في البادية الواحدة أثابة .

فقد تم الوصف والتشبيه قبل القافية ، فلما اتى بالقافية زاد المعنى نصاعة و براعة ، وذلك ان الأثآب شجر يكون للريح في أضعاف أغصانه حفيف شديد ، وقال زهير :

(كأن فتات العهن في كل منزل نزان به حب القنا [1] لم يحطم)

فقد اتى بالتشبيه قبل القافية ثم قال : لم يحطم لانه اذا حطم كان داخله ابيض فلم يشبه العهن وهو الصوف الاحمر . وقال آخر :

(حملت ردينيّاً كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان)

فأكد بقوله لم يتصل بدخان .

واما التسهيم فهو ان يصوغ الشاعر الفاظه مستوية الاقسام ، معتدلة النظام ، لا يزيد جزء على جزء تقتضي كل كلمة اختها ، وكل لفظة شكلها ، فاذا كان الشعر على هذه الصيغة سبق السامع الى قوافيه ، قبل ان ينتهي اليها راويه ، حتى لو سمع سامع الشطر الاول ، استخرج الشطر الآخر ، من غير ان يكون قد سمعه . كقول البحتري :

(فاذا حاربوا أذلوا عزيزاً)

يقتضي ان يكون تمامه : (واذا سالموا أعزوا ذليلاً)

وكقوله :

(أحلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي)

(فليس الذي حللته بمحلل)

يجب ان يكون تمامه : (وليس الذي حرمته بحرام)

« للبحث صلة »

---

(١) القنا بكسر القاف الكباسة وهو من النخل كالعنقود من العنب .

الوضع العربي

الوضع العام في اللغة إلقاء شيء على غيره ، ومعانيه الاصطلاحية كثيرة بحسب العلوم والصناعات . والوضع اللفظي أقسام :

(١) لغوي : وهو تخصيص اللفظ بالمعنى ابتداء بحيث يدل عليه من غير قرينة .

(٢) وشرعي : وهو استعمال الشارع لفظاً في معنى شرعي بينه وبين اللغوي مناسبة .

(٣) وعرفي خاص : وهو استعمال العلماء وارباب الصناعات الفاظاً في معان غير معانيها الاصلية اللغوية لمناسبة بينهما .

(٤) وعرفي عام : وهو توسيع عامة الناس في استعمال الفاظ في معان بينها وبين معانيها اللغوية مناسبة كاستعمال الدابة في ذوات الاربع .

ونقصد الآن الى بيان الوضع اللغوي الابتدائي فنقول :

علمنا مما تقدم ان وضع اللغة لا يأتي جملة وعلى دفعة واحدة . بل يقتضي الوفاً من السنين تتكاثر فيها الالفاظ وتتزايد حروفها . و يتولد بعضها من بعض . وتتميز اساليب استعمالها بتركيبها مع غيرها . ولكل من الوضع الافرادي والتركيبي بحث يخصه .

« الوضع الافرادي ومراتبه »

الوضع الافرادي (اي تأليف اللفظ المفرد من حروف تؤدي معنى مقصوداً) له مراتب يتدرج فيها حتى يصل الى غاية الكمال او يقارب .

« المرتبة الاولى »

ان مرتبة الوضع الاولى هي مرتبة تألف الكلمة . إما من محاكاة الاصوات . وإما من الارتجال على حسب الالهام من الله واستعمال قوة النطق الموهوبة له . او التلقي عنه تعالى بوحي .

« محاكاة الأصوات »

زعم كثير من القائلين بتولد اكثر الفاظ اللغة من اصوات الحيوان ان اصل هذه الالفاظ أحادية الهجاء . اي انها ذات حرف واحد متحرك بحركة او ساكن متوصل

اليه بحركة ٠ وقد كان يكون هذا الغرض وجيهاً لو ان جميع الالفاظ ساذجة أحادية النغم والجرس ٠ فاما ونحن نسمع من الاصوات المتعدد النغم والجرس ٠ والمتصل والمتقطع ٠ كأصوات الطيور المغردة وقصف الرعود وضحك الانسان فلا مانع من فرض تألف اللفظ الحكي من اكثر من هجاء واحد ٠ او هجاء متكرر على الاقل ٠ كما يشاهد في بداية نطق الاطفال ٠

ونشوء الالفاظ من محاكاة الاصوات خاضع لعدة نواميس فطرية في الانسان :

الاول : ان صوت الانسان مختلف عن اصوات غيره بحكم اختلاف مصدر صوته عن مصدر اصوات غيره : من الحنجرة والحلق والفم ٠ فمحاكاته لها لا تكون مطابقة لها من كل وجه ٠ ومانراه من محاكاة بعض المضحكين لعواء الكلب ونهيق الحمار ٠ انما يكون بعد رياضة ومعاناة وتكلف على فروق دقيقة بينها يميزها العارفون ٠

الثاني : ان تمييز الاصوات بحاسة السمع الانساني يختلف باختلاف الاشخاص ويشتد الاختلاف باشتداد التشابه ودقة الفروق وينشأ من ذلك كثير من انواع التوهم الفطري في الانسان المفضي الى الخطإ في الحكم وسوء التفاهم ٠

الثالث : ان القدرة على محاكاة المسموع المتحقق بالنطق الانساني متفاوتة بتفاوت الاستعداد الفطري والانفعال العصبي وتركيب بعض آلات النطق كاللسان ووضع الفكين والاسنان ٠ فأكثر الامم الآرية لا يستعمل الحروف الحلقية وكثير من العجم لا ينطق الا ببضعة أحرف بحيث لا يستطيع النطق بغيرها ٠ ولو بذل في ترويضه كل جهد ٠ واللثغة في الأطفال ناشئة من استعصاء آلات الصوت في بداية النطق ٠ ثم تتقوى مطاوعتها بقوة التنبه فيهم واخذهم بالتثقيف والرياضة ٠ واللثغة في الكبار ناشئة من عجز بعض آلات الصوت عن أداء وظيفتها لضعف في بعض أعصابها ٠

الرابع : ان الانسان ميال بفطرته الى التساهل او التوسع فيما يصعب عليه ٠ ولو كان في قدرته تذليله بالجد والتعب ٠ فالاوربي ينطق العين همزة والحاء هاء او خاء والخاء كافاً مع استطاعته النطق بها بالرياضة والتمرين كما شاهدناه عند تعليمنا كثيراً منهم ٠

الخامس : ان التساهل او التوسع في التعبير يختلف باختلاف الاشخاص والامم ٠ فتساهل زيد غير تساهل عمرو ٠ وتساهل الرومي في النطق ببعض الحروف العربية

غير تساهل الطليـاني · وتساهله غير تساهل الانجليزي · وبينما ينطق الزنجي بالخاء هاء اذ ينطق بها المالطي حاء · وهكذا ·

السادس : ان التساهل اوالتوسع في النطق — او ما نسميه التحريف — يكون غالبًا في الحروف المتشابهة المخارج او المتقاربتها · كما يظهر بادنى تأمل عند تتبع تحريفات الأطفال والأعاجم ·

اذا عرفت هذه النواميس وما تقتضيه سهل عليك معرفة اختلاف الناس في محاكاة المسموع بحروفهم التي يسهل عليهم النطق بها وذهابهم في تحريفها عن اصلها كل مذهب مما كان له أبين أثر في تنمية عدد الألفاظ · وخاصة المترادفة والمتقاربة المعاني وسهل عليك استنباط القانون اللغوي الكلي الذي وضعه علامتنا ابوالفتح بن جني وهو :

« الألفاظ المتصاقبة الحروف متصاقبة المعاني »

وبناء الكلمات من حكاية الاصوات تكون على أنواع :

فمنها ما يحاكي صوت الحيوان غير الانسان · ومنهـا ما يحاكي صوت الانسان · ومنها ما يحاكي الأصوات الناشئة من تفاعل قوى الطبيعة ·

فمن الألفاظ المحاكى بها صوت الحيوان « عواء الكلب » اصله هجاء العين متحركًا بحركة و « مواء الهر » اصله الميم متحركة و « خوار العجل » اصله الخاء متحركة و « صئي الفرخ » اصله الصاد محركة و « نهيق الحمار » اصله الهاء و « رغاء الابل » اصله الراء او الغين و « زقاء الديك » اصله القاف و « نبيب التيس » اصله الباء مكررة و « خرخرة الهر » اصله الخاء والراء مكررتين و « قطقطة القطاة » اصله القاف والطاء مكررتين و « طنين الذباب » اصله النون و « صرير الجندب » اصله الصاد والراء وغير ذلك مما لا يحصى في مثل هذه العجالة ·

ومن الفاظ الأحداث المحكي بهـا أصوات تفاعل الطبيعة (مثل تلاقي جسمين بالتصادم والتقارع والاحتكاك او سقوط احدهما على الآخر او انفصال أجزاء جسم بآخر) الدق والصك والحك والهد والسد والقط والبج والمص والرش والشق وخرير الماء وحفيف الاشجار وهبوب الرياح وخفتها وهلم جرًا ·

ومن الفاظ الذوات المنقولة عن حكاية الاصوات لصدورها عنها الانف والفم والشفة اصلها الفاء كما لا يخفى ومثلها الحلق والحلقوم والحنجرة اصلها الحاء زيد عليها بعض الحروف كما سنبينه فتبين ان جميع الالفاظ الآنفة أصلها حكاية أصوات بهجاء واحد متحرك او بهجاء ساكن توصل اليه بمتحرك قبله ثم زاد عليه حرف ٠

(١) اما بقصد مد الصوت كماء السنور وخار العجل ٠

(٢) واما بقصد تكريره وتقويته مثل خر الماء وبح الصوت وصر الجندب وهر الكلب وهد الحائط فترى ان الزيادة وقعت بتكرير الثاني لتكرير حدثه ٠

(٣) واما بالابدال والقلب لسوء السمع او سوء الحكاية او الميل الفطري الى التساهل والتوسع العام مثل (لط) اصل معناه الازق واللطخ والستر حرف آخره حروف شتى في مثل لطأ ولطخ ولطم ولطس ولطى ومعانيها كلها متقاربة ثم بابدال حروفه ينشأ: لت ولتب الناقة في انفها طعنها ٠ ولتح بمعنى ضرب ولتخ ولتد ولكد ولمتز ولنف ولتم ورطس ولطب وكلها متقاربة المعاني ٠

ومثل (قط) — الاصل في معناه «القطع» فأخذ منه للاسباب المتقدمة قطع وقطب وقص وقصم وقصل وكسر وقصب وقصر وقصف وقصا وقض وقضم وقضب وقصع وكسر وكسم وحذ وحذم وجذم وجذر وحذف الخ ٠

ومثل ذلك يقال في بقية الزوائد على هجاء او هجاءين لتكوين أبنية الكلم من ثلاثة احرف ٠ وهي اكثر مادة اللغة العربية ٠ واقلة ماجاء من الرباعي الاصول والخماسي ونزارة ماورد من الثنائي رسخ في نظر العربي فرض اصالة الثلاثي دون غيره ٠ فتراه يزيد الثنائي حرفاً عند التصغير والنسب ٠

«الارتجال»

يزعم كثير من علماء اللغات ان كل الفاظ اللغات يمكن ردها الى محاكاة أصوات الحيوان ، فكأن الانسان الذي ميزه الله بالنطق والفكر في رأيهم أحط مرتبة من الحيوان الأعجم لا يمكنه ان ينطق بفطرته بأصوات يعبر بها عن مقاصده ٠ مع ان من الحيوان ما يتفاهم باكثر من عشرة أصوات ٠ ولا ينكر وقوع الارتجال في الانسان

الا مكابر . فان له علاوة على الأصوات الوجدانيـة الاضطرارية كالأنين والتأوه والتأفف والقهقهة الفاظاً لا يمكن إرجاعها الى محاكاة الأصوات الا بتكلف وتعسف فأحر بها ان تكون من الألفاظ المرتجلة أنطقه الله بهـا الذي أنطق كل شيء . واذا قسنا نشأة الانسان بقانون نشـأة الطفل كما يقررون وجدنا ان كثيراً من الاطفال ينطقون ببعض أهجية مرتجلة يدلون بها على مرادهم . قد يستعينون على تفهيمها غيرهم ببعض الإشارات او تقلص الجوارح او بسطهـا . وربما لا يستعينون . فتفهم عنهم بالتكرار فيألفها الطفل و يألفهـا مربوه . على اننا سمعنا كثيراً من الاطفال يرتجلون كلمات مركبة من حروف عدة .

و يرد المعارضون الارتجال بانه لو سلم به لكان كل فرد من الفصحاء بالفطرة او بعضهم يرتجل كل يوم الفاظاً جديدة . مع اننا لم نر احداً من الناس يرتجل شيئاً الآن .

وجوابنا ان عدم الارتجال في الكبار من اصحاب اللغات الراقية ناشئ عن عدم الحاجة اليه لاستغنائهم بها بما وجدوه في لغة قومهم ساداً لعوزهم . ولما يصادفونه فيها من قوانين الصوغ والبناء من الاشتقاق والنحت والتوسع بطرق المجاز والنقل من اللغات الاخرى . هذا الى ان تدوين اللغة في كتب ومعجمات . ووضع قواعد وضوابط لها يجعلها كالمجمع عليهـا . ويحمل المرء على الإحجام عن التزيد فيها . على انه قد روي ان بعض رُجّاز الاعراب ممن كانوا يفدون الامصار — عصر تدوين اللغة — كانوا يرتجلون بعض الكلمات ارتجالاً كرؤبة وابيه العجاج .

و يزيد المرء إحجاماً عن الإرتجال تقديس لغته وتنزيهها عن الخلط فيها لانها لغة كتبه الدينية وثمة فريق من الملهمين وغيرهم يرى ان اكثر الفاظ اللغة مرتجل ان لم يكن كلها كذلك .

ومن اشهر محدثيهم الفيلسوف « رينان » الفرنسي الشهير في كتابه « اللغات السامية » وحجته ان توليد الثلاثي من الثنائي او من الحرفين الاولين ثم توليد الرباعي من الثلاثي وهكذا لا يخلو من مواضعة واصطلاح . وصدورهما من الأناسيّ الاولين غير معقول لمكان بداوتهم وغرارتهم . و يرد قوله بان المواضعة والاصطلاح مفروضان حتى في الثنائي بل الأحادي . ولكن لا يعني ان الاقدمين كانوا يعقدون المحافل والمؤتمرات للاتفاق على كلمة كما تفعل المجامع اللغوية الآن . وانما كان القبائل ينطق

عن فكرة او قياس يراعيه في وضع الالفاظ فيسمعه منه غيره . و يفهم مراده بقرينة اشارة او خطاب . فاذا أنس الواضع منه الفهم كرره في المعنى الذي أراده فلا يلبث ان يفشو بين الناس و يصير من أوضاعهم . و يصطلحون على الإفهام به من غير تعمل ولا قصد الى اتفاق عليه في مجمع او محفل .

وقد زعم بعض العلماء ان ارتجال الالفاظ للدلالة على المعاني راجع الى طبائع الحروف المتألفة هي منها . فعنده ان كل حرف يرمز به الى معنى كلي يتفرع الى فروع يدور فيها هذا الحرف . وقد عقد ابن جني لذلك في كتابه « الخصائص » باباً شريفاً نذكر هنا قليلاً من الأمثلة التي ذكرها فيه قال :

« وذلك انهم يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها . وتقديم ما يضاهي اول الحديث وتأخير ما يضاهي آخره سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب .

ومن ذلك قولهم شد الحبل . فالشين لما فيها من التفشي تشبه صوت اول انجذاب الحبل قبل استحكام الشد ، ثم يليها إحكام الشد والجذب ، فيعبر بالدال التي هي أقوى من الشين لاسيما وهي مدغمة ، فهي أقوى لصيغتها وأدل على المعنى الذي أريد بها . فاما الشدة في الامر فانها مستعارة من شد الحبل .

ومن ذلك قولهم : جر الشيء يجره ، قدم الجيم لانه حرف شديد . واول الجر مشقة على الجار والمجرور جميعاً . ثم عقبوا ذلك بالراء وهي حرف تكرير وكرروها مع ذلك في نفسها وذلك ان الشيء اذا جر على الارض في غالب الامر اضطرب صاعدا عنها ونازلاً . وتكرر ذلك منه . على ما فيه من التعتعة والقلق . فكانت الراء لما فيها من التكرير ولانها ايضاً قد كررت في نفسها أوفق بها المعنى .

وقال ايضاً « ومن طريف ما مر بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها . ولا يحاط بقاصيها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون . اذا مازجتهن الفاء على التقديم والتأخير . فاكثر احوالها ومجموع معانيها انها للوهن والضعف ونحوهما .

ومن ذلك الدالف للشيء الضعيف والشيء التالف . واللطيف . والظليف . (المجان) — وليس له عصمة الثمين — والطنف . لما أشرف خارجاً من البناء (وهو

الى الضعف لانه ليس له قوة الراكب الاساس والاصل) والنطف ٠ العيب وهو الى الضعف ٠ والدنف المريض ٠ ومنه التنوفة وذلك لان الفلاة الى الهلاك ٠ الا تراهم يقولون لها مهلكة ٠ وكذلك قالوا لها بيداء ٠ وهي فعلاء من باد يبيد ٠ ومنه الترفه لانها الى اللين والضعف ٠ وعليه قالوا الطرف لان طرف الشيء أضعف من قلبه واوسطه قال الله سبحانه وتعالى : « أوَلَم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها » ٠

وقال الطائي الكبير :

(كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفا)

ومنه الفرد ٠ لان المنفرد الى الضعف والهلاك ما هو ٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المرء كثير باخيه » والفارط : المتقدم ٠ واذا تقدم انفرد ٠ واذا انفرد هلك ٠ الى ان قال : ومنه الفتور للضعف ٠ والرفت للكسر والرديف لانه ليس له تمكن الاول ٠ ومنه الطفل للصبي لضعفه ٠ والطفَل للرخص وهو ضد الشثن ٠ والتفل للريح المكروهة ٠ فهي منبوذة مطروحة ٠ وينبغي ان تكون الدفلى من ذلك لضعفه عن صلابة النبع والسَّراء والنشب والشوحط ٠ وقالوا الدفر ٠ للنتن ٠ وقالوا للدنيا (ام دَفْر) سب لها ٠ وتوضيع منها ٠ ومنه الفلتة لضعفة الرأي ٠ وفتل المغزل لانه تثنٍ واستدارة ٠ وذاك الى وهي وضعفة ٠ والفطر ٠ الشق وهو الى الوهن ٠ فأنت ترى من هذه المثُل ٠ ومن مراجعة كتابه في هذا المبحث ان رأيه فيه مما تتقبله النفس بقبول حسن ، ولا تستبشعه الأذواق السليمة ، وهو وان لم يبلغ مبلغ الدليل فلا أقل من الأنسة به في التعليل اللغوي ٠

عضو المجمع العلمي العربي

القاهرة : احمد الاسكندري

اعضاء المجمع العلمي في الغرب

الاستاذ سترستين السويدي

« ترجمة حياته بقلمه »

جئت الى هذه الدنيا في ٨ آب ١٨٦٦ في بلدة اورسا (Orsa) في مقاطعة دالكارنيان في بلاد السويد · وكان والدي يدعى آلكساندرمور يس سترستين رئيس في فرقة الدال ووالدتي زوجته ماريا اوغستا تالن · وقد طلبت العلم في المدرسة العالية في مدينة فالوه اعتباراً من نصف السنة الخريفي في سنة ١٨٧٧ ونلت شهادة العالمية في ٤ حزيران سنة ١٨٨٤ ثم انتسبت الى دار العلوم في او بسالا في ٣ تشرين الاول سنة ١٨٨٤ واخذت بتعلم الفلسفة في ١٤ ايلول سنة ١٨٨٩ واخذت درجة الرؤوس منها بالفلسفة في ١٩ تشرين اول سنة ١٨٩٤ وحزت درجة «الدكتورا في الفلسفة في ٣١ مايس سنة ١٨٩٥ ثم أصبحت فيها معلماً للالسنة السامية في ٨ حزيران ١٨٩٥ ومنها انتقلت الى دار العلوم في لوند استاذاً خاصاً في ٢٣ ايلول سنة ١٨٩٥ وفي ١١ تشرين اول ١٨٩٥ — ٢١ تموز ١٩٠٤ قمت بالاستاذية وكالة وفي ١١ آب ١٩٠٤ اصبحت استاذاً بالوكالة ايضاً في دار العلوم في او بسالا ثم استاذاً اصيلاً للالسنة السامية في او بسالا في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٤ ·

وفي سنة ١٨٨٩—١٨٩٠ المدرسية كنت ادرس الالسنة اللاتينية واليونانية في مدرسة بلشتشاك في او بسالا وفي سنة ١٨٩١—١٨٩٢ المدرسية والنصف السنة الربيعي لسنة ١٨٩٣ درست اللسان العبراني في دروس خاصة للاستعداد للامتحانات الفلسفية اللاهوتية في جامعة او بسالا وفي سنة ١٨٩٣—١٩٠١ أُسند اليّ العمل في تحرير التاريخ الشرقي الادبي ومنذ عام ١٩٠٥ وانا أشترك في تحرير المجلة الاسلامية وفي سنة ١٩٠٢ ذهبت الى هامبورغ الى المؤتمر الدولي الثالث عشر للمستشرقين بصفتي وكيلاً عن الحكومة والجامعة في لوند وفي ١٩٠٨ انتخبت لنيابة الرياسة للقسم الشرقي في الاجتماع الدولي الثاني للعلوم التاريخية الشرقية في برلين وفي سنة ١٩٠٨ ايضاً أنابتني الحكومة السويدية وجامعة او بسالا في المؤتمر الدولي الى مؤتمر المستشرقين

المنعقد في مدينة قوبنهاغ وكاتم أسرار له ٠

« سياحاتي العلمية » : منذ شهر آذار الى منتصف شهر ايار ومن حزيران الى منتصف ايلول ١٨٩٥ في برلين ٠ ومن منتصف كانون الاول ١٨٩٥ الى منتصف كانون الثاني في السنة نفسها في الاسكوريال وفي حزيران — ايلول سنة ١٨٩٦ في برلين ٠ وفي صيف ١٨٩٧ في برلين ايضاً ولوندرة واوكسفورد ٠ وفي صيف ١٨٩٨ في برلين ولوندرة وفي العطلة الشتوية لسنة ١٨٩٨—١٨٩٩ في باريس وفي صيف ١٨٩٩ في برلين ولوندرة وليدن ٠ وفي حزيران وآب ١٩٠٠ في برلين ٠ وفي حزيران وآب ١٩٠١ في برلين ٠ وفي صيف ١٩٠٢ في برلين ٠ وفي شهر كانون اول ١٩٠٤ في برلين وفي صيف ١٩٠٦ في ايطاليا ومصر وفي حزيران ١٩٠٩ في برلين ٠ وفي منتصف شهر كانون الثاني ١٩٠٩ حتى منتصف شهر كانون الثاني ١٩١٠ في لوندرة و برلين ٠ ومن منتصف كانون الاول ١٩١٠ حتى منتصف كانون الثاني ١٩١١ في ليبسيك و برلين : وفي حزيران ١٩١٢ في برلين ٠ وفي حزيران ١٩١٣ في برلين ٠ وفي حزيران ١٩١٤ في لوندرة و برلين ٠ وفي شهر كانون الاول ١٩١٤ في برلين ٠ وفي حزيران ١٩١٦ في برلين ٠ وفي حزيران سنة ١٩١٩ في الدانيمرك ٠ وفي كانون الثاني ١٩٢٠ في برلين ٠ وفي حزيران ١٩٢٠ في برلين ٠ وفي حزيران ١٢٩١ في ليبسيك و برلين ٠

وانتخبت عضواً منذ ١٩٠١ في الجمعية الشرقية الالمانية العامة في ليبسيك وهاله وعضواً في جمعية النقل والترجمة في لوندرا منذ سنة ١٩٠٤ وعضواً في جمعية الالسنة القديمة في اوبسالا منذ سنة ١٩٠٥ وعضواً في الجمعية الشرقية الالمانية الخاصة في برلين منذ سنة ١٩٠٩ ٠ وعضواً في الجمعية الالمانية للعلوم الاسلامية منذ ١٩١٢ ٠ وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق الشام منذ ١٩٢٠ ٠ واني احد مؤسسي الجمعية الشرقية السويدية ورئيس هيئة أعمالها منذ ١٩٢١ واحد أعضاء المجمع العلمي البروسياني في برلين منذ ١٩٢٢ ٠

أحمل وسام تاج بروسيا من الدرجة الثالثة منذ ١٩١٣ ووسام النجم الشمالي السويدي منذ ١٩١٤ ٠

« تآليفي » : اللسان العربي ٠ اللسان الفارسي والارمني ٠ اللسان القديم الاورالي

(في دار الكتب في سوبر يك اوفنتليفا — في ملحق الفهرست ٧) رسالة يحيى بن عبد المعطي الزواوي في الدرة الالفية في علم العربية . لبيسيك في سنة ١٨٩٥ . (رسالة في او بسالا) ام الحسن بن محمود بن الحسن الضرعاني . معاريج الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية لبيسيك ١٨٩٦ (طبعته على نفقتي) . رسم الكتابات اليدوية الحبشية الموجودة في المكتبة الملوكية في او بسالا وشرحها (في مجلة الجمعية الشرقية العامة الالمانية في جزء ٥٣) تعليق على الترجمة اليهودية الدارسية لحكم بنيامين بن يوحانان من بخارا (كذلك في الجزء ٥٤ من هذه المجموعة) طبع الالفية لابن معطي بحسب الكتابات اليدوية الموجودة في برلين والاسكوريال وليدن (لبيسيك ١٩٠٠) . مجموعة الكتابات اليدوية اليهودية والارامية المحفوظة في المكتبة الملوكية في او بسالا ولوند ١٩٠٠ . وملاحظات على المخطوطات العربية الباحثة عن تاريخ السلاطين المماليك في سنة ٦٩٠ — ٧٤١ هجرية . ملحق لايضاح القصائد الدينية لمذهب البهائية بحسب المخطوطات السورية الموجودة في المتحف البريطاني ودار الكتب الوطنية في باريس ودار الكتب الملوكية في برلين وقد نشر هذا الملحق وترجم في لبيسيك في سنة ١٩٠٢ . أمثلة على الكلمة العربية (فمن kana او قمر او كمر) صيغة المذكر (في مجلة الشمال الباب الثالث II) . كارل بيشل (في مجلة الشمال الباب الرابع) . بانت سعاد تاريخ حياة محمد ونسائه ورجال الاسلام بعده حتى سنة ٢٣٠ للهجرة (٥) تواريخ لحياة خلفائه في المدينة ونسائه وخلفائه في بقية البلاد العربية (طبع في ليدن في ١٩٠٥) . هرمان المكيرست (في مجلة الشمال الباب الثالث) . أنشودة روحية في الفليحي Fellihi (في التدقيقات الشرقية لصاحبها ت . نودكه طبعت في كيسن ١٩٠٥) هرمان المكيرست (القرآن — الانجيل المحمدي) طبع في استكهلم ١٩٠٦ للمرة الثالثة وللمرة الرابعة في استكهلم ايضاً في سنة ١٩١٨ (في مجلة الطلاب الجزء الثالث) . ابن سعد وكتاب الطبقات الكبير (في العالم الشرقي ١) . المعجم القديم للالسنة النوبية (كذلك في العالم الشرقي) . اللسان النوبي (في مجلة اورداوك بيلد ١٦) . تاريخ الالسنة النوبية (في مجلة الالسنة القديمة او بسالا ١١ : ٤) . تقرير بالمخطوطات التي خلفها الاستاذ طولبرغ المحفوظة في مكتبة جامعة او بسالا (في العالم الشرقي ٢) . القرآن

(بحسب الوثائق القديمة الدينية في فرمنانده ٢ : ٢) · في الادبيات الصوفية (كذلك في فرمنانده) · بانت سعاد تاريخ حياة محمد ونسائه ورجال الاسلام المتأخرين حتى سنة ٢٣٠ للهجرة · ستة تواريخ بالكوفي او من المنقولات ؟ طبع في ليدن سنة ١٩٠٩ مخطوطات عبرية تحتوي على زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (في مجلة الشرق ٣) · بعض جمل من التوراة مترجمة للسان النوبي الشمالي ترجمها احد النوبيين مطبوع (في مجلة الشرق ايضاً) ترجمة قديمة لرطسمهارا (Rtusamhara) (مطبوعة ايضاً في مجلة الشرق ٤) · ملاحظات تاريخية (كذلك مطبوعة في مجلة الشرق) · بعض كلمات في المنقولات (في مجلة الشرق) · بيلديرم اول بارامن (في المجلة السويدية ٧ — ٣) مطالعات في مذهب اسلامي في اللسان الاسبانيولي واحرف عربية ولاتينية (تذكار مئة سنة لميشيل آماري بالرمو ١٩١٠) · تدقيقات نوبية في السودان ١٨٧٧ — ١٨٧٨ من متروكات الاستاذ هرمان المكريست (طبع في السويد في مجلة سويدية ١٠) تاريخ حياة محمد طبع في او بسالا في ٤ تشرين الاول ١٩١١ [زامة] خلاصة او بسالا ١٩١١ · ترجمة بعض فصول القرآن باللغة الاسبانيولية (في العالم الشرقي ٥) معجم اللغتين الايطالية والنوبية لصاحبه اركانجلو كاررادون · طبع في العالم الشرقي (٥ ، ٨ ، ٩ ، ٣) · ترجمات شرقية و يونانية (في العالم الشرقي ايضاً الجزء ٦) · بحث في اللغات القديمة مطبوع في او بسالا ١٩١٢ · قصيدتان لسحيم او سُحَيْم ؟ من متروكات هانري طوبكاز (في المجلة الاشورية ٢٦) · كتاب باللغات الشرقية باللغة السويدية ؟ في ١٨ تشرين الاول ١٩١٢ واو بسالا ١٩١٣ · نقد طبع كتاب معيد النعم ومبيد النقم لصاحبه د · و · معهان · (او بسالا في ١٩١٣) · معجم عربي (خطي للاستاذ اردمان او بسالا في ١٩١٣) · الالسنة السامية جامع الازهر في القاهرة · او بسالا ١٩١٤ · مطالعات في الالسنة الشرقية (٣١) في اصل اللغة العبرانية وغيرها من الالسنة القديمة وكيفية اشتقاقها (في العالم الشرقي ٨ اي Le Monde Oriental) في علاقة الالسن الشمالية بعضها ببعض (كذلك في العالم الشرقي ٩) كتاب بحق باز يليوس فون مزاور (طبع في الخطاب الشهير المقدم لسزاخاو في برلين ١٩١٥ · تاريخ المطران رابولا في ادسا (+ ٤٣٥) · كتاب اللغة السويدية في

البراغا الفارسية الجديدة (في العالم الشرقي) . بعض التصاريف الماضية باللغة العربية الحديثة (كذا في العالم الشرقي ١١) ترجمة القرآن العربي ؟ استكهلم ١٩١٧ . كتاب باللغة السويدية في التوزن (Tusen) (في العالم الشرقي ١٢) . في نسخ الاسماء الفارسية (استكهلم ١٢) في س . هدين ، سياحة في شرق بلاد الفرس ١٩١٨ استكهلم في بعض الاسماء الجغرافية في آسيا الداخلية ونسخها (مطالعات لطابنار لوند ١٩١٨) . شرح تاريخ السلاطين المماليك في سنة ٦٩٠ — ٧٤١ للهجرة بحسب المخطوطات العربية ليدن ١٩١٩ . بالطهجي محمد باشا وبطرس الاكبر ١٧١١ — ١٩١١ لاحمد رفيق تركستان ؟ ١٩١٩ . تهذيب اللغة للازهري (في العالم الشرقي ١٤) المذهب البابي (كذلك في العالم الشرقي) . مخطوطات عبرانية لوَنْدل (في اوبلاند) . مقالات في جزائر اسويدية المجلة الاسلامية وتواريخ وشروح في الجرائد المذكورة . مشروحة في الكتب الشرقية ومجموعاتها وتآليفها ٦١ الى ١٠٥ . مناقشات في هذه المواضيع (في العالم الشرقي) و (العنقاء او ابو الهول Sphinx) . والمجلة التاريخية والمجموعة الشمالية لعلوم اللغة والمجلة الادبية الالمانية والمجلة الادبية الشرقية والمجلة اللاهوتية الادبية .

وانا احد محرري مجلة العالم الشرقي من سنتها ١ — ٣ ورأس محرري هذه المجلة في سنتها ٤ — ١٥ ومحررها الوحيد منذ سنتها السادسة عشرة .

اسمي المستعار عبد الرحمن وتوقيعي المعروف هو K.v.Z.

او بسالا في ١٥ آذار سنة ١٩٢٢ K.v.Zetterstéen

مطبوعات حديثة

تقويم العالم الاسلامي

« تأليف السيد ماسنيون الطبعة الثانية بباريز ص ٢٩٩ »

M. L. Massignon : Annuaire du Monde Musulman
(1925) Paris

هذا تقويم سنوي أصدره بالفرنسية صديقنا الاستاذ السيد ماسنيون المعروف في العالم الاسلامي بابحاثه وتآليفه المنقحة أورد فيه إحصاآت ومسائل تاريخية واجتماعية واقتصادية يستغني بها الباحث في حالة العالم الاسلامي عن الاستكثار من المظان والمصادر التي تفيده في التعرف الى سير العلم والاجتماع في عامة بلاد الاسلام . واذا وقعت الآن بعض هنات تنتقد في هذه الطبعة فان الطبعة الثالثة ستكون أتمّ وأمتع بالنظر لما امتاز به عضو مجمعنا العلمي العربي في باريز من بعد النظر وشدة البحث وما عقده من الصلات المستديمة مع الشرق الاسلامي نشكره على هذه التحفة الجديدة ونرجو له التوفيق في اعماله العلمية النافعة . م . ك

نهلة الظمآن

« في الخطابة والكتابة والشعر والبيان »

وضع هذا الكتاب الاستاذ جرجس الخوري المقدسي احد اساتذة الجامعة الاميركية في نحو مئة صفحة وهي محاضرات كان يلقيها على تلامذته في الفنون المذكورة ثم جردها بشكل كتاب فكان نعم المعين في الوصول الى زبدة هذه الفنون من أقرب الطرق وأسهل الأساليب شأن المؤلف في معظم ما يكتبه و يحاضر به . فننصح لكل راغب في ان تكون له مقدرة على الخطابة والكتابة في الاسلوب البليغ ان يطالع هذا الكتاب النفيس الصغير في حجمه الكبير في فائدته ونفعه . المغربي

عشرة ايام في السودان

« صنفه الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة »
« طبع في المطبعة العصرية بمصر عدد صفحاته ٢٢٠ »

هذا الكتاب مجموعة ملاحظات ومعلومات جمعها مؤلفه اثناء رحلته القصيرة في السودان فقد دعته حكومة السودان لحضور حفلة افتتاح خزان سنار في ٢١ يناير (كانون الثاني) من سنة ١٩٢٦ م فشهد تلك الحفلة بالنيابة عن اخوانه الصحافيين وان عشرة ايام يقيمها الاستاذ هيكل في السودان يتنسم أخباره ويعجم أطواره كمثل عشرة اشهر لغيره اذا حاول ما حاوله من وصف تلك البلاد وتصوير أوضاع حكومتها وأحوال سكانها : فهو عدا وصفه للعمل الهندسي العظيم الذي وقع الاحتفال لاجله ووصف الحفلات التي أقيمت والرجال الرسميين الذين شهدوا الحفلة والخطب التي ألقيت فيها — اتى ايضاً على وصف أخلاق اهل السودان وبعض عاداتهم وحالة بلادهم من الوجهة الاجتماعية والزراعية والأخلاقية ولم يدع الإشارة الى علاقتها السياسية بكل من مصر وانكلترا وتنازع مصالحها ثمه وقارن بين شعوري المصريين والانكليز الذين كانوا يتجولون في مكان الاحتفال بافتتاح الخزان ووصف الشيخ (البرغني) الزعيم الكبير في تلك البلاد وصفاً عميقاً الى غير ذلك مما يهم القراء لاسيما محبي مصر منهم ٠ اما طبع الكتاب فغاية في الحسن والجودة وقد زُيّن ببضعة عشر رسماً تمثل أماكن الاحتفال وبعض مباني البلاد السودانية وصورة الخزان وغيرها ٠ والكتاب بجملته تلذ مطالعته لكل قارئ لما فيه من دقة الوصف وجمال الأسلوب وطريف الحوادث ٠ فالشكر لمؤلفه الفاضل ولناشره السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية التي اشتهرت بما تصدره من المصنفات الممتعة ٠

المغربي

الجزء ٨ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٧ م الموافق صفر سنة ١٣٤٦ هـ

عدة الكاتب

ما أظن ان احداً يحاول الكتابة في موضوع ثم يكابد من الجهد والعناء مشار ما يكابده الكاتب باللغة العربية اذ لا يكاد يخط سواداً في بياض حتى يصفر وطابه و يشعر بالحاجة الشديدة الى كلمات تفصح عما يدور في خلده من المعاني والمقاصد واشد الناس شعوراً بذلك من قدر عليه ان يعالج موضوعاً علمياً ·

وقد عزى ذلك فريق من الادباء الى قصور اللغة عن كل مايلتمسه الكاتب في اي موضوع كان · ونسبه آخرون الى تقصير الكاتب في البحث والتنقيب عما يسد به الخلة ·

وفي كلا الأمرين شطط عن الحق وزيغ عن النصفة · ولا يصح ان يكون احدهما وحده ، سبباً مستقلاً · اذ من البديهي ان اللغة العربية على سعتها قد تضيق عن كل ما يحتاج اليه الكاتب والشاعر والصانع والزارع والطبيب وغيرهم ليعبر كل منهم عما يختلج في نفسه من المعاني الطريفة والأخيلة البديعة والمسميات المستحدثة في هذا العصر الذي بلغ فيه البشر ما لم يهتد الى معشاره في الايام الخالية من التبسط في العلم والافتنان في الصناعة والاختراع · وربما استنفد الباحث شطر حياته في الاستقراء والبحث عن كلمة واحدة فلم يظفر بها ، ثم لا يعدو احد امور ثلاثة : اما ان يسأم ويصرف نفسه عن مزاولة الموضوع الذي كان يود الخوض فيه ، فتحرم الامة الفائدة منه · واما ان يلجأ الى العامي والدخيل فيضيف الى سلسلة فساد اللغة حلقة جديدة · واما ان

يضطر الى إيراد جمل متعاقبة ومميزات متنوعة حتى يتمكن من تقريب المعنى الذي يريده من فهم المخاطب او المكاتب · وفي هذا من الكلفة والعناء ما تجمد به القريحة وتخمد الفكرة وتخبو الفطنة ·

وان دواوين اللغة غاصة بكثير من الكلمات التي تشتد اليها الحاجة · وما ليس فيها يمكن استنباطه وإحداثه منها بطريق الاشتقاق او النحت او المجاز او المواضعة او نحو ذلك من الطرق التي سلكها الأولون حتى جعلوا اللغة العربية أغنى اللغات كلماً وأغزرها مادةً وأوفرها ثروةً وأوسعها صدراً لكل ما تقتضيه حاجة أبنائها في ذلك العصر ·

وان استخراج ما في تلك الكنوز من الأعلاق والعقائل والاحتذاء على مثال الأوائل ليس بالأمر المحال او الصعب المنال لو لم تكن الامة مفككة العرى خائرة القوى ·

ومن العجيب انك حيث ألقيت بصرك او أصغيت سمعك في جميع الأصقاع العربية لا ترى ولا تسمع الا مضضاً ومعضاً من قصور اللغة وزفرات ونفثات من تقصير أبنائها حتى يخيل اليك ان كل واحد منهم يشعر بما يشعر به غيره ، و يشفق على اللغة من خطر العامي والدخيل الذي يزاحمها في عقر دارها كما يشفق عليها غيره حذو القذة بالقذة ·

ولكنك لا ترى فيهم من يعمل ولا من ينشط في العمل بل ينتظر كل منهم ان تهب الامة جمعاء الى معالجة الداء والتماس الشفاء ·

ولو قيض الله لهذه الامة فئة تستفرغ المجهود في البحث حتى تستنفد ما في بطون الكتب لظفرت فيها بجزء عظيم مما يحتاج اليه الزارع في زراعته والطبيب في طبه والصانع في صناعته حتى يبعث الله فيها جماعة يعملون عمل الجماعات و يحلون اللغة بالمحل اللائق بها · وما لا يدرك كله لا يترك كله ·

ولقد رأيت ان أقدم لقراء هذه المجلة الكرام تحت عنوان (عدة الكاتب) ما يقع اليّ من الكلم الذي تكثر الحاجة اليه و يقل العثور عليه ، ليتعلمه من لم يكن يعلمه و يتذكره من كان نسيه وليتبين الباحثون السبيل الذي كان يسلكه السلف في الاشتقاق والاصطلاح وغيرهما لينسجوا على منواله فيما تدعو الضرورة اليه · وعسى ان يكون ذلك

باعثًا للهمم الرافدة والعزائم الخامدة · وقد بدأت بما يحتاج اليه الكاتب قبل غيره رعاية للاسم · وربما استطردت الى ذكر شيء له تعلق بالموضوع لمناسبة بينهما لفظية اومعنوية لان الغاية من ايراد هذه الكلمات جعلها على طرف الثمام ونقربها من الالسنة والاقلام · وقد اعزي القول الى قائله وأبين مأخذه ليسهل الرجوع اليه واكثر مايكون ذلك فيما اظفر به في كتاب ولم اعثر على ما يؤيده في امهات اللغة واذا آنست رواجاً لهذه البضاعة المجيت عليها بالتهذيب والترتيب والتبويب وضممت كل كلمة الى قبيلها · واني لأرجو ممن يقف على خطاء او غلط فيما اذكره ان ينبهني عليه لاستدركه واشكر له صنيعه فان الانسان عرضة للخطإ والنسيان ·

الدَّواة — ما يكتب منه جمعها دَوىً · كنواة ونوى ودويات بفتحات كنويات ودوي بضم الدال وكسر الواو · وتشديد الياء كقناة وقُنِيّ قال زهير :

(أمِن آل سلمى عرفت الطلولا بخط الدَّوَى ماثلات مثولا)

وقال ابو ذؤيب :

(عرفت الديار كرقم الدُّوِيّ يحبره الكاتب الحميريّ)

و يقال للدواة · الرقيم والنون في قول · وليس لها فعل متصرف منها · اما الدواة فقد صرف منها افعال واشتقت اسماء فقالوا ادويت دواة اذا اتخذتها فانا مدو · فاذا أمرت غيرك ان يتخذها قلت أدْو دواة · ويقال للذي يحمل الدواة ويمسكها داوٍ · وللذي يعملها مُدَوٍّ وللذي يبيعها دَوَّاء [1]

وفي الدواة [2] · مَجْراها · وجَوبتها · وحُقّها · وطَبَقها · والمجرى حيث توضع الاقلام · والحق [3] ما يجعل من صفر او حديد · والجوبة [4] التي يجعل فيها الحق و يقال

---

(١) ذكر ذلك البطليوسي في الاقتضاب · (٢) هذا ذكره ابن درستويه ·
(٣) في لسان العرب والحق والحقة بالضم معروفة · هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح ان ينحت منه عربي معروف قد جاء في الشعر الفصيح · (٤) في اللسان الجوبة الحفرة · وكل منفتق بلا بناء جوبة · والجوبة فجوة ما بين البيوت ·

للجوبة الوقبة[1] . (والطبق[2] الغطاء) . و يقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها . صوان [3] وغلاف وغشاء . فان كان شيئاً يدخل في فمها لئلا يسيل منها شيء فهو سِدَاد [4] وصِمَام وعِفَاص وكذا القارورة ونحوها ومن اللغويين من يجعل العفاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها . والصمام ما تدخله فيه .

الحبر بالكسر الذي يكتب به . و يقال للآنية التي يجعل فيها الحبر المحبرة سواء أكانت من خزف ام من قوارير وفيها ثلاث لغات فتح الميم مع فتح الباء وضمها . و كسر الميم مع فتح الباء لانها آلة . واجودها اولها ونقل في التاج عن ابن درستويه ان جمع الحبر احبار .

و يقال لبائع الحبر . الحِبْرِي .

المداد بالكسر — الحبر . قال البطليوسي المداد يذكر ويؤنث تقول مددت الدواة من باب قتل اذا جعلت فيها المداد . وأمددتها لغة . والمَدّة بالفتح غمس القلم في الدواة مرة للكتابة ومددت من الدواة واستمددت منها اخذت منها بالقلم للكتابة . وفي اللسان مد الدواة وامدها زاد في مائها ونقسها . ومدها وأمدها جعل فيها مداداً وكذلك مد القلم وأمده . و يقال مُدني مُدة من الدواة . والمُدة بالضم اسم ما استمددت به من المداد على القلم . وقال ابن درستويه و يقال للحبر والنقس وغيره من الاصباغ التي يكتب بها مداد .

---

(١) الوقبة نقر في الصخر يجتمع فيها الماء . ووقبة الثريد والمدهن انقوعته . والانقوعة بالضم كل شيء سال اليه الماء من مثعب ونحوه . ووقبة الثريد التي فيها الودك . (٢) لم يفسر ابن درستويه الطبق . وانما اخذناه من قول اللغويين . الطبق غطاء كل شيء . والطبق كل غطاء لازم على الشيء . (٣) الصوان ككتاب وغراب ما صنت به الشيء وكذلك الصيان بالكسر والغلاف ككتاب — الصوان . وما اشتمل على الشيء كقميص القلب وغرقئ البيض وكمام الزهر . والغشاء ككتاب الغطاء . وغشاء كل شيء ماتغشاه كغشاء القلب والسرج والرحل والسيف . (٤) السداد ككتاب كل شيء سددت به خللاً .

النِقس بالكسر — المداد وجمعه أَنقَاس وأَنقُس قال المرار :

(عفت المنازل غير مثل الانقس بعد الزمان عرفته بالقَرطَس[١])

يقال نقس دواته تنقيساً اي جعل النقس فيها قال البطليوسي · النقس بفتح النون مصدر نقست الدواة اذا جعلت فيها نقساً وقد حكى ابن قتيبة · انه يقال للمداد نِقس ونَقس بالكسر والفتح قال والكسر أفصح وأعرب ·

الأُبُوهَة — الصوفة المنفوشة تعمل للدواة قبل ان تبل · قال البطليوسي فاذا بلت بالمداد فهي الليقة[٢] وجمعها ليق · وقد يقال لها ليقة قبل ان تبل بالمداد فتسمى بما تؤول اليه كما يقال للكبش ذبح وذبيحة قبل ان يذبح · وفي القاموس لاق الدواة يليقها ليقة وليقاً وألاقها جعل لها ليقة وأصلح مدادها فلاقت الدواة لصق المداد بصوفها والليقة بالكسر الاسم منه · وفي التهذيب الليقة ليقة الدواة وهي ما اجتمع في وقبتها من سوادها بمائها و يقال لاق الدواة يلوقها لوقاً · فهي مليقة وملاقة وملوقة · وهي لانق لغة قليلة ·

و يقال لصوفة الدواة اذا يبست هِرشَفة[٣] · كأردبة وقد هرشفت واهرشفت فان كانت من قطن فهي الكُرسُفَة · يقال كرسف الدواة كرسفة وكرسافاً وقال البطليوسي يقال لها العُطبة[٤] · واحدة العطب بضم فسكون وبضمتين · وهو القطن كالكرسف ·

و يقال أمهت الدواة اذا صببت فيها الماء · وأمه دواتك[٥] وخثرت الدواة

---

(١) اي في القرطاس · (٢) والليقة الطينة اللزجة يرمى بها الحائط فتلزق · وشيء اسود يجعل في دواء الكحل · (٣) والهرشفة قطعة خرقة ينشف بها ماء المطر ثم تعصر في الاناء وانما يفعل ذلك اذا قل الماء · قال الراجز :

(طوبى لمن كانت له هرشفة ونشفة يملأ منها كفه)

والنشفة بفتح فسكون وقيل بالتثليث و يحرك الحجارة السوداء التي يتقى بها وسخ الاقدام في الحمامات · ويقال لها النسفة بالسين بلغاتها الاربع · (٤) والعطبة خرقة تؤخذ بها النار · (٥) الموهة بالضم لون الماء يقال ما أحسن موهة وجهه والموهة ترقرق الماء في وجه المرأة الشابة ·

خثورة وخثارة ثخن مدادها ٠ وأخثر الدواة (١) ٠

القلم الذي يكتب به فعل بمعنى مفعول ٠ ولهذا قالوا لا يسمى قلماً الا بعد البري وقبله هو قصبة ٠ او يراعة ٠ او أنبوبة ٠ وسمي قلماً لانه قلم اي قطع وسوي ٠ وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته (٢) وجمع القلم أقلام وقلام ٠ وجمع أقلام أقاليم ٠

ويقال للقلم المزبر والمذبر بالزاي والذال كمنبر فيها من الزبر والذبر وهما الكتاب وفرق بعضهم فقال الزبر الكتابة والذبر القراءة ٠

ويقال له المرقم كمنبر من الرقم اي الكتابة يقال طاح مرقمك اي أخطأ قلمك ٠ وفي القاموس واللسان يقال للرجل اذا أسرف في غضبه ولم يقتصد طاح مرقمك ، وجاش ، وطفا ، وغلا ، وطمح ، وفاض ، وارتفع ، وقذف مرقمك : كل ذلك بمعنى ٠

ويقال له الملقاط (٣) بالكسر كمفتاح قال شمر سمعت حميرية تقول لكلمة اعدتها عليها لقد لقطتها بالملقاط اي كتبتها بالقلم ٠

والقلمة بالكسر وعاء الأقلام ٠ وفي الاقتضاب ٠ ويقال للذي يقلم به مقلم ولما يبري به مبراة (٤) ٠ ويقال لما يسقط عن التقليم القلامة ومن البري البراية ٠

والمقط والمقطة بكسر أولهما وفتح ثانيهما مايقط عليه القلم ٠ وقيل عظيم يكون مع الوراقين يقطون عليه أطراف الأقلام (٥) ٠

---

(١) مبادي اللغة ٠ (٢) قيل لاعرابي ماالقلم ففكر ساعة وجعل يقلب يديه وينظر الى اصابعه ثم قال لا ادري فقيل له توهمه في نفسك فقال هو عود قُلِّم من جوانبه كتقليم الأظفار ٠ (٣) والملقاط المنقاش الذي يلقط به الشعر ويقال له المنتاش والمنتاخ والمنتاف ٠ (٤) قال الشاعر : (وانت في كفك المبراة والسفن) ٠ المبراة كمسحاة الحديدة التي يبرى بها ٠ والسفن محركاً ما ينحت به الشيء ٠ (٥) القط القطع عامة ٠ او قطع شيء صلب ٠ او القطع عرضاً ٠ قطه يقطه كمده يمده واقتطه فانقط واقتط ومنه قط القلم ٠ والقطاط ككتاب المثال الذي يحذو عليه الحاذي ويقطع النعل ٠ والقطاط كشداد ٠ الخراط الذي يعمل الحقق ٠

ويقال لعقده القلم كعب[1] وجمعه كعوب وكعاب · ولما بين العقدتين أنبوب كعصفور وأنبوبة والجمع أنبوب وأنابيب[2] ·

ويقال لقشرة القلم ليطة وجمعها ليط كريشة وريش والليطة قشرة القصب والقناة وكل شيء له متانة وصلابة · وقيل ليط العود القشر الذي تحت القشر الأعلى[3] ·

ويقال لباطن القلم الشحمة[4] وللقطن الذي في جوف القصبة البلم كحيدر والفشفة بفتح فسكون[5] ·

وسن القلم موضع البري منه[6] ·

ويجلفة القلم ما بين مبراه الى سنيه ومنه قول عبد الحميد الكاتب · ان كنت تحب ان تجود خطك فأطل جلفتك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ·

وقال ابن درستويه · وشقه فرجة بين سنيه · وحرفا القلم جانبا سنيه ووسطه

(١) قيل الكعب عقدة مابين الانبوبين من القصب والقنا وقيل هو أنبوب ما بين كل عقدتين · وكل شيء علا وارتفع فهو كعب · والكعب فص النرد ويقال له الكعبة · والكعبة كل بيت مربع · وكعب الشيء تكعيبا ربعه · (٢) يفهم من عبارة بعض اللغويين ان الانبوبة مفردة وجمعها أنبوب وجمع الجمع أنابيب · وأنابيب الرئة مخارج النفس منها · (٣) والليط بالفتح وبكسر والليط (اللون) وليط الشمس لونها ويقال اتيته وليط الشمس لم يقشر اي قبل ان تذهب حمرتها في اول النهار · والليط بالكسر الجلد وليط الرجل سجيته · والليط ككتاب الجص والكلس لانه يلاط بها · (٤) قاله البطليوسي والشحمة قطعة من الشحم وهو جوهر السمن وبائعه شاحم وشحام كشداد · وشحمة الاذن · معلق القرط منها وهو ما لان من أسفلها وشحمة الأرض الكمأة البيضاء · وشحمة الرمانة الاصفر بين ظهراني الحب وقيل المنة التي تفصل بين حبها · (٥) في اللسان الفشفة قصبة في جوف قصبة · والفشغ انساع الشيء وانتشاره والفاشغة الغرة المنتشرة المغطية للعين وفشغت الناصية والقصة حتى تغطي عين الفرس وانفشغ فلان في بيوت الحي اذا غاب فيها فلم تره · (٦) وفي الاقتضاب ويقال لطرفيه اللذين يكتب بهما السنان واحدهما سن والشعيرتان واحدتهما شعيرة ·

ما بينهما . وشظيته طرف سنه الأيمن وعُرضه الجانب الأيسر ووجهه باطن سنيه . وحده مبدأ مقطه فان جعلت سن القلم أطول من الاخرى فهو محرف . وحرّف القلم تحريفًا قطه محرفًا وذلك اذا عدل باحد حرفيه عن الآخر قال الشاعر :

(تخال اذنيه اذا تحرفا خافيــة او قلماً محرفا)

وان جعلتا مستو يتين فهو قلم جزم اي لا حرف له [1] .

فاذا حدد طرفه قيل أنفه تأنيفًا . والتأنيف تحديد طرف الشيءُ . وأنف كل شيءُ طرفه والمؤنف المحدد من كل شيءُ .

فاذا رقق بطنه قيل بطنه تبطينًا [2] .

و يقال قلم رشاش . اذا حاف الشق على احد جانبيه فدق وتمثر بشظايا الكتاب ورش المداد [3] .

واذا كثر المداد في رأس القلم حتى يقطر قيل رعف يرعف رعافًا شبه برعاف الأنف ومج مجًا وأرعفه الكاتب وأمجه و يقال استمدد ولا ترعف ولا تمج اي لا تكثر من المداد حتى يقطر [4] وانمجت نقطــة من القلم ترششت فاذا تكسرت سنه قيل نفم على وزن حذر .

---

(١) والجزم من الخط تسوية الحروف . قال الجوهري والعرب تسمي خطنـــا هذا جزمًا . والجزم هذا الخط المؤلف من حروف المعجم سمي جزمًا لانه جزم اي قطع عن المسند وهو خط حمير في ايام ملكهم قال في التاج وهو في أيديهم الى الآن باليمن .

(٢) يقال رجل مبطن اذا كان ضامر البطن . وبطن الرجل لحيته أخذ ماتحت الذقن والحنك . (٣) كذا في مبادي اللغة . والرش نفض الماء والدمع والدم . ورش المكان نضحه بالماء ورش الحائك النسج بالمرشة وهي مايرش بها . (٤) هكذ ذكره في الاقتضاب وفي التاج ومااحسن مراعف أقلامه ومقاطرها . ومراعف الانسان الانف وما حوله يقال فعله على الرغم من مراعفه مثل مراغمه . والماج من النــاس والابل الذي لايستطيع ان يمسك ريقه من الكبر وجمع الاول ماجّون والثاني مجّجة .

والملول بالضم الحديدة التي يكتب بها في الواح الدفاتر (١) ·
والوفيعة كسفينة الخرقة التي يمسح بها الكاتب قلمه من المداد (٢)·
والسبّورة — الالواح من الساج يكتب عليها التذاكير فاذا استغنوا عنها محوها·
و يقال لها السفورة والسِفر الكتاب والسافر الكاتب جمعه سفرة محركة ·
خرّج الغلام لوحه تخريجًا اذا كتبه فترك فيه مواضع لم يكتبها · والكتاب اذا كتب فترك منه مواضع لم تكتب فهو مخرج · والتّجْل محو الصبي لوحه · نجل لوحه اذا محاه · والمِنجل كمنبر الذي يمحو (٣) ألواح الصبيان ·
إمام (٤) الغلام في المكتب ما يتعلم كل يوم و يعرف بالسبق محركة ايضًا ·
المخطاط عود تسوى عليه الخطوط ·
التناشير — كتابة لغلمان الكتاب وهي خطوطهم في المكتب بلا واحد ·
المَشْق — في الكتابة مد حروفها و بابه ضرب والمشق السرعة في الكتابة · والم مشّاق سريع الجري في القرطاس ·
كتاب التحاسين خلاف المشق ·

عضو المجمع العلمي العربي
سليم الجندي

---

(١) والملول المكحال وفي اللسان والتاج قال ابوحاتم هو الذي يكحل و يسبر به الجراح ولا يقال الميل انما الميل القطعة من الارض · (٢) والوفيعة مثل السلة وصوفة تطلى بها الابل الجربى · (٣) في القاموس شيء يمحى به الخ · (٤) والامام خيط البناء الذي يمده على البناء فيبني عليه و يسوي عليه ساف البناء · والامام خشبة البناء يسوي عليها البناء · والامام المثال وفي القاموس ما امتثل عليه المثال ·

رحلة الى حلب والشام

« في سنة ١١٥٠ هـ — ١٧٣٧ م »

— ٢ —

وبعد ان آب السيد احمد الأدهمي من رحلته في حلب الى وطنه طرابلس الشام مكث اياماً ثم تهيأ للرحلة الى دمشق الشام وذلك بعد خمسة ايام خلت من ربيع الثاني سنة (١١٥٠هـ) قال « فشددنا نحوها القُلُص الرواسم . وكان لقاها لدينا من أعظم المواسم . وبتنا ليلة السبت على الدنك خارج البلد . باسطين أكف الدعاء الى الفرد الصمد . . . . وكان برفقتنا السيد عثمان من ابناء دمشق الشام » . الدنك لفظة تركية مازالت مستعملة الى اليوم ومعناها (البالة والرزمة) فلعله عنى بالدنك رزمة البضاعة والمتاع اي ان كل واحد منهم بات على رزمة متاعه . ويظهر ان المسافرين كانوا يومئذ يبيتون خارج السور حتى اذا طلع الفجر نهضوا للسفر . وانما لم يناموا في بيوتهم ثم ينهضوا لان للمدن يومئذٍ أسواراً وأبواباً مقفلة لا تفتح الا بعد طلوع الشمس . فمن ثم كان المسافرون مضطرين الى البيتوتة خارج الأسوار على رزم البضائع . وقد كان سفرهم الى دمشق من طريق لبنان وجبة بشري فتسلقوا قننها الى بعلبك ومنها الى دمشق . وقد صلوا الفجر حيث كانوا نائمين على (الدنك) ثم ساروا حتى طلعت عليهم الشمس بين الزيتون فأناخوا ثمة وتناولوا الفطور . وعلل نزولهم بين الزيتون بقوله : « وكان الداعي الى النزول في هذا المكان . انتظار الكيروان باقي دوابه الذين في جبلة بقصد تحميل الدخان » . و (الكيروان) تكتب بالقاف غالباً فيقال (قيروان) وهي كلمة فارسية معناها القافلة ويحتمل ان يكون المؤلف أراد بالكيروان هنا رئيس القافلة لا القافلة نفسها اذ قال ان الكيروان كان ينتظر بقية دوابه التي كانت في مدينة جبلة تجلب منها الدخان (وهو التتن) بقصد تحميله للمتاجرة به . وجبلة على مقربة من اللاذقية وما زالت زراعة التتن وتجارته رائجة أيما رواج في ذلك الحيّز . ثم نهضوا للسفر في الليل فقطعوا تلك العقاب الصعبة المرتقى وضلوا الطريق وحصل نزاع بين المكارية بسبب ذلك كاد يؤدي الى قتال حتى وصلوا الى قرية (بطرزه) فصلوا فيها الفجر ولما

تعالى النهار انتقلوا الى مكان بقرب العين للقيلولة ثم باتوا هناك الى ثلث الليل الأخير فتحملوا للسفر وقاسوا مشقة في قطع (عقبة السنديانة) بحيث نسوا مشقات عقبتي (السكوت) و (القرشية) بين اللاذقية وادلب . ثم وصلوا الى (الحدد) كذا ولعلها محرفة عن (الحدث) بالثاء والحدث محرفة عن (الحدث) بالثاء وفي سوريا عدة قرى بهذا الاسم . وهذه الحدث تسمى (حدث الجبة) اي جبة بشري تمييزاً لها عن (حدث بيروت) و(حدث بعلبك) لكنهم لم يجدوا فيها مكاناً يستظلون به من حرارة الشمس فاتخذوا مظلة لهم من البسط التي معهم قال « وتوارد علينا من سائر الأقطار . طائفة الحمادية سكان تلك الديار . وسلكوا معنا طريق الأدب والانصاف : ولم يحصل منهم تعدي ولا خلاف . حتى ان كبيرهم ورئيس امرهم ومشيرهم قدم ذبيحة ثمينة . من غير ان يأخذ لها قيمة » . والحمادية أسرة شيعية كبيرة تنتسب الى حمادة العجمي الذي نزل بعشيرته في سورية هرباً من شاه العجم وكان لابنائه وأحفاده أمارة في كسروان والبترون وجبة بشري الى بعلبك . ومن بقاياهم متاولة الهرمل . وكان لحمادة المذكور ولد اسمه ابو زعزوعة هو واولاده من بعده تولوا جبة بشري وبقوا فيها الى سنة (١١٧٣ هـ — ١٧٥٩ م) اي بعد مرور مؤلف الرحلة بثلاث وعشرين سنة فتألبت عليهم موارنة الجبة وطردوهم منها وخلفهم في تولي البلاد الأسر المورانية الباقية الى اليوم كأسرة الضاهر والدويهي وعواد وغيرهم . والمشايخ الحمادية هؤلاء أتعبوا ولاة طرابلس وأمراء بني شهاب تعباً عظيماً : فقد كانوا أشداء ذوي نعرة وشكيمة وهذا مع تشيعهم جعلهم بين السنيين والموارنة وارثوذكس الكورة عنصراً غريباً في البلاد ومازال الولاة يطاردونهم حتى محقوهم . وكان الشيخ النابلسي مر بطرابلس سنة(١١٠٥هـ) اي قبل رحلة (الادهمي) بنحو خمس واربعين سنة فرأى وهو داخل الى طرابلس من جهة حمص خياماً منصوبة على هضبة قبالة تزار (الشيخ البداوي) فسأل عنها فقيل له انها خيام الوزير علي باشا والي طرابلس وقد خرج منها (لقتال الطائفة الحادية الروافض العنادية) .

ثم ان المؤلف ورفقته نهضوا من الحدد (الحدث) الى مكان يقال له (البالوع) بعد ان قاسوا عناء عظيماً فلم يجدوا فيه ظلاً « غير صحراء بلقع . حاوية لانواع الذباب

أجمع · كل ذبابة قدر زنبور · ولها صوت كصوت الطنبور · اذا أنشبت بالجسد أنيابها · أخرجت الدم بمخلابها · (اي مخلبها والمخلب الظفر » :

(بعوض جعلن دمي قهوة وغنيني بضروب الاغاني)
(كأن عروقي أوتارهن وجسمي الرباب وهن المغاني)

وركد النسيم فلم يهب عليهم في (البالوع) فكادوا يختنقون حتى أقبل الليل فهب عليهم نسيمه بليلاً منعشاً · قال « ورحلنا قاصدين بعلبك ورأس العين ولي شوق زائد المقدار · الى الشرب من عين طار ذكرها في الاقطار » · وكما انه كان في شوق الى الشرب من العين المذكورة كذلك كان له شوق شديد الى رؤية مفتي بعلبك الذي قال فيه « لقد مدحته الألسن والأفواه · وتعلق قلبي بحبه قبل ان أراه » · اما والي بعلبك فشوقه اليه أشد وأعظم بالطبع وذلك حيث يقول « واما باشتها وواليها · وناشر ألوية العدل بناديها · فانه هو الذي مدحه السيف والقلم ····· فاتت لي بجنابه الكريم · ومقامه السامي العظيم · اجتماعاً وانا بثغر دمياط وهو متوجه لمصر ذات الاهرام · بقصد الاجتماع على وزيرها وأمرائها الكرام · فحل منه ومنهم مكان الانسان من العين ··· ولا سيما امير اللواء اذذاك ذو الفقار · فانه اختاره لنفسه واصطفاه ···. وبعد ذلك دخل (اي والي بعلبك) القسطنطينية · ومحل السلطنة العثمانية · وكنت كثيراً ما أتوقع حسن أخباره · وأنشر بين الناس جميل آثاره » · هذه هي معرفة المؤلف بوالي بعلبك ثم وصف مبلغ شوقه اليه حتى زار وطنه طرابلس وقصد دمشق فرأى ان الفرصة حانت لرؤية صديقه في بعلبك قال « لارى ما يسر فؤادي · من حسن مقامه المهلك للاعادي · واني لأرجو له فوق ذلك مظهرا · وان يرقيه الوزارة في الدنيا والسعادة في الاخرى » · ووصلوا الى رأس العين سحراً فناموا وفي الضحى دخلوا بعلبك · فممن اجتمع بهم من اهلها الشيخ احمد الخطيب فوصفه بالفضل والأدب والسمن مذ قال « قال الامام الأعظم : ما أفلح سمين الا ابن الحسن · وانا أقول ما أفلح سمين الا الخطيب في هذا الزمن ···· فوجود مثل هذا الذكي الباهر · في مثل هذه البلدة غريب ونادر » · ثم ذكر ممن اجتمع بهم اخا الشيخ الخطيب لكنه لم يسمه ووصفه باللطف والأدب والذكاء وحسن الخلق · ومنهم (الشيخ يحيى) مفتي

بعلبك وصفه بقوله « حرم تلك الديار وكعبتها ... خاتم عصره .... وخليفة ابي حنيفة النعمان .... اجتمعت بهذا النحرير . في خلوة الخطيب بجامع الكبير » . ثم ذكر منهم (جناب حضرة صالح باشا) وقد سرد له من الأوصاف والألقاب ماشا . وهو في الغالب صديقه حاكم بعلبك الذي يود رؤيته كما مر فقال عنه انه « حين بلغه ورودي لناديه . أرسل لي مطرجي باشا يدعوني الى الحضور لبين ايديه » ومطرجي باشا هذا لا نعلم ماهو عمله في بعلبك اذ ذاك غير ان أسرة المطرجي من أسر اللاذقية ومنها أرسلان باشا واخوه قبلان باشا اللذان كانا والبين في طرابلس الشام في حدود الالف ومائة للهجرة . ولما زار الشيخ النابلسي طرابلس سنة (١١١٢ ﻫ) كان واليها أرسلان باشا المذكور . ويوجد الى اليوم في طرابلس وفي اللاذقية أسرتان باسم (المطرجي) وكلمة المطرجي تركية الصيغة محرفة عن (مطرهجي) اي صاحب المطرة (بالتحريك) والمطرة ابريق معدن اوجلد بشكل خاص يستقى به الماء اكثر من يستعمله الجنود والمسافرون وامله عربي الاصل من (المطر) لان المسافر غالباً يملأ مطرته من مياه المطر المتجمعة في القلات والغدران . اما صالح باشا هذا ففي الغالب انه مولى على بعلبك من قبل ولاة الشام بعد ان خضدت الدولة من شوكة الحرافشة أمراء بعلبك المشهورين . ثم وصف دخوله على (صالح باشا) وحفاوة هذا به وكان في المجلس الشيخ يحيى مفتي بعلبك وجرت بينهم مذاكرات علمية ضربنا صفحاً عن ذكرها وذكر أمثالها لكننا نود ان نذكر مسألة تفسيرية أعجبنا جداً قول المؤلف فيها: ذلك ان سائلاً سأله عن هاتين الآيتين (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) فلماذا في الاولى قدم ضمير المخاطبين (نرزقكم) وفي الثانية الغائبين (نرزقهم) فأجاب بنعم الجواب : المخاطبون في الاولى فقراء بدليل (من إملاق) فالأهم ان يقدم الوعد برزقهم والمخاطبون في الثانية اغنياء بدليل (خشية إملاق) فالأهم ان يقدم الوعد برزق اولادهم وهذا من الحسن بمكان رفيع . ثم تناول المؤلف الطعام عند الباشا الذي ألح عليه ان يبقى في ضيافته ثلاثة ايام فاعتذر ودعا له . ثم ذهب مع رفاقه الى رأس العين حيث هيأ لهم المفتي طعام العشاء وبعده تحملوا السفر الى دمشق فوصلوا بعد طلوع الشمس الى (سرغايا) فمدح ظلها وماءها ثم وصلوا (المحسنية) على

نهر بردى ووصلوا دمشق وقت السحر ودخلوا من (باب السريجة) قال « وقصدنا مكان صديقنا القديم جناب اخينا (السيد محمد البلداوي) · حفظ الله ذاته من المحظورات والمساوي » · وصداقته معه من مصر ولعلها عن طريق المجاورة في الأزهر قال : « و بالحقيقة فهو الباعث على قدومي لدمشق · والصدق في ذلك أولى وأحق · لانه من حين ورودي دياري · واجتماعي باقاربي وأنصاري · لم يفتر عن دعوتي لبلدته · وفي كل ركب يتحفني بهداياه ومكاتبته ···· فوصلت قبيل الفجر الى خانه المعهود · فوجدت بابه مقفولاً ومردود · فقرعت حلقة الباب · فخرج لنا من غير تقاعس البواب ···· فقلنا له نحن أصدقاء وأحباب · الى جناب السيد محمد البلداوي خلاصة الانجاب · فأظهر السرور · وأدخلنا الى الخان وقاد لنا النور » · لعل صوابه (وأوقد) · ووصف حفاوة الخادم بهم حتى طلع الفجر قال « فتوجهنا الى الجامع الأموي من غير توانٍ فزرنا جناب نبي الله يحيى و به تملينا » · فلما أقيمت صلاة الصبح صلوها وقعد المؤلف يتلو القرآن · وهنا يحق لنا ان نعتب على المؤلف عتباً شديداً : فقد سرنا معه في رحلته هذه بطولها فما كنا نراه يمر بضريح منسوب الى احد الاولياء · او الصلحاء الانقياء · حتى يكتب من الأسطار · نحو ثلاثة أمتار · وكلها استمداد ومناجاة · ومدائح ودعوات · أمام ذلك الضريح الرهيب · وان لم يكن لصاحبه شهرة في التاريخ ولا نصيب · اما امام ضريح سيدنا يحيى الحصور · فانه اكتفى بكلمات كمنقار العصفور · مع ان سيدنا نبي الله يحيى · من الانبياء الذين بذكرهم القلوب تحيى · ومكان قبره هذا ثابت معروف · وبالجلال والمهابة منعوت وموصوف ·

ثم بلغ الخبر صديقه (الشيخ محمد الديري[1]) فأسرع الى الجامع وأخذه الى داره وأراد إنزاله عنده فأبى الا النزول لدى صديقه الذي دعاه الى دمشق وهو السيد محمد البلداوي ولم يتجاهم الا قدوم السيد مصطفى البلداوي شقيق السيد محمد ، وأخبرهم ان اخاه المذكور سار الى لقيام خارج البلد في جملة من الاصدقاء فكأنهم تخالفوا في الطريق ثم لم يلبث السيد محمد نفسه ان قرع الباب ودخل عليهم فعلت أصوات الابتهاج

(١) راجع ترجمته في المرادي (جزء ٤ ص ٣٠) ·

والترحيب من كل جانب وبعد هنيهة أقبل الشيخ اسماعيل العجلوني[1] للسلام على المؤلف ثم انتقل الى دار السيد محمد البلداوي · فنـاموا واكلوا ثم أخذهم الى حمام الخياطين الذي (كأنه لحسن بنائه جلاء للناظرين فوجدناه على وفق المراد · حوى ما اشتمل عليه غيره وزاد ·) قال « فلما دخلنا اليه · واطلعنا على ما اشتمل عليه · وافانا البطيخ والعنب · مع اخوان عليهم سيما الانس والطرب » · ثم خرجوا فتناولوا القهوة والشربات قال « ولما أردنا لبس الثياب · رأينا بقجة فاحت منهـا روائح الطيب بلا ارتياب · ورأينا طي البقجة خلعة سنية · مشتملة على مايليق من الكسوة البهية » · ثم خرجوا من الحمام الى الدار وفي ثاني يوم نزل الى الشوارع قال « فلم تنفتح عين الاعلى قطبين جمع أشتات الأدب · وطبع على حسن الكمال وعلى محاسن الفصاحة دأب » · الى آخر ماقال في وصف الدماشقة · ثم وصف جامع دمشق ونقل ما قاله المؤرخون والرواة عنـه من ذلك ان العمودين اللذين في المحراب كانا في عرش بلقيس · وعند المنارة الشرقية حجر من حجر موسى[2] الذي ضربه بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عينا · ومن عجائبه انه لو عاش احد مئة سنة لرأى فيه كل يوم مالم يكن رآه في اليوم الذي قبله من حسن الصنعة · وان دخله من اوقافه كل يوم الف ومائتا دينار تصرف المائتان في المصالح والباقي يحفظ في خزانة السلطان · قال المؤلف « وفي هذا الجامع اجتمعت باثمار دمشق الشام · وتمليت برؤية علمائها الاعلام » · وعد منهم الشيخ اسماعيل العجلوني

(١) الشيخ اسماعيل هذا من أكبر علماء دمشق في ذلك العصر وله ترجمة مسهبة في المرادي (جزء ١ ص ٢٥٩) · (٢) ومن حسن المصادفة اننا حين وصلنا الى تصحيح هذه الجملة عثر بعض اخواننا وهو يتصفح تاريخ ابن عساكر (جزء ٧) في ترجمة محمد بن احمد ابن ميمون — عثرنا على ما يأتي : « طلع بعض قضاة دمشق المأذنة الغربية فرأى حجارة مكتوبة فطلب من يقرؤها حتى دل على رجل · نقرأ واحداً منها فاذا عليه مكتوب فيما زعم : هذا الحجر قسيم الحجر الذي انفلق لموسى بن عمران عليه السلام · وقرأ حجراً آخر فاذا عليـه مكتوب : بني هذا الهيكل لعبادة إله الآلهة على جزاز الصدق وجزاز الكرم (كذا) اه » ·

الذي ذكره اولاً باختصار .فعاد الى ذكره هذه المرة وسود صفحتين ملأهما بذكر القابه ومحاسنه وفضائله: من ذلك انه « كتب على البخاري شرحاً فاق به الأوائل . لانه بلغ على الربع نحو مئة كراس بالكامل » . ودعا ان يوفقه الله الى اتمامه . ثم انتقل المؤلف من ذكر الشيخ اسماعيل العجلوني الى مباحث في الشعر واللغة والأدب وفنون من الاخبار مختلفة سوّد لها نحو مئة وعشر صفحات من رحلته . ويغلب على الظن ان معظم ما كتبه المؤلف انما كتبه بعد اي حين تبييض الرحلة وليس هو مما كان تقع المذاكرة به في مجالسه مع من كان يجتمع بهم . ثم قال المؤلف بعد ذلك ان ممن اجتمع بهم في دمشق (الشيخ مراد السقموني) امين الفتيا واثنى على علمه وفضله وانه يحفظ مقامات الحريري وأُعجِب بها وانه سأله عدة مسائل مشكلة فيها فكان يجيب عليها . ويظهر من اسئلة الشيخ السقموني انهم في ذلك الزمان كانوا يسألون للامتحان والاختبار ولم يكن المسؤول يتأثر ولا يمتعض وهذا على خلاف ما نحن عليه اليوم فان المسؤول اذا آنس من السائل انه يريد اختبار علمه وسبر غور معرفته امتعض وعد هذا الصنيع مزرياً بالجليس ماساً بكرامته . وختم المؤلف حديثه عن الشيخ مراد السقموني بقوله « و بالجملة فهو الأديب الذي كيل له من الادب أوفى كيل . وناهيك بامام قد ترجمه الأمين في الذيل » . يريد ان الشيخ امين المحبي ترجم السقموني في الذيل الذي وضعه لريحانة الألباء . واجتمع المؤلف بأحمد افندي العمادي(١) مفتي دمشق وأثنى عليه وعلى أسرته واجتمع بالشيخ احمد المنيني فقرظه تقريظاً حسناً وقال « قد سمعته وهو في جامع بني أمية يقرأ التفسير . وعرف فضله يتضوع ذاكي العبير . والناس تهرع اليه زمراً بعد زمر . والطلبة محدقون به إحداق الهالة بالقمر . فسمعت من رقة لفظه المطبوع الرائق . وكمال تقريره العذب الفائق . ما أنبأ عن مقامه . وقضى بتعظيمه واحترامه » . واجتمع ايضاً بالشيخ موسى المحاسني(٢) فأثنى عليه وقال « له الشهرة الكبرى في قوة الحافظة . والهمة العليا في حسن الضبط والمحافظة . قد سمعته وهو يقرأ صحيح البخاري ؛ ومن شدة الحفظ يروي أحاديثه مع

(١) راجع ترجمته في المرادي (جزء ١ ص ١٣٣) . (٢) راجع ترجمته في المرادي أيضاً (جزء ٢ ص ٢٢٢) .

الضبط كالماء الجاري »٠ ومنهم الشيخ محمد الكنجي أثنى عليه وقال « له في أنواع التشبيه ، تأليف جم لم يسبق له شبيه ٠ قد لهجت بمدحه ألسنة اهل الكمال ٠ ووصفوه بانه غريب التوصيف ليس له مثال » ٠ ولم يترجم المرادي للكنجي هذا وانما ترجم لآخر اسمه محمد بن محمد الكنجي كان يتولى نيابة القضاء وتوفي في القرن الحادي عشر ولعله ابو هذا الكنجي او جده ٠ ثم ذكر المؤلف انه اجتمع في دمشق باحد أكابر علماء بلده طرابلس وهو الشيخ محمد التدمري الطرابلسي مفتي طرابلس ٠ وكان السبب في نزوله دمشق ان سليمان باشا العظم لما تولى طرابلس ورأى علمه وفضله لازمه وأقبل عليه ولما تولى دمشق استصحبه اليها قال « وقد اجتمعت به وهو في جامع بني أمية يقرأ الدر المختار ٠ ووجهه يكاد يتلألأ بالانوار ٠ قد كساه الشيب حلة تعظيم ٠ فمن رآه قال ما هذا بشر ان هو الا ملك كريم » ٠ وأسرة التدمري هذه ما زال منها بقية الى اليوم بطرابلس ٠ ثم ذكر المؤلف سليمان باشا (العظم) امير الحج ووالي دمشق واثنى عليه بضروب المحامد ووصفه بالشجاعة والعدل وانه من حملة السيوف والأقلام ٠ وقال انه كان له به اتصال ومحبة وانتساب وذلك حين « جربه الدهر ٠ تجربة الياقوت بالجمر ٠ ثم صفا له الوقت وعاد ٠ على رغم الاعداء والحساد ٠ وتولى طرابلس الشام ٠ واستنارت بنور عدله الأحكام » ٠ ولا يخفى ان سليمان باشا هذا تولى دمشق للمرة الاولى من سنة ١١٤٦ الى ١١٥٢ ثم وليها ايضاً من سنة ١١٥٤ الى ١١٥٦ ثم قال المؤلف انه لما جاءت البشرى بسلامة سليمان باشا أرسل اليه كتاباً وقصيدة يهنئه بعودته للولاية ٠ ويفهم من سياق الكتاب ان الولاية التي عاد اليها انما هي ولاية طرابلس الشام ٠ ثم قال « وقد كنت أرسلت لجنابه وهو بقلعة صيدا ممنوعاً عن الظهور ٠ تسلية لوقوع هذا المحظور » ٠ ثم ذكر الكتاب الذي أرسله اليه وهو مسجون بصيدا وسلاه بما قاله الأدباء والشعراء في تسلية السجين من ذلك قول علي بن الجهم :

(قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسي واي مهند لا يغمد) الخ ٠

وكان الباشا سجن في صيدا بعد عزله من طرابلس فأرسل اليه المؤلف كتاب التسلية ثم خلي سبيله وولي دمشق فأرسل اليه كتاب التهنئة ثم جاء بنفسه الى دمشق قال « وحين اجتمعت على جنابه بداره دار السعادة لاطفني ٠٠٠ وسألني عن

صيب رحاتي · وعما وقع لي في سفرتي · وأوسع لي في الاكرام الخ » · ثم عاد المؤلف الى إتمام الكلام · على ماجرى له في دمشق الشام · فقال « ثم بعد اجتماعي بهؤلاء السادات · فرغت نفسي للتفرج على المفترجات · التي طار ذكرها في الاقطار · ومدحتها الادباء في النظام والنثار » · ثم أخذ يسرد ماقاله الشعراء في وصف دمشق · والظاهر من كلمة (المفترجات) انه يريد بها الاماكن التي تصلح للفرجة عليها ونسميها اليوم منتزهات او متنزهات · اما (المفترجات) فلانعرفها بل لم نسمعها بعد وهي مشتقة من مادة (الفرجة وتفرج) ولا نعلم ان كان هو الذي اخترع تلك الكلمة او كان يستعملها اهل زمانه فتابعهم عليها · لكنه مع الأسف لم يذكر تلك (المفترجات) التي زارها ولا اعتنى بوصفها لنا وانما هو سرد ماقاله الشعراء في جمال دمشق بوجه عام ثم شغلته مسائل العلم التي كانت تجري في مجالس أنسه بدمشق عن كل شيء سواها فكان يسود الصفحات الكثيرة من رحلته بذكر تلك المسائل ونقل ماقاله العلماء الأندلسيون فيها وبعد ان فرغ من تلك الأشعار في وصف دمشق قال « ولما وقفت على تلك المفترجات · ونزهت طرفي في تلك المتنزهات · وافق الأثر العين · وقلت بانها جنة بلامين » · ثم كتب بعض الحساد الذين أولعوا بهجو دمشق من ذلك قول بعضهم فيها :

(تجنب دمشق ولا تأتها وان راقك الجامع الجامع)
(فسوق الفسوق بها نافق وفجر الفجور بها ساطع)

وقول ابي بكر محمد الكاتب الإندلسي :

(دمشق جنة الدنيا حقيقاً ولكن ليس تصلح للغريب)
(بها قوم لهم عدد ومجد وصحبتهم تؤول الى حروب)
(ترى انهارهم ذات ابتسام وأوجههم تولع بالقطوب)
(أقمت بدارهم ستين يوماً فلم أظفر بها بفتى أديب)

فرد المؤلف هذا القول وزيفه ثم استشهد بما قاله صاحب نفح الطيب وغيره ثم قال « والمفاخرة بين مصر والشام وحلب امر قد شاع · ولكن الحق أحق بالاتباع · ولقد أنصف من قال :

(في حلب وشامنا ومصر طال اللغط)

(فقلت قول منصف خير الامور الوسط)

والظاهر من سياق كلام المؤلف انه يريد بقوله خير الامور الوسط ان الاعتدال في الحكم والتوسط فيه خير من الإفراط والمغالاة . ويمكن ان يكون قائل هذين البيتين أراد تفضيل دمشق لانها واقعة وسطاً بين مصر وحلب ولا سيما انه دمشقي كما يفهم من قوله (شامنا) . ومن هنا استطرد المؤلف الى ذكر بلده طرابلس وتغنى باوصافها . وجمال رياضها وأرباضها . من ذلك قوله فيها « ومرجها اليانع الأخضر . وهضابها العقيق الأحمر . ولبنانها الابيض المنير . المطل على زرقة البحر الكبير . ونهرها العذب الغضبان . الذي به أينع من كل فاكهة زوجان » . ويفهم من هذا القول ان نهر طرابلس كان يسمى الغضبان وكذلك سماه الشيخ النابلسي في رحلته اما اليوم فاسمه (ابو علي) . وكذلك جبل لبنان نسبه المؤلف الى طرابلس نسبة التابع الى المتبوع فقال (ولبنانهـا) اي لبنان طرابلس . اما اليوم فانعكس الحال واصبحوا يقولون (طرابلس لبنان) مكان (لبنان طرابلس) فسبحان المنير ولا يتغير . قال المؤلف « وجعلت ختام زياراتي الصالحية .... وأقمنا بقصر المنقاري ثلاثة ايام .. مع والد صديقنا السيد عبد الجليل اليلداوي » . ثم وصف مبلغ الضيافة . من الحسن والنفاسة والسعة . ويظهر ان (قصر المنقاري) هذا في الصالحية كانوا يقصدونه لأقامة ولائم النزهة فيه كقصر (شمايا) في دمر اليوم . ثم ذكر المؤلف انه زار ضريحي الرجلين الآلهيين الكبيرين الشيخ محيي الدين بن عربي والشيخ عبد الغني النابلسي وسوّد في الكلام عليهما نحو اربعين صفحة وقال انه كان اجتمع بالشيخ النابلسي في حياته وهو يقرأ التفسير في مقام الشيخ الأكبر وقد أجازه وذلك سنة ١١٢٩ اي قبل زمن الرحلة بواحد وعشرين سنة وعلى هذا فالمرادي قد أخطأ أو النساخ أخطأوا في قولهم ان مولد الادهمي مؤلف الرحلة كان سنة (١١١٩) اذ لا يعقل ان النابلسي أجازه وعمره عشر سنوات فليصحح ماذكره المرادي في ترجمة الادهمي . ثم قال المؤلف انه وهو بدمشق لازمه الشيخ عبد الله بن عمر الأفيوني وهو من شعراء طرابلس الشام لكنه نزل دمشق وأوطنها وتوفي فيها وسرد له المؤلف طائفة من شعره وقال انه توفي شاباً [1] وله مقامة في

(١) راجع ترجمة الشيخ عبد الله هذا في المرادي (جزء ٣ ص ٩٣) .

الطاعون الذي وقع بالشام لكن المؤلف لم يطلع على تلك المقامة وبهذه المناسبة ذكر ان صديقه الشيخ داود المراغي المصري له رسالة في وصف الطاعون الذي حصل بمصر سنة ١١٣٨ هـ وقد فتك فيها وفي أريافها فتكاً ذريعاً ثم ذكر رسالة المراغي ومما جاء فيها ان الناس كانوا يشمون اللادن (١) توقياً من الطاعون ومنهم من استعان بالخل والبصل حتى قال شاعر ذلك العصر :

(أراك تشم الخل في زمن الوبا تظن بأن الخل ينجيك يا خلي)
(اذا كان رب الموت بالموت قد قضى تموت به رغماً وأنفك في الخل)

ومما قاله المراغي في رسالته « فلو شاهدت كثرة النعوش وحماتها وهم من كل حدب ينسلون . يلهون ويلعبون كأنهم آمنون . لقلت انا لله وانا اليه راجعون . ومثلهم في ذلك القراء والمغسلون . حتى انهم لقلة الاموات يحزنون . وبكثرتها يفرحون . ومن الحكم انهم لا يصابون . أفأمنوا مكر الله ؟ فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » . ثم ان المؤلف عزم على الرحيل من دمشق والرجوع الى مصر فذكر ما أبقته دمشق في نفسه من الأثر وانه اذ ودعها كان يتمتع برؤية جمالها . والشرب من أنهارها . قال وان في دمشق عدة أنهار وفي حلب نهر واحد اسمه قويق ومع هذا فقد وجد لقويق من يمدحه ويفاخر به كما يفاخر الدماشقة ببردى وغيره من أنهارهم . وذكر ما قاله كل قبيل في نهر بلده . من ذلك قول الصنوبري في قويق :

(قويق اذا شم ريح الشتا أظهر تيهاً وكبراً عجيبا)
(وان أقبل الصيف أبصرته ذليلاً حقيراً ضعيفاً كئيبا)
(اذا ما الضفادع نادت به قويق ! قويق ! ابى ان يجيبا)
(وتمشي الجرادة فيه فلا تكاد قوائمها ان تغيبا)

ثم ودع معارفه في دمشق ورحل عنها وخرج لتشييعه صديقه (السيد محمد جابي

---

(١) اللادن بالدال ولعل الأفصح فيها ان تكون بالذال المعجمة وهو العصى لبان الذي يعلك او هو ضرب منه . قال في اللسان : (اللاذن واللاذنة من العلوك رقيل ... الى الذال سمة وقيل هو ندى يسقط على الغنم في بعض جزائر البحر) .

البلداوي) مع جملة من الاصدقاء حتى قرية المزة قال « فأنزلونا في منزل شيخها الشيخ داود ٠٠٠٠ فوجدنا ذلك المنزل قد فرشت ارضه بالرخام الملون · وطرزت حيطانه بالقاشاني من كل نوع مستحسن · وقد اجتمع في ذلك المنزل المعمور · جميع ابناء الحظ والسرور · وكان بصحبتنا السيد احمد المنقاري الامجد · من فاق بحسن الصوت والالحان طويسًا ومعبد » · ثم وصف ليلتهم نظماً ونثراً ثم قال «فأخذتني لحسن ذلك المنزل الحيرة · اذ كيف يتأتى وجود مثله في هذه القرية الصغيرة !» · ثم قاموا نصف الليل للرحيل ووقفوا للوداع فوصف ما كان في ذلك الموقف من الألم والوجوم · وأنشد في ذلك اشعاراً جمة ووصف ما ستثيركه هذه الزيارة في نفسه من الشوق والحنين · ثم بعد مسيره ثلاثة ايام وبعض اليوم الرابع وصلوا الى صيدا ونزلوا في خان (علي اغا حمود) ثم وصف صيدا وما ناله (ابن شاهين) فيها ولكن كان وصفه لها هجواً في قالب مدح من ذلك قوله « ولعمري انها بلدة لولا حرارة مائها وهوائها · و برودة أوضاعها وأبنائها · لكانت جنة المأوى بلا مرا ٠٠٠ وكيف يسأم الناس بلدةً اذا جلب اليها الماء يكتسب حرارة · واذا استجلب اليها العذب السائغ ينقلب الى عفوصة ومرارة · وكيف لا يمدح الماء الحار · وهو الذي يجلب المسار · و يدفع المضار · وهو الذي ننعم في الحمام للاغتسال والاستحمام · و يحلل الأورام · وان شئت قلت يجلب البرسام والسلام» ·

ثم قال المؤلف انه زاره في صيدا مفتيها (الشيخ عبد الغني) ووصفه بالفضل والعلم وانه حصل في الازهر فتعرف به ثمة وكان مع المفتي اديب صيدا (الشيخ احمد البزره) فوصفه وأثنى على أدبه وأخلاقه · ثم قال « ولم ار في تلك الديار غير هذين · وما سواهما ملحق بالجمادات بلا مين » · قال : وفي ثاني يوم زاره (السيد زكريا افندي) موفداً من قبل (جناب ابراهيم باشا) والي صيدا يدعوه الى الضيافة فذهب اليه فرحب به الباشا ووصف ذلك المجلس وسوّد صفحات ضمنها مباحث ومناظرات علمية جرت فيه ثم ركبوا البحر من صيدا ونزلوا (بقياسة غريبة · متوكلين على رب البرية) · والقياسة ضرب من السفن كما مر في مقدمة الرحلة على (الكراس الشارد) ولكن لماذا وصف (القياسة) بالغريبة ياترى ؟ او هي (عربية) بالعين المهملة ؟ ووصلوا (عكة) وبعد ثلاثة ايام بانت لهم قلاع دمياط فخرجت اليهم (النقاير) وهي جمع (نقيرة) ضرب من

السفن فركبوا نقيرة منها وجاوزوا البوغاز وحلوا بالنيل فأخذ المؤلف يصف النيل وما قيل فيه من الشعر وماقاله بطليموس وغيره من الحكماء الأقدمين في اصل النيل ومناشئه وجبال القمر التي ينبع منها . ومن هنا استطرد الى الكلام عن مصر وذكر فنوناً من أخبارها ومزاياها . ووصل دمياط . وبعد ست سنين من وصوله اي سنة (١١٥٦) كتب رحلته هذه .

وخلاصة مايقال في هذه الرحلة انها كناش علم وأدب وأشعار . اكثر مما هي كتاب رحلة ووصف أسفار وأطوار . وصفحاتها نحو اربعمائة وثمانين صفحة لم نعثر فيها على ما نحن بسبيله وقاصدون اليه من الاخبار الاجتماعية والتاريخية سوى هذه الصفحات القليلة التي وضعناها تحت نظر القراء . فليحكم عليها أو لها من شاء .

المغربي

الموازنة

بين الأجوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

« ٣ »

« جنة العفاريت »

ثم يطوف ابن القارح في جنة العفاريت او يطوف به عليها ابو العلاء ولنسمع ما يقول : فيركب بعض دواب الجنة و يسير فاذا هو بمدائن ليست كمدائن الجنة ولا عليها النور الشعشعاني وهي ذات ادحال[1] وغماليل[2] ... فيقول ما اسمك أيها الشيخ فيقول انا الخيتعور احد بني الشيصبان ، ولست من ولد ابليس ولكننا من الجن الذين يسكنون الارض قبل ولد آدم (صلعم) فيقول اخبرني عن أشعار الجن فقد جمع منها المعروف بالمرزُباني قطعة صالحة ، فيقول ذلك الشيخ انما ذلك هذيان لا معتمد عليه وهل يعرف البشر من النظيم الا كما تعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الارض ... وان لنا لآلاف أوزان ما سمع به الإنس ...

فيعجب لازال في الغبطة والسرور لما سمعه من ذلك الجني .. فاذا هو بأسد يفترس من صيران الجنة وحسيلها[3] فلا تكفيه هُنيدة ولا هند[4] فيقول في نفسه لقد كان الأسد يفترس الشاة العجفاء[5] فيقيم عليها الايام لا يطعم سواها شيئاً ، فيلهم الله الأسد ان يتكلم وقد عرف ما في نفسه فيقول يا عبدالله أليس احدكم في الجنة تُقدَّم له الصحفة وفيها البهط والطريم مع النهيدة[6] فيأكل منها مثل عمر السموات والارض يلتذ بما أصاب فلا هو مكتف ولا هي الفانية ، وكذلك انا افترس

(١) حفر غامضة ضيقة الاعلى واسعة الأسفل شديدة الغم . (٢) جمع غملول الوادي الضيق الكثير النبت الملتف . (٣) السمكات المملوحة وأولاد البقر . (٤) مائة ولا مائتان . (٥) المزيلة . (٦) الأرز باللبن والسمن والطريم العسل والنهيدة الزبدة .

ما شاء الله فلا تأذي الفريسة بظفرٍ ولا ناب ولكن تجد من اللذة كما أجد بلطف ربها العزيز ، أتدري مَن انا ايها البزيع ، انا اسد القاصرة ... وأدخلتُ الجنة بما فعلتُ .

ومن بديع مايرو يه عن الجني الخيتعور فيقول له ما كنيتك لأكرمك بالتكنية فيقول ابو هَدْرَش ولقد لقيت من بني آدم شرًّا ولقوا مني كذلك .. فيقول يا ابا هَدْرَش اخبرني وانت الخبير هل كان رجم النجوم في الجاهلية فان بعض الناس يقول انه حدث في الاسلام ، فيقول هيهات ولكن الرجم زاد في أوان المبعث وان الخرص لكثير في الانس والجن ، وان الصدق لمعوز قليل وهنيئاً في العاقبة للصادقين . وفي قصة الرجم أقول :

(مكةُ اقوت من بني الدردبيس فما لجنيٍّ بها من حسيس)

* * *

(وكم عروس بات حراسها تجرُّهم في عزّها او جديسْ)
(غرت عليها فتخاَّجتُها بواشك الصرعة قبل المسيس)
(لا انتهي عن غرضي بالرُّقى اذا انتهى الضيغمُ دون الفريس)
(وأدلج الظلماء في فتيةٍ للجنِّ فوق الماحل العربسيس)

* * *

(نحملنا في الجنح خيل لها اجنحة ليست كخيل الانيس)

* * *

(لا نُسْكَ في ايامنا عندنا بل نُكْسَ الدين فما ان نكيس)
(فالاحدُ الاعظمُ والسبتُ كالا ثنين والجمعةُ مثل الخميس)
(لا مجوسٌ نحن ولا هُودٌ ولا نصارى يبتغون الكنيس)

يريد ان ليس جن في اعتقاد اهل هذه المذاهب .

(نمزّق التوراةَ من هونها ونحطمُ الصلبانَ حطمَ اليبيس)
(نحارب الله جنوداً لابليس اخي الرأي الغبين النجيس)
(ونخدعُ القسيسَ في فصحه من بعدما مُلّئ بالانقليس)

(ثمّت آمنتُ ومن يرزقِ ال   الايمان يظفر بالخطير النفيس)

والقصيدة كلها على هذا النسق الانيق ·

ثم يقول : فيعجب لا زال في الغبطة والسرور لما سمعه من ذلك الجني ويكره الإطالة عنده فيودعه و يذهب في كل سبيل ·

« اقصى الجنة »

— وكأنه المطهر عند النصارى —

·· فاذا هو ببيت في اقصى الجنة كأنه حفش(١) أمة راعية ، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة قميئة (٢) ثمرها ليس بزاكٍ فيقول يا عبدالله لقد رضيت بحقير شقن فيقول والله ما وصلت اليه الا بعد هياطٍ ومياط(٣) وعرق من شقاء وشفاعة من قريش وددتُ انها لم تكن ، فيقول من انت فيقول انا الحطيئة العبسي فيقول بما وصلت الى الشفاعة فيقول بالصدق فيقول في اي شيء فيقول في قولي :

(ابت شفتاي اليوم الا تكلماً   بهُجر فلا ادري لمن انا قائلهْ)

(ارى لي وجهاً شوّه الله خلقه   فقُبّح من وجه وقبح حاملهْ)

ويمضي (ابن القارح) فاذا هو بامرأة في اقصى الجنة قريبة من المطّلَع الى النار فيقول من انت فتقول انا الخنساء السُلَمية احببت ان انظر الى صخر فاطلعت فرأيته كالجبل الشامخ والنار تضطرم في رأسه فقال لي لقد صحّ مزعمُك فيّ يعني قولي :

(وان صخراً لتأتمّ الهداة به   كأنه علمٌ في رأسه نار)

« طوافه حول جهنم »

فيطلع فيرى ابليس لعنه الله وهو يضطرب في الأغلال والسلاسل ومقامع الحديد تأخذه من ايدي الزبانية(٤)، فيقول الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله وعدو اوليائه لقد اهلكت من بني آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله ، فيقول من الرجل ، فيقول

(١) البيت الصغير الحقير · (٢) ذليلة صغيرة · (٣) مجيء وذهاب واضطراب شديد · (٤) الموكول اليهم تعذيب المحكومين ·

انا فلان من اهل حلب ... فيقول ابليس اسألك عن شيء تخبرنيه ، ان الخمر حُرِّمت عليكم في الدنيا وأُحلّت لكم في الآخرة ، فهل يفعل اهل الجنة ... ويقول ابليس ايضاً ، ان في الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر ، فما فعل بشار بن برد ، فان له عندي يداً ليست لغيره من ولد آدم كان يفضلني دون الشعراء وهو القائل :

(ابليس افضل من ابيكم آدمٍ فتبينوا يا معشر الأشرارِ)
(النارُ عنصره وآدمُ طينةٌ والطين لا يسمو سموَّ النارِ)

لقد قال الحق ولم يزل قائله من المقوتين ، فلا يسكت من كلامه الا ورجل في اصناف العذاب يغمض عينيه حتى لا يرى الى مانزل به من النقم فيفتحهما الزبانية بكلاليب من نار واذا هو بشار بن برد قد أُعطي عينين بعد الكمه لينظر الى ما نزل به من النكال ...

ويسأل عن امرئ القيس بن حجر فيقال ها هو ذا بحيث يسمعك فيقول ياابا هند ان رُواة البغداديين ينشدون قفا نبك ... وينظر فاذا عنترة العبسي متلدد في السعير ... فليت شعري ما فعل عمرو بن كلثوم فيقال ها هو ذا من تحتك ان شئت ان تجاوره فجاوره ... ويرى رجلاً في النار لا يميزه من غيره فيقول مَن انت ايها الشقي فيقول انا ابو كبير الهُذلي ... واذا هو برجل يتضوَّر فيقول مَن هذا فيقال الأخطل التغلبي فيقول له مازالت صفتك للخمر ، حتى غادرتك أُكلاً للجمر ، فيزفر الأخطل زفرة تعجب لها الزبانية فيقول آه على ايام يزيد اسوفُ عنده عنبرا ، ولا اعدم لديه سيسنبرا ، وامزح معه مزح خليل ، فيحتملني احتمال جليل ... فيقول جعل الله اوقاته كلها سعيدة عليك البَهْلةُ قد ذَهَلت الشعراء من اهل الجنة والنار عن المدح والنسيب وما شُدِهتَ عن كفرك ولا اسأتك وابليس يسمع ذلك الخطاب كله .

« تلاعن ابليس وابن القارح »

فيقول ابليس للزبانية ما رأيت اعجز منكم اخوان مالك ، الا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه ، قد شغلكم وشغل غيركم عما هو فيه ، فلو ان فيكم صاحب

نحيزة[1] قوية لوثب وثبة حتى يلحق به فيجذبه الى سقر ، فيقولون لم تصنع شيئاً يا ابا زوبعة ليس لنا على اهل الجنة سبيل ، فاذا سمع اسمه الله محاكه مايقول ابليس اخذ في شتمه ولعنه واظهار الشماتة به ، فيقول عليه اللعنة ألم تُنهَوا عن الشمات يا بني آدم ولكنكم بحمد الله ما زُجرتم عن شيء الا وركبتموه ، فيقول واصل الله الاحسان اليه ، انت بدأت آدم بالشماتة والبادئ اظلم .

« العودة الى الجنة »

ويمل من خطاب اهل النار فينصرف الى قصره المشيد ... ويلقى آدم عليه السلام في الطريق فيقول يا ابانا صلى الله عليك قد رُوي لنا عنك شعر ... فيقول ولكنني لم أسمع به حتى الساعة فيقول لعلك يا ابانا قلته ثم نسيت فقد علمتُ ان النسيان متسرع اليك وحسبك شهيداً الآية المتلوة في قرآن محمد (صلعم) ... فيقول آدم (صلعم) أبيتم الا عقوقاً وأذية ، انما كنت أتكلم بالعربية وانا في الجنة ، فلما هبطت الى الأرض نُقل لساني الى السريانية فلم أنطق بغيرها الى ان هلكت ، فلما ردني الله الى الجنة عادت عليّ العربية فأي حين نظمت هذا الشعر .. ثم يضرب سائراً في الفردوس ...

« مروره بجزيرة الرَّجز »

ويمر بابيات ليس لها سوق أبيات الجنة فيسأل عنها فيقال هذه جنة الرَّجز يكون فيها أغلب بني عجل والعجّاج ورؤبة وابوالنجم ... وكل من غُفر له من الرجّاز فيقول صدق الحديث ان الله يحب معاليَ الامور ويكره سفاسفها وان الرَّجزَ لمن سفاسف القريض ، قصّرتم ايها النفر فقُصّر بكم ...

ويتكئ على مفرش من السندس ويأمر الحور العين ان يحملن ذلك المفرش فيضعنه على سرير من سرر الجنة وانما هو زبرجد او عسجد ، فيكون الباري فيه حلَقاً من الذهب تطيف به من كل جوانبه حتى يأخذ كل واحد من الغلمان ، وكل واحدة من تلك الجواري المشبهة بالجمان ، واحدة من تلك الحلَق فيُحمل (الشيخ

(١) طبيعة (او مروءة) .

علي بن القارح) على تلك الحال الى محله المشيد بدار الخلود ، فكلما مر بشجرة نضحته أغصانها بماء الورد قد خلط بماء الكافور ، وبمسك ماجني من دماء الغور ، وتناديه الثمرات من كل اوب وهو مستلق على الظهر ، هل لك يا ابا الحسن هل لك ، فاذا أراد عنقوداً من العنب اوغيره ، انقضب من الشجرة بمشيئة الله وحملته القدرة الى فيه ، واهل الجنة يلقونه باصناف التحية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ٠

ولما انتهى بابن القارح الى قصره في الفردوس ، واتكأه على مفرش من رائع الديباج الاسني ، فوق سرير من من الذهب او الزبرجد بين الحور والغلمان ، على ما اتي من ذلك الوصف البديع ، حتى تركه يتمنى ان يُقبَض لساعته ، على شرط ان يضمن له ضامن تحقيق تلك الرواية بل خيال خيالها ، عاد الى الجواب عن الرسالة فقال :

ونعود الآن الى الاجابة عن الرسالة ٠٠ وهنا طفق يعدّد له جماعة من المتألهين[1] والزنادقة والملحدين ، وأصحاب البدع من المتقدمين والمتأخرين ، ويذكر طائفة من أشعارهم وأقوالهم ونحلهم واهوائهم ، ينتقدها انتقاد الصيرفي الدينار ، ويمحصها محص الصائغ الفضة في النار ، وبين ذلك يقول : وقد تجد الرجل حاذقاً في الصناعة بليغاً في النظر والحجة ، فاذا رجع الى الديانة ألفي كأنه عير[2] مقتاد ، وانما يتبع ما اعتاد ، والتأله موجود في الغرائز ، يحسب من الالجاء الحرائز[3] ، ويلقن الطفل الناشئ ماسمعه من الاكابر ، فيلبث معه في الدهر الغابر[4] ، ٠٠٠ واذا المجتهد نكّب عن التقليد ، فما ينطق بغير التبليد[5] ، واذا المعقول جعل هاديا ، نقع[6] بريّه صاديا ، ولكن اين من يصبر على احكام العقل ، ويصقل فهمه ابلغ صقل ٠٠ ورُبّ زار بالجهالة على اهل ملة ، وعلته ادهى علة :

ثم عاد الى ممازحته فقال : وقد تحدّث بعض طلاّب الادب أدام الله تزيين المحافل بحضوره ، ذكر التزويج يريد الخدمة ، فسرني ذلك لانه دل على اقامة في

(١) المخبرين (٢) حمار (٣) الحصون (٤) الغابر من الاضداد يعني الماضي و يعني الحاضر ٠ (٥) التحيّر (٦) روي الظمآن ،

الوطن ، وفي قر به الفرحة لاهل الفطن ... وهو يعرف حكاية الخليل عن العرب ، اذا بلغ الرجل الستين فاياه والشواب[١] ، ولا خير عندالتواب[٢] ، ولكن النصف ، ممن يوصف .. الى ان يقول له ولو نشط لهذه المأربة لتنافست فيه العجز[٣] والمكتهلات ، وعلت خطبه المتهبلات[٤] :

فانظر ما أضحك هذا الوصف وما ألطف هذه المازحة ، لانه كما علمت يخاطب شيخاً جاوز الستين .

ثم يزيد فيقول له : فليس باول من طلب عجوزا[٥] ، فتزوج على السن عجوزا ، وما زالت العرب تحمد الحيزبون[٦] والشهلة[٧] ، ولا تكره مع الشرخ الكهلة .. الى ان يقول : واما حجه الخمس فهو ان شاء الله يستثني في المحشر بالاولى منهن ، و ينظر في المتأخر ين من اهل العلم فلا ر يب انه يجد فيهم من لم يحج فيتصدق عليهم بالار بع . وكأني به وعمائم الحجيج ، يرفعون التلبية بالعجيج ، وهو يفكر بتلبيات العرب ...

وفيما أتيت من كلامه شاهد مقنع على ماصدرت به هذا النقد من انكلام عن مذهبه .

القاهرة : قسطاكي الحمصي

(١) الشابات (٢) العجائز (٣) جمع عجوز . (٤) اللواتي فقدن حبيبهن او أعز أولادهن . (٥) حاضراً مهيئاً . (٦) العجوز (السيئة الخلق) . (٧) اي التي في سواد عينيها زرقة .

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٣ —

شاع في مصر والشام استعمال كلمة « مشتلة ودندانة » للارض التي تربى فيها صغار الشجر ريثما تنقل الى مستقرها وهي بالفرنسية (Pépinière) وفي العربية لفظة فصيحة جميلة تفيد هذا المعنى وهي المنبت بكسر الباء على غير القياس ج منابت ٠

ويطلقون اسم « ترقيدة وتدريكة وتدريجة » على الغصن الذي يجمع التراب حول جزء منه او يحنى فيه هذا الجزء و يدفن في التراب حتى اذا برزت له اصول يفصل الغصن عن امه فيكون نباتاً مستقلاً ٠ ويسمي الفرنسيون الغصن الذي يعالج على هذا الشكل (Marcotte) وهو بالعربية المكبس ج عُكَّس من عكس الغصن اي جذبه الى الارض ٠

ويغلطون فيقولون بقية وقرنبيط و نعنع و هليون وحوز وسبانخ و ينسون والصحيح بقة وقنّبيط وهِلْيَوْن و نعناع أو نُعنُع وحَوَر وإسباناخ وانيسون ٠

و يقولون بقدونس بالباء والأرجح مقدونس بالميم ٠ قال ابن البيطار هو الكرفس الماقدوني وهو منسوب الى ماقدونيا بالروم وهو البطراساليون (يسمى باللاتينية Petroselinum sativum) ٠

وسنبول الذرة بالعامية عرنوس وفصيحه المُطْر ٠

و يطلق الفرنسيون لفظة (Sol) على الطبقة الزراعية العليا من التراب و يليها الـ (Sous - sol) فلعل لفظي مَشْرة الارض وتحت المشرة تصلحان لهذا الغرض ٠

ويسمون كل بئر من آبار القني « نجماً » والفصيح كَظيمة وكِظامة ٠

ويسمون بيت الدجاج القن وبيت الحمام الخص وفصيحها الخُم ج خممة للدجاج والغراد ج غاريد للحمام وهما بالفرنسية Poulailler او (Cage à poules) و Pigeonnier ٠

وفي غرس الشجر طريقة مثلى وهي ان تكون الأشجار على سطور متوازية ويسمى الغرس على هذا الشكل بالفرنسية (Plantation en lignes) يقابلها بالعربية

« الغرس نَسَقًا » يقال غرست النخل نسقًا اذا جعلته على طريقة نظام واحد اي على خطوط متوازية وأبعاد متساوية · والمسافة بين كل سطرين هو الغرار والقَدَرة · وكل سطر من الشجر هو الدَبريف والرَزْدَق والسِكّة · وقسَّط الغارس الأغراس بمعنى غرسها نسقًا · وكذا نَبَّقَها ·

والخيل على ثلاثة أشكال فنيًا قصار وطوال ومتوسطة وتسمى بالفرنسية (Bréviligncs) و (Longilignes) و (Médiolignes) فالاولى أقزام الخيل اما الثانية فتسمى المُطُط والسلاجم فقد ورد في كتب اللغة انها الطوال من الحيوان·

وعليق الدابة الذي يكفيها يومها وليلتها هو الشَخْذَة و بالفرنسية Ration) journalière) ·

واستنجى الشجرة قطعها من اصولها و بالفرنسية (Déraciner) اما اذا قطعها على مقربة من سطح الارض فقد أجَمَّها إجمامًا و بالفرنسية (Receper) ·

و يطلق كل الفلاحين في الشام لفظة قطاني على الجلبان والبيقة والكرسنة وأمثالها · وندر من يعرف منهم اشتقاق هذه اللفظة · فهي بياء مشددة جمع قُطْنِيَّة وهذه لها معان كثيرة ·

واذا غرس الشجارون الغراس اي صغار الشجر في الشتاء فهم يأملون ان ترسخ اي ان تبرز لها اصول جديدة وتضرب في التراب وعندئذ يقولون ان الغريسة قد « علقت » · فالغراس التي تستأصل او تُعَرِّق او تستعرق او تعترق هي التي تنبت اصولها وتمتد عروقها في التراب فترسخ وهذا بالفرنسية (S'enraciner) ·

واذا سُنِّدَ الكرم ودعم فهو مُقَرْدَس و مَعْروش ومُعرَّش ومُسَرَّح و بالفرنسية (Treille) · والدعائم والدِجْران (واحدتها دِعامة ودِجْرانة) هي الخشب او الحصر او الاسلاك التي يعرش الكرم عليها وهي بالفرنسية (Treillage) ·

ويستعمل فلاحة بلادنا لفظ « ارض طيبة » للارض الجيدة الانبات وهي بالفرنسية (Terre fertile) او (T. productive) و بالفصحى الفاظ كثيرة تفيد هذا المعنى مع شيء من التفاوت منها الارض الطيبة والعَلِكة والحُرّة والسمينة والدميثة والمنبات ·

ويسمون العنقود بعد ان يؤكل حبه او بعضه «العرموش» وفصيحه عُمشوش ج عماشيش ·

وكثيراً ما يحتاج الشجر الى ما يقيه من عيث الماشية · فوضع شوك او واقٍ من خشب حول الشجرة إما لهذه الغاية او لكي تعتمد عليه اذا كانت صغيرة هو الترجيب · والأداة التي تستعمل في هذا الغرض هي الرُجْبَة ·

والنحل على ثلاثة أضراب الملكات والعاملات والذكور ولكل منها عمل · فالملكات هي اليعاسيب مفردها يعسوب وبالفرنسية (Reine) وكان ارسطوطاليس يظنها ذكوراً · وشك فيها العرب فذكر ابن سيده «قيل هي مذكر وقيل مؤنث ···» ولهذا أطلقوا عليها اسماً مذكراً فقالوا يعسوب النحل واميرها وفحلها مع انها في الحقيقة أنثى · والعاملات هي النحال التي تجرس وتَعسِل وتسمى بالفرنسية (Ouvrières) ولم اجد لها اسماً قديماً ولا ارى بأساً من تسميتها عاملات وهي ترجمة اللفظة الفرنسية · وامل لفظة النحال اوفق فقد ذكر ابن سيده عن اليعاسيب «··· وقيل هي التي تبيض النحال ···» · اما الذكور فهي اليماخير وبالفرنسية (Les males) قال ابن سيده «··· وهي ثقال لانها تأكل العسل ولا تعسل ···» وهذه صفات الذكور ·

عضو المجمع العلمي العربي

مصطفى الشهابي

كتابات تدمرية وتفسيرها
- ٣ -

« الكتابة الخامسة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٥) مزينة بالحلي الفاخرة والثياب المزركشة وقد نحت من حجر التمثال في الجهة اليمنى تمثال طفل أمسك بيده اليمنى حمامة وبيده اليسرى عنقود عنب · وقد كتبت في الجهة اليسرى من تمثال المرأة الفتاة الآتية :

١	צלמת	صورة
٢	חלפו	حَخافو
٣	ברת	بنت
٤	א.....	١٠٠٠٠ (؟)
٥	עתיכא	(بن) عتيكا
٦	חבל	وا آسفاه

وهذه الكتابة قد شوهت بكسر أتلف قسماً من السطر الثالث وجميع السطر الرابع وتختلف هذه الكتابة عما سبق بما النحت به ·

س ١ — فكلمة السطر الاول צלמת (صَلْمَة) تفيد معنى الصورة او التمثال اي (هذه صورة فلان بن فلان) وهذا شائع الاستعمال في مثل هذه الرُقم ·

س ٢ — חלפו (حَخافو) عَلَم مؤنث شائع بين الأعلام التدمرية والنبطية ·

س ٣ — نري الكسر قد شوه قسماً من هذه اللفظة ولكن يسهل علينا قراءتها من بقية الأحرف فهي كلمة (ברת) اي بنت ·

س ٤ — أتلف جميع هذا السطر ولم يبق سوى الحرف (א) الألف الأخير ·

س ٥ — עתיכא (عتيكا) يعسر علينا معرفة اشتقاق: هذا العَلَم المذكر ولكننا نعرف علماً يشار به لفظاً وهو עתיקא (عتيقا) الذي ورد في كتاب (de Vogüé - Syrie Centrale) وقد كتب هنا بحرف (ק) (ق) عوضاً عن

(כ) (ك) : وربما كان العَلَم الاول محرفاً عن العلم الثاني . و يجوز ان تقارب بين עתיב (عتيك) و עתיק (عتيق) لان كثيراً ما انقلب القاف كافاً متى جاءت بين احد الاحرف الحلقية . وذلك بحكم سنة ضبط الكتابة وتهذيب الكلمات الثقيلة الوقع على السمع . واذا تعمقنا في بحث اشتقاق بعض الاعلام العربية نجد كثيراً منها خاضعاً لهذه السنة مثل : عاتكة وعتيق وعتيك .

« الكتابة السادسة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ٦) وعلى يمينه تمثال امرأة ذات جناحين غريبين في شكليهما ونحتهما غير متقن وقد صبغ شعر رأسيهما وحواجبهما باللون الاسود وزُبرت على جهة التمثال اليمنى العبارة الآتية :

١ צלם הגרבר : صورة هجر بن

٢ זבידא בר : زبيدا بن

٣ עדיבא חבל : عديبا وآ اسفاه

نشرت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (Repertoire d'épigraphie Sémitique. T II № 1083) وكذلك نشرها الاساتذة : مولر (Muller) وشابو (Chabot) وليدزبارسكي (M.Lidzbarski) وتوري (C. Torrey) وجميعهم اخطأوا قراءة السطر الثاني فقرأوا בידא(بيدا) عوضاً عن זבידא (زبيدا) مع ان حرف (ז) (ز) واضح للنظر .

واما اسم العَلَم المرقوم في السطر الثالث فقد قرأه الاساتذة المشار اليهم قراءة أخرى فالاستاذ شابو قرأه : עדינא (عدينا) والاستاذ ليدزبارسكي : עריכא (غريكا) والاستاذ توري : עריבא (عريبا) والاستاذ مولر قرأه : עדילא (عديلا) . ان هذا التباين في قراءة اسم العَلَم المذكور ناشيءٌ عن الحرفين الثاني والرابع ، ولا أشك بان الحرف الثاني هو (ד) (د) لان (ر) في هذه الكتابة ذات نقطة تميزها عن الدال ، واما الحرف الرابع فلا أجزم بصحة قراءته ولكنه لا يمكن ان يكون (ל) : (ل) ولا (כ) : (ك) فهو أقرب الى (ב)) : (ب) و (נ) : (ن) من اي حرف آخر ، وبمقابلته بحرف الباء في חבל و בר من الكتابة نفسها

يظهر التشابه بينها ولذلك ارى ان قراءة עדינא (عدينا) هي الصواب وان غاب عنا اشتقاق هذا العلم ·

« الكتابة السابعة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ٧) وقد كتب على الجهة اليسرى منه العبارة الآتية:

١ בני בר : بُني بن

٢ תימי חבל : تيمي وآ اسفاه

« الكتابة الثامنة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٨) كتب على الجهتين فعلى الجهة اليمنى ما يأتي :

١ צלמת בת صورة بت (+)

٢ חבי ברת خبّي بنت

٣ זבידא زبيدا

٤ חבל وآ اسفاه

س ١—٢ בתחבי (بتخبّي) علم مؤنث وهذه هي المرة الاولى التي صادفنا فيها هذا العلم المركب من هاتين الكلمتين בת (بت) و חבי (خبّي) ونعرف كثيراً من الاعلام المركبة من القسم الاول من هذا العلم وغيرها مثل : בתזבי (بتزبّى) و בתעדן (بتعدن) و בתעתי (بتعتي) ·

س ٣ — ورد ذكره في الكتابة السادسة من هذا المقال (س : ٢) وقد كتب على الجهة اليمنى ما يأتي :

٥ שנת : سنة

٦ ٥٣٨ : ٥٣٨
٧

وهذه السنة من التاريخ السلوقي يوافق سنة ٢٢٦ — ٢٢٧ ميلادية ·

« الكتابة التاسعة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٩) وقد كتب على جهته اليمنى العبارة الآتية :

١ חברא : وآ اسفاه

٢ אקמת : اقمت

٣ ברת בלחזי : بنت بلحزي

٤ נורי : نوري

س ٢ — אקמת (اقمت) علم مذكر ورد كثيراً بين الاعلام التدمرية واشتقاقه مجهول .

س ٢ — בלחזי (بلحزي) علم مذكر جعله الاستاذ جوسن قريباً من العلم חזיאל (حزيال) الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس .

س ٣ — נורי (نوري) هذه اللفظة يجوز ان تكون علماً ثانياً اولقباً للعلم الذي قبله .

« الكتابة العاشرة »

تمثال طفلة تدمرية (شكل ١٠) تمسك بيمينها عنقوداً من العنب وفي يسارها حمامة وقد كتب في جانبها ما يأتي :

١ חברא עגבא : وآ اسفاه عجّبا

٢ ברת תימי : بنت تيمي

٣ בר בני : بن بُني

س ١ — עגבא (عجّبا) علم مؤنث ورد للمرة الاولى بين الاعلام التدمرية .

س ١—٢ תימי (تيمي) و בני (بُني) ورد ذكرهما في الكتابة السابعة من مقالنا هذا .

« الكتابة الحادية عشرة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ١١) زُبرت الى جانبها العبارة الآتية :

١ חסד ברת : خسد بنت

٢ ברעתה : برعته

٣ חגגו : حججو

٤ חברא : وآ اسفاه

س ١ — חסד (خسد) علم مؤنث وقد ورد للمرة الاولى بين الاعلام التدمرية

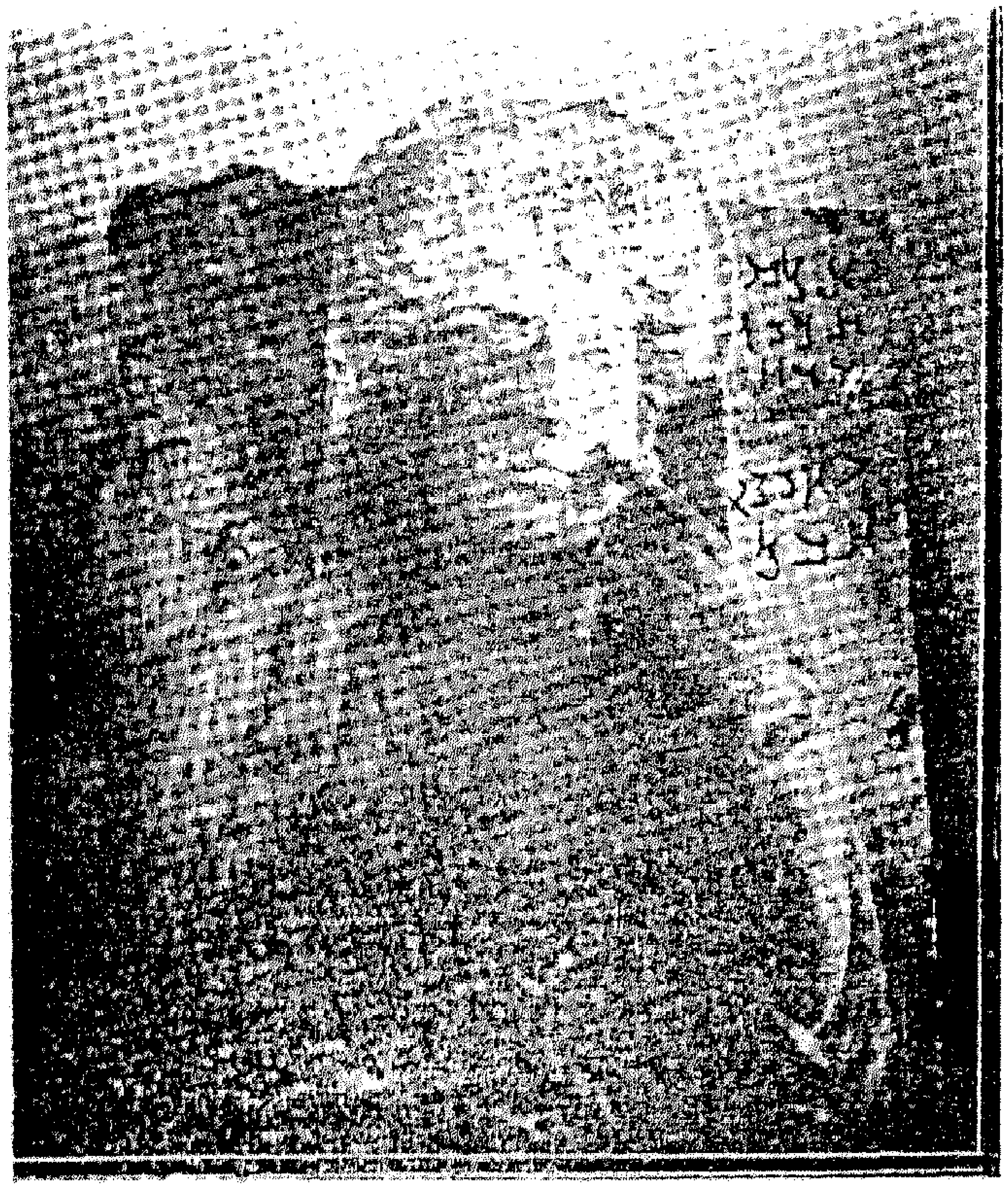

شكل ٥

شكل ٦

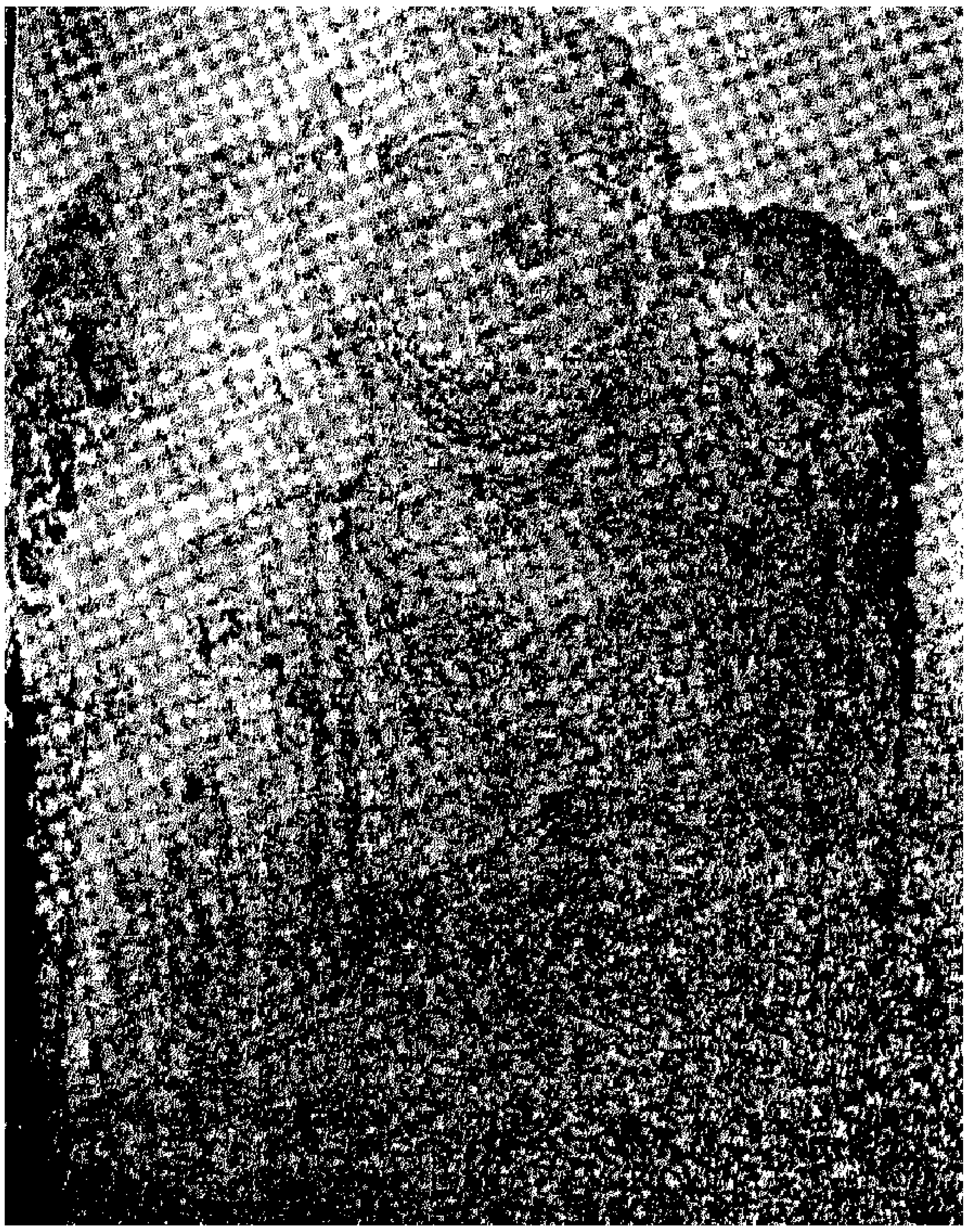

شكل ٧

ب

شکل ۹

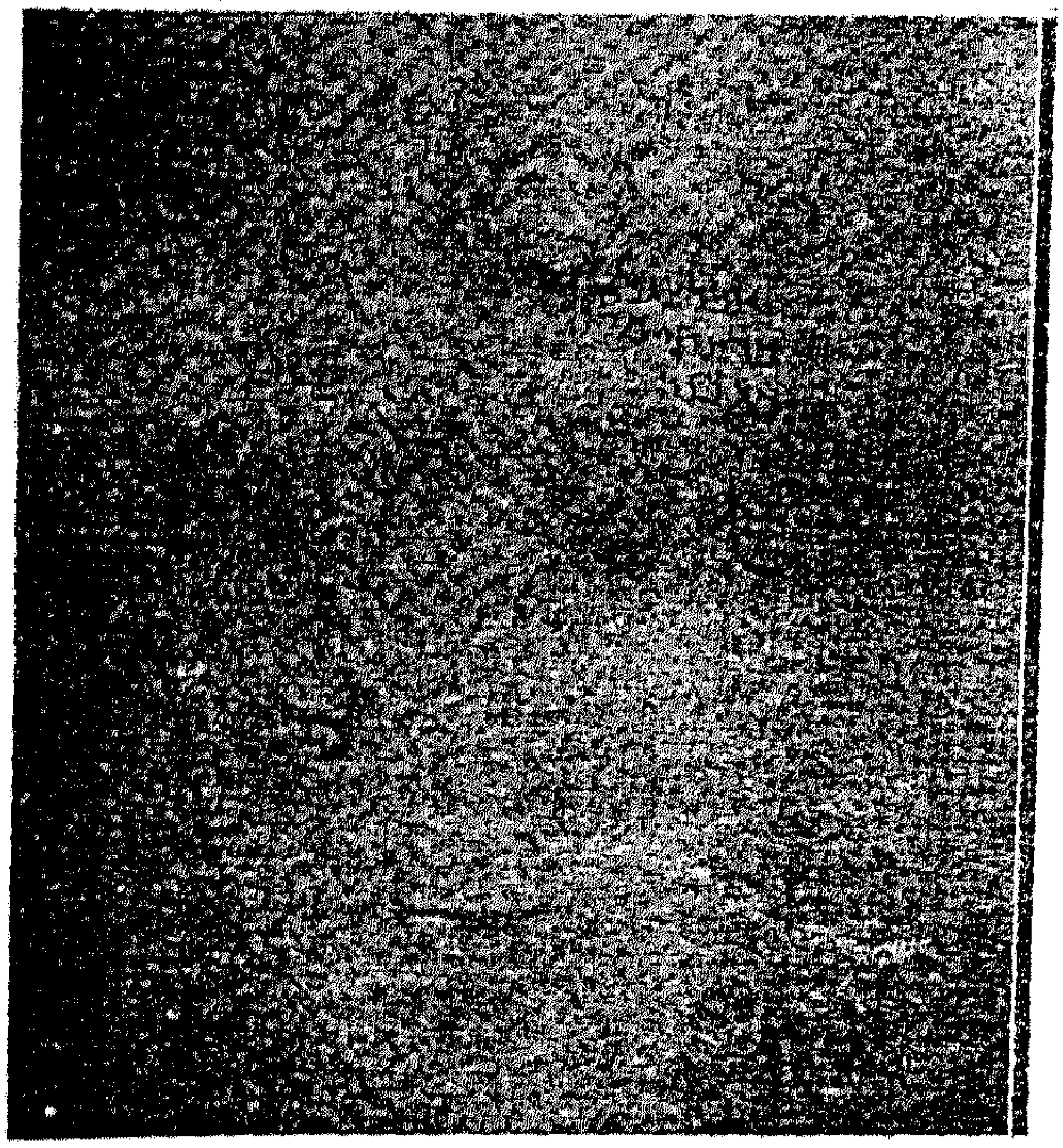

شکل ۱۰

شكل ١١

المعروفة ولكن ورد ذكره في الكتاب المقدس (امل ٤ : ١٠) وكذلك ورد فيه ايضاً علم موكب وهو חסדיה (خسديا) (١ اي ٣ : ٢٠) .

س ٢ — ٣ هما علمان شاع استعمالها في تلك العصور .

« الكتابة الثانية عشرة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٢) والكتابة واقعة على اليسار وهي :

١ הבל : وآاسفاه

٢ כחילו : كحيلو

٣ בר : بن

٤ משכו : مشكو

٥ ברומלכו : بن يملكو

٦ חבל : وآاسفاه

سجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (Repertoire d'Epigraphie Sémitique T.1 N° 151) اعتماداً على قراءة الاستاذ مولر ولا جدال في صحة قراءة على السطر بن الثاني والرابع ولكن الاستاذ اخطأ في قراءة السطر الخامس ימלא (يملا) .اذ اضاف اليه (א) أ (١) الاخيرة استناداً على امثاله التي جاءت في كثير من الرقم التدمرية وليس الامر كذلك في كتابتنا هذه فان من يحدق النظر لا يجد اثراً للألف (א) بل يرى حرفي (כ و ו) أ (ك و و) كتبا بنقش خفيف فيصبح هذا العلم مقروءاً هكذا ימלכו (يملكو) وهذا العلم معروف وقد ورد ذكره في احدى الرقم التدمرية

(Mélange de la Fac. Orient. IV p. 148)

« للبحث صلة » مدير دار الآثار العربية

جعفر الحسني

آراء وافكار

زيارة مخطوط قديم

« ما هو المخطوط ؟ — هو التصريف للزهراوي الاندلسي »

تمهيد : — وقع نظري على مقالة الرصيف العلاّمة الاستاذ المغربي بعنوان : (زيارة مخطوط قديم) ولما كان قد كتب هذه اللفظة وألقاها محاضرة منذ نحو ثلاث سنوات اردت ان اقص على القراء خبر هذا المخطوط واكتشاف مؤلفه وما عرف عنه فأقول :

شوقني مقال الرصيف يوم تلاه في ردهة المجمع الكبرى علينا اثر محاضرة ألقيت فانتهزت الفرصة لزيارة السيد خورشيد افندي الشركسي ومشاهدة هذا المخطوط الطبي المصوَّر حين كنت في دمشق . فذهبت عصر احد الايام انا والاستاذان السيد المغربي والسيد حسني الكسم قيّم دار الكتب العامة ، فزرنا السيد المذكور في بيته بمحلة الدرويشية وما وقعت عيني على الكتاب لما استأذنته لرؤيته واحضره بين يديّ الا وحرّكني حبّ الاستقراء ان أقلب ورقاته ورقة ورقة وأقف على رسومه ومباحثه ولكن بعجلة لضيق الوقت . ثم حاولت نقل بعض رسومه لأطبعها في محاضرتي (تاريخ الطب عند العرب) التي كنت انشرها في مجلة المعهد الطبي الدمشقي ثم اطبعها على حدة . فوقعت بين عاملين احدهما ان الرسوم كانت معوجّة غير متقنة فلا استطيع اخذها كما هي . والثاني اني احببت تقويم معوجها الذي لاحاجة الى عطفه ليظهر الرسم واضحاً ممثلاً الآلات . فرسمت بعضها ثم اضطربت بالرسم لانني لست رساماً ولكن لي المام قليل بالنقل والتمثل . فرأى السيد خورشيد اضطرابي وقصر الوقت وحبي الشديد لنقل امثلة كثيرة من الرسوم فسألني عن سبب انهماكي فأجبته انني مضطر الى نقل امثلة كافية من الكتاب لنشرها في محاضرة لي عن الطب العربي اطبعها على حدة ، فرأيت منه اريحية وطنية حملته على القول : انني أقدم هذا الكتاب للمجمع العلمي . فما كدنا نصدق حتى سلمنا الكتاب فحملناه كأنه وسام الظفر في موقعة كبيرة . وعدنا الى المجمع وصار الكتاب في حوزته اذ وضع في دار التحف لنفاسته . ولقد اشرت الى ذلك في محاضرتي المذكورة المطبوعة سنة ١٩٢٥ في الصفحة الـ ٢٦

الى الـ ٣٢ واصفاً الكتاب باختصار وناقلاً عنه بعض عمليات جراحية ورسومها مع آلات تمثل معرفة العرب لأدوات الجراحة وفنها المفيد · وصرحت ان الكتاب هو (التصريف لمن عجز عن التأليف) لابي القاسم الزهراوي الاندلسي ·

ثم لما التى الرصيف الطبيب اسعد بك الحكيم محاضرته في الطب العربي في المجمع اشار الى الكتاب وطبعت محاضرته في مجلة العرفان في صيدا ثم في مجلة المجمع هذه في مجلد السنة الخامسة الصفحة (٤٤٥) و ٥٠١ فذكر كتاب التصريف في الصفحة ٥٠١ باختصار وبعث بعد ذلك الرصيف الدكتور احمد عيسى بك المصري أطروحته الى المجمع على اثر انتخابه عضواً مراسلاً فيه بعنوان : (آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب) مطبوعة بكراس فيه صور الآلات ومعظمها من كتاب الزهراوي هذا ثم نشرتها مجلة المجمع ايضاً في المجلد الخامس والصفحة الـ ٢٥٣ بصورها وفيها كلام مفيد عن كتاب التصريف هذا وصوره ·

وذكره كثير من الذين كتبوا عن الطب العربي من وطنيين ومستشرقين ولكن كل كلامهم لم يخرج عن كونه اخذ من كتب مترجمة باللغات الاوربية حتى انه لم يذكر احد منهم انه شاهد نسخة عربية مصورة للكتاب ولا طبعت نسخته العربية فيما نعلم ·

التصريف للزهراوي في الجراحة ومؤلفه : — ثبت لنا مما مرّ ان المخطوط الذي وصفه الاستاذ المغربي هو كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) لابي القاسم خلف ابن عباس الزهراوي المنسوب الى مدينة الزهراء الاندلسية المتوفى سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) وهو قسمان احدهما نظري والآخر عملي ترجم بعد ظهوره بقليل باللغة العبرانية ولغة اهل كاتالونيا وهي المقاطعة الشمالية الشرقية من مقاطعات اسبانية (الاندلس) وطبعت ترجمته الكاملة باللاتينية في اوغسبورغ سنة ١٥١٩ · وطبع القسم الجراحي منه بالعبرانية مع ترجمة لاتينية في جزئين باكسفورد سنة ١٧٧٨ م باعتناء العلامة تشانغ وبقي نحو ستمائة سنة معتمد الجراحين في اوربة واسم مؤلفه عندهم (Albucasis) ·

وقد كتب الرصيف العلامة الكبير احمد زكي باشا في جريدة الاهرام مقالة ممتعة في الزهراوي وكتابه الجراحي مناظراً فيها العلامة الدكتور شربتيني · وصورة

الزهراوي في كنيسة ميلانو الكبرى (الكاتدرائية) في ايطالية هو والرازي وابن سينا مرسومة على الزجاج القديم ونشرتها مجلة المشرق في السنة الرابعة والخامسة ومن النسخ العربية المخطوطة في خزائن اوربة من هذا الكتاب نسخة برلين عدد (٦٢٥٤) (برنامجها ٥ : ٥١٠) وناسخها حميد بن رمضان سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م) ولكن جعل وفاة المؤلف سنة ٤١٠ هـ وهو خطأ . ثم نسخة باريس عدد (٢٩٥٣) وقال انه توفي سنة ٥٠٠ هـ وهو الصواب . ونسخة ڤينا عدد (٥٢٥—٥٢٧) .

اما نسختنا العربية فهي قديمة بخط اندلسي مصورة فيها الآلات وموصوفة العمليات الجراحية ونمد ان يذكر العملية مفصلاً وما يعرض فيها للجراحي ويذكر الرأي الذي اعتمد عليه فيها واسم الطبيب الاختصاصي بها بصوّر بعض العمليات والآلات ويبين ماتؤخذمنه الآلات كالمعدن اوالعظم ونحوهما وفيها ١٥١ رسماللآلات عدا العمليات .

ومما يستحسن ذكره عن هذا الكتاب انه كان في حوزة رجل طبيب اسمه الياس البيروتي في بيت يربريش او بزيش (كذا) وله على حواشي الكتاب تعاليق تدل على انه عمل بعض العمليات الجراحية على طريقة المؤلف ونجحت اما خطه فسقيم وذلك سنة ٠٠٠ وسبعين وثمانمائة .

وهنالك تعاليق أخر يذكر فيها (وفاة ميخائيل بن جرجس الطبيب) وهو على ما يظهر بيروتي ايضاً والخط هنا جميل .

وقد كتب اسمه بهذه النسخة (الحاوي في الجراحة) وهو خطأ . وقطعه الربع . وهو يقع في ٢٩٨ صفحة بخط أندلسي يختلف ببعض حروفه عن الخط الشرقي وكذلك في التنقيط . وفي آخره من صفحة ٢٩٢ الى ٢٩٨ اوراق بخط حديث تتضمن فوائد في طب العين وجراحتها .

وكتب في الكتاب اسم السيد (عبد القادر عوده الطبيب بدمشق سنة ١٢٧٩ ومنه الى ولديه محمد واحمد عوده سنة ١٣٢٢[1]) مما يدل على انه كان في حوزتهم

(١) ان بني عوده من الاطباء الذين اشتهر بدمشق بعض افرادهم وآخر من عرفناه من أطبائهم المرحوم الدكتور حسين عوده وله بعض آثار طبية مطبوعة توفي في اول سني الحرب العامة في صيدا وهو من طلبة قصر العين بمصر .

واتصل بالسيد خورشيد ·

ابواب الكتاب ومواضيعه : — ان هذا الكتاب ثلاثة أبواب : (الباب الاول) في الكي بالنار والكي بالدواء الحادّ وهو مبوب مرتب من الفرق الى القدم وصور الآلات والمكاوي وكل ما يحتاج اليه في العمل — وفي كيفية منافع الكي ومضارّه وفي اي مزاج يستعمل في الزمان الذي يصلح فيه الكي · ومن مبادئه ان الكي بالذهب أفضل من الكي بالحديد · ثم فصل الامراض التي تكوى كالشقيقة ووجع الاذن واللقوة والسكتة والفالج والصرع واسترخاء جفن العين والاضراس واللثات المسترخية والابط اذا انخلع رأس العضد والطحال والثآليل وتخلّع الورك والفتوق والسرطان والبثر الحادث في البدن والنزف الحادث عند قطع الشريان وهو في ٥٦ فصلاً ·

و (الباب الثاني) في الشق والبط والفصد والجراحات في ١٧٧ فصلاً مثل علاج الشرناق الذي يعرض في جفن العين الاعلى وقلع الاسنان ونحو ذلك ·

و (الباب الثالث) في الجبر اي جبر الكسر والفك الحادثين في العظام · وفيه عجائب العلاج والجراحة [1] ·

اما نسختنا ففيها خرم وهي تبتدئ من الفصل او الفن الرابع عشر في كي وجع الاضراس المبرودة واليك بعض ما جاء في عناوين فصوله :

(الفن ١٥) من قول مسيح في كي الخنازير وصورة المكواة ·

(الفن ١٦) من قول بهنا الحبشي في كي بحوحة الصوت وصورة مكواته ·

(الفن ١٧) من قول اندراس في كي مرض الرئة والسعال ·

(الفن ١٨) من قول ذكيانوس في كي الابط المنخلع ·

(الفن ١٩) من قول لقمان في كي المعدة عن برد ورطوبات ·

(الفن ٢٠) من قول بياذق في كي الكبد البارزة ·

(الفن ٢١) من قول دادا في كي ورم الكبد بالنار ·

(الفن ٢٢) من قول أفلاطون في كي الشوصة بنار بعود الزراوند ·

---

(١) هذا الملخص وصفه في برنامج خزانة برلين (٥ : ٥١٠) تحت عدد (٦٢٥٤) ·

(الفن٢٣) من قول المكهل في كي الطحال بالنار ٠

(الفن٢٤) من قول الكاهن في كي الطحال بوجه غيره ٠

(الفن٢٥) من قول بولس في كي الاستسقا الزقي ٠

(الفن٢٦) من قول قزما في كي القدمين في حين استسقاء او ماء اصفر ٠

(الفن٢٧) من قول زميله في الاسهال ٠

(الفن٢٨) من قول ابن التلميذ في كي بواسير المقعدة ٠

(الفن٢٩) من قول الحاوي في كي الثآليل بعد قطعها ٠

(الفن٣٠) من قول ابن التلميذ في كي الناصور الذي في المقعدة ٠

وهكذا عدد الاطباء الذي ائتم بآرائهم والكتب التي نقل عنها مثل الحاوي والحاكم وثون ويوناس وحزقيال وسيمون ونورنس ودمنكو البندقي وبولو القبرصي وجرجيس وسلسان الرومي وملا فارس وابي قرة وايلخا وشمشون الجبار والعيس وماهي واقليمنطس ويربر وميانوس وازدشير وجنديسابور (ولعله يريد مستشفاها) واندروماخوس وفاغوس وانوشروان وذ.ر بابوهس وفيثاغورس وابن القف وفيقرا وجبرائيل وامين الدولة هبة الله بن جاعل ، إليا وحريز وصهصه الهندي وروفس وذومقراطيس ومفيم وذمطربوس وابن ماسويه و باسا وهيرون والتميمي والمسعودي وعبدالله بن صالح وسفيان الاندلسي والغافقي وحبيش وابي الحسن والبصري والطبري والقمري والدمشقي و يهوذا الماترني الاسرائيلي ويحيى بن زكري وسيما والكافي وعبد اللطيف وعلي بن عيسى الكحال والشريف والفارابي والكندي والمغني والزهراوي والمنصوري وجنيد والبرشندي [1] وابراهيم بن المدبر واسحق بن عمران وابي الفرج وعبد الله الاندلسي وابي غانم الشيرازي والحجاج بن يوسف وملك النعمان (كذا) وابن بطلان وحريز الهندي وملك قيصر (كذا) والكوفي وعلي بن سينا وابي حنيفة والفهلولي والمزير وايوب وعضد الدولة ومحمد الرازي وابن ماسويه وابن ياسر و بهرمان وابن بيان وابن منهالي الهذلي وشرف الدين طبيب الملك المسعودي وسليم وسلون وابن جلجل

(١) الكلمة مضطربة وقد شطبت وكتب محلها بخط حديث (الياس البيروتي) ٠

واحمد المالقي العشاب وابن البلقيني وابن صلاح في بعلبك وسلطان شاه وشيخ الهذيذ وابن هيثم وابي اسحق الاندلسي وابي سهل المسيحي صاحب كتاب المائة وابن رشد وابن المدور وابن الدخوار وابن حرارتو وابن تمام وابن ترجمون بن المنذر وابن جزلة وابن رضوان الحاكي وابي العلا بن زهر الخ .

وهذه الاسماء تحتاج الى تمحيص اذ فيها تصحيف وتحريف لم نتمكن الآن من مراجعتها وضبطها . فلعل احد أطبائنا يتولى ذلك .

وآخر فصوله(١٦٤) من قول ابي العلاء بن زهر في كسر العظام اذا كانت مع جرح . وصور جبار الفخذ وقال ان اسمها عتلة صغيرة و باليونانية (مرم) .

ومما يهم من تضاعيف مباحثه انه في الفن (١٣٨) من قول بيان (اوابن بيان) في الشق على المرض المعروف بالباتر وهو وجع يحدث في عضو ثم ينتقل الى آخر — ذكر هنا المؤلف قصة امرأة في البادية دعي لعلاجها .

وفي الفن (١٣٩) - من قول ابن بيان في إخراج السهام التي تدخل في أعضاء الجسم وفصل ذلك ، فصوّر الآلات التي تستخدم لذلك وقال : الكلاليب التي تجذب بها السهام تكون أطرافها تشبه منقار الطير قد صنعت كأنها المرود وتنقش مثل المبرد اذا قبضت على السهام او على شيء لم تتركه وقد يصنع منه أنواع كثيرة كبار وزغار (وصغار) ومتوسطة كل ذلك على قدر صغر السهم وعظمه وسعة الجرح وضيقه .

وفي الفن (١٤١) - من قول شرف الدين طبيب الملك المسعودي في فصادة العروق البافية في الذراع خمسة عروق ... — قال : واما العروق الثلاث التي تفصد في المرفق فهي التي جرت العادة بفصدها في الناس أجمع وفصدها يكون على وجهين اما غرز بمبضع ريحاني عريض او زيتوني الى الدقة . واما شق بمبضع سكيني وهو النشل ثم صورها وذكر في عروق الفصد — الاكحل والقيفال والباسليق والاسليم والصافن والنسا .

والعمليات الجراحية ثلاثة اقسام : (اولها) الكي في كثير من الامراض وبعضها يوصف له الكي في عهدنا و (الثاني) العمليات بالمباضع والمشاريط والمقاريض واشباهها و (الثالث) عمليات تجبير العظام المكسورة والمخلوعة والموثوءة .

اما الآلات فمنها مباضع ومشاريط ومجس الجرح المعروف بالمسبار. وزراقات (محاقن) وقاثاطير للتبويل ومكاو عدسية ومسمارية والكي ابتداء الجذبة وصنانير لاستخراج الدوالي وما ينشب في الحلق. ومثاقب لقحف الرأس وعتلة صغيرة لجبار الفخذ وكلاليب لاستخراج السهام ومدافع بلوالب وبلا لوالب. لاستخراجها ايضاً ومنقب لثقب العظم ومسعط لقطر الادهان والادوية في الانف وآلات لقطع سبل العين وآلات لجرد الاسنان اي لتنظيفها ومقص وآلات لنشر الاضراس الزائدة ولبرد الاضراس وآلات لقلع الاضراس ولاستئصال أروماتها ولقطع اللوزتين. واستخراج الضفدع ولكبس اللسان الى أسفل ونحو ذلك مثل منظار الانف وغيره .

هذا ما أمكن الآن ذكره عن هذا المخطوط النفيس الذي يجب نشره باللغة العربية مصوّراً حفظاً لأصله وتذكاراً لاسلافنا الذين اعتنوا باشياء كثيرة اعتمد عليها الافرنج ونقلوها عنهم وحسنوها فالفضل لهم لتقدمهم جزاهم الله خيراً عداد حسناتهم .

زحلة : عيسى اسكندر المعلوف
من اعضاء المجمع العلمي

مطبوعات حديثة

الاخلاق والواجبات

فطن الاولون منا الى جلالة علم الاخلاق فوضعوا في تهذيبها كتباً جمة الا ان هؤلاء وان كان لهم فضل السبق وفضيلة التقدم لم يجعلوا كتبهم قريبة المأخذ سهلة التناول بحيث يتيسر لكل احد ان يرتشف من حياضها ، بل احتذى فريق منهم في كتبه او كتابه على مثال الفلاسفة والحكماء . ونسج الآخرون على منوال السادة الصوفية او الفقهاء او غيرهم فأصبحت كتبهم بسبب ذلك قليلة الفائدة بعيدة المنال الا على من ضرب بسهم وافر في تلك العلوم وألمّ بمصطلحات أهلها ومواضعاتهم .

فحال ذلك بين جمهور الأمة والانتفاع من كتب هؤلاء الأئمة . حيلولة الارض بين الشمس والقمر .

على ان تغير الزمان وفتور الهمم يقضيان بوضع كتب جديدة على نمط جديد تستهوي الأفئدة الى الإطلاع على مافيها من الذخائر والاعلاق وتكون رشيقة الأسلوب جلية المعنى قريبة المأخذ منقلودة الموضوعات ، ملائمة لمدارك الناس ورغائبهم ، ليتأتى الوصول الى الغاية المقصودة منها . وقد رغب السيد ساطع الحصري وزير المعارف السابق في دولة سورية الى الاستاذ الفاضل الشيخ عبد القادر المغربي ان يضع كتاباً وافياً بالغرض . فوضع كتاباً مدرسياً سماه (الاخلاق والواجبات) وقد أودعه من المباحث الشريفة والمعاني الطريفة مايجمع بين حاجة المعلم والمتعلم واقتصر فيه على اقتباس ماورد في القرآن الكريم والحديث الشريف الا ماجاء عرضاً من أقوال الحكماء مما يلائم الآية او الحديث . وافتتحه بمقدمة اتى فيها على مباحث من القرآن . ذكر فيها كيفية ترتيب آياته وسوره . وحفظه وكتابه . وجمعه وتعليمه . وآياته المتعلقة بالأحكام . ثم استطرد الى ذكر إعجازه وبيان المحكم والمتشابه منه . وتفسيره وتأويله . والنسخ والمنسوخ فيه . وعلوم القرآن . وأحوال التفسير في القرون الاولى والمتوسطة والمتأخرة .

وعقب ذلك بمباحث في الحديث . بين فيها علومه . وكتابته وتدوينه . ثم قفى على آثارهما بذكر الأخلاق والواجبات . ثم بذكر الواجبات الشخصية . فالواجبات

العائلية (كذا) . فالواجبات الاجتماعية . فالواجبات الدينية . ثم أتمه بتتمة تشتمل على طائفة من الآيات والأحاديث . تتضمن ضروباً مختلفة من الأخلاق والواجبات . وشرح من كلماته مايحتاج اليه شرحاً أماط عن مخدراته اللثام ، وجعلها على طرف الثمام . فجاء كتاباً بديعاً في بابه ، رائعاً في أسلوبه ، يجد الملم به من المباحث النادرة والحكم الوافرة مالايجده في كثير الكتب الضخمة . ولقد سد به الاستاذ ثلمة فجزاه الله خيراً .

والكتاب يقع في نحو ٢٣٠ صفحة من الورق الصقيل الجيد وهو مطبوع في المطبعة السلفية المشهورة بجودة الطبع وإتقانه . .

وليس فيه على غزارة مادته ووفرة مباحثه . الا بعض خطيئات ربما كانت من تحريف وقت النسخ . او سهو عند الطبع . من ذلك ص ١٥ ان ابن جرير الطبري توفي سنة ٢١٠ وصوابه ٣١٠ . وص ٢١ ان وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٣ صوابه ١٠١ وص ٢١ ان الخليفة المنصور العباسي حج سنة ١٦٣ وصوابه ١٤٤ وص ٢٢ ان ابن عيينة توفي سنة ١٩٢ وصوابه ١٩٨ ومنه قوله في ص ٢٢ ومن مشاهير علماء الحديث ومشهور لا يجمع قياساً على مشاهير ولم نر من نقله من أئمة اللغة . وقوله في ص ٢٥ (لايصح ان يقال انه شفوق) والمذكور في كتب اللغة شفق وشفيق كفرح وسمع . وقوله في ص ٢٦ (يقوم بمعونة الغير عملا) وأل لاتدخل على غير وانما استعملها المولدون . وقوله في ص ٤٦ (بل وترتيب أدوائها) فقد أدخلت بل على الواو . وحرف العطف لايدخل على مثله . وقوله فيها ايضاً (وهذا بالطبع تشريع له ولأمته كافة) ولم نر من ذكر التشريع بمعنى السن بل يقال فيه شرع شرعاً .

وليس ذلك بضائر هذا الكتاب المترع بالفوائد الجليلة . فهو من خير ما خطته أقلام الكاتبين في هذا الموضوع . وجدير بمن يعنون في امر الامة ويهمهم إعلاء شأنها وتعليم أبنائها وتثقيف أخلاقهم ان يضعوه موضع التداول في معاهد العلم ومجالس الدراسة والمذاكرة .

عضو المجمع العلمي

سليم الجندي

ادب وتاريخ

« تأليف الدكتور محمد صبري أستاذ التاريخ الحديث بدار العلوم طبع في »
« مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة في نحو ٣٤٠ صفحة »

هذا الكتاب أثر من آثار عناية مؤلفه بهذين الفنين ورسوخ ملكتهما في نفسه فالفصلان الأولان منه ضمنهما الكلام على شاعرين هما قطبا الشعر العربي وشيخا شعراء العرب في العصور المتأخرة : محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري . وسيرة الاول تضمنت وصف صبوته . وصناعته الشعرية . وعلاقته بالثورة العرابية . ومنفاه في سيلان . وآخر ايامه . ثم مختارات من شعره . منها قوله من قصيدته العينية :

(هذه الجزيرة قل لي هل ترى احداً ينأى به الخوف او يدنو به الطمع)
(كانت منازل املاك اذا صدعوا بالامر كادت قلوب الناس تنصدع)
(زالوا فما زالت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الأعياد والجمع)

والكلام على الثاني تناول ذكر صبوته . وسلامة ذوقه الشعري . وشعره في كهولته . ومختارات من شعره . وبعد إتمام ترجمة الشاعرين على هذه الصورة عقد المؤلف فصلاً خاصاً بتاريخ الحركة الاستقلالية الكبرى في ايطاليا بين سنتي ١٨١٥ — ١٨٤٨م . وبقية الكتاب فصول مختلفة كتبها المؤلف في أزمنة متعددة منها (مولبير) و (بلاغة العرب) و (مهزلة في مأتم) الخ . والكتاب حسن الطبع والورق والتبويب يجدر بكل متأدب اقتناؤه والاستضاءة بنور أدبه . المغربي

كتب ورسائل مختلفة

(١) فصل المقال والكشف عن مناهج الادلة لابن رشد (٥٩٥ هـ) و يليها الرد على فلسفة ابن رشد لشيخ الاسلام ابن تيمية ٧٢٨ هـ ص ١٤٣ طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر وتطلب من صاحب ومدير المكتبة المحمودية التجارية فيها .

(٢) « كشكول جمال » الجزء الثالث طبع بالمطبعة الرحمانية (١٣٤٥—١٩٢٧)

ص ٢٤٠ اختيار وترتيب السيد محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية في القاهرة وتطلب منه ٠

(٣) تقرير نهضة التعاون الزراعي في مصر بقلم محمود خاطر بك طبع في دار الكتب المصرية ١٩٢٦ ص ٧٠ ٠

(٤) النشرة الشهرية للغرفة التجارية بدمشق لسنتها الخامسة (١٩٢٦) طبعت بمطبعة الترقي بدمشق ص ٣٠٢ ٠

(٥) مجموع رسائل : الاولى اسمها « الرهص والوقص لمستحل الرقص » للامام العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي الحنفي صاحب ملتقى الابحر المتوفي سنة ٩٥٦ هـ ٠ والثانية في الابدال والغوث للامام الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠ والثالثة في الواسطة له ٠ طبعت في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٥ ٠

(٦) المنتخب من شعر ابي شادي ٠ هي مجموعة وقعت في ١٢٤ ص طبعت في المطبعة السلفية في مصر من شعر الدكتور احمد زكي ابو شادي بك ٠

(٧) « الحق القانوني عند الموارنة » بحث حديث قانوني تاريخي انتقادي لم يطرقه احد من أئمة الأمة من قبل تأليف الاستاذ الخورسقف جرجس منش الحلبي احد اعضاء المجمع العلمي طبع في المطبعة المارونية سنة ١٩٢٥ ص ١٢٣ ٠

(٨) مروضة الاسود رواية تاريخية ادبية غرامية بقلم الكاتب الروائي المرحوم طانيوس عبده عني بنشرها السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بمصر ص ١٥١ ٠

(٩) برنامج محاضرات سنة ١٩٢٦ لمجمع الحقوق الدولي في لاهاي وبالفرنسية

Académie de Droit International de la Haye

(١٠) مجموعة المفوضية العليا للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان في الاعمال الادارية عن سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٢ و١٩٢٣ و١٩٢٤ مع فهرس لجميع المواد مكتوبة بالافرنسية واسمها هكذا :

Recueil des actes administratifs du Haut- Commissariat de la République Française en Syrie et au Liban « 6 vol. »

الجزء ٩ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٧ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٦ هـ

الهجنة في لهجة الحلبيين

لا تخلو بلدة من البلدان المأهولة بابناء يعرب من ان يكون في لهجة اهلها كلمات مولدة والفاظ دخيلة يضطرهم الى استعمالها ارتقاؤهم في سلم المدنية والحضارة . فان من يبحث في معاجم اللغة وينقب عما اشتملت عليه من الكلم المولدة والدخيلة في حالتي جاهليتها واسلاميتها — يتضح له ان ما استعملته الامة من هذين النوعين في حالة اسلاميتها أضعاف أضعاف مااستعملته منهما في حالة جاهليتها لا جرم ان الامر الذي اضطرها الى ذلك لم يكن سوى تقدمها في مضمار الحضارة وتأخرها عن مجاهل الهمجية والتوحش .

على اني لا ارى بأساً من ان يستعمل في لغتنا الدخيل باقياً على عجمته بشرط ان يكون على منهاج لغة العرب اي ان يكون لصيغته في أبنية اللغة نظير يخف لفظه على اللسان وتستحسن رنته في الآذان وهو مايسمى بالمعرب فاذا كان مستوفياً هذا الشرط فينبغي الا يعد عيباً في لغتنا ولا مؤدياً الى إفسادها .

الدخيل في لغات قطان الشرق والغرب غير العرب أكثر جداً مما هو دخيل في لغتنا ومع ذلك لم يعده اهل تلك اللغات مهجناً للغاتهم ولا مؤدياً الى إفسادها ، بل ربما عدوه من جملة محاسنها لانهم رأوا منه في مواطن كثيرة من طرق التعبير عن مقاصدهم — معيناً لكتابهم وأدبائهم على الإفصاح عما يقصدونه من المعاني التي ربما يعتاص الإفصاح بها على غيرهم فهو من هذه الجهة حقيق ان يعد من جملة مزحزحات

الجمود عن قرائح المنشئين وجملة الاقلام وان يعتبر مجدداً كيان اللغة اذا اعتقدنا ان اللغات كجسم الانسان تفني ذراته و يخلفها غيرها وتهن أنقاضه ويعتاض عنها بالجديد ·

خذ لذلك مثالاً اللغة الفرنسية المعدودة الآن من أعظم اللغات الغربية تهذيباً وتنقيحاً فانك لو فحصت معاجمها لوجدت فيها ما يعد بالمئين من الكلمات الدخيلة عليها من اللغات الأجنبية عنها مابين عربية واغريقية وسكونية وغيرها · ومثلها بل أعظم منها في ذلك اللغة التركية التي تضم الى معاجمها الوفا من الدخيل مابين عربي وفارسي وغيرهما · وهكذا تجد حين البحث في كل لغة من الدخيل ماتدهش له ولكن اهلها لا يدهشون منه ولا يعدونه وهنًا في لغتهم ولا وصمة عيب في كلامهم ·

والحق يقال ان أضر ما يكون على اللغة زحزحتها عن أسلوبها وانحرافها عن قواعد علومها اللسانية كالنحو والصرف وعلوم الفصاحة وما اليها من العلوم التي تعصم اللسان عن الخطإ في تراكيب الجمل التي بها يصرح المتحدث بمقصده ويفصح عن مرامه وارادته ·

فاللغة التركية مثلاً رغمًا عن كثرة ما فيها من الدخيل لاتزال لغة تركية مادامت محافظة على أساليب تركيبها · وهكذا يقال في باقي اللغات التي تستعمل المولد والدخيل : إذن فالسلاح الأعظم الذي يحمي ذمار اللغة من الفساد ويصدعنها عيث الدخيل هو المحافظة على أسلوبها والتزام السير في مناهج الكلام على قواعدها في الجمل والتراكيب ·

وحسبنا نحن العرب خاصة دون غيرنا ما يقف بنا عند هذا الحد ويعصم ألسنتنا من الانحراف عن سنن البيان والتبيين — ذلك السجل المحفوظ ، والسفر الجليل ، والكتاب القيم ، الذي لا يفقد كيانه ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم ·

« مخارج الحروف »

مخارج الحروف في كلام الحلبيين صحيحة مستقيمة منطبقة على ما رسمه علماء فن التجويد في بيان مخارج الحروف · فهم يخرجون كلا من حرف الجيم والكاف والقاف والشين من مخارجها المنصوص عنها في فن التجويد حاشي بعد العامة من النصارى

واليهود الذين يخرجون القاف همزة فيقولون في قاري مثلاً « آري » كما ان بعضهم يخرج التاء طاء فيقول في مثل ترى « طرى » او يخرج السين صاداً فيقول في ساعة مثلاً « صاعة » وقد يخرج طائفة من اليهود الضاد والطاء بين التاء والدال فيقول في مثل فضله واعطني « ندله واعتني » وبعض المسلمين الذين يتعاملون مع البدو يخرجون القاف كافاً مفخمة ، فيقولون في مثل قال « كال » والعامة من الحلبيين كغيرهم من قطان البلاد العربية لا يعضون على ألسنتهم بالثاء ، والذال ، والظاء ، فيلفظون الثاء في الغالب سيناً كقولهم في ثم « سم » او تاء كقولهم في ثقب « تقب » والذال دالاً كقولهم في اذن « ادن » وفي هذا « هدا » والظاء ضاداً كقولهم في الظهر « الضهر » وفي أذن الظهر « أدن الظهر » وقد يلفظون الزاي ظاء دون ان يعضوا بها على ألسنتهم فيقولون في ماء الزهر « ما الظهر » والمستتركون يلفظون الضاد زاياً مفخمة فيقولون في مثل مريض « مريز » .

« الاعراب في لغة الحلبيين »

الاعراب في لغة الحلبيين مفقود . والفعل المبني للمجهول في الثلاثي يطّرد وزنه عندهم على انفعل. فيقولون في مثل ضُرب زيدٌ « انضرب زيد» وحُرم زيدٌ « انحرم زيد» ولا يوجد عندهم المبني للمفعول في الرباعي المجرد والمزيد فيه والمفعول به يقترن باللام غالباً فيقال ضربَ زيدٌ لعمرو . والمفعول معه غير موجود في كلامهم بل هم يدلون عليه بمَع فيقولون في مثل مشينا والجبل « مشينا مع الجبل » و يعتاضون عن المفعول من اجله بكلمة إمْشانْ او لاجل فيقولون « قمنا امشان تعظيم المعلم اولاجل تعظيمه » . و يعتاضون في الغالب عن الحال بكلمة « عمّال » فيقولون « جاء فلان عمال يضحك » و يعتاضون عن أداة النفي للجنس بكلمة « حدا » او بما في معناها فيقولون « ما في حدا في الجيمع » اي لا احد في الجامع . او يقولون بدل حدا « الدومري » ولا يستعملون من حروف النداء سوى « يا » ويلحقون الفعل بضمير الفاعل تقدم عليه ام تأخر فيقولون « اجو الرجيل علينا » جاء الرجال علينا وهذا على حد لغة اكلوني البراغيث . وليس عندهم من الاسماء الموصولة شيء سوى انهم يستعملون بدلها كلمة « إلّلي » للمذكر والمؤنث مفرداً كان ام غيره ويميزون المراد منها بالصلة فيقولون مثلاً

« إللي قام » « إللي قاموا » « إللي قامت » وهذه الكلمة تدور في كلامهم بكثرة لانهم يعتاضون بها عن التلفظ باسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة . وهم يعدون الفعل القاصر بالتضعيف غالباً كقولهم مثلاً « روّح مصاري به » اي أنفق دراهمه . وكثيراً مايدخلون (لم) احدى الحروف الجوازم على الفعل الماضي واكثر من يفعل ذلك هم صغار كتبة دوائر الحكومة كقولهم « لم ظهر لها قيد في الدفتر » وتاء التأنيث في الاسماء يقلبونها ياء ممالة فيقولون « فاطمي عايشي » اي فاطمة عائشة . والفعل المضارع يبدؤنه بالباء فيقولون « بكتب ، بقرا ، باكل ، بشرب » اي اكتب ، واقرأ ، وآكل ، واشرب . واذا كان المضارع مسنداً الى المتكلمين يبدؤنه بحرف الميم او بحرف الميم والالف معاً فيقولون « منروح » «امنقرا» اي نروح ونقرأ . واذا أريد تخليص المضارع للاستقبال اعتاضوا فيه عن حرفي السين وسوف بكلمة « بد» فيقولون « بدي اروح » « بدو يروح » اي سأروح ، وسيروح . وكلمة « بد » محرفة عن يود .

« الإمالة »

قال النحويون : الإمالة تسمى الكسر والبطح والإضجاع لانهـا اصطلاحاً تميل الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء . قالوا والغرض منها تناسب الاصوات وتقاربها لان النطق بالياء والكسرة متسفل منحدر وبالفتحة والالف متصعد مستعلٍ وبالإمالة تصير من نمط واحد في التسفل والانحدار وحكمها الجواز فكل ممال يجوز ترك إمالتـه واصحابها تميم ومن جاورهم واما الحجازيون فلا يميلون الا في مواضع قليلة اهـ .

الإمالة في كلام الحلبيين كثيرة جائزة وممتنعة فالجائزة كقولهم « ليف ، سريج فاطمي ، عايشي » لحاف ، سراج ، فاطمة ، عايشة — والممتنعة كقولهم « قيتل نيفخ » قاتل نافخ . على ان الإمالة في كلام الحلبيين أقل انتشاراً مما هي في كلام قطان السواحل السورية ، فان الإمالة في كلامهم كثيرة جداً جائزة وممتنعة مما يدلنا على ان اولئك القطان هابطون من أصلاب التميميين او ممن جاورهم او تلقى الإمالة عنهم .

« كيف يتصرف العامي في لغتهم »

في لغة العامة كثير من الكلمات التي لا اصل لها في اللغة العربية وانما وضعوها

يوحي من أذواقهم واشارة من ملكاتهم . ذلك ان العامي قد يتصور معنى لا يتمكن من التعبير عنه بكلمة واحدة من مألوف الكلام ومعروفه فيختار للدلالة عليه كلمة كبيرة المبنى اي ذات حروف كثيرة لها رنة في سمعه وفرقعة بلسانه فيستعملها للافصاح عن المعنى الذي صورته له مخيلته وذلك كقوله «خردع الخيطان» اي حل ملفها فاختلطت ونشبت ببعضها والتفت خيوطها على نفسها وتعقدت وصار يصعب بل يتعذر فكها وارجاعها الى ما كانت عليه .

هذه الكلمة «خردع» لم أظفر لها في اللغة باصل ترجع اليه . انما قد يغني عنها فيما دلت عليه من هذا المعنى الطويل كلمة «زرقل الخيطان» اي نفشها لانه يقال زرقل الشعر اي نفشه او كلمة «امتشق الخيطان» اي جعلها كالمشاقة وهي ما يسقط من الشعر والكتان والحرير عند المشط .

وقد يأخذ العامي كلمة لغوية فيحرف لفظها ويستعملها في الدلالة على معنى آخر غير معناها الوضعي وذلك مثل «چكچك» فيقول چكچك اللبن او العجين اي اشتدت خمرته حتى صار يسمع لفقاقيعه بقبقة . ويقول «چكچت المرأة» اي وخت في حركتها ومشيتها وكلامها : اخذ العامي هذه الكلمة من جكجعة الحديد او خشخشة السلاح اي صوتها اذا احتك بعضها ببعض او من كشكشت الأفعى اذا نحت اي صوتت .

ومن ذلك ايضاً كلمة «زعل» فيقول فلان صديقك «زعل منك» او هو «زعلان عليك» اي مستاء منك لذنب لم صدر منك لم يلبث ان يزول بعتاب لطيف . او تعنيف خفيف : هذا الاستياء غير الغضب الذي يسعر نار الحقد ويدعو للشكية وهي طلب الانتقام . على ان كلمة زعل لها في الوضع عدة معانٍ منها الضجر من المرض والاضطراب فلعل العامي توسع في استعمالها فدل بها على معنى الاستياء المذكور وقد يغني عنها باداء مايقرب من المعنى الذي يريده منها العامي كلمة «ارفأنّ» فان معناها الوضعي نفر ثم سكن وضعف واسترخى وغضبه زال .

ومن ذلك ايضاً كلمة «نزع» يستعملها العامي بمعنى أفسد وأخل الطعام والشراب والثياب والعمل في كل شيء وهي بعيدة جداً عن معناها اللغوي الا ان تكون محرفة عن «نزغ» بالغين المعجمة فان بعض معانيها يقرب من معنى الافساد والاخلال .

وقد يستخدم العامي لفظة عربية للتعبير عن معنى يكون بينه وبين معناها اللغوي بعض المناسبة وذلك مثل كلمة « دهور » معناها اللغوي · جمع وقذف في الهواء فاستعملها العامي بمعنى اخفى الشيء وبعثره هنا وهناك ·

وهكذا نرى العامي يتحكم باللغة ويتصرف بها تصرف المالك بملكه لا يبالي من عمله هذا أخطأ ام اصاب ·

واني لأعذر العامي على استبداده وتصرفه احياناً بكلمات يعبر بها عن مقاصده — اذ كانت المعاني تخلق وتستجد في نفوس البشر من انعكاس صور المحسوسات المستحدثة على مدارك الانسان من مرائي الكائنات — كثيرة مختلفة لا تتناهى كثرة ولا يقف اختلافها وتباينها عند حد ·

كم من معنى عويص تنعكس صورته المستحدثة من مرائي هذا الوجود على فؤاد الكاتب البليغ والخطيب المصقع والشاعر المفلق فيحاول الافصاح عنه بكلمة فلا يجدها في معاجم اللغة لانها لم تخلق لهذا المعنى الجديد الذي لم يخطر لواضعي اللغة على بال حتى يضعوا للدلالة عليه لفظاً سلفاً وتعجيلاً فيضطرب ذلك البليغ والمصقع والمفلق وتأخذه الحيرة في الأسلوب الذي يريد ان يعبر به عنه فلا يجد له سبيلاً بعد العناء سوى الالتجاء الى الاستعارة والمجاز ليتمكن من الاشارة اليه بل قد يعجز عن بيانه والبوح به لا حقيقة ولا مجازاً فيبقى سراً غامضاً مدفوناً في فؤاده لا يرجو له حياة ولا نشوراً ·

هذا ما قد يكون مع قادة البيان وامراء اللسن والكلام فما بالك بالعامي الذي لا يعرف من اللغة غير ما تلقاه من أمثاله ولا يفقه معنى للاستعارة سوى العارية ولا للمجاز سوى الجائز في الشرع ·

« الهجين في لغة الحلبي العامي »

في حديث الحلبي العامي من مستهجنات الكلم ما يربو عدده على الالفين · وهو على نوعين : احدهما ما هو منتزع من اصل تركي سيأتي الكلام عليه · والنوع الآخر ما هو منتزع من أصل عربي وهو القسم الاكثر · او من أصل أعجمي غير تركي وهو

الأقل . وكلا النوعين مما أغار عليه العامي فأجلاه عن وطنه وحوله عن محتده وتصرف به طبق إرادته. وطوع لسانه فزعزع بنيانه وبدل خلقه ومسخ صورته بما قذفه به من اغلوطات النحت والتحريف والتصحيف والقلب والأبدال بحيث جعل محاولة ارجاع البعض منه الى أصله متعسرة ان لم تكن متعذرة.

وهاك بعض الفاظ من هذا النوع كالنموذج خصصناها بالذكر دون غيرها لانها كثيرة التداول في كلام العامي حيث يردد صداها في أكثر عباراته. فيقول :

(اجا لعنا وراح) جاء عندنا وراح وهو تحريف قبيح . (واصطفل ويصطفل) تحريف اصطفى له اي لنفسه واصطفيت لي . (وايشبدك) ايش . اي شيء تود . (واجقر الماء) اسن من الصقرة الماء يبقى في الحوض تبول فيه الكلاب والثعالب (وحكيت معه بلا وجا) بالمواجهة و بالوجه . (وفلان بجّق وبجّق) هذى وهذر من فشق او مطق بغير هذا المعنى . وفلان (تبهوق) تصنع بالتعاظم من البهلقة وهي الكبر والطرمذة والداهية وان يلقاك الانسان بكلامه ولسانه الكذب . (وبخش الدفة) ونحوها ثقبها من (بخص) عينه. اي قلعها بشحمها . (وتناوق) عليه ، نظره من ثقب ونحوه ، و يغني عن هذه الكلمة (اللوص والملاوصة) وهو التطلع من خلل باب ونحوه . (وحكش) حفر ، ونظف درن انفه باصبعه. وهي عربية بغير هذا المعني و يغني عنها بمعناها الثاني خصم اي دلك باصبعه . (وجاقمه) دلع لسانه وحاكاه بالحديث ، وفلان (انجقم) اي أصيب باللقوة من جم التي تؤدي بعض هذه المعاني . (وانجم الطفل وهو مجموم ، أصيب بالزمانة وهي العاهة من جم . (ودهك العجين) عركه (ودهك المال) أتلفه وبعثره من دهك اي طحن وكسر . (ودمّخ) اطرق برأسه ورجل (دمخ) ومدمّخ ، غبي قليل المروءة من دمخ اذا طأطأ رأسه . (ودعسه) ، دعسه « قول بعض الصحف دعسته السيارة غلط صوابه دعسته » . (ودهور) المال والشيء ، اخفاه هنا وهناك من دهوره اي جمعه وقذفه في الهواء . (ودربس) الباب ، أوصده بالدرباس اي المزلاج وعربيته الشجار . (وشافه) أبصره ورآه من شنفه وتشوفته . (وشقشله) نظر اليه كالمعترض عليه او كالمتعجب فيه او كالكاره له و يغني عنه شنفه لانها تؤدي هذه المعاني و يقولون شقشل المتاع

اي حمله بين يديه كأنه يزنه من الشقلة وهي ان تزن الدينار بازاء الدينـار لتنظر أيها أثقل . وفلان عمل (شماطه) آثار فتنة وشجاراً لعلها من الشماتة كأن المتسبب بها يشمت به أعداؤه . (وطنّش) ، تغافل وتصام لعلهـا من دنفش اذا نظر وكسر عينيه . ويقولون (طبيل) كنت فعلت كذا كصغر طبل مخوتة من طوبي لي . (ونطعنج) في مشيته ، مال ذات اليمين وذات الشمال من الدهمجة وهي اختلاط في المشي الخ . (وطـه) ابصره ورآه ونظره من جسه بعينه احدّ نظره اليـه ليستثبت (وطمس) داس في الوحل من التطبيس وهو التطبين . (وفكيج) الجمية ، فرقهـا وابطلها مخوتة من فك سياجها . (وتجلق) تكلم غيرمحتشم من القجلقة وهي المرآة في الكلام والمشي . (وقنش) في حديثـه ، تحدث بما ليس له معنى . (وتقنفش) (وتنفش) تعاظم وعظم ورجل يحب القنفشة اي يحب ان يمدح ويعظم من القنفشة بغير هذا المعنى . (ولقش) حكى وحدث واللقش الكلام والتحدث من ناقش والمناقشة (ومكك) في كلامه ، موه به واخفى الصريح من تكمكم اي تغطى بثيابه او من مغمغ . وهذا الطعام (مجرق) منحرف الطعم وفلان (مجق) لايستحسن أدبه (ومشق) معه مزح من ماشق الناس بلسانه بباذيهم . وفلان (نجق) فلاناً ، سكت عنه وأهمله احتقاراً به . (وهودر) عليه أقنعه بالكذب من الهتر وهو الكذب والامر العجيب . (وهيّر) و(شهير) استعد للامر واعد اللازم والهيار الأنقاض المعدة للبناء أظنها سريانية وقداستعملها ابن العبري في كتابه (مختصر الدول) بمعنى استعد . (ووشوشه) همس في أذنه من توشوشوا تحركوا وهمس بعضهم الى بعض .

«الألفاظ الدخيلة في لغة الحلبي من اصل تركي»

هذه الألفاظ في لغة العامي الحلبي كثيرة جداً يمكن ان يؤلف منها معجم يضم بين دفتيه زهاء سبعمائة كلمة ما بين أسماء وأفعال زاحمت لغة الحلبيين والتاثت معهـا وانتشرت في تضاعيفها لثلاثة اسباب :

«السبب الاول» — بقاء حلب وأصقاعهـا تحت سيطرة الحكومات التركية مدة ثمانية قرون وخمس وستين سنة ابتداؤها سنة ٤٧٢ هـ وهي السنة التي حكمت فيها السلاجقة هذه الأصقاع مباشرة او بواسطة الدول المتفرعة منها كالدولة الزنكية

والأيوبية وفروعها وانتهاؤها سنة ١٣٣٧ وهي السنة التي انصرمت فيها ايام الدولة العثمانية ٠

« السبب الثاني » — مجاورة حلب البلاد التركية ككاز وعينتاب ومرعش وتعامل المتجاورين في الاقتصاديات وتزواجهم من بعضهم واقتباس كل فريق من الآخر كثيراً من العادات والتقاليد ٠

« السبب الثالث » — كثرة الأسر التركية المستوطنة في حلب النازحة اليها من البلاد التركية كعينتاب وكاز ومرعش وخربوط وازمير وغيرها وهي أسر كثيرة مازالت محافظة على نسبتها الى وطنها الاول معروفة به وما يرح البعض منها يتفاهم مع أسرته بلغته الاصلية رغماً عن تقادم عهده بانفكاكه عن وطنه القديم ٠

واليك بعض كلمات من هذا الدخيل نوردها كالنموذج : يكثر الحلبي من استعمالها لمعان بعضها يوافق معناها الوضعي الأعجمي وبعضها الآخر يخالفه ٠

أبدأ بالكلمة الأعجمية على الوجه الذي يستعمله الحلبي ثم اتبعها بتفسيرها الذي يعنيه ثم أذكر اصلها المأخوذة منه : واللفظة التي أوردها بصيغة الفعل الماضي تكون مستعملة في لغة الحلبي بسائر تصاريفها وما أورده منها بغير صيغة الفعل يقتصر الحلبي على استعمالها بذلك اللفظ فقط فيقول :

— « انجق » ٠ لكن ، فقط ، بالصعوبة ، بالتكلف ، مثلاً يقول انجق يصل القطار الى دمشق في خمس عشرة ساعة اي بالتكلف ويقول جميع أسعار المأكولات في حلب رخيصة انجق اللحم فان سعره غال اي فقط اللحم او لكن اللحم او الا اللحم ٠

— « آچق » ٠ مفتوح ، مكشوف علناً من آچيق ٠

— « آرتق » ٠ حينئذ ، بعد هذا من ارتق ٠

— « أضّده » ٠ غرره ، خدعه من الداتمق ٠

— « آلش » ٠ اعتاد ، والف من آلشمق ٠

— « ادبخانه » مرحاض — اوضة ، حجرة ، غرفة من اوتاق ٠

— أغُر ٠ يمن ، خير ، لاجل ، يقول الحلبي فلان صباحه أغُر ومحبت مشقة زائدة في أغُرك ٠

— انكري ، انقري . ظرف نحاس مصفح الجوانب تغني عنه مصفح كمكرم .
— بالستان . سوق الحراج الذي يباع فيه الأثاث بالمزايدة من بدستان تحريف بز صاتلان اي سوق البز .
— بوظا . السقرقع معرب سكركة حبشية .
— بطقي . افلس ، توحل ويقولون فلان بطقجي اي يأكل أموال الناس .
— بازركان . غني ، وجيه .
— بخشيش . عطية ، جائزة ، نافلة من باغشيش .
— بالطه . مقراع — بلكون ، طنف ، جناح من بالقون افرنسية — بوظ . بوظ الجمعية فرقها من بوزمق — برانصة . كراث رومية — برذاغ . صقال ، جلاء من برداخلامق — برواظ . اطار ، حاشية من برواز — بهريز . حمية من برهيز — بولتيكا ، سياسة من بولتيقة يونانية معناها تدبير الملك — برطاش . اسكفة الباب من برطيق — برنوطي . النشوق المعلوم من برون اوتي اي حشيشة الانف والاتراك يسمونه ايضاً « انفية » — بركات وازمن . يعطيك البركة من بركت ويرمن — تازا . ما طبخ وعمل لوقته من الطعام غير مبيت : اعجمية غير تركية اصلها طازه فعربها العرب طازج واطلقوها على الطري الصحيح الجيد كالخالص قال في التاج في حديث الشعبي « ما لأبي الزناد يأتينا بهذه الاحاديث قسية ويأخذها منا طازجة » يريد بقسية رديئة و بالطازج السليمة الجيدة النقية الخالصة .
— تنبل . كسول — تشمه . مرحاض من جشمه — تفونش معه . تجاوز من قونشمق — جرك . افسد ، اخل — جالش . جد ، اجتهد من جالشمق — جبلاق عريان — جاتين . صعب ، عسير من چتين — تجي تيسر . حسب الحاجة من حاجتي ايسر — خاندان . غني من ذوي البيوتات القديمة من خانه دان — دشره . تركه من طشره لق ويمكن ان يكون من جشره العربية بمعنى تركه — دقاق . مداق — سلطا بقل الخس والهندبا وغيرها من البقول يداف بالخل والملح والزيت و يؤكل لشهية الطعام وهي معدودة من هضم الطعام جمع هاضوم وهو كل دواء يهضم الطعام وذكرها في التاج بلفظ سلطة وقال انها عامية — سيخ . فارسية وهي السفود — سرايا دار الحكومة

وكل دار عظيمة — شوربة · طعام من الحساء مشهور ولا بأس من ان يسمى بالخزيرة وهي الحساء من الدسم — قُناق · مضيف ، منزل ، مرحلة من قوناق · — قنداق · قماط الطفل ، مقبض الغدارة من قونداق = قازان · الجفنة ، المرجل الكبير = قيمق · القشدة ، الطثرة = قيما · اللحم المخذع او المهرم وبعض الناس يسميه المفروم وهو غلط = قايش · سير من الجلد ويمكن الاستغناء عنه بكلمة نسع · = كزدر · تجول للنشاط رائحاً جائياً و يغني عنه كلمة حرجل التي تؤدي هذا المعنى ·

اكتفينا بهذا القدر من هذا الموضوع قانعين بالمهم عن الاهم حتى يروق الجو وتنفك القرائح من عقلها عاملين بالمثل العامي « العب بالمقصوص حتى يجي الطيار » ·

حلب : كامل الغزي

عضو المجمع العلمي بحلب

تصحيح نهاية الارب

« أغلاط الجزء السادس »

رأينا أثر العناية في تصحيح هذا الجزء ظاهراً أكثر مما رأيناه في الاجزاء الماضية. ولهذا كانت الأغلاط التي عثرنا عليها فيه قليلة بالنسبة الى ما في تلك الاجزاء. على ان طائفةً من أغلاط هذا الجزء انما هي من قبيل أغلاط التنضيد. لا أغلاط التصحيح اي انها سهو منضّد لا سهو مصحّح.

فمن الأغلاط التي عثرنا عليها في هذا الجزء وأمكننا التفطن الى صوابها ماجاء في:

ص ٤ س ٥ قوله : (فهذه الشرعية) صوابه فهذه الشروط الشرعية.

وفي ص١١ س١٤ قوله : (وأعلم ان الأعمال جزاء فانق العواقب وان الامور بغتات فكن على حذر) صوابه : ان للاعمال جزاء ... وان للامور بغتات ...

وفي ص ١٦ س ١٣ قوله : (وكتب الى الاسكندر) صوابه (وكتب ارسطاطاليس الى الاسكندر) لان ضمير كتب لا مرجع له.

وفي ص٢٠ س١٠ قوله في صفة الرعية : (فانهم صنفان : إما اخ في الدين. وإما نظير لك في الخُلُق) وقد ضبط (الخُلُق) بالشكل بضمتين وصوابه ان يُضبط بفتح فسكون مصدر بمعنى الخلقة اي ان الرعية ان لم يكن بعضها اخاً للوالي في الدين فانه أخ له في كونه نظيره مخلوقاً لله تعالى فالواجب على الوالي العناية باخيه غير المتدين بدينه كأخيه المتدين به.

وفي ص ٢٥ س٣ (وأفسح له « اي لمتولي القضاء بين الناس » في البذل ما يُزيح علته . وتقل معه حاجته الى الناس) قوله (يريح) بالراء المهملة خطأ وصوابه (يُزيح) بالزاي اذ العلة هنا بمعنى كل ما يشغل بال الانسان ويحول دون مضيّه في عمله. وإزاحتها إزالتها وفي التهذيب (الزيح ذهاب الشيء تقول قد أزحت علته فزاحت) وفي التاج (زاحت علته وأزحتها انا).

وفي ص ٤٤ س٢٠ قول المصحح (جواب لم) صوابه (جواب لو).

وفي ص٤٧ س٤ (اني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي فاعتمد

أيهما شئت) ضمير ايهما يرجع الى الرجلين وفعل اعتمد اذا تعدى بنفسه كان بمعنى القصد ولا يناسب ان يكون اعتمد هنا بمعنى اقصد · واذا كان اعتمد بمعنى الاتكال على الشخص عدى بنفسه وبعلى فيقال اعتمده واعتمد عليه اي اتكل وكذلك لا نرى هذا المعنى مناسباً هنا فلم يبق الا ان يكون المراد بالاعتماد الاتكاء اي وطن نفسك واتكأ على احدى رجليك ودع التردد · وفعل اعتمد الذي هو بمعنى اتكأ يتعدى بعلى فالصواب هنا ان يقال اعتمد على ايهما شئت ·

وفي ص ٥١ س٢ قول عاصم بن قيس لابن اخيه مذ قتل ابنه (ياابن اخي أثمت بربك · ورميت نفسك بسهمك ·) قوله (أثمت بربك) خطأ لان فعل (اثم) لايتعدي بالباء فهو محرف عن (أشمت) من الشماتة · ولعل الاصل أشمت عدوك بك او أشمت بي وبك اي عدونا او نحو ذلك ·

وفي ص٥٨ س١٨ قال اشجع :

(يعفو عن الذنب العظـ ـيم وليس يعجزه انتصاره)
(صفحاً عن الجاني عليه وليس حاط به اقتداره)

صوابه (ولو أحاط به اقتداره) ليكون مدحاً اي ان الممدوح يصفح عن الجاني ولو كان قادراً على الانتقام منه اما قوله (وليس حاط به اقتداره) فيفيد انه يصفح وهو غير قادر وهذا قدح لا مدح فضلاً عما فيه من قبح التركيب اللفظي ولذلك قلنا ان صوابه ولو الخ ·

وفي ص ٦٢ س٧ قوله : (ولأم بك شعث الأمة) صوابه (شعب) بالباء الموحدة وهو الصدع والشق : ويقال (لأم الصدع) اذا شده وجمعه و(التأم شعبهم) اذا اجتمعوا بعد التفرق · و(تفرق او شتت شعبهم) اذا تفرقوا بعد الاجتماع · اما الشعث بالثاء المثلثة فيستعمل مع فعل (لمّ) المضاعف فيقال (لمّ الله شعثكم) اي جمع أمركم و(لمّ الله شعث فلان) قارب بين شتيت اموره · ويقال في الدعاء أصلح الله من حاله مانشعث · والحاصل ان فعل (لأم) يستعمل مع الشعب والصدع · وفعل (لمّ) مع الشعث · فالموافق لكلام البلغاء هنا ان يقال (لأم بك شعب الأمة) او (لمّ بك شعث الأمة) ·

وفي ص ٦٤ س ١٥ :

(وما تقتل الأسرى ولكن تفكّهم اذا أثقل الاعناق حمل القلائد)

صوابه (حمل المغارم) لأن هذا البيت من أبيات المناقضات الميمية التي جرت بين فرزدق وجرير منذ نبا سيف الفرزدق عن عنق الرومي وقد أراده سليمان بن عبد الملك على قتله فعيّره جرير بقوله :

(بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم)

فأجابه الفرزدق بالبيت السابق وبعده :

(وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابًا من كليب او أخًا مثل دارم)

وفي ص ٨٦ س ٣ :

(رعى سركم مستودع القلب والحشا شفيق عليكم لا تخاف غوائله)

قوله (رعى سركم) لا معنى له فلعل صوابه طوى سركم مستودع الخ اي كتمه وأخفاه في مستودع . ومستودع منصوب على الظرفية .

وفي ص ٨٩ س ٣ قال ابو العتاهية مذ حجب على باب بعض الهاشميين :

(لئن عدت بعد اليوم اني لظالم سأصرف وجهي حين تُبغى المكارم)

صوابه (حيث تبغى المكارم) اي أوجه وجهي الى الجهة التي تطلب فيها المكارم .

وفي ص ١٠٠ س ٣ قوله : (فان ظهور الارتياب مجشة للقلوب) قال المصحح المجشة (بالجيم) هي الرحا . نعم هي بمعنى الرحا ولكن لا تناسب إرادة الرحا هنا فالصواب (محشة) بالحاء المهملة . وهي حديدة تحرك بها النار لتشتعل وهي اسم آلة من حش النار أوقدها بدقاق العيدان . فمعنى محشة للقلوب انها توقد فيها نار الغضب أو الحقد .

وفي ص ١٠١ س ٣ (تطنّف نفسه الى المحقرات) اي أشرفت وتطلعت اليها كما فسره المصحح فصوابه إذن تطنفت بتأنيث الفعل .

وفي ص ١٠٨ س ١٢ قوله : (فربما اعترف «الملك» بالحق فوفى . ورق بالصبر فكف) صوابه (فعف) مكان (فوفى) اي ان الملك المتجني على وزيره اذا رأى من ذلك الوزير صبراً واحتمالاً فربما اعترف بحقه ورق قلبه له فعف عن أذيته . وكف عن البطش به .

وفي ص١٠٩ س١٦ (سببه وجود من هو أكفأ منه . فيراعي حال الأكفأ . فان كان فضل كفايته مؤثراً الخ) قوله (كفايته) يدل على ان مراد المؤلف بكلمتي (أكفأ) و(الأكفأ) من الكفاية المنقوص لا من الكفاءة المهموز . واستعمال المهموز من الخطإ المشهور كما أشار اليه المصحح الفاضل في تعليقه وعلى هذا فتكون كتابة (أكفأ) بالهمز من خطإ الناسخ ويكون الصواب ان تكتب هكذا (أكفى) و (الأكفى) .

وفي ص١٢٠ س٢ قوله : (الأكفاء) صوابه (الأكفياء) لما أشرنا اليه آنفاً من ان المؤلف أقام قرينة على انه لا يستعمل المهموز وهو (الكفاءة) في مثل هذا المقام وانما يستعمل (الكفاية) المنقوص وقد استعملها مراراً حتى بعد سطر بن مذ قال (سببه ان يخطب له من الكفاة) ولم يقل الاكفاء . اللهم الا ان يكون أراد بقوله (الأكفاء) الأقران والنظراء المماثلين . وأظنه بعيداً : لان الكلام في صدد عزل العامل المقصر وتقديم الاكفى منه لا تقديم كفئه ومماثله .

وفي ص١٢٠ س٥ (فربما تخرّص بها الباذل لرغبة في العمل) قوله (تخرص) بالمعجمة اختارها المصحح وقال ان الاصل (تحرص) بالحاء المهملة ولا معنى لها بخلاف (تخرص) بالمعجمة فمعناها الكذب والافتراء . اقول ربما كان الاصل هو الأصوب اذ معنى (تحرّص) بالحاء المهملة تكلف الحرص فالذي يبذل المال لاجل الوظيفة يكون فيه زيادة حرص ورغبة في احتجانها او ان معنى (تحرّص) تحين اي ترصد الوقت يقال (فلان يتحرص غداء القوم وعشاءهم) اي يتحين وقتهما و يترصده فيدخل على القوم . و باذل المال في طلب الوظيفة انما يتحين الوقت المناسب فيبذل ماله . بل ربما كان الأصوب (تخرّق) لانه يقال فلان يتخرق في البذل وفي النفقة بمعنى انه يبذل المال و ينفقه عن سعة . ولا جرم ان هذا هو شأن طالب الوظيفة الذي يريد ان يقلع غيره منها ويحل محله فيها .

وفي ص١٣٢ س١١ (وتحرّز من غرور المتشبه وتدليس المتصنّع) يقال تشبه فلان بفلان اذا ماثله وجاراه في العمل . ولا معنى له هنا الا على تكلف وصوابه (المتشبع) بالعين وهو المتكثر وفسره التاج بقوله (التشبع التكثر وهو التزين باكثر مما عنده يتكثر بذلك و يتزين بالباطل ومنه الحديث (المتشبع بالايملك كلابس ثوبي زور) اي المتكثر باكثر

عما عنده بتجمل بذلك كالذي يُرى انه شبعان وليس كذلك اه و يؤيده قوله بعده «المتصنع» فيتم التسجيع ·

وفي ص ٢٣٣ س ١٣ (اقتصر في أعوانك بحسب حاجتك اليهم ولا تستكثر منهم الخ) (اقتصر في أعوانك) صوابه (من أعوانك) اي اتخذ منهم بقدر حاجتك بدليل قوله (ولا تستكثر منهم) ·

وفي ص ١٣٤ س ٩ قوله : (فتكون من وفائه على غدر) صوابه على غرر والغرر الخطر · والمعنى انك تكون على غير ثقة ولا يقين من أمر وفائه لك ·

وفي ص ١٣٥ س ١ قوله : (اونالك فيها زلل فتستدرك منه ما أمكن) صوابه (اونالك فيه) كما يقتضيه السباق والسحاق ·

وفي ص ١٣٧ س ٣ (إختر لاسرارك من تثق بدينه وكتمانه وتسلم من إذاعته وإدلاله) قوله (وتسلم) صوابه (تسلم) من دون واو جواباً للامر كأنه يقول ان اخترت الثقة سلمت من إذاعة سرك · ولا معنى من معاني (إدلاله) يناسب هنا فصوابه (إعلانه) فيصبح مزاوجاً لقوله (كتمانه) ويتم بهما السجع ·

وفي ص ١٣٩ س ٢ (ولا تضجر على صاحب الحاجة وقد امّلك ولا تنفر عليه اذا راجعك) قوله (امّلك) ضُبط بتشديد الميم من التأميل وهو حسن ولكن الأحسن منه والأبلغ في المعنى ان يكون بتشديد اللام من الإملال اي الاضجار يعني لا تضجر وان ألح عليك صاحب الحاجة بالطلب الى حد ان أضجرك · وقوله (ولا تنفر عليه) صوابه عنه يقال نفر عنه اذا صد عنه وأعرض عنه ·

وفي ص ١٦٩ س ٥ ذكر المؤلف وصية عمر لسعد بن ابي وقاص مذ أرسله الى القادسية من ذلك قوله له (وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم ···· فانهم سائرون الى عدوّ مقيم حامي الأنفس والكراع ···· حتى تكون لهم راحة يجمّون فيها أنفسهم) فسر المصحح (يجمون انفسهم) بقوله (يتركونها لترتاح وتقوى) وهو حسن لكنه غفل عن (حامي الانفس والكراع) فلم يصححها وصوابه (جامّي) بالجيم وتشديد الميم بعدها ياء الجمع على كون (عدوّ) مراداً به الجمع او(جامّ) بالافراد على كون (عدوّ) مراداً به المفرد · وهو من جمّ الثلاثي كأجمّ الرباعي اذا ترك ليرتاح كما قال المصحح في تفسير (يجمّون)

ويقال جمّوا اذا استراحوا وفي حديث ابي قتادة (فأتى الناس ُ الماء جامّين رواء) اي مستريحين قد رووُا • وهذا المعنى هو المراد هنا كما لا يخفى أما (حامي) بالمهملة فلا شيء من معانيه يناسب هنا •

وفي ص١٧٦ س١٠ (وكان مالك بن عبدالله الخثعمي وهو على الصافّة يقوم في الناس الخ). فسر المصحح (الصافّة) بقوله (هم الجماعة تقام وتصفّ للحرب) لكن المعروف في اللغة ان (الصافّة) الابل تصف قوائمها و (الصافّات) الطير تصف اي تبسط أجنحتها ولا تحركها و (الصافات) ايضاً الملائكة يقومون على مراتبهم في السماء صفوفاً كما يصطف المصلون هذا هو استعمال (الصافّة والصافّات) في كلام العرب ولا يطلقونها على جماعة الجند المصطفين للحرب وان كانت مادة الكلمة واشتقاقها قد يُساعد على هذا التفسير • وصواب (على الصافة) إذن (على الصائفة) وهي غزوة الروم في زمن الصيف : فقد كان الخلفاء وملوك حلب يعدون جنوداً لغزوهم في ذلك الفصل لتعذّر غزوهم شتاء لشدة البرد والثلج في بلادهم وكثيراً ما اطلقوا (الصائفة) و(الصوائف) على نفس الجنود الغزاة • واذا قالوا ولّى الخليفة فلاناً على الصائفة او الصوائف أرادوا انه ولاّه رئاستهم وامر قيادتهم ويؤيد ما قلنا قوله بعد ذلك (فكانت الروم تسمي مالكاً الثعلب) وقول مالك نفسه (اني دارب بالغداة درب كذا) والدرب كل مدخل الى بلاد الروم • ثم ان قوله (دارب) فيه نظر لانه يقال (أدرب) القوم بالهمز اذا دخلوا الدرب لغزو الروم ولم يسمع درب فهو دارب ثلاثياً •

وفي ص ١٩١ س٨ (وموشيّة بالبيض والزُغْف والقنا) ضبطت (الزُغف) بضم الزاي وصوابه فتحها • جمع بلفظ المفرد • وهي الدرع السابغة او اللينة •

وفي ص١٩٢ س٩ (غناء صليل البيض تحت المناصل) ضُبط (البيض) بكسر الباء على انه جمع أبيض وهو السيف وصوابه فتح الباء وسكون الياء جمع بيضة وهي بيضة الحديد تُلبس على الرأس تقيه مواقع السيوف وسميت بيضة تشبيهاً لها ببيضة النعام • والمناصل السيوف •

وفي ص١٩٣ س١ (كأن نهار النقع أثمد عينه) صوابه مثار النقع وهو ظاهر •

وفي ص١٩٦ س٤ قال في صفة حرب : (ومظعن هدنتها • ومزعج وادعتها •

وتطليع روعتها) لعل صوابه (ومطن هدتها) اذ الهدة الصوت الشديد كصوت وقوع حائط اوصخرة . والمطن من الطنين وهو الصوت الذي يدوي الى بعيد ومنه القصيدة الطنانة التي لها شهرة وصوت في كل بلد اما المطعن بزيادة العين فلا معنى له هنا .

وفي ص ٢٠٠ س ١ (وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة) وفسّر النبي (ص) (القوة) بقوله : (ان القوة الحصن ومن رباط الخيل المجورة) وقد ضُبطت كلمة (الحِصن) بكسر فسكون لكن يظهر من مقابلته للحجورة وهي إناث الخيل انه يريد بالحصن جمع حِصان وهي ذكورها فالواجب اذن ضبط (حُصُن) بضمتين ككتب في جمع كتاب نعم ان (الحصن) بكسر فسكون قد تكون بمعنى الخيل مطلقاً ذكوراً واناثاً وتكون بمعنى السلاح ايضاً لكن كلا الاستعمالين مجاز و يستبعد ان يكونا مرادين هنا لما ذكرنا من مقابلة (الحصن) بالحجورة .

وفي ص ٢٠٢ س ٤ (الأغلف السيف اذا كان في غلافه) ضُبط (غلاف) بضم اوله كغراب وصوابه بكسر اوله ككتاب .

وفي ص ٢١٩ س ٧ (قطَّره) اي طعنه (فألقاه على قطريه وهما جانباه) صوابه فألقاه على (أحد قطريه) لان الالقاء على القطرين معاً غير متصوّر . وفي القاموس وشرحه (قطّره فرسه ألقاه على قُطره اي جانبه وشقه . وكذا طعنه فقطّره اي القاه على تلك الهيأة) .

وفي ص ٢٢٥ س ١٠ : يعدد المؤلف أسماء القوس ونعوتها من ذلك قوله (مُسْحِنة وهي الحسنة المنظر) ولقد راجعت في كتب أمهات اللغة كالصحاح واللسان والقاموس وشرحه فلم أرهم ذكروا ان القوس توصف بكونها (مسحنة) فمن اين جاء المؤلف النويري بهذا الوصف ؟ وبعد انعام النظر تبين لي ان المؤلف تصحّف عليه (الفرس) (بالقوس) فان صفة (مسحنة) انما هي من صفات الفرس لا من صفات القوس : جاء في الصحاح (فرس مسحنة حسنة المنظر) وفي اللسان (جاء الفرس مُسحناً اي حسن الحال والانثى بالهاء تقول جاءت فرس فلان مسحنة اذا كانت حسنة الحال حسنة المنظر) ومثل ذلك في القاموس وشرحه . ومسحنة من (السحنة) وهي الهيأة والحال . فعدّ المؤلف (مسحنة) في صفات القوس خطأ ناشئ عن تحريف كلمة الفرس بالقوس .

وفي ص ٢٣١ س ١٤ قوله : (جُمّاع سهم مدوّر الرأس يتعلم به الصبي الرمي) صوابه (جماح) بالحاء المهملة لا بالعين وقد ذكرت صواباً في الصفحة التالية سطر ١٧ .

وفي ص ٢٤٢ س ١٧ :

(مضاعفة يغشى الأنامل ريعها كأن قتيرها عيون الجنادب)

هذا البيت غير مستقيم الوزن ولعل أصله هكذا :

(مضاعفة يغشى الأنامل ريعها قتائرها تحكي عيون الجنادب)

و (القتائر) جمع قتير كما في التاج و (القتير) رؤوس مسامير الدرع .

وفي ص ٢٤٧ س ٣ قوله في صفة الرمح : (له النسب العالي في المعالي والمرّان) صوابه (العوالي) مكان (المعالي) وهي من أسماء الرماح لتزاوج (المرّان) فانها من صفات الرماح ايضاً اي ان ذلك الرمح اذا نُسب كان في الذروة من أنساب الرماح اما (المعالي) فلا تلتئم بالمرّان على انها من صفات الناس لا من صفات الرماح .

وفي ص ٢٤٧ س ٩ قوله في صفته ايضاً : (اذا توغل في هامة الجبّار سار وأوجف . ومتى استوطن جثة الجرم أوهى مبانيها وأشرف) صواب (الجرم) (المجرم) لتقابل الجبار . وصواب (أشرف) (أسرف) بالسين المهملة اي جاوز الحد وأفرط .

وفي ص ٢٦٦ س ٢ قوله : (كان الفرس) صوابه (كان ملوك الفرس) بدليل قوله بعد في الإخبار عنهم (وكانوا ينتصبون لذلك « اي للنظر في المظالم » بانفسهم في ايام معلومة لا يمنع عنهم من يقصدهم فيها) وهذا من شأن الملوك كما هو ظاهر .

وفي ص ٢٧٠ س ٨ (فاذا نظر في المظالم من انتدب لها) ضُبط (انتدب) بالبناء للمجهول . وصوابه ان يبنى للمعلوم : اذ يقال ندّبه فانتدب فهو مطاوع لازم ولم يجئ انتدبه متعدياً حتى يصح بناؤه للمجهول .

وفي ص ٣٠٦ س ١٤ قوله : (بتصوير ذوات الأزواج) صوابه ذوات الأرواح وهو ظاهر .

المغربي

الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

= ٣ =

ولما كنت أوضحت اعتقادي في الشيخ ابن القارح ايضاً ، فلا بأس من تعزيزه في هذا المقام ٠

قال ابو العلاء في تضاعيف جوابه : واما شكواه الي فانني وإياه لكما قيل في المثل « والثكلى تعين الثكلى » كلانا بحمد الله مُضِلٌ فعلى من نحمل وعلى من نُدِلُّ ٠٠٠ ثم انه لم يترك اسم ملحد اوزنديق في المخضرمين والاسلام الا ذكره له مع أبيات او قصائد هي أبلغ ماقالوه في عقيدة كفرهم وإلحادهم ، ثم قال بعد ذلك : ولم يزل الالحاد في بني آدم على مرّ الدهور ٠٠ وبعض العلماء يقول ان سادات قريش كانوا زنادقة وما أجدرهم بذلك وقال شاعرهم يرثي قتلى بدر :

(ألمّتْ بالتحية ام بكرٍ   فحيّوا امَّ بكر بالسلام)

الى ان يقول: (الا من بلغ الرحمان عني   باني تاركٌ شهر الصيامِ)

(أيوعدنا ابن كبشة ان سنحيا   وكيف حياة اصداء وهامِ)

(أتترك ان تردّ الموت عني   وتحييني اذا بليت عظامي)

ثم يقول : ولما أجلى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه اهل الذمة عن جزيرة العرب ، شق ذلك على الجالين ، فيقال ان رجلاً من يهود خيبر يعرف بسمير بن ادكن قال في ذلك:

(يصول ابو حفص علينا بدرّةٍ   رويدك ان المرء يطفو و يرسب)

(كأنك لم تتبع حمولةَ مائطٍ   لتشبعَ ان الزاد شيءٌ محبَّبُ)

(فلو كان موسى صادقاً ما ظهرتمُ   علينا ولكن دولةٌ ثم تذهبُ)

(ونحن سبقناكم الى اليمن فاعرفوا   لنا رتبة البادي الذي هو اكذبُ)

(مشيتم على آثارنا في طريقنا وبُغيتكم في ان تسودوا وتُرهبوا)

وكقوله بعد ذلك : واما غيظه على الزنادقة والملحدين فأجره الله عليه كما أجره على الظمأ في طريق مكة واصطلاء الشمس بعرفة ومبيته بالمزدلفة ... وكثير مثله قبله وبعده .

فاذا نظر الناقد في ما تقدم بعين لايطرفها الرياء ، وحكم رأياً لا تتجاذبه الاهواء يجد لامندوحة عن القول معنا في مذهب الشيخين ، وقد ورد في الامثال السائرة : من أحب شيئاً أكثر من ذكره : وهذا هو شأن ابي العلاء في هذه الرسالة وسواها .

ونرجع الى الكلام عن الرسالة ، فان أهم ما يُنتقد عليه فيها ، حشوها بلفظ كثير من غريب اللغة وعويصها ، حتى ليحتاج العالم معه الى مراجعة المعاجم الكبيرة ، وقد يفسر بعض اللفظ في خلال الجملة ، مما يفقد الكلام كثيراً من فكاهته ، على اننا ننتقد على الرجل صنعه ونحن في القرن العشرين ، وبيننا وبينه عشرة قرون ، وانت لست تجهل ان لكل عصر طريقة من التعبير ، وضرباً من الانشاء يألفها اهله ، كما أوضحنا ذلك في غير هذا البحث[1] . ثم ان الرسالة أنشئت لغرض مخصوص فلاينكر على منشئها إغرابه فيها وكلها عجيب في عجيب وكأنه قصد فيها المشاكلة التامة .

اذ لما كانت المخاطبة في أغلبها مع شعراء الجاهلية ، فقد لايخطئ الظن اذا قلنا انه أراد ان لايكون لفظه بعيداً عن ألفاظهم ، لاننا نرى شعره في سقط الزند بل في نفس اللزوميات ، من أكثر شعر ذلك العصر وضوحاً ، مع انه متقيد بالوزن والقافية ولزوم مالايلزم وحصر المعنى في جمل محدودة ، وقد يكون أراد الإفادة بذكر الكلم العويص وتفسير أكثره كما فعل ، وانت تعلم ان معاجم اللغة (وقد كانت قليلة جداً) وكتب علومها ، لم تكن متيسرة لأكثر محبي العلم وطلابه في تلك القرون .

وعلى الجملة فان الرسالة قد جمعت من بدائع الابتكار ، وبدائه الخيال ، ودقائق التصوير ، وغرائب التشخيص ، ومحاسن التصوير ، ولطائف الانتقال ، وروائع المنظوم ، وإشارات الى كثير من العلوم والفنون والاستقصاء في شاذ اللغة وغريبها ، والتبحر

(١) انظر كتابنا منهل الورّاد في علم الانتقاد .

في عقباتها ورحيبها ، طائفـة وافرة ، وفوائد باهرة ، فلا تكاد تنتهي من حسن حتى يبدو لك ما هو أحسن ، ولا تمر بفكاهة حتى تقع على ماهو أطيب منهـا وأفكه ، ولا بغريبة حتى تقرأ ماهو منها أغرب ، فلا بدع اذا ما تناقلها الركبان وتهاداها أهل كل زمان ، و باتت حلي الاذان في كل مكان .

ولا ريب في شيوعة رسالة الغفران منذ عهد مؤلفها وتداولها بين أهل المغرب ، ولا سيما اهل الاندلس ، وكان يحكمهـا لذلك العهد ، ملوك الفضل وبدور السعد بنو عبّاد ، ثم حكمها بعدهم يوسف بن تاشفين قال التميمي في تاريخه « فانقطع الى امير المسلمين من الجزيرة من اهل كل علم فحوله حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار » وذكر أسماء طائفة كبيرة من الأعلام .

ثم حكمها بنو عبد المؤمن قال التميمي في كلامه عن ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن « ولم يزل يجمع الكتب من أقطار الاندلس والمغرب ويبحث عن العلماء وخاصة اهل علم النظر الى ان اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب . وكان ممن صحبه من العلماء المتفننين ابو بكر محمد بن طُفَيل احد فلاسفة المسلمين ، قرأ على جماعة من المحققين بعلم الفلسفة ، منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجه ... ولم يزل ابو بكر هذا يجلب اليه العلماء من جميع الأقطار .. وهو الذي نبهه على ابي الوليد محمد بن رشد ... »

فاذا علمت ذلك ان مؤلفاته ومؤلفات من سبقه من كبار فلاسفة العرب ، قد ترجمها الى اللاتينية او الى العبرانية ومنها الى اللاتينية علماء اليهود من العرب في الاندلس ، وان الاندلس كانت منذ وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ م (سنة ٣٥٠ هجرية) منتجع العلوم ومحط رحال العلماء من كل صقع ، وكان لا يظهر كتاب علم او ديوان شعر لنابغة من نوابغ العرب في المشرق الا تهاداه اكابر الاندلس وعلماؤهم واستنسخوه وتداولوه ، واذا علمت ان الامم الافرنجية كانت تأخذ العلوم عن إسلام الاندلس منذ القرن العاشر ، اي قبل وفاة ابي العلاء بخمسين سنة . قال في موسوعات العلوم الفرنسوية الكبيرة ما تعريبه :

قد عرف أمم اوربا يومئذ « اي عند مخالطتهم عرب الاندلس » أنَّ من كانوا يزعمونهم بربراً ، هم أرقى كعباً في المعارف من اوربا المسيحية ، وانه يجب الإقرار طوعاً او كرهاً ، بان العرب كانوا يعرفون فنون السلم كمعرفتهم فنون الحرب ؛ وان مدرسة قرطبة التي طبَّقت شهرتها الآفاق ، قد تخطت بغاية السرعة جبال البيرينيه ، فسار اليها احد الشمامسة من اهالي اوفيرن وهو المدعو جيربير ، فأخذ العلوم عن الاسلام ولم يكن ذلك ليصدّه عن الارتقاء الى عرش البابوية باسم سيلفستر الثاني ، ثم قام بعده بثلاثة قرون باكون احد مشاهير العلماء في القرون المتوسطة فنصح وافر النصح بتعلم اللغة العربية بعد ان درسها هو . ومن أقواله المأثورة : ان الله يحب الحكمة لمن يشاء ولم يرَ ان يهبها للاتين وان الفلسفة لم تكمل منذ أقدم العصور الا على دفعات ثلاث ، وذلك عند العبرانيين ، واليونان ، ثم العرب : وفيها ايضاً . ثم قام بعده ببرهة من الزمن البابا اكليمندوس الخامس فأمر بتدريس العربية في مدارس باريس واكسفورد وبولونيا وسلامنك ، ومما لا ريب فيه انه كان قد ترجم كثير من الكتب العربية وانما الضعف اخذ بمخنقها فتعاورتها الاغلاط ، لانها ترجمة عن اصلها ترجمة حرفية دون تضلع من العلم اوخبرة في النقد ، وذلك بان يضع المترجم الكلمة اللاتينية تحت اللفظ العربي ، وعندما كان يفوته فهم الاصل العربي ، كان يدعه دون ترجمة ، وكم من كتاب نشر باسم استاذ في احدي المدارس يومئذ ولم يكن له فيه سوى اسمه ، بيد انه وجدت كتب أخرى كان حظها من حسن الترجمة أوفر ، وتلك باقلام بعض متنصرة اليهود ... وقال بعد ذلك : فقد رأيت كم كانت أنوار المعارف التي أنارت المشرق شديدة الضياء ، وان ماوصل منها الى عالمنا الغربي ، لم يكن الا شفقاً من ذلك النور ، اذ انه لم يصل الينا الا عند تراجع العرب وانحطاطهم واضمحلال دولهم : انتهى محصل ماورد في الموسوعات الكبيرة المذكورة .

فاذا علمت ذلك كله ، لن يبقى في نفسك سبيل الى الشك في ترجمة رسالة الغفران في جملة الكتب الى اللاتينية . وقبل ان نرى في الموازنة بين رسالة الغفران والألعوبة المشهورة بالألعوبة الالهيــة لدانتي شاعر الطليان ، يجدر بنا ان نلم شيئاً من ترجمته كما فعلنا ببسط شيء من ترجمة المعري للموازنة بينهما .

ولد دانتي اليجييري في مدينة فلورنسا سنة ١٢٦٥ اي بعد وفاة ابي العلاء بمئتين وثمان سنين ، ومات سنة ١٣٢١ في السادسة والخمسين من عمره ، ولم يمر على وفاته خمسون سنة حتى تداخلت ترجمته الخرافات ، وتناولتها ألسن الجماعات ، ثم لم تزل تتلفف وتتكاثف ككرة الثلج حتى أواخر القرن الخامس عشر .

غير ان ذلك لم يقف في طريق المحققين ، فقد بحثوا ودققوا وأطالوا الاستقصاء ، فأماطوا الاستار عن كثير من أحوال الرجل ومزقوا براقع الخرافات ، التي نسبها اليه الرواة ، حتى عده العامة بعد وفاته ببضع سنين ، في مصاف الاولياء ، وجعله بعضهم في منزلة الشياطين .

وجملة خبره انه من أسرة لها في وطنها مقام معروف وان لم تكن عريقة في المجد ، وقيل انه تجند سنة ١٢٨٨ للدفاع عن وطنه وحارب فيمن حارب من قومه ، وأهم حوادث شبابه كان عشقه الذي خلد تذكاره في شعره المعنون بـ « الحياة الجديدة » وفي سنة ١٢٩٥ تزوج وولد له ولدان وبنتان في سبع سنين ، وعقيب زواجه اشتغل بالسياسة ووجه اليها كل قواه تابعاً حزب أسلافه ، ولم ينل منصباً سامياً كما جاء في الروايات التي تحلت بها ترجمته السائرة .

قسطاكي الحمصي

كتاب المنذر

هو كتاب لطيف الحجم غزير المادة وضعه الاستاذ الشيخ ابراهيم المنذر في نقد بعض أغلاط الكتاب الواردة في منثورهم ومنظومهم وألحق به اقتراحه بشأن انشاء مجمع علمي لغوي في جمهورية لبنان وجميع مانشره الكتاب في صحف بيروت تأييداً له او تفنيداً لرأيه وقد قدم كتابه هذا الى المجمع العلمي العربي بمناسبة انتخابه عضواً فيه . فالمجمع تقبل ذلك منه شاكراً له وقد رأى ان ينشر القسم الذي يتعلق بنقد الاغلاط من ذلك الكتاب في مجلة المجمع لما فيه من الفائدة لابناء الضاد .

من عثرات الأقلام « مداركةُ الخطر وملاقاةُ الامر ومناولةُ الطعام ومعاطاة المهنة ومظاهرةُ الشعب ومقاضاةُ الدين » .

ولا يقال (فاعَلَ) في ذلك بل (تفاعَلَ) والصواب في المصدر تداركُ الخطر وتلاقي الامر وتناول الطعام وتعاطي المهنة وتظاهر الشعب وتقاضي الدين .

« راق له وأمكن له وتمهد له وشكا منه وحرمه منه واعتاد عليه وتعود عليه وأمضى عليه ووقع عليه وعلا عليه وساد عليه وفاق عليه وأدمن عليه وامل به ومسَّ به والتقى به وقبل به وحدا به وازدرى به وباشر به واعتقد به وكلفه به » .

وكل ذلك خطأ لان هذه الأفعال تتعدى بنفسها لا بالحرف فيقال راقه وأمكنه وتمهده [1] وشكاه وحرمه اياه واعتاده وتعوده وأمضاه ووقعه وعلاه وساده وفاقه وادمنه وامله ومسه والتقاه وقبله وحداه وازدراه وباشره واعتقده وكلفه اياه .

« وصله ووردە الكتاب وأهداه وسلمه واداه الشيء واحتاجه ورغبه ورجاه وفوضه بالامر » .

والصواب : وصل اليه وورد عليه وأهدى اليه وسلّم اليه وادّى اليه واحتاج اليه ورغب فيه ورجا منه (الشيء) وفوّض اليه الامر .

***

(١) اي تفقده واذا شاء المخالفة فيقول : عاهده على كذا .

« خطب مريع وحادث مرعب وطعام مقيت وخبر مسر وانا مشعر به » والصواب : رائع (ومروّع) وراعب وقائت وسارّ وشاعر ·

« اشهار السلاح وإملاء الفراغ وإهاجة الخواطر وإنهاك القوى واحناء الرؤوس والفات الانظار » والصواب : شهر السلاح وملءُ الفراغ وهياج الخواطر ونهك القوى وحنوُ الرؤوس ولفت الأنظار · لانه متعدٍ بنفسه مجرداً لا بالهمزة ·

« تقدير الفضل وتوقيف المجرم وتصليح المختل وتشكيل الدولة » ·

والصواب : قدر الفضل ووقف المجرم واصلاح المختل وتنظيم الدولة ·

« انعكف واندحر واندهش وانذهل وانخذل وانطرح وانشغل » ·

والصواب : عكف ودحر ودهش وذهل وخذل وطرح وشغل بالمجهول ·

« افتهم واختشى واقتبل واحتار » ولم يسمع افتعل من هذه الأفعال ·

والصواب : استعمال المجرد منها ، فهم وخشي وقبل وحار ·

***

« مُلام ومُساق ومُصاغ ومُرام ومُحاك ومُعاق ومُصاب ومُقال ومُساد — ومهاب ومشاد ومقاس ومخاط ومدان ومباع » بضم الميم · والصواب : مَلوم ومَسوق ومَصوغ ومَروم ومَحوك ومَعوق ومَصون ومَقول ومَسون (في الواوي) ومَهيب ومَشيد ومَقيس ومَخيط ومَدين ومَبيع (في اليائي) بفتح الميم في الجميع ·

« نصوح وجلود وشفوق وصبوح ورحوم (من الرحمة) وطموح وعقوق وورِيث ووفير ونجيم وعذب (بفتح فكسر) · والصواب : نصيح وجليد وشفيق وصبيح ورحيم وطامح وعاق او عُقق (بضم ففتح) ووارث ووافر ونجم وعذب (بالسكون فيهما) ·

« غيور وصبور وشكور وقنوع وعجول وغدور وجسور » بالجمع : غيورون وصبورون الخ · والصواب : جمعها على فعل (بضمتين) لان وزن فعول بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث ولا يجمع سالماً بل مكسراً : غير وصبر وشكر وقنع وعجل وغدر وجسر ·

« نوايا وقرايا وقهاور وعوائد وحوائج واوامر وفضائل وخصائل ونسائم

ومشائخ[1] ونواد ووديان وعربان » جمع فيه وقرية وقهوة وعادة وحاجة وامر وفعل وخصلة ونسمة وشيخ ونادٍ ووادٍ وعرب . والصواب : فيات وقرى وقهوات وعادات وحاجات وامور وفعال وخصال ونسمات وشيوخ واندية واودية واعراب .

***

« مخابرة الجريدة ومداخلة الاجانب ومداولة الحديث ومكاتفة القوم ومبارحة الديار ومداهمة الحوادث » . والصواب : مفاوضة الجريدة وتدخل الاجانب ومبادلة الحديث ومعاونة القوم اومكانفتهم (بالنون) و براح الديار ودهم الحوادث (من المجرد فيها)

« استقلّ ، استمدّ ، استحقّ ، اغترّ ، احتجّ ، احتلّ ، استبدّ ، استردّ ، استدلّ » عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك : استقلّيت واستمدّيت واستحقّيت الخ .

والصواب فك الادغام كالمجرد فيقال : استقللت ، استمددت ، استحققت ، اغتررت ، احتججت ، احتللت ، استبددت ، استرددت ، استدللت .

« خجالة المرء ، تعاسة الحظ ، فداحة الخطب ، حراجة الموقف ، طياشة الصبي ، نقاهة المريض ، خطارة الداء ، دسامة الطعام ، بهاظة الضرائب ، ضمانة الحياة » .

وكل ذلك خطأ والصواب خجل ، تعس ، فدح ، حرج ، طيش ، نقه ، خطر (اوخطورة) ودسم ، بهظ ، ضمان .

« رسم الدخولية ، جرم اللصوصية ، قوة الشبوبية ، سوء المفهومية ، قانون الممنوعية ، وقوع المقدورية ، فرط المحسوبية ، حكم المشروطية ، شدة المسؤولية .

(١) مشايخ (بالياء) جمع مشيخة ومشيخة جمع شيخ واوامر بالمعنى المعروف جمع (آمرة) وهي مصدر ايضاً لا جمع امر في الاصح اما حوائج فقد ورد استعمالها قديماً كقول الشاعر :

(نهار المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل)

وهو شاذ نادر كما شذت (شدائد) و (ضرائر) جمع شدة وضرة لان فعلة لا تجمع على فعائل .

والصواب : رسم الدخول ، جرم السلب ، قوة الشبيبة ، سوء النفاهم ، قانون المنع ، وقوع الغدر ، فرط الدالة ، حكم الدستور ، شدة التبعة (بفتح فكسر) ٠

***

« مكائد، مضائق، مخائل، مصائف، مصائد ، معائب — ومغائر ، منائر ، مفائز ، منائح » ٠ والصواب : مكايد، مضايق، مخايل ، مصايف ، مصايد، معايب — ومغاور ومناور، مفاوز، مناوح (بالياء في الاولى والواو في الثانية لانها أصلية) وشذت مصائب (والاصل مصاوب) حتى قيل ان همزة مصائب من المصائب ٠

« حضرات الاعضاء من ذوات البلاد » والصواب : حضرة الاعضاء من اعيان البلاد — لان للاعضاء جميعاً حضرة واحدة ولا معنى للذوات هنا ٠

« في ذات الجريدة وذات العدد ولذات الكاتب ايضاً » ولا يؤكد بالذات بل بالنفس والعين وذلك بعد الاسم المؤكد لا قبله ٠ والصواب : في الجريدة نفسها والعدد نفسه وللكاتب نفسه ايضاً ٠ قال ابن مالك ٠

(بالنفس او بالعين الاسم اكدا مع ضمير طابق المؤكدا)

وكثيراً مايكتبون (عامود) بالالف على وزن (فاعول) و يجمعونها على (عواميد) مثل خازوق خوازيق — وكأنهم جمعوا بينها بالوزن قياساً على وجه الشبه بينها (بالطول) في حين ان عمود على وزن (فعول) وجمعها عُمُد وأعمدة ٠

***

(مخابرات الجريدة باسم صاحبها ورئيس تحريرها) مكاتبات او مفاوضات الجريدة باسم صاحبها ومنشئها او رئيس كتابها ٠

(التنويه بخطة مجلتنا) يقال نوّه به اي رفع ذكره وعظمه ولعل المقصود : التصريح بخطة المجلة ٠

(مافي هذا المقال من المعائب) المعايب بالياء لانها اصلية ٠

(من أدباء هذه البلد) هذا البلد — لانه مذكر (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) ٠

(صوت دوى في الارجاء) لم يستعمل العرب دوى الثلاثي بهذا المعنى بل استعملوا الدويّ وهذا من نواقص اللغة التي يجب ان تصلح ·

(يقرب الامم الى بعضها) يقرب الامم بعضها الى البعض الآخر ·

(وليقل القسس مايشاؤون) القسوس لان وزن فعل بالفتح لايجمع على فعل (بضمتين)

(من غير ان يؤذيَ احداً او يسيء مخلوقاً (يسوء مخلوقاً او يسيء الى مخلوق ·

(يعهد اليه ما سوى ذلك) يعهد اليه في ما سوى ذلك ·

(الجيد المحفوظ من الاول أقل بكثير من الجيد المحفوظ من الثاني) لا معنى الكلمة (بكثير) هنا ولا توصف القلة بالكثرة وهي من تعابير العامة والصواب : أقل جداً او قليل جداً بالنسبة الى الجيد المحفوظ من الثاني ·

***

(أعاب ذلك عليهم) لم يسمع وزن أفعل من هذا الحرف والصواب عاب الثلاثي ·

(اذا كان العروض مفيداً او غير مفيد) اذا كانت العروض مفيدة لانها مؤنثة ، واذا قصد بها علم العروض فيجب ذكر (علم) لانه لايقال اذا كان الفلسفة مفيداً على تقدير علم الفلسفة ·

(كما وان المصور الايطالي) كما ان — بحذف الواو ·

(احد المتضلعين في هذه اللغة) المتضلعين من هذه اللغة لان تضلع معناه امتلأ وهو يتعدى بمن ·

(سيما ما كان منها ترجماناً) ولا سيما · ولا يجوز استعمالها بدون لا ·

(يعرف المتشرع قيمة السنن) المشترع لانه يقال اشترع لا تشرع ·

(عسى داعي اللقاء موجباً شكري) استعمال خبر عسى اسماً مفرداً غير وارد الا شذوذاً · والصواب يوجب شكري ·

(واثناهما بين يديه) لاتصح هذه الاضافة في الاثنين ولم يجئ في الاستعمال · والصواب وكلاهما بين يديه ·

(الديوان الواقع في اربع مجلدات) اربعة مجلدات — لان المفرد مذكر ·

(يسير بسرعة على رغم كثرة العقبات) على كثرة العقبات او مع كثرة العقبات — بحذف رغم ٠

(لاحظنا على الكاتب قوله) اخذنا الكاتب بقوله ٠

(وتبقى تلك الاساءة درءً ثقيلاً ينوء تحته ابناء البلاد) ٠ لا معنى للدرء هنا والصواب عبئاً ثقيلاً — اما الدرء فهو العوج ٠

***

(لتحصيل اودهم) لتقويم اودهم — لان الاود معناه الاعوجاج وهو يقوّم لا يحصل ٠

(من يطعمه ويكسيه) ويكسوه (بالواو) واستعمال الرباعي منه غير فصيح ٠

(يعتريني الكلال أحياناً) الكلال وزن فعال ولم يسمع المصدر (فعل) بفتحتين من كلّ ٠

(تجاوب بالحانك سرادق الغابة) السرادق مفرد مذكر وهو الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت ولا يصح معناه هنا والصواب : تجاوب بالحانك جوانب او اصداء الغابة ٠

(سمع هذا القول فلم يتمالك نفسه) فلم يملك نفسه او فلم يتمالك — بحذف (نفسه) لانه لازم ٠

(فاقت سؤرة الفرح فيه حدة الغضب) : سوْرة بالواو وهي الشدة والعلامة اما السؤرة (بالهمز) فهي البقية من الشباب ٠

(وربما قرينته ان تذهب) وربما من قرينته ان تذهب — لان ربما لا يتعدى الى مفعولين بل يقال رجا الشيء من الشخص ٠

(على ما ذكرنا في الصحيفة السادسة) في الصفحة السادسة — لان الصحيفة تطلق على الورقة كلها اي الصفحتين السادسة والسابعة معاً ٠

(ما اعتلى منبر الخطابة الا وفتن العقول) : الا فتن العقول — بحذف الواو وقد ورد مثل ذلك للبغدادي حيث يقول :

(ما آب من سفر الا وأزعجه عزم على سفر بالرغم يزمعه)

والاولى الا أزعجه ٠

***

(مافيه من سذاجة و بساطة) : حبذا لو حذفت (سذاجة) لان ما بعدها يغني

عنها وهي كلمة غير عربية ومخالفة لفصاحة المفرد بتنافر حروفها (سذاجة وساذج وسذج) فلا يستقيم لفظها ٠

(ليس ذلك بصعب المفتهم) : الفهم بدل المفتهم — لانه لم يسمع وزن افتعل من هذا الحرف ٠

(انهكتها الشيخوخة) نهكتها — من الثلاثي — ومتى أمكن استعمال الثلاثي فصيحًا فلا يعدل عنه الى غيره ٠

(ترغي البروق وتزبد الرعود) لا تصح هذه الاستعارة والصواب تومض البروق وتعصف الرعود ٠

(ضم الى جنبيه مصراعي الباب وتأبط بهما) : وتأبطهما — لانه يتعدى بنفسه ٠

(سهي عن بالي دفع المال) : سهوت عن دفع المال ٠

(والنافذ بذاته نسب اليه ذلك) : بنفسه او بعينه ٠

(طبع على نفقة الجريدة) : انفقت الجريدة على طبعه — لان الانفاق يكون على الطبع لا الطبع على الانفاق ٠ ولو قيل : طبع بنفقة الجريدة = لصح ٠

(بين معاطاة راح ومداعبة ملاح) : بين تعاطي راح — لان وزن (فاعل) من هذا الحرف لا يتم به المعنى المراد ٠ « للبحث صلة »

ابراهيم المنذر

تبدل الحياة البيتية

« في الشرق الاقصى[1] »

هاهي ذي رائحة الإصلاح تملأ فضاء الشرقين الادنى والاقصى ، ولكن الحياة فيهما تتغير بالرغم من ذلك تغيراً بطيئاً . ان انتشار الفكرة القائلة بلزوم التغيير انتشاراً واسعاً سيؤدي حتماً الى حدوثه ولكن الى اي حد ينتهي ؟ وفي اية ناحية يسير ؟ يسيح مفكرو الشرق في الاقطار الغربية ويعكفون على مطالعة كتب الغرب ويبحثون في كل مكان رجاء ان يكشفوا أسرار الرقي والعظمة والفلاح .

« الطائر الازرق » عنوان قصيدة لمازلينك الشاعر البلجيكي الذائع الصيت جاء فيها ان ولدين راحا يبحثان عن (طائر السعادة الازرق) فاخذا يتنقلان في الأمصار ، فلم يبلغنا قطراً الا قيل لهما انه طار الى قطر آخر . قاما بدورة حول الارض ، فوجدا نفسيهما أخيراً في موطنهما دون ان يعثرا على الطائر . ولشد ما كانت دهشتهما حين دخلا بيتهما ووجداه يرفرف منفرداً قرب مدفأتهما . كثيراً ما عن لخاطري ان هذه الحكاية صادقة تنطبق كل الانطباق على كل ما نصبو الى امتلاكه من الاشياء العظيمة الصالحة التي نتقطع في البحث عنها مسافات شاسعة على حين هي قريبة جداً من ايدينا .

انتن الشرقيات تنظرن الى الغرب طلباً للرقي والنجاح ، والنجاح التام ليس في تقليدكن الغرب بل في تمسككن بالقديم الصالح . عليكن ان تنظرن الى غرب أبعد — الى اليابان والصين — حتى الى الهند — واذا استأنفتن ارسال الطرف الى غرب أبعد فأبعد وجدتن انفسكن أخيراً هنا ايضاً !

ان اميركا بسبب ما بذلته من الجهود الكثيرة في اكتشاف الحقائق العلمية والقواعد الصالحة في التربية والتعليم تدخر لكن مثائل نافعة تقدرن ان تفدكن بها . ولكن في

(١) المحاضرة التي القتها الاديبة الآنسة فروسين درويك سمث في ردهة المجمع العلمي بطلب من رئيسه وترجمتها الفاضلة الآنسة ماري عجمي صاحبة مجلة العروس للسيدات الحاضرات فقرة اثر فقرة .

تقليدكن إياها في بعض الامور — في الجود والرفه والإسراف في القوى — خطراً عظيماً عليكن . ان نجاحها نشأ من غزارة مواردها الطبيعية الفياضة فيضاً لا يعتريه نقص ولا ونى . وقد أثرت مزايا الاميركيين هذه في نفوس الغرباء عنهم تأثيراً بالغاً على حين ان العالم القديم يعجز عن مجاراة العالم الجديد في التدبير ، او يكون تقليده إياه سائقاً له الى هاوية الهلاك .

مع هذا ان ماذكرت من مزايا اميركا لم يتقرر عظم فائدته بعد تقريراً نهائياً ، لان اميركا جديدة لم تتعد بعد طور التجربة ، ولكن يقال ان مصير أبناء الغني الى الفتور وقعود الهمم . وهذا رأي له معنى خاص في هذه البلاد جرياً على رأي من قال ان أحسن مزايا العرب نتيجة تأثير فقر جزيرة العرب وشح الماء فيها وأشعة الشمس المحرقة وجدب الصحراء الجائر ، فالأمم باخلاقها وليس من ثروة حقيقية لبلاد غير أخلاق سكانها .

لو استطعتن السياحة في انحاء المعمور ، لو استطعتن انفاق الاعوام العديدة في استقراء كل حضارة وجدت واشتهر امرها في العالم ، لكنت واثقة من انكن ستنتهين الى ان سبب تقدم تلك الحضارة والناحية التي سلكتها للوصول اليها لم يقفا على وفرة صادراتها وغزارة مواردها وتدفق أنهارها اوسعة طول هذه الانهار وعرضها لم يقفا على مقدار ما في مستودعاتها من الزيت والحديد ، بل على أخلاق تلك الامة ، على وفرة من فيها من رجال ونساء رفعوا لواء العدل والتساهل والشرف عالياً !

لذلك كان شطر النساء من الاشتغال في تقدم حضارة البلاد جليل القدر لان كونهن أمهات قد جعلهن ربات القول الاول والاخير في تكييف أخلاق ابنائهن . ينفق الرجل معظم أوقاته خارج البيت سائحاً باحثاً عن المبتكرات ، وتنفق المرأة معظم اوقاتها في البيت في تربية أولادها وتشجيعهم على الامور الصالحة وحثهم على التمسك بالقديم ، واني ولئن كنت أتمنى ان تتاح لكن السياحة فلا أجد في طوقكن واتتن أمهات انفاق الزمن الطويل عليها ، اذن تكون الأمومة هي العامل في صيانة النظم والعادات القديمة التي ثبت نفعها بالتجربة والتي من شأنها تهذيب الاخلاق ، واذن تكون الابوة هي العامل في التغيير والابتكار . فاذا قدرتن ما في الشرق من الصلاح قدره ، ووفيتنه حقه من

الاخلاص والاحتفاظ به ، ادخرتن لبلادكن مستقبلاً عظيماً وخدمتن العالم خدمة جليلة ·

اجد فيَّ ميلاً للاعتقاد بان في ارسالكن أبنائكن لطلب العلم في الاقطار الغربية شططاً فاحشاً · فان طلبة العلم في الصين يعودون الى بلادهم ليجعلوا أعلاها سافلها ، لقد أحدثوا اضطراباً في جو الحياة واضرموا وقوداً جديداً من شأنه ان يزيد عثار الامة وكبوتها بدلاً من إخماد ثورتها ، ولو جمع الصينيون المال الذي ينفقونه على تعليم اولادهم في الغرب اربع سنوات ، لكان المجموع كافياً ان يستأجروا به أمهر اساتذة العالم ، ولصار التعليم اكثر ملاءمة واتم انطباقاً على حاجة الصينيين وأقوى على حل مشاكلهم · اما والحالة هذه فان الطلبة يعودون من الغرب محاولين اطراح كل قديم ، فمثلهم في ذلك مثل من يضرب الجدار الحجري برأسه وحين يبدو لهم عجزهم عن تغيير الحالة ، يقعون من جرائها في يأس شديد و ينقطعون الى التراخي · معرضين عن كل انواع الجهاد · ان في الشرق متانة راسخة لا يتزحزح عنها · ان فيه توازناً شديداً لا يدرك له مدى · استمر عصوراً عدة فليس في الامكان ان يتغير سريعاً · وليس في الامكان ان يقلد اميركا باسرافها وإفراطها ·

لقد كمنت في قلب الصيني آية ارسطو الذهبية طويلاً تلك الآية التي سادت ايضاً سائر انحاء العالم القديم وهي عليك بالاعتدال في كل الامور ، فانه اقرب السبل الى بلوغ الكمال — لقد تمكنت في نفس الصيني هذه الآية حتى لا تستطيع قوة ان تشن الغارة عليها · والحق ان ليس ثمة من قوة تقدر ان تحدث تغييراً سريعاً في جوهر الآداب الصينية مهما يكن من الجهد المبذول ، ومهما يكن شأن الوسائل التي يتذرعون بها ·

لقد اخذ الشباب الصينيون بمهاجمة جوهر آدابهم يضربونه ذات اليمين وذات اليسار ، فأفضت مساعيهم الى عاقبة جديرة بالاعتبار ، لقد كان نقدهم نظام العائلة القديم امرّ مانالوا من النقد · فشوشوا حالته ، وشددوا عليه النكير ، فاضطرب جو العائلة ، فنجم من جراء ذلك استحالة ترقية روح الاستقلال واحترام النفس اللذين هما من ألزم الصفات لمن يريد ان يعيش تحت لواء الحكم الديموقراطي · فشق الامر على آبائهم الذين رأوا ابناءهم يعيشون كالنبات الذي يمتص غذاء غيره وصعب عليهم اعادة

السكينة الى نصابها ، وبعبارة أخرى ان نظام الأسرة بما فيه من روح الأنفة ، التي هي أضمن للنسل والشرف ، قد تزعزع بعد ان كان هذا النظام في الصين ثابتاً ثباتاً وطيداً عجيباً كنا نرى معه مملكة الصين المؤلفة من ٤٠٠ مليون نسمة عائشة تحت نظام يضارع أحسن النظم مع انها في الواقع خالية من حكومة ، وكان من شأن تلك الحركة التي أثارها الشبان ان فترت العزائم ، وادى ذلك الى الغاء كثير من اعمال البر .

لقد اخطأ القائلون ان عبودية المرأة واعتبار كونها دخيلة على الرجل صدرت من الشرق . ما من خطإ يستطيع ان يحجب الحقيقة او يقدر على نفيها . لقد نشأ هذا الاعتقاد في كل انحاء العالم — اثر طروء احوال مختلفة — فليس هو حقيقة اهتدى اليها الانسان بالفطرة ولا هو حقيقة لانه انتشر بين القبائل التي تعيش على الفطرة . تلك القبائل التي ندعوها همجية بربرية لانها تعامل النساء معاملة الدخيلات . وعلى العكس فان منشأه التخمة التي أصيبت بها بعض الامم من الافراط في المدنية . على حين نرى رتبة المرأة في الامم العائشة على الفطرة والتي تضطرها الحال الى مقاومة العناصر الطبيعية ، تعادل مكانة الرجل لانها تساويه في القوة وتشتغل بما يشتغل به وحسبنا دليلاً على ذلك ان مكانة نساء القرى وغيرهن من طبقة الزارعين مساوية لمكانة الرجال وهم يعاملونهن معاملتهم لانفسهم الا في الاماكن التي تسرب اليها الاعتقاد بعبودية المرأة بواسطة الاحتكاك باهل الطبقة المتمدنة المترفهة . فإذن ليس من اثر لعبودية المرأة الا في البلاد التي يعتقد اهلوها بان للنساء حقاً في الوجود ، لا باعتبار كونهن مخلوقات بشرية ، بل باعتبار انهن ادوات لذة للرجال وآلات لانتاج الاولاد .

وتأييداً لذلك ألفت انظاركن الى حالة نساء العصر الحاضر في الشرق ، فهن مجردات من حقوقهن السياسية كأخواتهن الغربيات الا منذ قليل . ولكن اعتبار المرأة دخيلة حالة وقتية ستزول وليس حالة حقة ولا ثابتة . وحين نفكر في قضية حرمان المرأة هذا من حقوقها لا يجوز لنا ان ننسى بان الرجل كان مثلها محروماً من حقوقه الا منذ آن قصير . ان حق التصويت لم يعط للرجال عامة في اليابان الا في هذه السنة . وكثير من الدول لا تبرح تضن به على الرجال ، وليس فوز الانسان بحقه السياسي الا حادثاً جديداً في عالم التاريخ الذي لو استقرأناه لوجدنا فيه الحق للقوة لان الحاكم العاتي

كان يعول في تنفيذ احكامه على العنف والقهر · لوجدنا فيه ان بعض الامراء الاشداء النافذين لم ينالوا حقهم ولم يعترف لهم الملك بامتيازاتهم الا بعد جدل طال اجيالاً كثيرة في القرون الوسطى ، ثم قامت بعدهم الطبقة الارستوقراطية مطالبة الملك ان يعترف لها بحقوقها فما نجحت الا بعد كر العصور ثم نهضت على آثارهم الطبقة الوسطى فاقتضى تأييد حقها ايضاً قروناً ثم ثار الرجال واخيراً لحقت اثرهم النساء في الزمن الاخير وسبب عاقتهن هذه هو انقطاعهن الى المهام المنزلية وتربية الاطفال وعدم تدربهن على السياسة ومزاحمة الرجال لهن عليها ·

اما عبودية المرأة الحقة فهي ماتبرح شائعة في الغرب لسوء الحظ بين الغنيات اللائي فسدت آدابهن · فهن كالنباتات الطفيلية تعيش بامتصاص غذاء غيرها · وهن على الغالب يعرضن عن ولادة الاطفال · و يمشن عبدات لشهواتهن المادية وقد أدى بهن ذلك الى صيرورتهن عبدات للرجال الالي يمتعوهن بتلك الشهوات · كثير من المشرقيات لسوء الحظ يزعمن ان في مثل هذه الحياة حرية اوسع من الحرية المشتملة عليها حياة تقضي بالعمل والتمسك بالواجب · الا انها حياة قذرة محللة بالخزي والعار حيثما وجدت شرقاً كان او غرباً ·

وشر انواع هذه العبودية المنتشرة في العالمين الجديد والقديم هي عبودية المرأة العامة — العاهرة — فان امرها في الشرق معروف ، لا يسترها ذلك الرياء الذي تتنكر به العاهرة في الغرب · الا ليس يحق لامة ان تعتبر نفسها متمدنة ما دامت تتساهل بوجود هؤلاء النساء وتغض الطرف عنهن · فلتضع نساء العالمين ايدي بعضهن بايدي بعض · وليعملن على إزالة هذا العار وتحرير بنات جنسهن من هذا الخزي المعيب ·

يحترم الصيني اسلافه احتراماً فائقاً يبلغ حد العبادة و يسمي سلفه خطأً بالمعبود ، و يضع لوحة الأم بجانب لوحة الأب بعد موتها ، وللام في حياتها السلطة الواسعة والنفوذ الشديد ، و يظل اولادها كباراً وصغاراً مذعنين لحكمها حتى وفاتها · ليس مشهد والدة عجوز ضئيلة الجسم قصيرة القامة منحنية الظهر تضرب ابنها بالعصا وهو في سن الرجولة على مشهد من القوم وهو عاجز عن الدفاع لا يأتي بحركة بالمشهد الذي تراه كثيراً · لان العادات الصينية تقضي على الابن ان يتحمل من أمه كل شيء ،

وقد كان في الصين عادة قديمة تقول بان يعرض الآباء اطفالهن الاناث للعناصر الطبيعية ليقضين نحبهن . هذه العادة هي سبب امتهان قدر المرأة الواحد ومصدر معاملتها السيئة كما ان الضغط الاقتصادي الذي يساعد على نشر هذا الاعتقاد في كل بلاد يحل فيها هو السبب الآخر . واذا شئنا ان نقدر درجة هذا الضغط الاقتصادي فقدرن فقر بلاد مضنكة كثيرة عدد السكان كالصين لا تتعاطى فيها البنات عملاً ما ولا يقدرن على اضافة شيء من الربح الى رزق الاسرة نجدن ان ليس ثمة من اللياقة أن تتخذ الضغط الاقتصادي الذي أدى الى امتهان قدر المرأة دليلاً على عبوديتها . ان في تاريخ الصين ذكر نساء تولين ادارة الاحكام وكانت آخرهن الامبراطورة دواجر التي اشتهرت بشدة النباهة والمقدرة العظيمة وعظم تعلق رعيتها بها .

يظهر لن رتبة نساء اليابان ادنى من رتبة ازواجهن . تمتاز اليابانية باللين واللطف والرشاقة . وتنحصر الغاية من تهذيبها في ان تصير محبة بمثابة قادرة على خدمة زوجها . شهد كثير من السياح ان اليابانية افضل نساء العالم . وانها خيرة ما ابدعته الحضارة اليابانية من الغرر . ولكن عشرتها علة لانلبث ان نسأمها سريعاً . لانها على ما يظهر لا تفكر بشيء البتة ، وتقضي حياتها كالاطفال بين هذيان سخيف وثرثرة تافهة سواء أ كانت خارج بيتها او في خلال قيامها على تدبير منزلها . ولكنها مع هذا شديدة التمسك بالواجب . وربما كانت المرأة في الطائفة اليابانية الساموريه المعروفة ببسالتها اشد احتفاظاً اليوم بالسنن القديمة من رجال قبيلتها . تتناقل الالسنة في اليابان روايات كثيرة . تخلد فيها ذكر نساء قمن بتضحية اجسادهن دفاعاً عن اولادهن وبلادهن . ولهذه القصص تأثير عظيم في العقول ومعظمها لا يخلو من المبالغات وهي ملء دواوين الشعراء . ولو تجردت هذه القصص من ترديد القول بان كل امرأة من اولئك الصالحات الشهيدات جادت بنفسها في سبيل الحصول على غرض نبيل لامكنها ان تؤثر في انفسنا وتقوى على المامنا والفوز باعجابنا . ولكن اثرها السيء يعمل في نفوس بنات البلاد ولا سيما بنات القرى . فانهن لا يأنفن من بيع اجسادهن بدافع الفقر . فيعشن عيشة ملطخة بالعار زعماً منهن انهن يقمن بواجب نبيل وهو سد عوز أسرهن .

اما سبب ضعة مكانة المرأة اليابانية حتى اليوم فترجع في الاصل الى شدة تمسك

الياباني بالقديم · ولزوم المفاداة والمحافظة على الواجب هما ككل الافكار القديمة التي تحرص عليها النساء اكثر من الرجال · وقد قامت اليابانيات عموماً اليوم بنهضة يلحفن فيها في طلب حقوقهن وامتيازاتهن وهي رمز الى تقهقرهن ودليل على فساد آدابهن اكثر منها دليلاً على ارتقائهن لانهن لايميزن بين الحرية المنظمة وغير المنظمة · ان الحرية أعظم النعم قدراً ، ولكن ينبغي ان تكون منظمة لا يطلق فيها العنان للأهواء ، وفي الامكان ان ترتقي اليابان وغيرها من الشعوب لا بتجريد نسائها من حاسة التمسك بالواجب بل باعادة الرجال اليها ·

كنت هناك على اتصال شديد باشرف أسرة في اليابان وهي الثانية بعد البيت المالك وقد تزوجت فتاة هذه الأسرة منذ عام بولي عهد اليابان فأصبحت الآن الامبراطورة العتيدة ، وهذه الفتاة تدعى الاميرة كوني وهي فتاة ضئيلة الجسم خاسفة الوجه تذكرك رؤيتها بزهرة تعيش في منزل مغلق حار تعيش في معزل عن الناس عيشة السجينات كأن أهلها يزعمون ان ليس بين الطبقة الارستوقراطية من يستحق شرف الحظوة بمعاشرتها · ويخيل لمن يراها انها تؤثر الموت حرقاً على تغيير ملامح وجهها · وكثيراً ماعن لي عند رؤيتها ان النساء العصريات المهذبات تهذيباً عالياً قد فقدن شيئاً لايثمن مع شدة افتتانهن بالحرية وما نلنه من الرفعة ·

مكانة المرأة في كوريا أدنى منها في عامة أقطار العالم التي زرتها · وعلى حين لايشتغل الرجال — حتى الفلاحين منهم — بعمل ما فهم يسيئون معاملة زوجاتهم ، ويعاملونهن معاملتهم للوحوش الضارية ، ولا تلقب البنت عندهم منذ ولادتها حتى موتها باسم غير الرقم فيقولون المرأة (رقم واحد) والمرأة (رقم اثنان) الخ على ان مدنية كوريا لا تُعد من المدنيات الراقيات بل هي من أحط أشكال المدنيات ·

اما مكانة المرأة في الهند فهي وضيعة جداً لا ترجى لها رفعة لاسباب كثيرة · وسبب ذلك تتابع الحروب فيها وما نجم منها من البرحاء · والافراط في الحرب احد الاسباب الباعثة ايضاً الى استعباد المرأة لأن القضاء يتولى فيها حمايتهن و يزيد اهتمامه بمراقبتهن الى حد ينتهي غالباً الى استعبادهن تقريباً · وهناك سبب آخر وهو اعتبار النساء أدوات لذة للرجال ، وهو اكثر انتشاراً في الحرب منه في السلم لان العواطف تكون

في زمن الثورة في اضطرام والملذات في نقص · على ان بلاد الهند فسيحة الجنبات والفوارق بين القبائل واسعة ايضاً وبين الهنديات عدد استنارت أذهانهن وفزن بحريتهن كأرقى نساء العالم · والذي حدا بي في الحقيقة الى القول بان البيت لا يصير بيتاً بمعناه الحقيقي ما لم يتألف من مزيج عناصر شرقية وغربية معاً هو زيارتي بيت امرأة هندية راقية ·

الطبيبات اول من تهذب من الشرقيات وتعلمن تعلماً نظامياً · اذ قد استحالت على الارساليات الدينية ان تتوصل اليهن عن غير هذا الطريق ، ولا تزال النساء باشد الحاجة الى تعلم قواعد حفظ الصحة · والا بقيت الولادة خطراً عليهن وألم المخاض وتعرضهن فيه للموت مستديماً · يصعب علينا ان نجد احصاء دقيقاً لعدد وفيات المواليد و يقال ان نسبة عدد الاطفال الذين يموتون في الشرق — في حالتهم وهم أجنة الى حد السنتين — الى نسبة عدد الذين يظلون منهم أحياء هو نسبة تسعة الى عشرة · يا لهول هذا العدد و يا لهول مشهد ملايين من النساء يعانين برح آلام الولادة والنزع لا يزيد اعتبارهن على آلات لانتاج الاولاد ولا يؤبه لموتهن ولا لتهذيبهن · بعشن سقيمات العقول عقيمات الافكار فهن من جهة عالة على انفسهن ومن جهة عالة على المجتمع وان اول ما يجب ان يباشرنه من الاصلاح هو تعلم قواعد حفظ الصحة على اصول سلامة الولادة وكيفية انجاب النسل وطرق انقاص المواليد وهذا علم حديث الانتشار حتى في بلاد الغرب · يرى بعض الاطباء فيه خطراً اعتقاداً منهم انه ينافي الدين والوطنية ويعتبرونه جرماً فظيعاً · يخجلني ان اعترف بوجود هؤلاء الجهلاء بيننا على حين ان الاطباء الراقين يقرون بان صحة المرأة التي تلد في كل سنة ولداً تسوء اكثر فأكثر واذا ساءت صحتها ووهنت قواها كانت صحة الاولاد الذين تلدهم اسوأ واكثر تعرضاً للموت ومن الحكمة ان يفضل الولدان ولادة ثلاثة اواربعة يقدران على إعالتهم وتهذيبهم — على ولادة اثني عشر يعجزان عن سد حاجاتهم ·

يوم جاءت مرغريت سانغر العالمة الاميركية الشهيرة اليابان كنت فيها وقد قابلتها وكانت حضرت اليها لتذيع هذه الفكرة فحالت الحكومة دونها وهي زعيمة القائلين بهذه الفكرة ومن الذين سجنوا بسببها وصرفوا سنتين او ثلاثاً في السجن ولكن تمكنت

في الصين ان تذيع فكرتها فأثرت تأثيراً وبليغاً وغايتها من ذلك ظاهرة وهي انقاص عدد المواليد الفقراء الجهلاء ليقل عدد الوفيات بينهم وحث الاغنياء الذين في استطاعتهم إعالة الاولاد وتهذيبهم على الاكثار من المواليد سداً للنقص الناتج من منع الفقراء من الاكثار من المواليد وبهذا يستوي الامر دون ان يصيب ميزانية الاحصاء عجز[1] ٠

سار تهذيب الفتيات في الصين في بدء الامر سيراً بطيئاً لان الاب لم يكن يرى من فائدة في تعليم ابنته مادامت تتزوج باكراً وتنتقل للسكنى مع أسرة زوجها ٠ ولكن لما تأخر موعد تزويجها ، صارت البنات يتهذبن تهذيب الرجال ، وبينهن من يذهبن كالشبان لطلب العلم في الغرب ومثلهن اليابانيات فان تهذيبهن في تقدم متواصل ٠ زرت الجامعة التي تعنى بتخريج الكهنة البوذيين فوجدت بين الطلبة عدداً من النساء ومعظم مايتعلمنه فيها هو العلوم الدينية والعملية ٠ وسئلت حال وصولي الى اليابان ان أزور أرقى مدرسة في البلاد واشد ما دهشت ساعة دخلت ردهة الصنف الاول ووجدت فيها خمسين شابة يلبسن (الكيمونو) الياباني البهيج ، متهمكات في صقل أحذية الرجال السوداء ، كأن الاحذية الاوربية مشكلة يحاولن حلها او مصيبة يحاولن درءها ، فرأين من الواجب ان يمحصن احذية رجالهن الى المدرسة ليأخذن درساً تمهيدياً في اصلاحها ٠ يدلكن ذلك على شدة تمسك المرأة اليابانية بواجباتها ومكانة خدمة زوجها في نظرها ٠ وليس بين اعمال البشر ما يتفق فيه هذا القدر من الوقت والعناية مثل اصلاح احذية الرجال عندهن حتى ان عنايتهن باتقان هندامهن قليلة جداً بالنسبة اليه ٠

التقليد شأن واي شأن في حياة اليابانيين بل هو أعظم تأثيراً فيهم من العوامل الاقتصادية ولو قضوا به على الطرب والجمال ٠ هي حقيقة لا مراء فيها فان محبة التقليد

(١) هذا رأي الخطيبة وكثيرين من اهل الغرب وهو غير مقبول في الشرق ولا سيما في بلادنا الا اذا كانت الطرق المستعملة لانقاص المواليد غير مخالفة للقواعد الدينية ٠

انقص في الشرق عن الغرب · يقبل الناس على أزياء وضعها غيرهم لم أكثر من إقبالهم على تقليد نظام اجتماعي ارقى من نظامهم ، تختلف حالات طبقة من الناس عن طبقة غيرها فتلبس تلك أزياء غير التي تلبسها هذه ، ففي الصين مثلاً يطيل الرجال أظفار ايديهم ويصونونها من الكسر بلبس قوالب معدنية من الذهب اوغيره ، وتضغط نساؤهم على أقدامهن بالاحذية الضيقة ليمنعنها من النمو ولكيلا يخطون خطوات واسعة برهاناً على كونهم رجالاً ونساء ارباب نفوذ ومن طبقة تترفع عن العمل وليست في حاجة اليه فتحذو بقية الطبقات حذوهم ولو كانت في حالة العوز الشديد الى العمل الشاق : كانت لدي خادمة صينية من هذا النوع تضيق على قدميها بالحذاء الصغير فتسيء العمل وتسقم جسمها بتقليدها الغنيات دون ان ترعوي اوتصغي الى نصيحة · هذا هو سبب انتشار الازياء المضحكة التي صارت على مختلف أشكالها مطمح أنظار الناس في كل بلاد ، وترون المرأة اليابانية الغنية تلبس اكماماً عريضة محرجزة تحول دون قيامها بعملها فتقلدها الفقيرات ولايجدن انفسهن في غنية عنها او يشعرن بانهن بدونها ذليلات مستحقرات · وأرجح ان هذا الزي هو الذي كانت تلبسه الراقصات قديماً في البلاط الصيني ·

كان الاقبال على الازياء الغربية في الشرق الاقصى في بدء عهد انتشار النفوذ الغربي شديداً · وعلى الاخص في اليابان ولكن النساء عدن تدريجاً الى (الكيمونو) الذي هو أكثر ملاءمة لهن ، وفي رأيي ان الزي الغربي الذي تأصلت محبته في الشرق هو شر ماوصل اليكن من صادرات بلادنا اعني بها زي الرجال الذين يخرجون به الى الشوارع فهو على ما هو عليه من القبح لضيق السراويلات (البنطلونات) وصلابة القبة الضاغطة على العنق الخ لايهب لابسه راحة ولاحرية بمقدار ماتهبه ازياء كثيرة شرقية ، انه صنع لفئة من الرجال يتفق مع مركزها وعملها فجرى في اثرهم سائر الناس حتى أصبح زياً عاماً ·

من المأمول ان تقف نساء الشرق دون رواج الازياء الغربية ودون تبدل الحياة البيتية · وانهن اذا رمن تبديلها فليسلكن ناحية تصل بهن الى تقدم حقيقي · تشير الدلائل الحاضرة الى انهن لايسلكن هذه الناحية مادمن يتمسكن بغير اتباع الازياء

الثقيل في زمن باشرت النساء الراقيات في الغرب ان يطرحنه عنهن · ان عادة تغيير الازياء سبع مرات في السنة لمن أسخف العادات وأدعى المشاهد الى السخرية والازدراء والاسراف في الجهد والمال · وفي معظم الاحيان تكون هذه الازياء مجردة المرأة من جمالها الحقيقي ومضعفة قواها لا تأتيها بنفع من وجه · كانت هذه الازياء تمثل لك مظاهر نساء الطبقات العالية قديماً فصارت الآن ثمرة نجاح مساعي التجار القائدين ملايين من النساء في العصر الحاضر بانوفهن استدراراً للربح وجداً في منفعتهم الخاصة ·

ان محبة اللباس متأصلة في غريزة الانسان · وهي مفيدة صحية للرجال والنساء اذا روعيت فيها قاعدة المنطق والنفع وليس في إتقان الهندام شيء من السخافة والتبذير اذا كان مجرد القصد من إتقانه الاخلاص · وماذا يحاول البشر عمله سوى ان يؤيدوا حقائق سامية ثلاثة هي الصلاح والحق والجمال ؟ فاتقان الهندام يمثل لنا الجمال و يجسم لنا مظهره و يسهل وصولنا اليه · فاذن هو أسهل الوسائل الطبيعية التي ننوخاها لبلوغ الجمال · ومتى بلغناه أحرزنا الحقيقتين الباقيتين وهما الصلاح والحق · ولو ان كل امرأة لها من احترامها لنفسها قدر كاف للنزول عند حكمها الخاص وذوقها الذاتي لسمت مكانة اللباس تدريجاً فبلغت مصاف الفنون الشريفة · ولو ان كل امرأة قدرت على قشع الضباب الذي سدلته محبة اللباس على عينيها ، لرأت ان اتباع الزي اللائق بها يوفر لها كثيراً من الجهد الضائع والمال المفقود ، و يرد لها مكانتها العالية ، و يرفعها الى رتبة اهل الطبقات العالية · على ان تكون قاعدتها في ذلك هو اختيار النسيج المتين الصالح الذي هو اشهى في حد نفسه من سائر الانسجة ، وأطول بقاء من ذلك النسيج الذي يعيش عاماً واحداً · ثم عليها ان تراعي في تفصيل زيه الاحتشام وما يهبها رشاقة الحركة والوقار · وذلك يفضل على اتباعها الازياء الغاوية الوقتية ·

يجب ان يتجرد الزي الكامل الذي ننشده من كل ما يضيق الجسم من مشدات وأربطة وان يكون اللباس رحباً لا يمنع دخول الهواء الى الجسم ولا يضغط على العضلات ولا يعوق دوران الدم · وان تكون كل الملابس وعلى الاخص ما يلامس الجسم منها مفصلة على زي يسهل غسله مراراً · واشد الاضرار الناجمة من الازياء الغربية هي تلك التي اذا اتسخ داخلها استحال علينا غسلها وتجديد رونقها · ولباس المرأة الهندية

من هذا القبيل هو احسن الملابس جميعاً من وجوه عديدة · فهي مشتملة على الجمال ، مسهلة رشاقة الحركة ، و بسيطة ، محتشمة ، لاتجد صعوبة في خياطتها وغسلها واخفائها ، ولا تحول دون نمو الجسم ، ولا تقف دون النشاط ، ولله ما احلى منظر الخادمات حين يظهرن بها · بل لله انتصاب قاماتهن ورشاقة حركاتهن !

انتن سكان مدينة تاريخية شهيرة ملأ ذكر مصنوعاتها ومهارة صناعها الخافقين ! انكن بتضييعكن هذه المصنوعات واعراضكن عنها قد اضعتموها على العالم ، وجررتن على عالم الفنون خسارة كبرى · ففي ايقاظكن الذوق الفني الذي لا بد ان يكون سارياً في دمائكن · و بانعاشكن هذه الفنون الميتة ، التي زادت قدراً لندرتها وبذلكن المساعي الى ايجاد زي (موضة) جميلة تسدون الى انفسكن وبلادكن والى عشاق الجمال المنتشرين في كل انحاء الارض يداً بيضاء · هذا المسعى لا يكلفكن من المال بقدر مايكلفكن من الجهد والاخلاص · واني آخذ مساعدتكن على عاتقي بقدر الطاقة · فاذا راقتكن هذه الفكرة فأرجو منكن زيارة المدرسة الاميركية في دمشق حيث تجدن في الدكتور استبرغ التي هي من اكبر عالمات اميركا شأناً ، والتي هاجرت الى هذه البلاد حباً بخدمة التهذيب العام ليس الا ، شخصاً لا يني في البحث عن تسهيل مشقة هذا العمل وحل مافيه من الاشكال ·

أعظم ما راقني في الشرق البيت الياباني القديم الطراز ، فهو بفسحة بهوه وهندسة بنائه وانواع امتعته من اجمل البيوت · وقد اصبح هذا البيت نادر الوجود · وسيختفي شكله عما قريب لان عادة الجلوس على الارض قد أُلغيت · ولان اليابانيين يزدادون ميلاً الى أُسلوب العيشة الغربية المتعبة · ان البيت الياباني القديم يمثل الحياة بابسط أشكالها واجملها واسماها · اذا شاء الياباني الانتقال من بيت الى آخر اتسعت عربة واحدة تجر باليد لنقل امتعته كلها · لااعني بقولي ان الياباني يعيش عيشة الهمجي بل ان البيت نفسه مبني على طراز يقتصد كثيراً من ضروب الامتعة وادوات الزينة · حتى ان الأسرة الغنية التي تملك من التحف ما يملأ مستودعها البيتي تؤثر ان يظل بيتها بسيطاً فارغاً ·

لهذا البيت شكل مطاط فيه جدران من الورق تسحب اذا ارادوا توسيع المكان

وتغطي ارض كل غرفة يقال له (Tatami) اي حصيرة من القش مبطنة ، تغرق فيها القدم و يرتاح الجالس عليها ، ولا يسمح لاحد ان يطأ ارضها بحذائه . بالما من ارض دونها قصعة الطعام نظافة . ومن عادتهم ان يقدموا للضيف وسادة حريرية يجلس عليها و يأتون اليه بالطعام على صينية يضعونها أمامه على مائدة علوها نصف شبر وفي كل غرفة من الغرف خزانة في الحائط (Todamad) يحفظ فيها الفرش الحريرية التي يرقدون عليها ثم يلفونها و يخبؤنها في الخزانة . ومثلها لحفظ (الكيمونو) التي تلبسها الاسرة وتطوى طيًا مرتبًا . وأخرى لحفظ القصاع وسائر الامتعة اللازمة . وفي الغرفة قبة من اصل البناء هي اثر من آثار طقوس العبادة القديمة . ومكان خاص يحفظ اللوحات التي يكتب عليها اسماء الاسلاف . وهذا اثر من آثار فلسفة فنونهم الجميلة وهنا طومار معلق الى الجدار مصنوع من الدهان يوضع ازاءه اناء بديع طافح أزهاراً في أجمل ترتيب . وقد يكون للأسرة الواحدة كثير من هذه الطوامير والآنية ولكنهم لا يضعون في الغرفة الواحدة اكثر من طومار واناء وما زاد على ذلك فهو دلالة على سقم الذوق . و يبدلون هذه الطوامير والآنية من آونة الى أخرى بغيرها فيصيب كل منها دور وليس لديهم غير هذه الاشياء من أدوات الزينة سوى صناعة البيت نفسها المشتملة على أخشاب معرقة او مدهونة أضف الى ذلك مانطل عليه نوافذهم في مشاهد حدائق غناء لم أر أجمل منها . والخلاصة ان الناظر الى هذا البيت يقر عينًا ويطيب نفسًا على عكس ما يشعر به الناظر الى معظم البيوت في الغرب .

قضيت في بيت ياباني قديم الطراز عامين ووجدت فيه هناء ورغداً . ولكم كنت أتمنى لو سكنت في مثله بقية حياتي . ولكن ليس من احد يتمكن ان يعيش عيشة اليابانيين الا في اليابان . اذ لا يفهم اسرار صناعة بيوتهم الا بناؤوهم . ثم يصعب عليّ ان اكلف اصدقائي خلع أحذيتهم قبل الدخول الى المنزل وان أرغمهم على اتباع اهوائي .

قلت ان شكل هذا البيت اصبح قريب الزوال . لان اليابانيين درجوا على اقتباس صناعة البيوت الغربية ولم يجدوا مناصًا منها بعد ان لبسوا السراويل الغربية لتعذر الجلوس بها على الارض . انتشرت بينهم الفكرة القائلة بان الرقاد على الارض ليس صحيًا

كالرقاد على السرير . وصاروا يتعبون من الجلوس على الارض الذي تتصلب به الساقان لتعودهم الجلوس على الكراسي . انهم بتقليدهم العادات الغربية قد فقدوا شيئاً ثميناً جداً . فان سعة فضاء البهو الياباني تكسب الناظر رحابة الصدر على عكس ما يورثه الفضاء الضيق والامتعة المتراكمة من الضيق والكرب .

يسوقني ذكر هذا البيت الى البحث في موضوع هو كيف يجب ان يكون البيت . من الواجب ان يتبع في هذه المسألة سائر ما تستلزمه الملابس وغيرها من المسائل الحيوية من الانطباق على المنطق او مراعاة شروط الصحة والراحة وتقليل النفقات والانفعالات الروحية . لقد أصبح تعريض هذه المسائل للفحص والنقد امراً لازماً في زمن كهذا الزمن الذي نرى فيه كل شيء يتغير تغيراً كلياً . يقول بعضهم ان الحياة المركبة تختلف عن الحياة البسيطة اختلاف الهمجية عن الحضارة وهم مصيبون في هذا القول الى حد ، وهو ان الحضارة قد تدرجت من البساطة الى التركيب ولكن هناك نقطة هي من الخطورة بمكان لا تقدر الحضارة ان تصل اليها . فقلة عدد الخدام في اميركا ووفرة الأعمال التي تتطلب الانتباه الشديد قد منعتا الناس من بذل الجهد وهو ضروري في جعل الحياة بسيطة .

يشترط في البيت ان يكون جامعاً لكل حاجات الانسان المتفقة مع طبيعته المثلثة الصحية والعقلية (وهي مزيج من العقل والعاطفة) والادبية بحيث تكون هذه الشروط الثلاثة متوازية لا يزيد احدها عن الآخر ولا ينقص ؛ فاذا كان هذا التوازن مجتمعاً في البيت فلا يبقى شأن للحياة أكانت مركبة ام بسيطة . ولو شئنا ان نطلق حكماً عاماً في العيشتين « المركبة والبسيطة » يسهل وجود التوازن لوجدناه في الحياة البسيطة أقرب تناولاً وأقل صعوبة منه في الحياة المركبة . فالمرأة التي تستغرق وقتها ادارتها عدداً كبيراً من الخدم واهتمامها باقامة المآدب وعنايتها بالرياش الفاخر قد لا تجد فراغاً تنفقه في المطالعة او في مشاركة تهذيب اولادها ؛ واذا فرضنا انها قادرة على القيام بكل هذه الاعباء الثقيلة معاً فانها لا تعيش عيشة بسيطة ولا تذوق طعمها .

اما من جهتي انا فاني استصعب مطالعة كل ما اريد مطالعته وكتابة كل ما اريد كتابته وزيارة كل من أريد زيارته . والتعرف الى كل الاشخاص الذين اسمع عنهم

واتوق الى معرفتهم · مع هذا اجد في نفسي ميلاً يشتد عاماً فعاماً الى ان أطبخ ملء وعاء كبير من حساء العدس في غرة كل شهر ثم أذهب كديوجينوس لارقد في ذلك الوعاء اه ·

مطبوعات حديثة

أيمان العرب في الجاهلية

« رسالة ذات (٣٢) صحيفة لمؤلفها ابي اسحق ابراهيم بن عبد الله النجيرمي »
« الكاتب نسخها وصححها ووقف على طبعها في المطبعة السلفية السيد »
« محب الدين الخطيب »

النجيرمي هذا من رجال اللغة والادب والتاريخ ذكره ياقوت في معجمه والصفدي في كتابه الوافي والسيوطي في (بغية الوعاء) والزبيدي في (تاج العروس). ولد في قرية نجيرم على ساحل الخليج الفارسي او في محلة بهذا الاسم في البصرة في الربع الاخير من القرن الثالث للهجرة وتولى منصب الكتابة لكافور الاخشيدي على ما جاء في وفيات الأعيان في النصف الاول من القرن الرابع ولم يعلم زمن وفاته على التحقيق ·

هذا ملخص ماعلمناه عنه من مقدمة أثبتها المصحح في مستهل تلك الرسالة التي جمع فيها صاحبها ايمان العرب على اختلاف مللهم وعقائدهم ونحلهم من حنيفيهم الموحد الى اصناميهم الملحد ·

قال ومن ايمان الحنيفية منهم القسم بالله تعالى ومنه قول النابغة :

(حلفتُ فلم اترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهبُ)

فهم يحلفون به باحرف القسم الثلاثة (اي الباء والتاء والواو) و يقولون انها يمين تملأ الفم وترقئ الدم وقد يقولون « لا والذي يراني من فوق سبع ارقعة » اي من فوق سبع سموات · ومن ايمانهم قولهم « لا والذي شق الرجال للخيل والجبال للسيل » وقولهم « لا والذى فلق الحبة و برأ النسمة » وقولهم « لا وفالق الاصباح و باعث الارواح» الخ ·

ومن ايمانهم « يمين الله » و« ايمن الله » و« ايم الله » و« أم الله » و« م الله » و« عمرك الله » الى غير ذلك مما اتت على تفصيله الرسالة ، وعندي ان هذين الاخيرين من قبيل الدعاء لا من قبيل القسم · وعليه قول الشاعر :

(ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان)

اما عبدة الاوثان فانهم كانوا يقسمون بها كقولهم « لا واللات والعزى لا ومناة » اما الصابئون منهم فكانوا يحلفون بالنجوم السابحات منها والطارقات · والكهان يقسمون بالسماء والماء ·

والرسالة حسنة الطبع خالية من غلط التمثيل لا تخلو من فائدة لمن يقتنيها و يرجع اليها من محبي المطالعة وعشاق مزايا اللغة · عضو في المجمع العلمي

سليم عنحوري

محاضرة

عنوانها (ابن رشيق)

اهدتنا المطبعة السلفية كتيباً لطيفاً عدد صفحاته اربعة وتسعون يشتمل على محاضرة ألقاها ابو البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي الاستاذ بالكلية الشرقية في لاهور في جمعية الشرقيين هنالك ألمع في مقدمتها عن حياة المعز بن باديس السياسية في القيروان آتياً على شيء من اوليته ووصف أخلاقه وعلو كعبه في الفضل والأدب ثم ذكر خراب القيروان على عهد حكومته وخروجه منها الى صقلية وبقاءه فيها مع شاعره ابن رشيق حتى أدركته الوفاة سنة ٤٥٣ بعدما ذاق فيها الامرين ذلاً ومهانة ·

ثم استطرد الى ذكر حسن بن رشيق واتصاله بالمعز وحظوته لديه وماله في مدائحه من غرر الشعر وروائع المعاني بعد ان قال عنه انه ولد بالمحمدية سنة ٣٩٠ وهو مولى من موالي الأزد وقدم الى الحضرة سنة ٤٠٦ وامتدح المعز سنة عشر على ما اورده هو عن نفسه في آخر انموذجه ثم افاض بذكر شيوخه وتلامذته وتآليفه وما مر عليه

في حياته من نعيم وبؤس ورفع وخفض . ثم ختم كلامه بكلام موجز عن مناظره ابن شرف فكانت محاضرته جامعة كل ما يجدر اثباته في مثل هذا المقام .

هذا ولما كنا أتينا في مقالة سابقة على لمة من آثار ابن رشيق وأوردنا له شذرات كثيرة من صالح شعره الدال على سعة فضله ونباهة قدره لم نر بدأ هنا من الاكتفاء بما ذكر مثنين خيراً على صاحبي المكتبة السلفية الفاضلين المتحازفين همتهما لنشر العلوم واتحاف الطلاب بمثل هذه الطُرَف المتممة جزاهما خير الجزاء .

عضو في المجمع العلمي
سليم عنحوري

هدايا

أهدى الينا الأديب الفاضل السيد جورج ط . مطر نسخة من كتابه الذي أسماه (اناشيد القمة والوادي) ضمنه فصولاً شعرية الأسلوب لطيفة الخيال مختلفة المواضيع من ذلك (أشعة الحب) (المدف الأسمى) (لفتة الزهور) (عند مغيب الشمس) الخ فالمجمع يشكر له هديته .

وأهدي الى المجمع كتاب (التعريف بالنبي والقرآن الشريف) وهو كتاب لطيف الحجم تزيد صفحاته على مئة صفحة الفه الاستاذ السيد محمد الببلاوي نقيب أشراف مصر ومراقب أحياء الآداب العربية بدار الكتب المصرية . ضمنه بيان المراد من (الاحرف السبعة) في قوله (ص) : (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) وقد ضم الى هذا البحث خلاصات من سيرة النبي (ص) وطرفاً من التعريف بالقرآن وانزاله وجمعه وتأثيره في العالم اجمع . والكتاب مطبوع بدار الكتب المصرية طبعاً متقناً وفي ذيول صفحاته تعليقات وهوامش مفيدة فنشكر للمؤلف والمهدي .

الجزء ١٠ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق): تشرين الاول سنة ١٩٢٧ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ هـ

اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية (١)

علم المشرقيات ومقاصد الغربيين

كان اول احتكاك وقع بين العرب واهل الغرب من الاوربيين ، يوم فتح العرب الشام ومصر وماإليهما من بلاد الروم . ولما فتحت الاندلس او اسبانيا والبرتغال الاقليلا زاد هذا الاختلاط ، ثم أصبح على أتمه لما توطد ملك بني أمية في الاندلس في القرن الثاني والثالث والرابع ، واتسعت رقعة هذا الاختلاط بفتح العرب جزيرة صقلية ، وتبسطهم في جنوبي ايطاليا في القرن الثالث . ومنشأ هذا الاختلاط في الاكثر الحاجة الى الاتجار ودواعي الجوار . وكان تسامح الدولتين الأموية في الشرق ثم في الغرب ، والدولة العباسية في الشرق والغرب ، من أهم الدواعي الى هذا التمازج . وكأن ذلك كان يومئذ من حكومات العرب من باب تفضل الكبير على الصغير ، والعالم على الجاهل ، ولا غرابة في صنيعهم فالاسلام عرف بالتسامح ، والعرب من اهله خاصة اكثر الامم ممارسة له كما ثبت بنصوص التاريخ الصحيح .

زاد هذا التمازج في الحروب الصليبية ، فاستفاد الصليبيون من العرب فوائد علمية واجتماعية جمة ، وقد رأوا مدنية ارقى من مدنيتهم اذ ذاك ، وعلماً وصناعات لا عهد لهم بها ، واخلاقاً ووفاء وعهداً ندرت في غيرهم ، فاستعاضوا بما حملوا معهم من الاوضاع

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي ألقاها في ردهة المجمع العلمي العربي واعاد القاءها في نادي دار المعلمين العليا بالقاهرة يوم ٥ أيار سنة ١٩٢٧ .

عما خسروه من الرجال والمال ، واغتبطوا بما كسبوا ، وتعزوا عما لقوا من الشدائد . وكان تعلم كثير من الصليبيين اللغة العربية ، واشتهر بذلك بعض امرائهم وقوادهم وأذكيائهم واهل الفكر منهم ، بل كان بعض الاوربيين قبل الحروب الصليبية يختلفون الى الاندلس ويأخذون العلم عن علمائها ، ومنهم البابا سلفستر الثاني الذي جلس على كرسي البابوية سنة ٩٩٩ م وهو من اصل افرنسي درس في قرطبة واشبيلية على علماء العرب الرياضيات والفلك ورسم الارض كما تعلم شانجه (Sanche) ملك ليون واستور يا الملقب بالسمين الطب على علماء قرطبة . وكان جميع ملوك الافرنج على ما يروى فولتير يستخدمون أطباء من العرب واليهود ، كما كان كثير من اذكياء الجلالقة والقشتاليين والليونيين والنافاريين ومن كان في البلاد الاندلسية تحت احكام المسلمين من المسيحيين يتعلمون العربية للتوظف في الاندلس والاتجار مع اهلها الى غير ذلك من المرامي .

ولما بدا للباباوات ان ينشئوا الرهبنات في القرون الوسطى لبث الدعوة الدينية بين أبناء الشرق في آسيا وافريقية وفي الاندلس وصقلية من قارة اوربا ، ثبت لهم انه لاسبيل الى النجاح في هذا المشروع الا بتعلم لغات المشارقة ولاسيما العربية . فقضى مجمع فينا سنة ١٣١١ م برئاسة البابا اكلمنس الخامس ان تؤسس في باريز واكسفورد وبولون وصلمنكة ، اي في عواصم العلم في فرنسا وانكلترا وايطاليا واسبانيا على ذاك العهد دروس عربية وعبرانية وكلدانية وسريانية يتخرج بها الوعاظ والدعاة . وكانت المدرسة الطبية في مونبليه في فرنسا أنشئت سنة ١٢٢٠ وجعلت جل اعتمادها في التدريس على علماء الاندلس فكانت تقرأ فيها اللغة العربية لتفهم العلوم المكتوبة بها . ثم كثر انشاء الجامعات في الغرب وكان تأسيس اول جامعة في اوربا الوسطى في كراكو من مدن بولندا سنة ١٣٦١ وبعد اربع سنين أنشئت جامعة فينا وهي اول جامعة المانية وقيل ان جامعة بولون الايطالية أسسها تيودوس امبراطور الشرق في سنة ٤٢٥ م . ولما كثرت الجامعات في الغرب انشأ بعضها يعنى بتعلم اللغات السامية ، والعربية من جملتها ، ولكن بشيء من الضعف . وكلما كان يشتد غرام اهل الغرب بدرس فلسفة ابن رشد وابن سينا والرازي وابن زهر وغيرهم يحاذر رجال الدين كل

الحذر ان تكون الفلسفة الاسلامية مقدمة الى ضعف الايمان وفشو الإلحاد في المؤمنين من أبنائهم . ومع هذا أولع بعض امراء ايطاليا بالعربية وتكلموا بها ، وعدوها لغة الادب العالي ، واعتمد بعضهم في قصورهم وبيوتهم على علماء من أبناء المسلمين . وممن عرف باتقان العربية من ملوك ايطاليا رجار الثاني ملك صقلية وانكبردية وقلورية الذي قدم له الشريف الادريسي كرة من الفضة فيها صورة العالم بمدنه وجباله وبحاره والف باسمه كتابه المشهور « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ومدحه بانه دان في ملته بدين العدل وانه خير من ملك الروم . وقال الصفدي في الوافي بالوفيات ان رجار قال للشريف الادريسي لما استقدمه من العدوة : أريد تحقيق اخبار البلاد بالمعاينة لا بما ينقل من الكتب فوقع اختياره على أناس ألباء فطناء اذكياء وجهزهم رجار الى اقاليم الشرق والغرب جنوباً وشمالاً ، وسفروا معهم مصورين ليصوروا مايشاهدونه عياناً ، وامرهم بالتقصي والاستيعاب لما لابد من معرفته . وكان اذا حضر احد منهم بشكل أثبته الشريف الادريسي حتى تكامل ما أراد (توفي رجار سنة ٥٤٨ ١١٥٤ م) . وذكر الصفدي كيف بالغ رجار في تعظيم الشريف الادريسي وكيف رتب له كفاية لاتكون الا للملوك بعد ان اعطاه مئة الف درهم ، وفضة كثيرة زادت من عمل الكرة . قال : وكان يجيء راكب بغلة فاذا صار عنده يتنحى له عن مجلسه فيأتي فيجلسان معاً .

وممن كان يحسن العربية من ملوك ايطاليا غليام ، وكان كثير الثقة بالمسلمين يستخدمهم في بلاطه ومنهم امراء دولته ، وهو ابن رجار . وكذلك كان فردريك الثاني صاحب صقلية وبوليه وانكبرديه وزعيم الحملة الصليبية السادسة فانه كان يجيد العربية كل الاجادة . ولم يلبث بعض امراء ايطاليا كأسرة ميديسيس المشهورة بخدمة الآداب ان أسست عقيب اختراع الطباعة مطابع بلغات الشرق . واول مطبعة أنشئت في مدينة فانو في جون البنادقة (بحر الادرياتيك) سنة ١٥١٤ طبع عقبها القرآن الشريف ثم كتب الطب والحكمة والطبيعة باللغة العربية . وقيل كان كثير من مدرسي جامعة يادو او سالرنا في ارجاء ايطاليا من علماء العرب . وقد عرفت

ايطاليا قبل غيرها قدر علوم العرب بما ترجم لها المتنصرون من اليهود من فلسفة ابقراط وارسطو وغيرهما . ومما نقله الى اللاتينية من العربية احد أبنائها جررد و دكريمونا المتوفى سنة ١١٨٧ م في مدينة طليطلة من كتب الهيئة وأحكام النجوم والهندسة والطب والطبيعة والكيمياء والفلسفة . و يقال انه ترجم اكثر من سبعين كتاباً ومنها ما فقد اصله العربي اليوم وبقيت ترجمته اللاتينية ، على نحو ما فقدت تآليف فلاسفة اليونان ولم تصل الى اور با الا بواسطة ترجمات العرب عنها .

وكانت ايطاليا ايضاً ، وهي مهد النهضة الحديثة في اور با ومن بلادها انتشرت في أقطار الغرب ، اول أمة غربية عُنيت عناية خاصة باللغة العربية ، وهبت لطبع كتب العلم فيها لمقصد ديني اولاً ثم لمقصد علمي ساق اليه حب الاطلاع والتفقه . وهذا الخلق على أتمه في اجيال الغربيين اكثر مما هو في الشرقيين على مارأينا . وتقدمت ايطاليا في الدروس العربية لانها اقرب بلاد الغرب من ارض الشرق ، واحتكاكها بالمشارقة قديم جداً ، ولان مقام البابوية كان في رومية عاصمة تلك البلاد ، والباباوات كانوا مسيطرين على كل شيء في الغرب الى الزمن الذي قام فيه لوثيروس في المانيا في الربع الاول من القرن السادس عشر . وقد انشأ البابا غريغوريوس الثالث عشر في رومية سنة ١٥٨٤ مدرسة للموارنة ساعدت على نشر العربية وتخرج فيها ثلاثة لبنانيين اشتهروا بحمل لواء العربية في اور با وهم جبرائيل الصهيوني وابراهيم الحاقلاني وسمعان السمعاني وجاء بعدهم غيرهم ولا سيما من أسرة السمعاني نقلوا كثيراً من كتب العرب الى اللاتينية في القرن السابع عشر وبعده وتخرج بهم بعض علماء المشرقيات من أمم الغرب .

وكان المأمول ان تكون اسبانيا والبرتغال اول الممالك الاوربية التي تبادر الى اتقان العربية لامتزاج اهلها في الاندلس بالمسلمين نحو ثمانية قرون ولان الخاصة من اعيان الاسبان كانت ترى تعلم العربية من أدوات التفوق في الادب وشارات الظرف واللطف حتى كادت تنسى لغتها الاسبانية على عهد العرب . وقد أنشئت في مدينة طليطلة اول مدرسة عربية في اسبانيا اوائل القرن الحادي عشر وفي سنة ١٢٥٤ أنشئت في اشبيلية مدرسة عربية لاتينية لمزج الحضارتين العربية والاسبانية .

اما البرتغاليون فجاؤا متأخرين جداً في هذا المضمار ، وبقي أفراد منهم يولعون بدرس العربية ولاسيما من الرهبان لغرض الدعاية المذهبية ولم يجدوا منشطاً من أمتهم ولا من حكومتهم ، اي ان المشرقيات العربية في البرتغال ما كانت في وقت من الاوقات محل عناية أمة ظلّ العرب ملابسين إياها قروناً ٠

وبينما كانت اكثر بلاد اوربا تحرص جدّ الحرص على آثار العرب وترفع منزلة من ينقل إليها علومهم ، وكان لليهود من اهل الاندلس يد طولى في هذا الشأن — كان رجال الدين في اسبانيا عقبى جلاء العرب عنها يحرقون الكتب العربية حيث صادفوها ، وظلوا خمسين سنة اي منذ أصدر الكردينال كسمنس سنة ١٥١١ م امره باحراق عشرات الالوف من كتب العرب في ساحات غرناطة ، يحرقون الاسفار العربية حتى كادت تبيد مدنيـة العرب من تلك البلاد لولا المترجمات الى اللاتينية والعبرية ٠ وذكر كونده المؤرخ المستشرق الاسباني (١٨٢٠) انّ مسيحيي اسبانيا لما استولوا على قرطبة حرقوا كل ما طالت اليـه ايديهم من مصنفات المسلمين وعددها مليون وخمسون الف مجلد جعلوها زينة وشعلة في يوم واحد ، ثم رجعوا على سبعين خزانة كبرى من خزائن الاندلس وانشأوا يتلفون كل ما عثروا عليه في بلاد الاقاليم من مؤلفات العرب ٠

ومنذ القرن الخامس عشر ، وربما من قرن قبله ، اخذت اكثر الامم الاوربيـة تبتاع بواسطة وكلائها وقناصلها وتجارها في الشرق مخطوطات عربية تزين بها قصور ملوكها وديرتها وبيعها ودور العلم فيها ٠ وكان سان لوي او لويز التاسع احد ملوك فرنسا اول الشارعين بتأسيس خزائن الكتب وذلك انه بلغه لما كان في الشرق على عهد الحروب الصليبية ان بعض امراء المسلمين جعلوا لانفسهم خزائن كتب يطالعونها ساعات فراغهم فجرى هو على مثالهم ، كان هذا في القرن الثالث عشر ٠ اما لويز الرابع عشر في القرن الثـامن عشر فقد أرسل احد علماء النمسا الى بلاد الاسلام ليبتاع له الكتب العربية والعبرية والسريانية واليونانية ٠ وهكذا لم ينتصف القرن التاسع عشر حتى قُدّر عدد المخطوطات العربيـة في اوربا بنحو مائتين وخمسين الف مجلد ، وأهم الخزائن العربية في اوربا واميركا في لينينغراد و برلين و باريز ولندرا وغوتنغن وليبسيك

ومونيخ وفينا وليدن واكسفورد وادمبرج ودبلين و كمبردج وخزانة ريلندس في منشستر والجمعية الآسياوية في لندرا وفي باريز والاسكوريال وميلانو وروميه و برنستون . وفي كل من هلسنغفورس وموسكو واو بسالا و كوبنهاغن وفرنكفورت وصونك وبوفه ودرسدن وجيسين وغوتا وتوبنغ وغريبسوالد وستراسبورغ و كراكو و براغ ومجريط وفلورنسه وتورينو وبلرم وخزانة وزارة الهند في لندرا ونيويورك وشيكاغو و يال وكليفورنيا وغيرها خزائن عربية تختلف بعددها ونفاستها باختلاف غنى الامة التي نشأت بينها و بزمان نهوضها لاقتناء كتبنا . ولكل خزانة من هذه الخزائن فهرس بل فهارس منظمة وصفت فيه مخطوطاتها العربية وصفاً مدققاً وذكرت تراجم مؤلفيها وكل ما له علاقة بها وذلك بارقام متسلسلة ونظام لم نستطع حتى الآن ان نحذو حذوه في انشاء الفهارس وتصنيف الجزازات (فيش) بحيث يحيط المستعرب اليوم بجميع النسخ المحفوظة في مكاتب الغرب من الكتب النادرة وغيرها متى أراد طبع كتاب اوالرجوع اليه في أبحاثه . ومازالت هذه الخزائن على نمو مستمر لان الجامعات والحكومات تنشط الى تنشيطها ، والافراد ينحونها مجاميعهم في حياتهم او بعد مماتهم ، فقد اعطى مؤخراً صديقي الامير كايتاني من أعظم المستعربين في ايطاليا خزانته العظمى للمجمع العلمي في رومية في حياته ، واعطى غريفيني المستعرب الايطالي خزانته لجامعة ميلانو في ايطاليا بعد مماته ، وباعت أسرة غولدصهير المجري خزانة كتبه المهمة من الجامعة الاسرائيلية في القدس .

ولما انتشأت الثورة الدينية في الغرب وقامت مكانها الثورة الاستعمارية اشتدت الحاجة اكثر من قبل للاطلاع على آداب العرب وغيرهم من أمم الشرق ، ودخل علم المشرقيات منذ أواخر القرن الثامن عشر في طور العلوم المنظمة فأنشأت النمسا سنة ١٧٥٣ مدرسة لتعليم اللغات الشرقية لقناصلها وتجارها ، وأنشأت فرنسا في سنة ١٧٩٥ مدرسة اللغات الشرقية الحية لمثل هذه الغاية ، وشادت المانيا مثلها سنة ١٨٨٧ ثم تبعتها روسيا وانكلترا وايطاليا فأسست كل منها مدارس للاخصاء بهذه اللغات . على ان اهم جامعات الغرب لم تخل ابداً منذ القرن السادس عشر من دروس عربيـة ولا سيا جامعات المانيا وانكلترا وهولاندة . والعناية بدراسة هذه

اللغة باللغة حدها من الجد والهمة . ورأى علماء المشرقيات سهولة في تلقف لغات الشرق ، ومنهم من كان يعرف خمساً وعشرين لغة شرقية وغربية مثل لودلف الالماني ومنهم نحو عشرين لغة مثل دي سامي الفرنسي وفان برشم السويسري وهوميل الالماني . ولا تقل اللغات التي يعرفها احدهم عن خمس او ست ، ومن أغربهم دوزي الهولاندي الذي كتب في سبع لغات كأنه احد ابنائها فكتب باللاتينية والهولاندية والالمانية والفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتقالية ، ومثله فبري المجري فانه كان يكتب بالمجرية والتركية والعبرية واللاتينية والانكليزية والالمانية والفرنسية كأنه بعض المنشئين المشهورين في كل لغة لم تدخل واحدة منهـا الحيف على اختهـا .
وللمستعربين في تلقف العربية طريقة اعتمدوا عليها في تعلم اللغات الغريبة عنهم ، وهو ان يأخذ طالب العلم في مدرسته او بلده ما يمكنه اخذه من قواعد اللغة واصولها ومفرداتها ثم يرحل للتلقي عن اهلها ، ليحصل لاذنه أنسة بسماع اللغة من اربابها ، كما كان أجدادنا يرحلون لتلقي الحديث ورواية الآثار والاشعار . فيجيء المستعرب يقضي ما شاء ان يقضي من الزمن في بلاد عربية ، وقد يفضلون مصر ثم الشام ، ومنهم من اتقن علمه العربي في الازهر وآخرون تعلموا في مدارس المرسلين في بيروت او قرأوا على مشايخ دمشق وحلب وبغداد وتونس وفاس ومنهم من تظاهروا بالاسلام وتطالت انفسهم ليدرسوا علوم الاسلام في مكة المكرمة مثل سنوك هرغرون الهولاندي .

١ - ولما كانت الاعمال الكبرى لا تظهر فائدتها الا باجتماع القوى المتفرقة وتوحيد المقاصد ، وكان للجمعيات والمجامع اثر كبير في خدمة العلم والمدنية ، أنشيء للبحث في المشرقيات في باتافيا في جاوة اول مجمع للعلوم والفنون سنة ١٧٧٨ . والهولانديون من اول الامم التي حملت علم العلم والمدنية في الغرب ، ثم أنشئت الجمعية الآسياوية في البنغال في الهند في سنة ١٧٨٤ والجمعية الآسياوية في بومباي سنة ١٨٠٥ ، وانشيء في القاهرة المجمع العلمي المصري سنة ١٨٩٨ ، وأسست الجمعية الآسياوية في باريز سنة ١٨٢٢ وكان من أعظم مؤسسيها اكبر مستعرب نشأ في فرنسا واخذ عنه أئمة المستعربين من علماء المشرقيـات من الالمان والهولانديين والسويديين والايطاليين ، ونعني به العلامة سلفستر دي ساسي ، والمشرقيات العربية في القرن

التاسع عشر في اوربا مدينة لهذا الرجل كثيراً لانه سهل على المشتغلين بالعربية طرق تعلمها وتلقفها :

يقول هومبولد ان من اجمل نتائج المدنية الحديثة ان تؤلف جميع الامم المستنيرة أسرة واحدة عندما تمس الحاجة لخدمة العلم والآداب والفنون وكل ماينشأ من تقرير حقيقة و ينبعث عن فكر وحس و يرتفع به الانسان الى ما فوق الحاجات العادية في المجتمع . ولذلك رأينا بين المشتغلين بلغات الشرق من الغربيين شيئاً من التضامن الادبي يشد بعضهم أزر بعض ، فلم يكتف المستعربون بمجامعهم وجمعياتهم وجامعاتهم ومجلاتهم التي تنشر أبحاثهم ، بل سمت هممهم الى عقد مؤتمرات يختلف اليها جميع علماء المشرقيات من الامم والمستعربون في جملتهم ، فعقدوا اول مؤتمر لهم في باريز ثم في لندرا ثم في لينينغراد ففلورنسه فبرلين فليدن ففينا فاستكهولم فلندرا ثانية فجنيف فباريز ثانية فرومية فهمبورغ فالجزائر فكوبنهاغ فآثينة ثم عقد مؤتمر بعد الحرب العامة في ليبسيك لم تحضره أمم الحلفاء (فرنسا وانكلترا وايطاليا واميركا) وعقد آخر في باريز لم تشترك فيه أمم الوفاق في اوربا الوسطى وشرقها (كالالمان والنمسا وبين والمجر ولا أمم الصقالبة اي السلافيين) . وقد اعتاد علماء المشرقيات ان ينشروا بهذه المناسبة مجلدات ضخمة في أعمال مؤتمراتهم وما يقدمه بعضهم من الرسائل القديمة او يكتبه من الابحاث الطريفة في الفرع الذي اختص به . وكان للعربية من بين اللغات الشرقية التي يتدارسها علماء المشرقيات المقام الممتاز فنشرت بذلك رسائل قديمة مهمة كما نشرت رسائل نادرة من كتب العرب في الاسفار التي يؤلفونها .عندما يريد علماء المشرقيات الاحتفاء باحد اخوانهم الذين خدموا العلوم المشرقية عند بلوغه سناً معينة .

هذا ماقام به الغربيون لخدمة الدروس العربية ، وقل ان تجد في بلادهم جامعة مهمة الآن الا وفيها منبر لتدريس لغتنا ، مهما بلغ من قلة عدد ابناء تلك الامة ، وبعدها عن الاستعمار وانصرافها عن الفتوح والغزوات ، بل يتعلمونها للتجارة والتثقيف ، وقد نبغ في كل أمة رجال يتكلمون العربية ويكتبونها كابنائها ، ومنهم من اكتفوا بفهم النصوص في الكتب ، ولم يساعدهم الزمن ليتمكنوا من أدب العرب او ليرحلوا الى البلاد العربية يدرسون لغتها ويمارسون التكلم بها مع أبنائها مدة ومن عرفناهم

يكتبون العربية كتابةً جيدة جويدي وناللينو وماسنيون ومارسيه ومرجليوث وبرون وكرنكوف وبروكلمان وهارتمان ومورتس وكراتشقوفسكي وكوفالسكي وغريفيني وغولدصهير • ومعظم من عُنوا بلغتنا من علماء المشرقيات نشروا كتباً ورسائل مهمة من آثار السلف الصالح ، ويكفي ان يقال في هذه الهمم الشماء ان الطبع باللغة العربية الذي انتشر منذ القرن الخامس عشر في ايطاليا ومنذ أوائل القرن السابع عشر في هولاندة ، ثم شاع بعد حين في سائر عواصم الغرب ، لم يصل الاستانة الا في القرن الثامن عشر ، ولم يهبط مصر الا في أوائل القرن التاسع عشر وكان على ضعف في الشام في القرن الثامن عشر • وهذا أكبر دليل على انتباه الغربيين وتفوقهم علينا في ورود مناهل العلم والتذرع باسباب نشره وتحبيبه الى الناس •

سادتي : يحتاج الوقوف على ما نتج للغرب من تلك النهضة في الاخذ من علوم العرب الى بحث مستفيض خاص ، وبهمنا الآن معرفة اثر تلك النهضة فينا وفي لغتنا، اي ان نعرض للجهة التي تخصنا من ذاك الجهاد العظيم الذي جهدوه في احياء العربية فقط ، وذلك للتنويه بمن نشروا كتبنا فأسدوا الى لغتنا المحبوبة اياديهم البيضاء ، وعلمونا بما أحيوه دروساً في تاريخ أمتنا ومدنية أجدادنا كنا نجهلها ، مع ان اعمالهم هذه وصلتنا بالعرض اذ لم يكن علماء المشرقيات او جمعياتهم ومجامعهم يقصدون خدمتنا ، بل خدمة العلم او الافكار التي يريدون بثها ليتخذ بعضهم من كتب أسلافنا مادة تنفعهم في موضوع قد يرون غير رأينا فيه او غير ذلك من المقاصد • ولكن مهما كانت النيات فقد استفادت العرب والعربية من هذه الهمة التي انبعثت من ديار الغرب ولذلك تقضي علينا أخلاقنا ان نعرف الفضل لصاحبه • •

المشرقيات العربية في فرنسا وسويسرا وبلجيكا

اهتمّ المستعربون من علماء المشرقيات في فرنسا بالنقل والاحتذاء من كتب العرب أكثر من اهتمامهم بنشر اصول تلك الكتب ، ومع ذلك فان في الذي نشروه من الكتب العربية دليلاً على ما بذله أفراد هذه الامم في خدمة آدابنا • فقد نشر (سلفستر دي ساسي) امام المستعربين في الغربيين كتاب كليلة ودمنة والفية ابن مالك

وكتاب الاعتبار لعبداللطيف البغدادي في وصف مصر ومقامات الحريري ومعلقة لبيد ، ونشر (اكاترمير) مقدمة ابن خلدون والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة وسر الخليقة لبلنيوس الحكيم والقصائد السبع المعلقات والبرق اليماني ومطالع النيرين والتيجان وبلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام · ونشر (كوسين دي برسفال) المعلقات السبع وامثال لقمان الحكيم · ونشر (رينو ودي سلان) تقويم البلدان لابي الفدا · ونشر (دي سلان) ديوان امرئ القيس والجزء الاول من وفيات الاعيان لابن خلكان والجزء السادس من اخبار البربر في تاريخ ابن خلدون والزيج الحاكمي و (فريميري) رحلة ابن بطوطة ونشر (دوغا) بمعاونة (دوزي) الهولاندي و (ريت) الانكليزي نفح الطيب للمقري · و (باربيه دي منار) مروج الذهب للمسعودي و (هارتويغ درنبورغ) كتاب سيبويه والاعتبار لابن منقذ واربع رسائل لملك غرناطة ابي الحسن علي الى دون دياغو القسطيلي وابنه والنكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمني وديوان النابغة الذبياني وطبع ابوه الرياض المزهرة في صرف اللغة العبرانية ونحوها لمؤلفه ابي الوليد مروان بن جناح القرطبي وتاريخ اتابكية الموصل · و (بوشه) ديواني عروة بن الورد والفرزدق · و (هوداس) نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي (عشر) للوفراني وتاريخ السودان لعبدالرحمن التومبوكتي وتذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان وتاريخ جلال الدين المنكبرتي وتاريخ الفتاش نشره مع (دلافوس) · ونشر (باسيه) الخزرجية في العروض وتاريخ فتح الحبشة لعرب فقيه · ونشر (بل) تاريخ بني عبدالواد ملوك تلمسان لابي زكريا يحيى وكتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار بمعاونة ابن ابي شنب · و (رافيس) زبدة كشف الممالك للظاهري · و (سيلفستر دي ساسي) ديوان طرفة بن العبد و (ماسنيون) الطواسين للحلاج والامثال البغدادية للطالقاني والاصطلاحات الفلسفية · و (ماسيه) نظام ديوان المهردار لابن الصيرفي وتاريخ ابن الميسر · و (بريه) ثماني مقالات لاهوتية ليحيى بن عدي و (رو) معلقة زهير ولامية ابن الوردي ولامية العجم للطغرائي وقصيدة بانت سعاد · و (زوتنبرغ) تاريخ ملوك فارس للثعالبي · و (هوار) البدء والتاريخ لمطهر ابن طاهر ومقامات ابن ناقيا وديوان سلامة بن جندل · و (منك) دليل الحائرين

لابن ميمون ومعين الحياة لابن جبرول . و (سيديليو) كتاب ابي الحسن علي المراكشي المدعو جامع المبادي والغايات في الآلات الفلكية و (شيفر) وصف الشام لابي الحسن علي الهروي والنهج السديد للمفضل بن ابي الفضائل و (ديكرانج ابنه) ذكر مملك جمهور الفرنسوية مصر والشام لنقولا الترك . وطبع (دويكه) رسالة في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة لعمر بن ابراهيم الخيامي . و (مسكوراتي) اخبار بني مزاب . و (كوننغ) كتاب الكلى والمثانة للرازي . و (اكزيكا قيصر) تاريخ جزيرة جربة لمحمد بن ابي راس احمد الناصر . و (لولوفيل) كتاب صورة الارض لمحمد بن جابر البتاني . و (لانجليس) رحلات لاناس من العرب والفرس رحلوا الى الصين والهند في القرن الثالث للهجرة . و (باتورني) وشاح الكتائب . و (غوتيه) الدرة الفاخرة للغزالي . و (كولين) تذكرة ابي العلاء بن زهر . و (مرسيه) حلبة الفرسان لابن هذيل الاندلسي . و (فران) الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد لابن ماجد . و (امار) مقدمة الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي . و (كي) كتاب الاشربة لابن قتيبة . و (كارا دي فو) كتاب ايرن في رفع الاشياء الثقيلة نقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي . و (شولتس) السويسري ديوان أمية بن ابي الصلت . و (كللير) السويسري الجزء السادس من كتاب بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور . و (فودجه) البلجيكي كتاب الاشارات الالهية لابن سينا . و (غيغ) الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود الشيرازي . و (موتلنسكي) اخبار الائمة الرستميين لابن الصغير . و (ميز) السويسري حكاية ابي القاسم البغدادي .

المشرقيات العربية في جرمانيا

أخرج علماء الالمان أمهات كتب العرب التي تساعد على فهم دينهم وحضارتهم فقدموا للمستعربين وغيرهم مادة مهمة للبحث والنظر . وأهم ما نشره (فليشر) تفسير القاضي البيضاوي والمفصل للزمخشري وكتاب الف ليلة وليلة ورسالة هرمس في زجر النفس . وطبع (وستنفيلد) سيرة ابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي ومعجم ما استعجم للبكري وطبقات الحفاظ للذهبي ووفيات الاعيان لابن خلكان وتهذيب

الاسماء واللغات للنووي والمشترك ليـاقوت وعجائب المخلوقات للقزويني وآثار البلاد للقزويني ايضاً والمعارف لابن قتيبة واسماء القبائل المتشابهة وغير المتشابهة لمحمد بن حبيب والاشتقاق لابن دريد واخبار قبط مصر للمقريزي وسيرة فخر الدين المعني وتاريخ مدينة الرسول للسمهودي وتاريخ مكة للازرقي والمنتقى من اخبار أم القرى وهي منتخبات من الفاكهي والفاسي وابن ظهيرة والاعلام للنهروالي الى غير ذلك من الكتب الممتعة التي عُدَّ وستنفيلد بنشرها من أعظم العاملين في تاريخ المشرقيات العربية . ونشر (فلوغل) الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة والمؤنس للثعالبي وتعريفات الجرجاني ونجوم الفرقان وتاج التراجم لابن قطلوبغا . ونشر (سخاو) الطبقات الكبير لابن سعد وكتاب ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة للبيروني ونشر له ايضاً الآثار الباقية عن القرون الخالية والمعرب للجواليقي . ونشر (فريتاغ) ديوان الحماسة لابي تمام والافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي وولاية سعد الدولة على حلب وأمثال الميداني وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه ووصف فلسطين والشام للادريسي . ونشر (آلورد) دواوين الشعراء الستة النابغة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرىء القيس والاصمعيات وديواني الاراجيز للعجاج والزفيـان وديوان رؤبة بن العجاج [1] وديوان خلف الاحمر والفخري في الآداب السلطانية والجزء الحادي عشر من تاريخ مصنف مجهول . و (لبيرت) تاريخ الحكماء للقفطي . و (وابك) رسالة الخيامي في الجبر والمقابلة وكتاب الفخري للكرخي وتفسير مقالة اقليدس العاشرة لابي عثمان الدمشقي . و (ونستنن) مقدمة الادب لجار الله الزمخشري . و (فولرس) معلقتي الحارث بن حلزة وطرفة بشرح الزوزني وتاريخ مصر لابن دقماق . و (كريمر) النسوي الاستبصار في عجائب الامصار والمغازي للواقدي . والاحكام السلطانية للماوردي والقصيدة الحميرية . و (نولف) المعلقات وشيئاً من ديوان الببغاء ورسالة في احوال القيامة . و (ايفيلد) فتوح الجزيرة المنسوب للواقدي . و (سيبولد) الشماريخ في

(١) حرص المستعربون على نشر دواوين العرب ولا سيا العرب باء منهم لان الشعر مرآة الامم وقد يقع الباحث فيه على مواضعات وعادات لا تخطر له على بال .

التاريخ للسيوطي واسرار العربية لابن الانباري والمنى في الكنى له والمرصع لابن الاثير ورواية سول وشول وكتاب النقط والدوائر مع رسالتين في التوحيد . و(سيرنغر) اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق السمرقندي وتاريخ الغزنوية للعتبي والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر والاتقان للسيوطي وكتاب حدود الفاكهي . و(بارث) فصيح ثعلب وديوان القطامي . و(مولار) النمسوي صفة جزيرة العرب للهمداني والفرق للاصمعي . و(مولر) الالماني طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة . و(يوسف مولر) اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر وكتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم . و(بنس) اتعاظ الحنفا للمقريزي . و(هوروبتس) الهاشميات للكميت . وطبع (آبل) المعلقات السبع . و(سوسين) ديوان علقمة الفحل . و(ومسيكة) تاريخ ابي الفدا . و(نولدكه) ديوان عروة بن الورد . و(موجيك) النمسوي كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري وصفة الارض للخوارزمي وعجائب الاقاليم لزهراب ورسم المعمور من البلاد لمحمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى . ونشر (بروكلمان) تلقيح فهوم اهل الآثار في مختصر السير والاخبار لابن الجوزي وعيون الاخبار لابن قتيبة وديوان لبيد وكتاب ماتلحن فيه العوام للكسائي . وطبع (فيلار) الارجوزة المزدوجة لوجيه الدين البهنسي ومثلثات قطرب . و(جيورج يعقوب) طيف الخيال لابن دانيال الطبيب الكحال . ونشر (كرابتشك) النمسوي النصوص التي تعين على جمع تاريخ بني مزيد . و(باردنهاور) كتاب الانساب المنسوب لارسطاطاليس . و(موريتس) التحفة السنية باسماء البلاد المصرية لابن الجيعان وتاريخ الفيوم لابي عثمان النابلسي الصفدي . و(شمولدرس) ارجوزة في المنطق لابن سينا . و (بارتز) كتاب الشرائع لشالومون ابن يوسف بن ايوب . ونشر (هفنر) النمسوي عدة رسائل لغوية وهي القلب والابدال لابن السكيت وكتاب الابل للاصمعي وكتاب خلق الانسان له وثلاثة كتب في الاضداد للاصمعي والسجستاني وابن السكيت وذيل للصغاني . ونشر الدارات والنبات والشجر والنخل والكرم للاصمعي . ونشر (ناغلبرغ) كتاب الشجر لابن خالويه . ونشر (غروتر) ادب الكاتب لابن قتيبة ونشر (هيل) تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى وطبقات

الشعراء للجمحي وديوان الفرزدق · و(هوخهايم) الكافي في الحساب للكرخي · و(وايل) الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للانباري · و(شوالي) المحاسن والمساوي للبيهقي · و(شولتس) ديوان حاتم الطائي · و(ديترسي) بعض رسائل الفارابي وحكمة ارسطاطاليس وتوحيده ورسائل اخوان الصفا · و(بزولد) سيرة احمد بن طولون لابن سعيد المغربي وقصيدة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان · و(برونله) كتاب المقصور والممدود لابن ولاد وأعد للنشر الازمنة لقطرب والاضداد له وكتاب خلق الانسان للزجاج والعشرات لابن خالويه والمنضد لابن المثائي والتنبيهات على اغاليط الرواة ونشر نظام الغريب للربعي وشرح السيرة النبوية لابي ذر الخشني · و(مان) تحفة ذوي الارب لابن خطيب الدهشة ومشكل الانساب · و(فيبز) الفرج بعد الشدة للتنوخي · و(جاهن) شرح المفصل لابن يعيش · و(ريشر) معلقة عنترة وعليها شرح ابن الانباري والمعجم في بقايا الاسماء لابي هلال العسكري وشرح معلقة زهير للانباري والمذكر والمؤنث لابن جني · و(هومسهير) شرح معلقة زهير · و(بارمان) قول الحسن بن الحسين بن الهيثم في الضوء · و(توربكه) كتاب النحو للصباغ · و(هوجنسن) التمسوي بغية المستفيد في اخبار زبيد · و(شورتس) ديوان عمر بن أبي ربيعة ·

ونشر في بلاد المانيا والنمسا في عصور مختلفة كتب ورسائل كثيرة منها أخبار الدول المنقطعة للازدي وديوان لبيد وديوان طرفة بن العبد وتذكرة الكحالين لعيسى ابن علي وتاريخ الدولة الاتابكية لابي الحسن عز الدين وطبع لجابر بن حيان مصنف في أسرار الكيمياء وعدة رسائل لجعفر الصادق في هذا القرن نشرت في ستراسبورغ سنة ١٥٣٠ وطبع في هذا العصر كتاب الكيمياء في باسل ·

المشرقيات العربية في هولاندة

لم يقلّ الهولانديون عن الالمان في خدمة الآداب العربية ، فقد نشر مستعربوهم من الامهات المعتبرة ايضاً ما كشف القناع عن وجه المدنية الاسلامية فقام (اربنيوس) سنة ١٦١٥ ونشر تاريخ الشيخ المكين جرجس بن العميد وحكايات لقمان ، وانشأ مطبعة

ليدن وجهزها بالحروف العربيسة التي ما زالت الى اليوم تطبع باكثر من عشرين لغة من لغات الشرق ونشر (غوليوس) كتاب الفلك للفرغاني وعجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه . و(شولتس) سيرة صلاح الدين لابن شداد . و(دوزي) المعجب لعبد الواحد المراكشي والبيان المغرب لابن عذاري وقسماً من جغرافيـة الادريسي بمعاونة (دي خوي) ومنتخبات من مصنف للمقريزي والحلة السيراء لابن الابار . ونشر شيخ المشرقيات العربية (دي خوي) من الكتب في التاريخ والجغرافية أجلها حتى عدّ سيد المستعربين من المولاندبين بل لا يفوقه بكثرة ماطبع من جميع المستعربين في الامم الا (وستنفيلد) و يزيد عليه (دي خوي) في التحقيق والضبط وجميل الذوق في فهم كلام العرب . فما نشره تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد ونشر أمهات من كتب الجغرافية سماها المكتبة الجغرافيـة العربية وهي مؤلفـة من المسالك والممالك للبلخي والمسالك والممالك لابن حوقل واحسن التقاسيم للمقدسي البشاري وكتاب البلدان لابن الفقيه والمسالك والممالك لابن خرداذبة مع نبذة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر والاعلاق النفيسة لابن رستة وكتاب البلدان لليعقوبي والتنبيه والاشراف للمسعودي وجزءاً معاً من تجـارب الامم لابن مسكويه والعيون والحدائق وخلافة عمر الثاني و يزيد الثاني وهشـام ونشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وديوان صريع الغواني والشعر والشعراء لابن قتيبة . ونشر (بونغ) المشتبه في اسماء الرجال للـذهبي والانساب لابي الفضل المقدسي ولطائف المعارف للثعالبي والخراج ليحيى بن آدم وفتوح البلدان للبلاذري وصحيح البخاري . ونشر (جو ينبول) مراصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق والجبـال والامكنة والمياه للزمخشري والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وقصـائد المتنبي وشعراء عصره في مدح سيف الدولة . ونشر ابنه (وليم) التنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي وكتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي . و(هوتسما) زبدة النصرة للعماد الاصفهاني وتاريخ اليعقوبي والاضداد لابن الانبـاري . و (ييت) لب اللباب للسيوطي . و(مورسنغ) طبقات المفسرين للسيوطي . و (فايرس) درة الاسلاك في دولة الاتراك لابن حبيب و(فان فلوتن) مفاتيح العلوم للخوارزمي والبخلاء للجاحظ والمحاسن والاضداد

له وثلاث رسائل للجاحظ ايضاً . و(آبل) ديوان ابي محجن الثقفي . و (فان دانبرغ) فتح القريب لابن القاسم الغزي . و(جرماردوس) النزاع والتخاصم للمقريزي . و(كوننغ) المثانة والحصبة وثلاث رسائل في التشريح للرازي . و (فان ديرليت) عجائب الهند لبزرك بن شهريار الرامهرمزي . و(انغلمان) ديوان الحادرة . و (بالثنادلانداور) الامانات والاعتقادات لسعديا بن يوسف الفيومي . و (بير) تاريخ الزندقة لابن عبد الكريم علي رضا الشيرازي و (ببرام) المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين .

ونشر في هولاندة الالمام بمن في ارض الحبشة من ملوك الاسلام ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن للسيوطي وغير ذلك من الكتب النفيسة .

المشرقيات العربية في انكلترا والولايات المتحدة

من اول ما نشر الانكليز من الكتب كتاب التصريف لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي . ونشر (بوكوك) مختصر الدول لابي الفرج الملطي ونظم الجوهر لسعيد بن بطريق . و(كورتون) الملل والنحل للشهرستاني وعقيدة اهل السنة للحافظ النسفي ورحلة البطريرك مكاريوس . و(لومسدون) مقامات الحريري ونفحة اليمن لاحمد الشرواني وشرح المعلقات ومختصر المعاني للقزويني وقاموس المحيط للفيروزابادي و(ناسو) الكشاف للزمخشري وتاريخ الخلفاء للسيوطي ونوادر القليوبي وفتوح الشام للواقدي وفتوح الشام للبصري وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ونخبة الفكر لابن حجر العسقلاني . ونشر (هاريسخون) ذكر فتح الاندلس لابن عبد الحكم و(همر) شوق المستهام في حل رموز الاقلام لابن وحشية . و(بالمر) ديوان زهير المصري . و (صموئيل لاي) الاشارات في معرفة الزيارات للهراوي . و(ريت) الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير ومجموعة سماها جُرْزَة الحاطب وتحفة الطالب فيها ديوان طهمان بن عمر الكلابي تأليف ابي الحسن السكري وتلقيب القوافي لابن كيسان وصفة السرج واللجام لابن دريد والسحاب والغيث واخبار الروادلة . و(أميدروس) تاريخ الوزراء للصابي وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي . و (برونو) كتاب الموشي للوشاء والاتباع والمزاوجة لابن فارس . و (كارلايل) مورد اللطافة

فيمن ولي السلطنة والخلافة لابن تغري بردي ٠ و (مرجليوث) معجم الادباء لياقوت الحموي والانساب للسمعاني ونشوار المحاضرة للتنوخي ورسائل المعري وديوان التماويذي ٠ و(فنكل) ثلاث رسائل للجاحظ فيهما الرد على النصارى وذم أخلاق الكتاب ورسالة القيان ٠ و(ارنولد) كتاب المنية والامل للمرتضى في ذكر المعتزلة ٠ و(كاسل كاي) مجموعة في تاريخ اليمن لعمارة والمختصر من العبر لابن خلدون وأخبار القرامطة في اليمن للجندي ٠ و (هرشفيلد) ديوان حسان بن ثابت ٠ و (كركنوف) قصيد تين لمزاحم العقيلي وديوان عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة اليشكري والطرماح والصحاح للجوهري وكتاب للعقيلي ٠ و (مهرمان) معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي ٠ و(لايل) دواوين عامر بن الطفيل وعبيد بن الابرص وعمرو بن قميئة والمفضليات للضبي مع شرح ابي محمد القاسم الانباري والمعلقات العشر بشرح التبريزي ٠ و(نيكلسون) كتاب اللمع ٠ و(بفن) نقائض جرير والفرزدق ٠ و(مرجليوث) مع (جبير) الاماني حماسة البحتري ٠ و(ستوري) الفاخر للمفضل بن سلمة ٠ و(مكارتني) ديوان ذي الرمة بشرح الانباري ٠ و(منغانه) الدين والدولة لابن ربّن ٠ و(ستروبخ) فتوح الحبشة لاحمد ابن عبد القادر بن سالم بن عثمان ٠ و(روس) ظفر الواله في تاريخ كجرات للالنجاني ٠ و(كوست) تاريخ مصر وولاتها للكندي ٠ و(عوث) كتاب عبداللطيف البغدادي ٠

ونشر (پوپر) الاميركاني النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٠ و(كوتهيل) الاميركاني تاريخ قضاة مصر للكندي وكتاب المطر لابي زيد ٠ و(كرنيليوس فانديك) الاميركاني رسالة في مرض الجدري والحصبة للرازي ٠ و(طوري) الاميركاني فتوح مصر وأخبارها لابن عبدالحكم ٠ و(جوث) الاميركاني الجزء الثامن من تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٠ و(كونيج)الاميركاني تاريخ حكام مصر للكندي ٠ و(جاسترو) الاميركاني كتاب ابي زكريا يحيى بن داود هيُّوج ٠

***

المشرقيات العربية في ايطاليا واسبانيا والبرتغال

كانت ايطاليا اول الامم الغربية التي ذهبت بفضل السبق في نشر الكتب العربية ، فقد أحيا علماؤها المستعربون في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ تآليف يحيى بن ماسويه

الاصغر الحراني في الطب والفلسفة وطبعوا قانون ابن سينا في الطب مع كتاب النجاة في سنة ١٥٩٣ وبعدها نشروا رسائل أخرى في المنطق والطبيعة والكلام للرازي وطبعوا تحرير اصول أقليدس للطوسي ٠

ونشر (آماري) المكتبة العربية الصقلية وفيها جميع ما ورد في كتب العرب عن جزيرة صقلية وطبع الشروط والعقود السياسية بين جمهوريات ايطاليا وسلاطين مصر وغيرهم وكتاب الاشارات للهروي ٠ و(لانزوني) القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف وكتاب النخلة للسجستاني ٠ و(ربيزو) كتاب الارصاد الكلية ٠ و(كايتاني) تجارب الامم لابن مسكويه ٠ و(جويدي) شرح بانت سعاد لابن هشام وكتاب الافعال لابن قوطية والاستدراك لابي بكر الزبيدي ٠ و(كيسب فالا) كتاب ديوان مصر وزاد المسافر ورسالة لقسطا بن لوقا ٠ و(سكياباريللي) ديوان ابن حمديس الصقلي وجزءاً من انس المهج وروض الفرج ومرشدة الطالب في اسمى المطالب لابن بسام وعلم الشعر لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب ٠ و(نللينو) زيج البتاني في الفلك والبيان لابن رشد ٠ و(غريفيني) فقه زيد بن علي وديوان الاخطل والطبقات لابي بكر الزبيدي ونصوصاً عربية في صقلية وقصيدة منسوبة لامرىء القيس وقصيدة قدم بن قادم وقصيدة الاعشى «ماالبكاء» وأعد للطبع لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي ٠ والآنسة (كودتسي) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لاسحق بن حسين المنجم ٠ و(بوزيجي) مقامات ابي طاهر التميمي ٠ و (روميو) كتاب الفرغاني في الطب ٠ و (برتولوميو) كتاب النخل للسجستاني و(كوزالوشي) و(لاغوميتا) الصكوك المعينة على تاريخ استيلاء العرب على جزيرة صقلية ملحقاً للمكتبة الصقلية التي نشرها آماري ٠

وانت ترى ان ما سما الايطاليون الى نشره اولاً كتب العلوم المادية فتداركوا من الضياع بعض ما أبقته الايام من الكتب ، ولقد وضع السويسري سوتر من علماء المشرقيات كتاباً فيمن اشتغلوا من العرب بالعلوم الرياضية والفلك فقط فكان عدد من وصل الى تراجمهم نيفاً وخمسمائة رجل فُقدت الآن اكثر كتبهم ٠ ونشر (بانكري) الاسباني كتاب الزراعة لابن العوام ٠ و (كازللا) لغز قابس ٠ وأهم ما نشره علماء

المشرقيات الاسبان المكتبة الاندلسية ٠ نشرها (كوديرا) و(ربيرا) وهي الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس والمعجم لابن الابار والتكملة لكتاب الصلة لابن الابار ايضاً وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي وفهرس مارواه عن شيوخه ابوبكر بن خليفة الاشبيلي ٠ و(اميليو لافونت) أخبار فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم ٠ و(كبيروس) علم مابعد الطبيعة لابن رشد ٠ و(آسين) المدخل لصناعة المنطق لابن طملوس ٠ و(كنساليس) تقويم الذهن للداني ٠ و(ربيره طرغوه) القضاة بقرطبة للخشني القروي ٠ و(شانجاس) اختصار الجبر والمقابلة لابن بدر ٠ و(غسبار) ريحانة الكتاب للسان الدين ابن الخطيب والجزء الثاني والعشرين من نهاية الارب للنويري ٠ و(هويتي) كتاب التواريخ لابن بسام ٠ و(كلارزا) فلسفة الاسلام والغربيين ٠ ونشر (لوبيس) البرتقالي كتاب أحوال البرتقاليين في مالابار الهندية للشيخ زين الدين وكتابات عربية متعلقة بالبرتقال ٠ و(صوصه) الصكوك العربية المتعلقة بتاريخ البرتقال ٠

المشرقيات العربية في روسيا وبولونيا وفنلندا وهنغاريا وتشكوسلوفاكيا

أولع الروسيون بنشر خلاصات من كتب العرب فكانوا أشبه بالافرنسيين في هذا المعنى ، ومع هذا نشر من أبنائهم (كركاس) الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري ٠ و(غوتولد) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني ومنتخباً للقرآن والمقامات ٠ و(كولسون) الاعلاق النفيسة لابن رستة ٠ و(خانيكوف) ميزان الحكمة للخازني ٠ و(بتروف) طوق الحمامة لابن حزم ٠ و(روزن) تاريخ الذيل الذي صنفه يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي ومصنفاً في الجبر لابي جعفر الخوارزمي ٠ و(كراتشقوفسكي) ديوان الوأواء الدمشقي ٠ ونشروا رحلة ابن فضلان والصور السمائية لعبد الرحمن بن عمر الصوفي ويعرف بكتاب الكواكب الثابتة ٠ ونشر (كوفالسكي) البولوني ديوان قيس بن الخطيم ٠ و(رودلف دفوراك) ديوان ابي فراس الحمداني ٠ ونشر (ولين) الفنلاندي حائية ابن الفارض «أوميض برق بالابيرق لاحا» مع شرح عبد الغني النابلسي عليها ٠ ونشر (تلكويست) الفنلاندي المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٠ ونشر (غولدصهير) المجري كتاب المعمرين للسجستاني وفضائح الباطنية

للغزالي وكتاب مهدي الموحدين محمد بن تومرت وديوان الحطيئة جرول بن اوس ومعاني النفس ومقالة لكاتب اسرائيلي في اسماء الله الحسنى وصفاته تعالى ·

الدانيمرك والسويد ونروج

نشر (مهرن) الدانيمركي عجائب البر والبحر لشيخ الربوة وعدة تآليف لابن سينا منها رسالة حي بن يقظان ورسالة في أسرار الحكمة المشرقية · ونشر (تورنبرغ) السويدي تاريخ الكامل لابن الاثير والانيس المطرب لابن ابي زرع الفاسي · و(كرلو لندبرغ) السويدي الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الاصفهاني وديوان زهير بن ابي سلمى للاعلم الشنتمري · ونشر (موبرج) السويدي درج الغرر ودُرج الدرر للميكالي · و(نيبرغ) ثلاث رسائل لابن عربي وهي انشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدبيرات الالهية وكتاب البهجة لابراهيم الشبستري والانتصار في الرد على ابن الراوندي · ونشر (بروخ) المفصل للزمخشري · و(سترستين) السويدي تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابراهيم مغلطاي وقطعة من كتاب تهذيب اللغة للازهري ·

الخلاصة

هذا بعض ما أحياه علماء المشرقيات في الغرب من أسفار أجدادنا ، وهذه الجريدة ادنى الى ان تكون قائمة غير مستوفاة لان بلاد الغرب كبيرة ، والاستقصاء متعذر بعد عمل القوم هناك قروناً طويلة · وما زالت هذه اللغة كما قلنا مرة من لطف الله بها يخدمها الأعاجم ، ويغار عليها من ليسوا من ابنائها ، وقد يحسن الدخيل خدمتها اكثر من الأصيل · خدم الأعاجم حضارة العرب كثيراً في العهد القديم ، والأعاجم في العهد الحديث ماخرجوا عن هذه السنة معها ، وبعد فلو لم يشرع الغربيون بنشر كتبنا منذ القرن الخامس عشر للميلاد لتأخر النور عنا مدة ، ولكان ضاع جانب من ثروتنا العلمية ، ولو حدث الانتباه في الغرب للحصول على كتب العرب في القرن العاشر للميلاد مثلاً لحفظت كنوز كثيرة تبعثرت بالحروب الصليبية في الشام ومصر ونكبة هولاكو في بغداد وفجائع البربر والاسبانيين في الاندلس ، وغير ذلك

من الخطوب المدلهمة التي اصيبت بهما كتب العرب من إحراق وإغراق وتمزيق وتفريق . ومع هذا فان هذه المادة الصالحة التي تلقفها الغربيون من أسفارنا بعد زمن نهضتهم ، قد أحيت معالم حضارتنا ، ولولا عنايتهم البالغة لضاع اكثرما ابقته الايام لنا ، لان ما حفظ من كتبنا في بلاد الغرب الاقصى والادنى ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن والهند وفارس و بخارى والاستانة وغيرها هو بقايا ضئيلة من تلك التركة العظيمة .

توفر المستعربون على طبع ما ظفروا به من كتبنا ورأوا مصلحة للعلم والآداب او للسياسة والاستعمار غرضاً في إحيائه قبل غيره ، وقلما طبعوا كتاباً او رسالة الا عن فكر ولمقصد ، موفرين العناية بمعارضة النسخ بنسخ مثلها ، والرجوع الى المظان المنقول عنها ، يجعلون ذلك في الهوامش ، و يحشونها بالفوائد والاستدراكات والملاحظات وحل المشاكل والمفردات . وكانوا يكتبونها لاول الامر باللاتينية لغة العلم عندهم ، ثم اخذ كل واحد يكتبها بلغته اي لغة الناشر ، ويفردون لكل كتاب فهرساً بل فهارس للاعلام من البلدان والجبال والأنهار والطرق والجسور والجوامع والمدارس والشوارع والدروب والأبواب والأسواق والأشخاص والقبائل والأمم وأسماء الكتب التي وردت في متن الكتاب ،و يشفعونها بفهرس القوافي والامثال وايام العرب ان كان السفر من كتب الشعر والادب ، وبفهرس المفردات ان كان الكتاب في اللغة والطب والهندسة والطبيعة والحكمة والجغرافية والفلك والحيوان والنبات الى غير ذلك مما يجزل الانتفاع من مطبوعاتهم ويقرب منالها على الطالب . وقد يترجمون الاصل من كتاب وينقلونه الى لغة من لغاتهم او يقدمون له مقدمة فيها مزايا الكتاب ومايمكن ان يستفيد منه العلم الآن وكم من مقدمة حملت روح الكتاب وارواحاً جديدة مع روحه .

وكل ما طبعه اولئك الأعلام ينمُّ عن صبر طبيعي فيهم ، ودؤوب غريب ، وأمانة يصدق لها ، وتحرٍ للحق ، وتحرج من التلفيق ، حتى غدت مطبوعاتهم الامثلة منها مثال النظر البليغ ، والطبع الجميل ، واكبر معوان على المراجعة والمطالعة والانتفاع بالكتاب حق الانتفاع . وكم من كتاب عظيم ظهر في الشرق غفلاً من الفهارس التي تقرب مناله فما هو ان نقل الى الغرب حتى تصدى بعض علمائه ووضعوا له الفهارس ليتم

الانتفاع به، كما فعلوا بكتاب الاغاني وامالي القالي وغيرهما . وعلى العكس رأينا بعض الطابعين في الشرق ممن استحلوا انتحال طبعات علماء المشرقيات من الغربيين، فأعادوا طبعها في شناعة صورة معراة من حواشيها وفهارسها، ولم يذكروا كلمة واحدة في نسبة الكتاب الى طابعه الاول، بل محييه من العدم وصاحب الفضل الاكبر في اخراجه للناس .

نعم يصدر المستشرقون الكتب العربية على مجملهم سليمة من الشوائب في الجملة، ونحن على عربيتنا قد نرتكب في احياء كتبنا أغلاطاً فظيعة، ذلك لاننا نحاول ان نعمل عمل شهر في يوم، وان لانتعب أنفسنا في البحث والتفكير، فيأتي عملنا خداجاً قبل أوانه، ويأتي عملهم تام التراكيب، مشبعاً بالتحقيق والتمحيص، فنحن نُخدج وهم ينضجون . ومع هذا نرى بعض المتحذلقين منا يرمون المستعربين بعدم الفهم، اذا ظفروا لهم بغلطات معدودة في كتاب طبعوه، وهم لو ألقي اليهم الاصل الذي طبع عنه المستعربون لارتكبوا أضعاف أغلاطهم، وربما تعذر عليهم الاهتداء الى وجه الصواب في النقل والنشر، ويقال لمن يعاجز هؤلاء الأعاجم، ويذكر لهم هنات قليلة غاضاً الطرف عن سلسلة حسناتهم : هيا أتنا بتأليف كتآليفهم التي يجيدونها، ونحن نتسامح معك في عدد الهفوات التي تسقط فيها . الانتقاد سهل ولكن الصعوبة في الإبداع والايجاد .

وينتقد بعض من نظروا في الكتب التي طبعها المستعربون ان حروفها العربية ليست من جمال الهندام على مثال حروف المطابع في مصر والشام والاستانة، ولهم بعض الحق في ذلك لان الطابعين هناك اعتمدوا على هذه الحروف التي هي اشبه بالقاعدة المغربية، وبها طبعوا معظم ماطبعوه منذ القرن السادس عشر، على ان بعض مطابع انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا والسويد أخذت في العهد الأخير تبدل الامهات القديمة بامهات من الحروف الجديدة على القاعدة الاسلامبولية وغيرها، فأخذت مطبوعاتهم تخرج علينا بهذا الضرب من الحروف المشرقة . وكيف كان الحال فالسعيد في نظرنا من يتهيأ له اقتناء خزانة من هذه المطبوعات العربية في الديار الغربية، لانها نادرة لقلة ما يطبع منها، وبعد الزمن الذي قضى بنفادها، وما نخال المستعربين ارتقوا في عدد ما يُخرجون منها عن بضع مئات، واملهم يجمعون بعد الآن الى هذا

المقصد العلمي المقصد التجاري ايضاً ، فيكثرون من عدد النسخ المطبوعة ليشترك العربي في اقتناء كتب اجداده ، وتعم الفائدة ، وينجو المستعربون بعض الشيء من استحلال بعض الطابعين سرقة كتبهم وطبعاتهم في بعض بلاد الشرق .

وبعد فما برح العارفون منا يقدرون عمل المستعربين قدره ، بل يعجبون به ويحمدونه ، قال لي استاذي علامة الشام الشيخ طاهر الجزائري : أليس من الغريب ان يكون تفسير القاضي البيضاوي المطبوع في المانيا أصح من الطبعة التي طبعت في الاستانة ؟ وسمعت أستاذي الشيخ محمد المبارك يقول : لاحظت مع الجماعة الذين نجتمع وإياهم على قراءة سيرة ابن هشام ان الطابع الافرنجي عُني بطبعها وخدمها اكثر من عناية المصححين لها في المطبعة الاميرية في مصر اه . وهذا من عجيب تدقيق علماء المشرقيات وسلامة نظرهم ، يحسنون طبع تفسير قرآننا وسيرة رسولنا اكثر مما نحسنها ، على حين نحن لم نحرص في كل عصر على شيء حرصنا على علوم الدين ومقوماته وأغفلنا ماعداها من العلوم الا قليلاً . لاجرم اننا لم نصل الى اليوم في مصر والشام الى محاكاة الغربيين في باب العناية بطبع كتبنا ونشرها سليمة مقبولة ترتاح النفس اليها و يعول المحققون في تآليفهم عليها .

لولا عناية المستعربين باحياء آثارنا لما انتهت الينا تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة وطبقات الحفاظ ومعجم البلدان ومعجم الادباء ومعجم ما استعجم وفتوح البلدان وفهرست ابن النديم ومفاتيح العلوم وطبقات الأطباء واخبار الحكماء والمقدسي والاصطخري وابن حوقل والهمداني وشيخ الربوة وابن جبير وابن بطوطة الى عشرات من كتب الجغرافية والرحلات التي فتحت أمامنا معرفة بلادنا في الماضي وبها وقفنا على درجة حضارتها . لولا احياؤهم تاريخ ابن جرير وابن الاثير وابي الفدا واليعقوبي والدينوري والمسعودي وابي شامة وابن الطقطقي وحمزة الاصفهاني وأمثالها لجهلنا تاريخنا الصحيح وأصبحنا في عماية من أمرنا . ولو جئنا نعدد حسنات دواوين الشعر وكتب الادب والعلم التي أحيوها لطال بنا المطال ففي الذي أوردناه من أسمائها فيما سلف غنية ، والمقصود بيان تلك المزايا ، والاشادة بالايادي البيضاء التي أسداها القوم لآدابنا .

أعلي دي ساسي ودي سلان ور بنو وفليشر ووستنفيلد وفلوغل وفريتاغ وموللر وسخاو وآلورد ودوزي ودي خوي وجوينبول وهوتسما وفان فلوتن وليس ورَيت واميدروز ومرجليوث وبوير وبفن ولايل ومكراتني وجويدي ونللينو وكودرا ور بيرا وغولدصهير وكركاس وروزن وغوتولد وتورنبرغ ومن تبعهم ومشى على اثرهم ممن طبعوا الامهات اوطبعت تحت نظرهم وبتحقيقهم — هؤلاء الرجال أعلوا أسقام المشرقيات في الغرب . فان فضل كل واحد منهم بما نشر كفضل المؤلف في تأليفه وقد لا يكون التأليف من الصعوبة بالمكان الذي يقع فيه من يحاول إحياء تأليفه بعد ان تعاورته النساخ بالمسخ والتحريف . ومصيبة الاخذ من المخطوطات القديمة لا يشعر بها كل الشعور الا من أصيب بها ، فان منها المهمل الذي لا إعجام في حروفه ومنها المشبك ومنها المحشي المهمش باشياء تزيد البلاء في استثبات ما قاله المؤلف الاصلي . وأعظم الخطوب في ذلك ان ينسخ الناسخ مالا يفهم معناه ولا مبناه وهناك البلية كل البلية . فإحياء الأسفار على هذه الصورة فيباري تأليف وزيادة . ووستنفيلد وفليشر وفلوغل ودوزي ودي خوي وريت ومرجليوث وتورنبرغ وسخاو مثلاً باحيائهم عشرات من كتبنا هم من أعظم المحسنين لآدابنا . ولسنا نذكرهم ونذكر رفاقهم معاً قل عملهم في نظر المتشدقين الا بالرحمة والإعظام ، ونعدهم أساتذتنا في نشر الكتب والتأليف والنقد . فعلى الأموات منهم الرحمة وعلى الاحياء السلام .

* * *

هذه أسماء المصادر التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا الفصل (١) تاريخ علماء المشرقيات في اوربا من القرن الثاني عشر الى القرن التاسع عشر لدوكا (بالفرنسية) . (٢) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر للاب لويس شيخو . (٣) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للدكتور ادوار فنديك . (٤) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان . (٥) غرائب الغرب لمحمد كرد علي . (٦) مجلة المشرق . (٧) مجلة المقتبس . (٨) مجلة المجمع العلمي العربي . (٩) المجلة الآسياوية البارزية . (١٠) مجلة العالم الاسلامي البارزية . (١١) مجلة الدروس الشرقية الايطالية .

حديث

لجلالة الملك فؤاد الاول

« ملك مصر المعظم »

نشرت جريدة المقتبس الدمشقية نص الرسالة التي أرسلها اليها حضرة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي عن تشرفه بمقابلة جلالة الملك فؤاد وماتفضل به جلالته اليه من حديث عن النهضة العلمية في مصر والشرق قال الاستاذ :

شرفني امس الاول بقبولي الى حضرته في قصر عابدين جلالة الملك فؤاد الاول المعظم ونالني من عطفه ورعايته جانب كبير وسألني بعد ان أهل بي وسهل فيما اذا كنت هبطت مصر لاول مرة فأجبته انني قضيت فيها خمس سنين أعمل في السياسة المصرية والحركة الادبية مدة طويلة فسرّ وقال عن نفسه : انني رجل ربيت تربية عسكرية لاأحب الكذب ولا أستحسن المواربات ، ولطالما دعوت قومي الى الاعمال العلمية والصناعية ليتخلوا قليلاً عن الاشتغال بالسياسة ، فاننا اذا عملنا كلنا فيها أوقفنا عمران بلادنا . فقلت له انني عرفت مصر منذ سبع وعشرين سنة وعدت اليها في أدوار مختلفة فشاهدتها في عصركم السعيد غير مصر الاولى ، رأيت فيها جماعات يعملون الاعمال النافعة في مناطق اختصاصهم لا يعدونها بحال ، وقد أثمرت أعمالهم على النظام الغربي الثمرة المطلوبة ولا شك انه كان له ولاجداده العظام يد طولى في إنشاء هذه الحضارة واذا كان فيها بعض النقص فسعيه الى اكماله يعد في باب صفاته الكاملة وهمته العالية قلت : ورجائي ان تقطفوا الثمرة الشهية التي غرستها أيديكم وأيدي أسرتكم المعظمة على ماتحبون لمصر ولخير اهلها .

ثم قال أدام الله علاه انني حريص جد الحرص على نشر العلم بين جميع الطبقات ، وأود ان أجلب الى مصر كل إخصائي في فنه وادبه ليدخلوا فيها روحاً جديداً ، حتى لانبقى دون غيرنا في مضمار التقدم . ولطالما أردت بعض المشتغلين بالعلم في الغرب ان ينزلوا على الرحب والسعة ديارنا ، ليفيدوها بعقولهم وقرائحهم وقد أزور بعضهم في بيوتهم أحمالهم على هذا الغرض . وقد غشيت مرة منزل الاستاذ سنوك هروغرني

الهولاندي في ليدن وعرضت عليه ان يشخص الى مصر ، ولكن بعض علماء الغرب لا يستطيعون ان ينفكوا عن وظائفهم وأعمالهم و يصعب عليهم ان يرحلوا طويلاً الى بلاد الشرق . وهنا ذكرت له أياديه البيضاء على الجامعة المصرية في نشأتها الاولى وقد رأسها زمناً قبل ان يتولى الملك فقلت له ان الثمرة قد أينعت بسعي جلالته وبلغت البلاد في ايام حكمه درجة عالية من النهوض وتوشك ان تتم نواقصها بفضل معاونته وإرشاده .

ثم سألني عن الحركة العملية في بلادنا فأوردت على مسامعه الشريفة ما حضرني من اندفاع الناس في تعليم اولادهم ، وان المدارس أصبحت لا بأس بها بالقياس الى ماضيها و يرجى ان تأتي منها أفضل النتائج بعد حين ، وعرضت للمجمع العلمي العربي واثره في النهضة الشامية بمحاضراته ومجلته وعناية أعضائه بالبحث والدرس وقلت له شيئاً عن داري الآثار والكتب وان الآثار التي تستخرج في ارض دولتنا تعطى لمتحفنا . فقال أعلى الله شأنه ان بلادنا وبلادكم مملوءة بالعاديات تحتاج الى من يحسن استخراجها وهي ثروتها وعظمتها . قال : واني مزمع ان أسس في مصر مجمعاً علمياً يكون اعضاؤه لا من المصريين فقط بل ومن غيرهم ايضاً ، وانه يجب ان يرى العلماء يعملون على الأساليب الحديثة ، وان تجلي في أعمالهم روح التحقيق والبحث والاعتماد على المصادر الجديرة بالثقة ، لا كما يفعلون في مصر الآن فيترجمون على الأغلب حتى في تاريخنا وأدبنا ترجمة ناقصة ، وكان عليهم ان يؤلفوا و يضعوا من عند أنفسهم . فقلت له : ان داء الشرق بين قلة النظام وقلة الدؤوب . قال : وهذا تاريخ مصر منذ ١٢٠ سنة يكاد يفقد ولم يكتب كتابة نقد وتمحيص ، وقد عنيت أشد العناية بجميع الوثائق الرسمية ووضعتها في جزازات ورتبت على نظام مقبول يمكن الاستفادة منها ، ولما لم أعرف احداً في بلادي يحسن التركية و يشارك في معرفة هذه الاعمال اضطررت الى استدعاء عالم افرنسي اسمه المسيو دينه لتنظيم هذه الذخائر النافعة لمصر . وهنا ذكر الاستاذ نللينو الايطالي من اساتذة الجامعة المصرية وأعماله الطيبة في العلم فقلت لجلالته ان كتابه « تاريخ علم الفلك عند العرب » من أمتع الاسفار ولا يكاد يوجد في أمتنا من يؤلف مثله على اختصاره وإمتاعه وسعة مادته . وذكرنا علماء آخرين من المؤرخ نفعوا مصر بعلمهم .

وقد كان جلالته ، أعز الله به دولة العلم وأعلى في عهده كعب مصر بين الممالك ، تتجلى فيه روح الديموقراطية الحقيقية وما كنت اظنني أمام أكبر ملك عربي متمدن بل كان يتراءى لي انني أمام عالم كبير يعرف معنى المدنية ويعرف السبل الى إنهاض أمته ويتدفق غيرة وإخلاصاً من أجل خدمة بلاده ، رأيت فيه بعد النظر والبعد عن التكلف وحب التسامح . وأكثر ما كان يرمي اليه قوله انه يجب ان يهبط العلماء بلاده لينفعوها بقرائحهم ومكتشفاتهم . وقال مرتين : اننا اذا لم نحسن معرفة تاريخنا ولغتنا كما يجب فأي شيء نتطال اليه بعد .

هذا ما علق بذهني مما دار بيني وبين جلالة مليك مصر المعظم الذي مازال يتوج هام مصر بالمعاهد والمصانع التي تدل على تشبعه بروح الدستور وروح الفنون الجميلة والعلوم الحديثة وهو يسعى جهده لتبلغ مصر أرقى مداها . حقق الله آماله وآمال الامة العربية جمعاء .

قانون البلاغة

— ٦ —

وقالت جنوب[1] اخت عمرو :

(فأقسمت يا عمرو لو نبّهـاك اذن نبها منك داء عُضالا)
(اذن نبهـا ليث عرّيسة مفيتاً - مفيداً نفوساً ومالا)
(وخرقاً تجاوزت مجهولة بوجناء حرف تشكّى الكلالا)
(فكنت النهـار بهـا شمسه وكنت دجى الليل فيها هلالا)

فانظر الى ديباجة هذا الكلام ما أصفاها ، والى تقسياته ما أصحّهـا ، وانظر الى قوله مفيتاً مفيداً ، ووصفها بالشمس في النهار ، والهلال في الليل ، واشتقاق التسهيم من البرد المُسهّم الذي لا يتفاوت ولا يختلف ، وقد يسمى التوشيح ايضاً .

واما رد الكلام على صدره ، و يسمى ايضاً رد العجز على الصدر ، فهو ان يبتدأ الشاعر كلمة في بيت ، ثم يعيدها في عجزه ، او في النصف الاول ، ثم يردها في النصف الآخر . واذا نظم الشعر على هذه البنية تيسّر استخراج قوافيه قبل ان تطرق السمع ، او ينتهي اليها المنشد ، كقوله :

(وان لم يكن الا تعلّل ساعة قليلاً فاني نافع لي قليلها)

وقول الآخر :

(سقى الرمل جونٌ مستهلٌ غمامة وما ذاك الا حبٌّ من حلّ بالرمل)

وقول الآخر :

(وكنت سناماً في فزارة تامكاً[2] وفي كل حيّ ذروة وسنام)

واما صحة التقسيم فهو ان يستقصي الشاعر تفصيل ماابتدأ فيه و يستوفيه ، فلا يغادر قسماً يقتضيه ذلك المعنى الا أورده كقول زهير :

(يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذا ماضربوا اعتنقا)

---

(١) جنوب اخت عمرو ذى الكلب الشاعر (التاج) . (٢) التامك من الاسنمة ما طال وارتفع واكتنز .

فقسم البيت على اقسام الحرب ، ومراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم مايليه في المعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح وكقول نصيب :

(فقال فريق القوم لا وفريقهم بلى وفريق قال ويحك ما ندري)

وليس في الأقسام في الاجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير ما ذكره ، وقال طريح بن اسماعيل :

(ان حاربوا وضعوا ، وان سالموا رفعوا او عاقدوا ضمنوا ، او حدثوا صدقوا)

فهذا وأمثاله التقسيم الذي اذا اعتمده الشاعر ، وأحسن صنعته ، شرف كلامه ، وتهذبت عبارته ٠

واما المماثلة فهو ضرب من الاستعارة ، وذلك ان يقصد الشاعر الإشارة الى معنى فيضع ألفاظاً تدل عليه ، وذلك المعنى بالفاظه مثال للمعنى الذي قصد الإشارة اليه ٠ كقول زهير :

(ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهذم)

فعدل ان يقول من لم يرض باحكام الصلح رضي باحكام الرماح ٠ وكقول عمرو :

(فلو ان قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرّت)

واما التكميل فهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته ، ويكمل معها — شيئاً الا اتى به كقول نافع بن خليفة :

(أناس اذا لم يتقبل الحق منهم ويعطوه عاذوا باسيوف الصوارم)

انما تمت جودة المعنى بقوله : ويعطوه ، والا كان منقوصاً ، وكقول كعب بن سعد الغنوي :

(حليم اذا ما زين الحلم أهله مع الحلم في عين العدو مهيب)

وكقول كثير :

(لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها)

فقوله عند موفق من التكميل ٠

واما الترصيع فهو توخي تسجيع مقاطع الاجزاء وتصييرها متقاسمة النظم ، متعادلة الوزن ، حتى شبه ذلك الحلي في ترصيع جوهره كقول امرىء القيس :

(الماء منهمرٌ ، والشد منحدر والقصب مضطمرٌ، والمتن ملحوب[١])

وقول الخنساء :

(حامي الحقيقة محمود الخليقة مهـ ـدي الطريقة نفاع وضرار[٢])

(جواب قاصية جزاز ناصية عقاد الوية للخيل جرّار)

فواصلت بين هذه التسجيعات كما ترى مواصلة رشقت العبارة عنها ، وحلا السجع بها ، وليس يحسن الاستكثار من هذا ، لانه اذا كثر في القصيدة دل على التكلف ، وانما يحسن ان يأتي اوضاحاً[٣] ، وان يرد في بيتين او ثلاثة من القصيدة ٠

واما التكافؤ فهو قريب من الطباق وهو ان نتكلم في امر من الامور فتأتي فيه بمعان متكافئة ، في هذا الموضع متقاومة ، حتى اذا قال في معنىً ان شيئاً ابيض وغير ذلك من وجوه الغيار كقول بشار :

(اذا أيقظتك حروبُ العدا فنبه لها عمراً ثم نم) ،

وله اثر في تجويد الشعر قوي فانه لو قال مثلاً ، فجرد لها ، لم يكن لهذه اللفظة من الموقع مع « ثم » ما للنبه ٠

واما السلب والايجاب فهو ان يوقع الكلام على نفي شيء واثباته في بيت واحد كقول الشاعر :

(وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول)

وكقول الشماخ :

(هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ويملأ منها كل حجل ودُملج)

---

(١) ويروى في التاج هكذا :

(فالعين قادحة والرجل ضارحة والقصب مضطمر والمتن ملحوب)

وقدحت العين غارت وضرحت الدابة برجلها رمحت والقُصب بالضم الظهر ويراد به هنا الخصر كما في التاج ومتن ملحوب اي مملاس في حدور ٠ (٢) في رواية :

(حامي الحقيقة محمود الطريقة مهـ ـدي الخليقة نفاع وضرار)

(٣) اوضاح جمع وضح الغرة ٠

واما الكناية والتعريض فكقول القائل :

(واحمر كالديباج اما سماؤه فريّ واما ارضه فمحول)

حسن جمعه بين سمراته[1] وقوائمه على تفاوتهما في خلقة الفرس ، لانه آلف بينهما بنسبين وهما الارض والسماء والنسب الثاني انه ضاد بينهما بضدين محمودين اندماج السمراة ورييها ومحض[2] القوائم وظمؤها .

واما العكس والتبديل فهو ان يتقدم الكلام جزء الفاظه منظوم نظاماً ما فيلي هذا الجزء بجزء آخر يجعل فيه ما كان مقدماً في الاول مؤخراً في الثاني كقول الشاعر :

(واذا الدرّ زان حسن وجوه كان للدرّ حسن وجهك زينا)

واما الالتفات فهو ان يكون الشاعر في كلام ، فيعدل عنه الى غيره ، قبل ان يتم الاول ، ثم يعود اليه فيتممه فيكون فيما عدل اليه مبالغة في الاول وزيادة في حسنه كقول جرير :

(متى كان الخيام بذي طُلوح[3] سُقيت الغيثَ ايتهـا الطُلوح)

ومعنى الالتفات فيه انه اعترض في الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً وكقول الجعدي :

(الا زعمت بنو سعد باني الا كذبوا كبير السن فاني)

فقوله الا كذبوا اعتراض بين الكلامين وفيه مبالغة لما أراده . كقول كثير :

(لو ان الباخلين وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا)

وكقول حسان :

(ان التي ناولتني فرددتُها قتلت قتِلتَ فهاتها لم تقتل)

وكقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي يعاتب اخاه وهو في حبس الرشيد :

(فلو بك ما بي لا يكن بك لاغتدى اليـك وراح البرّ بي والتقرّب)

فقوله « لا يكن بك » اعتراض مليح وكذلك قوله :

(١) سمراته أعلاه . (٢) لعل صوابه محل او نحض . (٣) الطلوح جمع طلح وهو شجر من أشجار البادية ذو أشواك انتهى من هامش الأصل .

(فاني ان أفيك بقيك مني فلا أُسبق به علق نفيس)

فقوله « فلا تسبق به » اعتراض في هذا الموضع قوّى المعنى الذي أراده وزاده نصاعةً .

واما الاستدراك والرجوع فهو ان يبتدئ الشاعر بمعنى فينفي شيئاً ثم يستدركه بما يؤكد هذا المعنى او يثبت ما نفاه اولاً كقول زهير :

(قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الارواح والدّيم)

وكقول الاعرابي :

(اليس قليلاً نظرة ان نظرتها اليك وكلاّ ليس منك قليل)

وكقول ابي البيداء :

(وما بي انتصار ان غدا الدهر جائراً عليّ بلى ان كان من عندك النصر)

وكقول بشار :

(نبّئت فاضح امه يغتابني عند الامير وهل عليّ امير)

واما التذييل فهو ضد الاشارة ، وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه ، حتى يظهر لمن لم يفهمه ، و يتوكّد عنده فهمه . وسبيله ان يستعمل في المواقف الحافلة ، والمواطن الجامعة . كقول الشاعر :

(اذا ما عقدنا له ذمة شددنا العناج[1] وعقد الكرب)

وقول الآخر :

(فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلامَ اركبه اذا لم أنزل)

(للكلام صلة)

---

(١) العناج ككتاب حبل او سير يشد في أسفل الدلو العظيمة ثم يشد الى العراقي و (الكرب) الحبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير قال الحطيئة يمدح قوماً عقدوا لجارهم عهداً فوفوا به :

(قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا)

كتاب المنذر

— ٢ —

(فلم يعد يطيق الصبر) : فلم يطق الصبر بعدئذ — لان عاد لا تأتي بهذا المعنى ·

(ماعدت استطيع الانفصال عنك) : لست أستطيع ولو قيل عدت لا أستطيع — اي صرت لكان في ذلك بعض التخريج لاستعمال (عاد) ·

(ان الرجال الغيورين ينظرون دوماً الى هفواتهم) الرجال الغير (بضمتين) ·

(أشعرت الحكومة بهذا الامر) : شعرت من الثلاثي المجرد · او أُشعرت بالمجهول ·

(أماكن السياسة والمتنزهات) : اماكن السياسة واللهو او الملاهي او المتنزهات (من تنزه) ·

(يوقعون على برقية) : يوقعون برقية بحذف على ·

(لنذهب سوية الى حيث نشرف على البقاع) : لنذهب معاً ·

(في جرود صنين) : في صرود صنين — بالصاد جمع صرد (بفتح فسكون) ·

(هو منشغل في تدبير النادي) : مشغول او مشتغل ·

(بيد ان الطبيب · وان أصاب في شرحه · فانه لم يصب في إقراره) : حذف (فانه) ليصح مابعدها خبر (ان) الاولى في صدر الجملة وهو اولى ·

***

(فنال الأدب اكبر نصيب من هذا النضوج) : من هذا النضج — ولم يسمع وزن فعول في مصدر هذا الحرف ·

(بعد برهة من الزمن نهضنا للظعن) : بعد هنيهة او بعد زمن يسير — لان البرهة تعني المدة الطويلة ·

(طلبت اليّ لما أهديتني ديوانك ان أنظر به نظرة المنتقد) : لما أهديت اليّ ديوانك طلبت اليّ ان انظر فيه نظرة المنتقد — لانه يقال أهدى اليه الشيء ونظر في الشيء ·

(جاءت احدى محظيائه) : احدى حظيائه (بحذف الميم) والحظية السرية (بالضم والتشديد) وهي الأَمة (بفتحتين) المكرمة عند السلطان ·

(وصعدت بنا صعود الماعز) : صعود المواعز او صعود المعزى ·

(وكل هذه الخطب قاصرة على تملقه بلاده) : مقصورة على ·

(سوف لا يكتفون بهذه الضمانة) : لن يكتفوا بهذا الضمان (لان سوف لا تفصل عن الفعل) ·

(تناول طعام الغذاء) : تناول الغداء (بالدال) لاطعام الغداء ولاطعام الغذاء ·

(قبل مبارحته المكان) : قبل براحه المكان من برح الثلاثي ·

(في اربع أقطار المعمور) : في أقطار المعمور الاربعة ·

(اركن للفرار) : ركن الى الفرار (من الثلاثي) ·

* * *

(لا يجب ان يظل الانسان) : يجب ان لا يظل الانسان ·

(الدعوة التي ناشد بها) : نادى بها او نشدها (اي طلبها) ·

(تحاشدت الجماهير من كافة القرى) : من كل القرى لان (كافة) لا تستعمل الا حالاً من العقلاء ·

(ان نوايا الامم تعرف بالمظاهرات) ان نيات الامم تعرف بالتظاهرات او بالمظاهر — جمع مظهر ·

(مداخلة البوليس بالحسنى) تدخل البوليس ·

(هو أميل الى الحكم الجمهوري من الحكم الملكي) : هو أميل الى الحكم الجمهوري منه الى الحكم الملكي ·

(سعى في قمعها بصرامة) : بشدة او بقساوة ·

(ليست المؤامرة سوى مناورة) : المناورة في اللغة (المشاتمة) واستعمال الكتاب هذه اللفظة بمعنى الحركات الحربية والتدريب العسكري خطأ ولعلها كلمة أجنبية ·

(بعد الاتفاقية الاخيرة) : بعد المعاهدة الاخيرة ·

(لم يرق لها ذلك) : لم يرقها او لم يطب لها ذلك ·

(ونشرناها ملفتين اليها الانظار) : لافتين اليها الانظار ·

(عدا عن المهارة العظيمة) : عدا المهارة (بحذف عن) ·

(لا تخافوا سوف لا أموت) : لا تخافوا فلن أموت ٠

(ونقل أغلالهم هذه السنة) : غلالهم او غلاتهم لان الاغلال هي القيود ٠

(أتمتع برؤيا محياك) : أتمتع برأى محياك او برؤية محياك — والرؤيا للحلم ٠

(ليست البلاد بحاجة الى هكذا ضريبة) : الى ضريبة كهذه او الى مثل هذه الضريبة ٠

(السلطة الفرنساوية) : السلطة الفرنسية بحذف الالف والواو ٠

(قانون خاص بالسيارات) : قانون خاص للسيارات اوقانون مخصوص بالسيارات ٠

(في يده باقة زهور) : طاقة او ضمة زهور — قيل الزهر لا يجمع الزهور ٠
ووجهه ان الزَهر بفتحتين جمعه أزهار وبفتح فسكون جمعه زهور وهو الاولى ٠

(غلق المحلات التجارية) : اغلاق المحالّ التجارية او بيوت التجارة ٠

(ارتياد القهاوي ونوادي اللهو) : القهوات او المقاهي واندية اللهو او الملاهي ٠

(كاد يتمزق من شدة التأثير) : التأثر ٠

(وهل لم يكن هناك) اولم يكن هناك — لان هل تاء صديق فلا تدخل على النفي ٠

***

(تكون المضائق حرة) : تكون المضايق حرة بابدال الياء من الهمزة لانها اصلية ٠

(اغرز أسنانه في كتفي) : غرز الثلاثي ٠

(لم يقوموا سوى بالواجب) : لم يقوموا الا بالواجب او لم يقوموا بسوى الواجب
لان سوى اسم يضاف الى ما بعده ٠

(جاء ينعي اليه وفاة ابيه) : جاء ينعي اليه اباه — بحذف وفاة وفعل ينعى كسعى يسعى ٠

(يلقيها الاخصائيون في العلوم) : يلقيها المتخصصون بالعلوم ٠

(استهدى بعض الاعيان) : استهدى من بعض الاعيان ٠

(على الثلاثة رجال) : على الثلاثة الرجال او على الرجال الثلاثة ٠

(نسبنا الى الغلو) : نسب الينا الغلو ٠

(سمعناه يصدر من فم كاتب) : سمعناه من كاتب — بحذف يصدر وفم ٠

(في إشادة قصره) : في شيد او تشييد قصره ٠

(ناهيك عما فعل بنا) : فضلاً عما فعل بنا . اما ناهيك فاسم فاعل يتعدى بالباء وله معنى آخر للمديح يقال : زيد رجل ناهيك به من رجل .

(نحن نناهضه للقيام بالمشروع) : يظن الكاتب ان ناهضه نهض معه اوساعده في النهوض في حين ان ناهضه معناه قاومه والصواب هنا : نساعده للقيام بالمشروع .

* * *

(كفانا شقاقاً بين دمشق ولبنان) : يجب رفع الشقاق فاعل كفى او يقال : كفانا شقاقاً بين دمشق ولبنان ان كذا وكذا . ليصح تأويل ان وما بعدها بمصدر فاعل كفى وشقاقاً تمييز .

(يسد أقنية الطرق) : جمع قناة قنوات او قنا — بترك التاء — ومثلها فلاة فلا ونواة نوى ومهاة مها وآية آي وراية راي وغاية غاي وغابة غاب وساعة ساع وهامة هام وعادة عاد وحاجة حاج .

(أحاط به الجهلاء والملقون) : والمتملقون — من تملق اي تودد اما ملق فمعناه ضرب وملس .

(حاول القيام بحركة ثوروية) : بحركة ثورية — لان النسبة الى الثورة ثوري لا ثوروي ولا يقاس على فوضى فوضوي لان الالف الرابعة تقلب واواً امامهاء التأنيث فتحذف وتحل محلها ياء النسبة .

(كان يتحاشاه في معظم أوقاته) : يتجنبه — يقال تحاشى عن الشيء اي تنزه عنه .

(هو الوريث الوحيد لوالديه) : هو وارث والديه الوحيد — ولم يسمع وزن فعيل في هذا الحرف .

(وأجه بقضاء أعماله) : ولاه قضاء أعماله — لان ولج معناه دخل وولج ماله جعله لاولاده .

* * *

(نال الولد العقوق جزاءه) : الولد العاق .

(لا يمكن لاحد ان يفعل كذا) : لا يمكن احداً — لانه متعد بنفسه .

(لنوال هذه الأمنية) : لنيل هذه الامنية — اما النوال فهو العطاء .

(كانت العيون محدّقة به) : محدقة اليه بالتشديد — لان أحدق به أحاط به وحدّق اليه أدار اليه الحدقة وهي سواد العين .

(توغلوا معامع الحروب) : توغلوا في معامعها او خاضوها .

(متهافت على اكل اي شيء تيسر) : على أكل ما تيسر .

(لا يميل سوى الى القمار) : الى سوى القمار او الا الى القمار لان سوى اسم ، وحرف الجر يدخل عليه لا يأتي بعده .

(ما باله سكت وأسدل الستار) : وسدل الستار (من الثلاثي) او أسبل الستار — من الرباعي .

(اخذ اصحاب الغايات يرغون ويزبدون) : لا معنى للغايات هنا وانما هو تركيب عامي : أصحاب المفاسد او أصحاب المقاصد السيئة .

(يعرفه المدافعون عنه شقي بكل معنى الكلمة) : شقياً او شريراً كبيراً — يحذف (بكل معنى الكلمة) لانه تعبير غير عربي .

(عزموا على نقل رفاته لتدفن في بيروت) ليدفن — لان الرفات مفرد مذكر ومثله حطام وفتات .

* * *

(وجب قفل بابها و بيع كتبها) : اقفال بابها — لان قفل رجع وأقفل أغلق .

(يرقبون عازة الناس لهم) : عوز الناس او حاجة الناس اليهم .

(الوحوش الكاسرة) : الوحوش الضارية او المفترسة اما الكاسر فيستعمل للطائر المنقض على فريسته عند كسر جناحيه .

(ولما يشعرون بيأسه يرجعون اليه) : وعندما يشعرون — لان لما الظرفية لا تدخل على المضارع . (للكلام صلة)

ابراهيم المنذر

كتابات تدمرية وتفسيرها

— ٣ —

« الكتابة الثالثة عشرة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٣) كتب على جهة اليسار منه العبارة الآتية :

١ בני בר : بني بن

٢ חירן חבל : خيرن وآ اسفاه

ليس في هذه الكتابة اعلام جديدة: فالاول ورد ذكره في الكتابة السابعة والعاشرة وكذلك العلم الثاني سبق ذكره في الكتابة الثانية والرابعة من هذا المقال :

سجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (المجلد الاول رقم ١٤٠) (R.E.S., T. I. N° 140 [1]) ولكنه وصف فيها بانه تمثال امرأة : و بالحقيقة هو تمثال رجل كما تشير الى ذلك اعلام هذه (الكتابة) . وقراءتنا هذه موافقة لقراءة الاستاذ جوسن (Revue Biblique 1897 p. 592 - 597 N° 1) والاستاذ موللر (Palmyrenische Inschriften; Denskschriften der kaiserl) (Akad. der Wissenschaften in Wien t. XLVI No 13) .

« الكتابة الرابعة عشرة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ١٤) زبر على جهة اليسار منه الكتابة الآتية :

١ חבל ב .. وآ اسفاه بـ ..

٢ שתגא בר شتجا بـ +

٣ ת ימלא ت . يملا

٤ פגא فجا

س ١ وقد شوه الكسر هذه الكتابة واتلف منها احرف علم السطر الاول ولم يبق منه سوى بقية من الحرف الاول وهو ב (ب) .

(١) هذه الاحرف الثلاثة هي مختصر (Repertoire d'Epigraphie Semitique)

س ٢ שחגא (شحيا) علم مؤنث وهذه هي اول مرة ورد ذكره في الرُقم التدمرية وهو مركب من العلم שח (شت) واسم الإله גא (جا) وقد ورد الاسم الأخير كثيراً مع اعلام أخر مثل בעלתגא (بعلتجا) و עבדארגא (عبداجا)٠

س ٣ ימלא (يملا) علم مذكر معروف ورد ذكره في الكتاب المقدس (امل ٢٢ : ٨ و٩ و٢ اي ١٨ : ٧و٨) واما حرف ת (ت) الواقع في اول هذا السطر فهو أتمة كلمة (بنت) في نهاية السطر الثاني ٠

س ٤ פגא (فجا) هذه لفظة جديدة والارجح انها علم تام التركيب لم يطرأ عليه نقص لان الخلل الظاهر في الحجر قبل هذه اللفظة هو طبيعي ولا اثر لوجود حرف آخر٠ وقد سجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (R. E. S., T. 1, No 153)٠

(« الكتابة الخامسة عشرة)

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٥) والكتابة واقعة في جهته اليسرى وهناك كتابة أخرى على لوحة بيد المتوفى اليمنى ٠ فالكتابة الاولى هذه نصها :

١ הגרגא تجوجا

٢ בר ברעתה بن برعته

٣ חבל وآ اسفاه

س ١ הגרגא (تجوجا) علم مذكر ورد لاول مرة بهذا الشكل التام و يشتق منه العلم الشائع اعني הגגג (تجّجو) ٠

س ٢ علم السطر الثاني فقد سبق ذكره في الكتابة الحادية عشرة (س٢) من هذا البحث ٠ واما الكتابة التي على اللوحة فهي :

בת עלמא : بت علما (تعريبها دار البقاء) وهذه العبارة ترد كثيراً في الرُقم القبرية التدمرية ٠

وقد دوّنت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (R. E. S., T. 1, N 148 & 149)

(الكتابة السادسة عشرة)

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٦) كتب في جهته اليسرى العبارة الآتية :

١	זבידא בר	:	زبيدا ابن
٢	מקימו בר	:	مقيمو بن
٣	חירן אנינק	:	خيرن انينق (او انينم)
٤	חבל שנת	:	وآ اسفاه سنه
٥	٥٤٥		٥٤٥

س ١ ورد ذكر العَلَم الاول في الكتابة الثامنة (س ٣) من هذا المقال ونعبر بيه المُعطَى او المُهدَى (من الله) ·

س ٢ מקימו (مقيمو) كثير الورود في الرقم التدمرية ولا حاجة الى تفسيره لمطابقته العَلَم العربي المعروف ·

س ٣ חירן (خيرن) علم شائع الاستعمال في العاديات التدمرية واما אנינק (انينق) او אנינם (انينم) فهو علم جديد بين الاعلام التدمرية المعروفة ومجهول الاشتقاق ·

س ٥ سنة ٥٤٥ سلوقية وهي تاريخ الوفاة الموافق لسنة ٢٣٣—٢٣٤ ميلادية ·

هذه الكتابة مسجلة في الجزء الاول من مجموعة الكتابات السامية رقم ١٤٣ (R. E. S., T. I No 143)

« الكتابة السابعة عشرة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ١٧) وقد كتب على جهته اليمنى ما يأتي :

١	חבל	وآ اسفاه
٢	תיכסא	تيكسا
٣	ברת	بنت
٤	בצרי בר	نصري بن
٥	לשמש	لشمش
٦	אחיב	اخيب

س ٢ תיכסא (تيكسا) عَلَم مؤنث جديد بين الأعلام التدمرية واشتقاقه مجهول ·

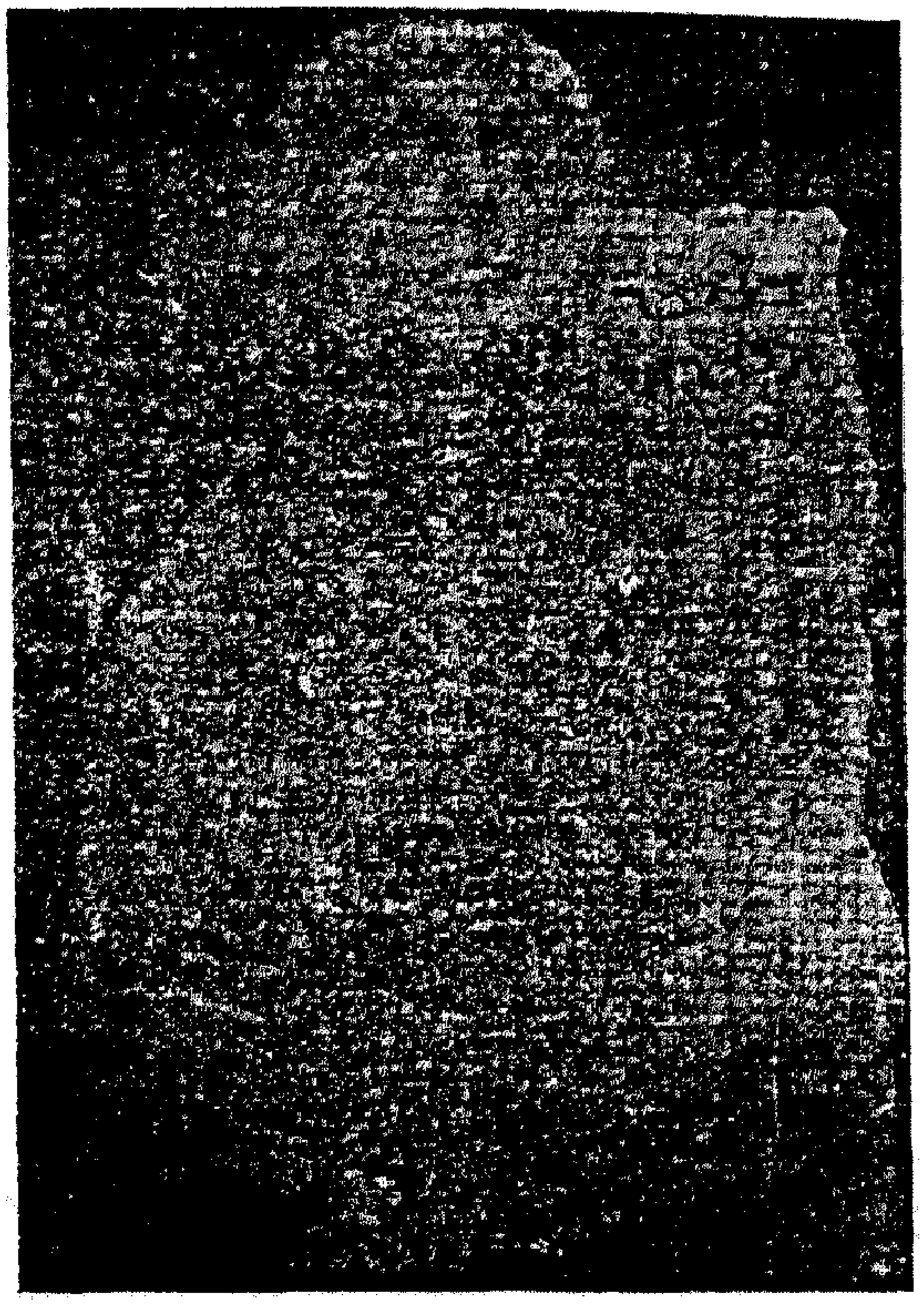

شکل ۱۳

شکل ۱۴

شكل ١٥

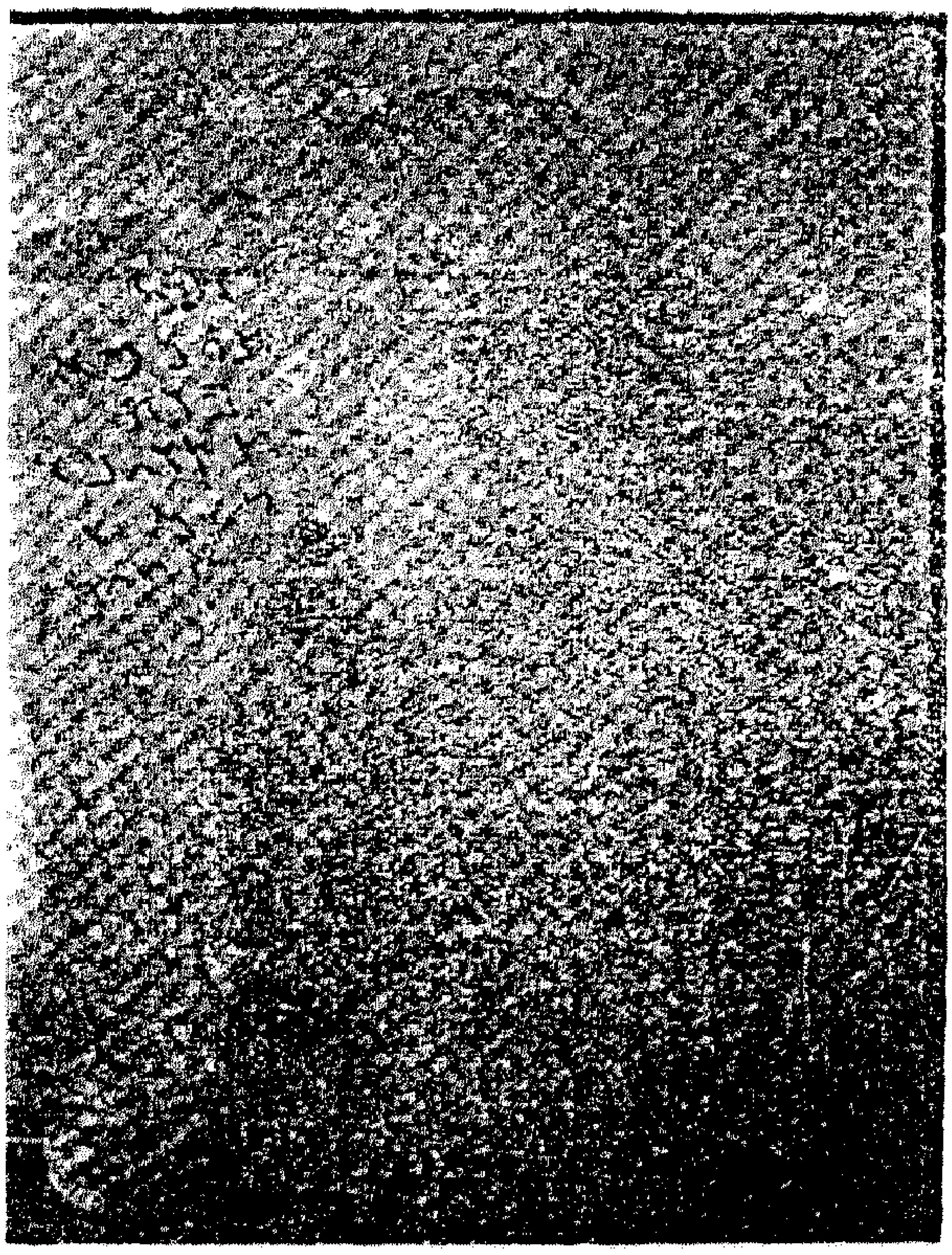

شکل ۱۷

شکل ۱۸

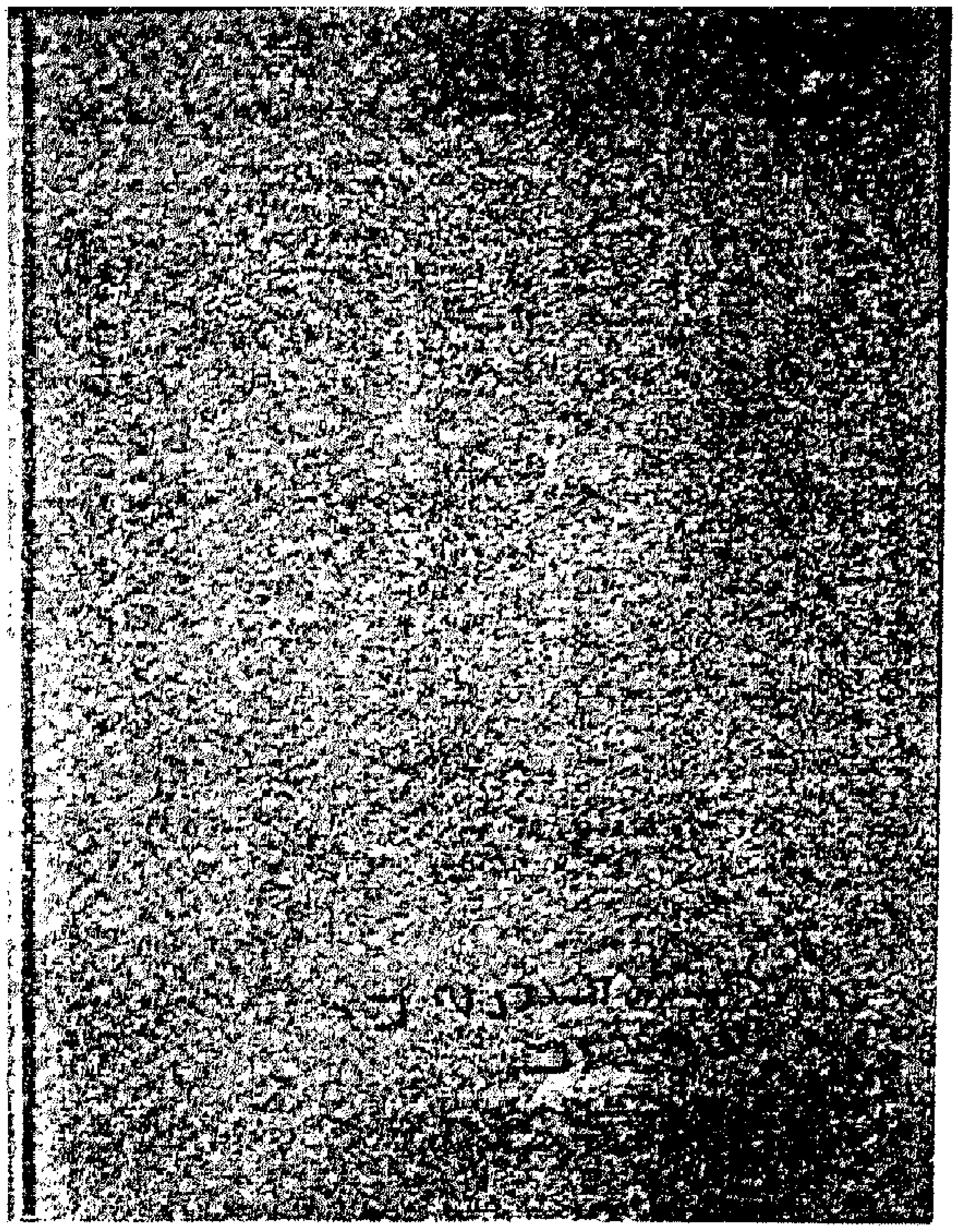

س ٤ נצרי (نصري) علَم مذكر قليل الاستعمال جاء ذكره في كتابة على تمثال محفوظ في المتحف البريطاني [١] ويقابله في النبطية العَلَم نصْر .
س ٥ לשמש (لشمش) عَلَم مذكر شائع الاستعمال في تدمر .
س ٦ אחיב (اخيب) عَلَم جديد عثر عليه هنا لاول مرة ويقاربه العَلَم אהאב (اخاب) الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس (امل ١٦ : ٢٩) .

« الكتابة الثامنة عشرة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٨) وكتب على جهة اليسار منه العبارة الآتية :

١ סלם صورة
٢ זבדלה زبدله
٣ בר בוריא بن بوريا

س ٢ זבדלה (زبدله علم مذكر مركب شائع الاستعمال في العاديات التدمرية
س ٣ בוריא (بوريا) علم مذكر جديد بين الاعلام التدمرية المعروفة .
والحرف الرابع منه غير واضح فيجوز ان يكون פ (ف) وحينئذ يكون العلم المعروف בורפא (بورفا) وهذا شائع الاستعمال . وبالرغم من هذا الغموض أرجح بان هذا الحرف اقرب الى الباء منه الى الفاء .

« الكتابة التاسعة عشرة »

تمثال طفل تدمري (شكل ١٩) وقد كتب في اسفله ما يأتي :

١ הבל מקימו בר وآ اسفاه مقيمو بن
٢ עתעקב عتعقب

س ١ و٢ كلا العلمين شائع استعماله بين الاعلام التدمرية وقد ورد ذكر الاول منهما في الكتابة السادسة عشرة (س ٢) من هذا البحث .
سجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية مجلد ٢ رقم ٩٧١ كما نشرت في مجلة الآباء اليسوعيين (Melanges T. IV. P. 146 No 1) .

(١) ص — ١٢٧ Chabot - Ghoix d' inscriptions de Palmyre

« الكتابة العشرون »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٢٠) كتب على جهته اليسرى ما يأتي :

١ חבל وآ اسفاه

٢ נעם ברת نعَم بنت

٣ רמי בר رمي بن

٤ רפאל رفال

شوّه الحرف الاول من كل سطر من هذه الكتابة بكسر اصاب التمثال ولكن يسهل علينا معرفة اصل هذه الاعلام بدلالة ما بقي من الاحرف ·

س ١ هي كلمة وآ اسفاه ·

س ٢ נעם (نعَم) عَلَم مؤنث شائع الاستعمال عند الامم السامية ويقابله נעם (نعَم) الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس (١ اي ٤ ، ١٥)

س ٣ רמי (رمي علم مذكر قليل الورود بين الأعلام التدمرية ·

س ٤ רפאל (رفال) علم مذكر وهو العلم العبراني المعروف رفائيل الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس (١ اي ٢٦ ، ٧) وتعريبه (من يشفيه الله) ·

ويوجد في متحف الاستانة تمثال رجل تدمري اسمه והבלת (وهبلة) بن רמי (رمي) بن רפאל (رفال) والارجح ان الامرأة נעם (نعم) صاحبة هذا التمثال هي شقيقة صاحب تمثال متحف الاستانة · (للبحث صلة)

مدير دار الآثار

جعفر الحسني

مصر

« في المجمع العلمي العربي »

في الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العربي في المدرسة العادلية الكبرى بدمشق مساء يوم الخميس الواقع في ٢ حزيران سنة ١٩٢٧ أ بحضور سعادة المسيو بييراليب مندوب المفوض السامي لدى حكومة سورية وشهود جماعة من أساتذة المدينة السادات احسان الشريف واحمد اللحام والدكتور يحيى الشماع والدكتور محمد محرم وجميل صليبا وشكري الشربجي واحمد كرد علي ومحمد البزم وذو النون المؤيد ونجيب الريس ورشيد الملوحي وغيرهم وبعد قراءة محضر الجلسة الماضية فاه الرئيس بالخطاب الآتي :

يا رصفائي

يسرني ان أطالعكم بعد عودتي من قضاء المهمة التي عهدتم بها الي لتمثيلكم في حفلات شوقي شاعر مصر والعرب بانني أبلغته رسالتكم في يوم الحفلة الرسمية الكبرى في الاوبرا الملكية في القاهرة يوم ٢٧ شوال سنة ١٣٤٥ و٢٩ نيسان سنة ١٩٢٧ ، فكان لعملكم الينا أحسن الوقع في نفوس علماء مصر وأدبائها ، وكان عملكم هذا بمثابة شهادة جماعة أيدت العشرات من شهادات الافراد التي شهدها في حفلات التكريم أدباء الامة العربية وأجمعوا على نبوغ هذا الشاعر وبايعوه مختارين بامارة الشعر وزعامة شعراء العصر ·

ان قيام هذه الحفلات التي دامت نحو عشرة ايام في أعظم مدينة عربية ، دلت على رسوخ قدم مصر في الرقي العلمي والادبي وانها ربة المدنية العربية الحديثة بلا منازع ، وأبانت عن روح جديد انبعث في قلوب حملة العلم ودعاة العربية ، وكانت من أجمل الوسائط في تقوية صلات التعارف والتعاطف بين ابناء هذه اللغة الشريفة ·

واني لمغتبط بان أحمل اليكم سلام رصفائكم وأعضاء مجمعكم في وادي النيل حضرات احمد شوقي بك واحمد تيمور باشا واحمد زكي باشا والدكتور يعقوب صروف والدكتور احمد عيسى والسيد رشيد رضا والسيد عباس محمود العقاد والشيخ احمد الاسكندري ، والسيد أسعد خليل داغر والشيخ محمد الخضر حسين ·

وأغتبط ايضاً باخباركم ماني الي من ان وزارة معارف مصر وعلى رأسها معالي الاستاذ علي الشمسي باشا ، المشهور باعماله النافعة للعلم ، بعد الاسباب لوضع معلمة (دائرة معارف) تليق بشأن العرب والعربية ، على مثال المعلمات الافرنجية كما ان كثيراً من الافراد يضعون معاجم مختلفة ، ومنها معجم اللغة العامية المصرية لصديقنا احمد تيمور باشا ومعجم رصيفنا الدكتور احمد عيسى بك في الالفاظ الفنية والمصطلحات العلمية ، وقد اخذ بطبعه الآن وسينشر قريباً مضافاً الى جريدة أسفاره المتعة في العلم واللغة والطب ، وقد تفضل وأطلعني على جملة صالحة منه فرأيته قد استقصى جميع الاسماء الواردة في معاجمنا وقارنها بامثالها من الالفاظ باللاتينية والفرنسية اوغيرها من اللغات الافرنجية ، وهو عمل جليل قد تعجز عنه الجماعات دع الافراد . ولا شك في ان معظم المؤازرين في المعلمة المصرية الجديدة سيكونون منكم ومن إخوانكم اعضاء المجمع في البلاد العربية .

ومن رأي صديقي الاستاذ معالي جعفر والي باشا ناظر الحربية المصرية الحالي ان يشرع حالاً بوضع معجم منقح ، يكون خفيف الجرم عظيم الفائدة يجمع من أصول اللغة المستعملة مايكون في حجمه ثلاثة أضعاف « مختار الصحاح » يدمج فيه ماتهيأ من المصطلحات الجديدة على نحو ما أقررتم سابقاً من وضع معجم من هذا القبيل تضمنونه ماوفقتم الى إحيائه من الاوضاع ولاسيما ما أحياه من الألفاظ العلمية رصفاؤكم الاساتذة احمد تيمور باشا والاب انستاس ماري الكرملي والدكتور يعقوب صروف والامير مصطفى الشهابي في الزراعة والدكتور امين معلوف في الحيوان والنبات والسيد سليم الجندي في الآنية والماعون والدكتور احمد عيسى في الطب والصيدلة ، وما سبق الى وضعه المرحومان العلامتان احمد فارس الشدياق والشيخ ابرهيم اليازجي وغيرهم من علماء اللغة ، ومن مجموع هذه الجهود يتألف معجم واف بالغرض على غرار المعاجم التي وضعها علماء الغرب في لغاتهم .

ولقد رأيت من المقامات العالية والجمعيات والجماعات العلمية عطفاً عظيماً على مجمعكم ولاسيما بعد ان القيت بضع محاضرات وخطب شهدها مئات من اهل الطبقات المفكرة ، وأشهدت عليَّ شاهدين عدلين من اعضائكم الاستاذ قسطاكي بك الحمصي الحلبي والاستاذ السيد إسعاف النشاشيبي المقدسي وقد تفضلت الوزارات المصرية فأهدت خزانتكم

مطبوعاتها وكذلك فعل كثير من المؤلفين والطابعين ، واهدى رصيفكم احمد شوقي بك خمسمائة نسخة من الشوقيات توزع بمعرفتكم على من يمكنه الانتفاع بها .

وأحسن ما استفادت منه مصر بل البلاد العربية كلها هذه المرة نضج فكرة تأسيس مجمع علمي على مثال مجمعنا ، وكاشفني صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر المعظم خلال تشرفي بمقابلته بهذا المشروع النافع ، وقال انه سيجعل أعضاءه من المصريين وغير المصريين ، فان قويت هذه الفكرة الآن بمصر فالسابق اليها والموحي بها مجمعكم ايها الوطنيون الأعزة ، وبفضل جهودكم في مجمعكم ومحاضراتكم وبحاثكم وعنايتكم باللغة ونقويمها أصبح للمجمع العلمي صيت حميد ، وحرمة عامة على صغر سنه وضؤولة اسبابه .

واذا كتب لدمشق ان ينشأ فيها المجمع العلمي الاول في الاقطار العربية فدمشق ايضاً كانت اول مهد نشأت منه الحضارة العربية ثم انتقلت الى بغداد والقاهرة وقرطبة وطليطلة ، واذا كان الشاميون سبقوا ولا فخر ، إخوانهم المصريين في هذا العمل النافع فقد فتح العرب ايضاً الشام قبل ان فتحوا مصر ببضع سنين ، فسبقنا مصر في تأسيس المجمع أشبه بسبق الشام الى التحضر والتعرب غيرها من بلاد الاسلام في الصدر الاول . ويقيني ان مجمعنا الصغير سيكون لشقيقه وطر بدء المصري رداءاً وسنداً فيتساندان في خدمة لغة العرب تساند شقيقين لا فرق بينهما في تقادم البلاد والميزات المادية والروحية مادام كلاهما أبناء أب واحد وأم واحدة ، ومادام هدفهما سعادة الأسرة العربية الكبرى .

* * *

ربما سأل سائل ما الذي أثر في نفسك من مجموع الحفلات التي شهدتها في القاهرة لتكريم شوقي وما تكريمه الا حفاوة بالادب والشعر وإجلال لمصر في شخص احد أبنائها . فالجواب ان مجموع ما رأيت وما سمعت من الخطب والمحاضرات والمسامرات والقصائد والرقائق باللغة الفصحى والدارجة وما شهدته من نهضة المرأة المصرية وحركة الصحف والمجلات والكتب وما حضرته في دور التمثيل والموسيقى والصور المتحركة من صنوف الإبداع وأعجبت به من شركاتهم ومصارفهم ومعاملهم ودور كتبهم وآثارهم ومعاهدهم ومصانعهم ومدارسهم وأنديتهم وما رأيته من ترتيبهم ونظمهم وإدارتهم في كل مطلب

ومغنى ، وتوفرهم على البذل في المصالح العامة والمشاريع المادية المنتجة — كل هذا قد صور لعيني اوربا في مصر او صور لي مصر في اوربا ·

رأيت المدنية الفرنسية التي غرس اصولها في مصر علماء فرنسا منذ أوائل القرن التاسع عشر قد تمثلتها مصر وعربتها وجعلتها جزءاً من أجزاء نفسها وملكاً ثابتاً لها على الدهر · وما يرح المخلصون من علماء الفرنسيين يتعهدون مصر بعلمهم في كل أدوارها ، والى اليوم لا يزال المصريون يعتمدون في الاكثر على جامعات فرنسا لتلقي الثقافة العالية · واللغة الفرنسية اكثر اللغات الغربية انتشاراً بين سكان وادي النيل هذا مع حرص الانكليز على نشر لغتهم منذ خمس واربعين سنة · ذلك لان محمد علي الكبير محيي مصر والعربية ومؤسس بنيان المملكة المصرية قد جعل اعتماده على ارباب الاخصاء من العلماء والمفننين من الفرنسيين فغذوا مصر بانفس ما عندهم من أطايب التغذية العلمية والصناعية والفنية ·

اما وقد زاد إحتكاك المصريين بالغربيين في العهد الاخير ولا سيما بالانكليز والفرنسيس والالمان والطليان فقد نشأ لمصر نوابغ في معظم العلوم والصناعات مما بزت به القاهرة اليوم دار السلام امس اوقرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة في عهد زهو الاندلس · والله أعلم الى اين ينتهي هذا السير في طريق التمدين خصوصاً متى تم انفاذ مشروع التعليم الابتدائي اي تأسيس عشرة آلاف كتاب في القطر علاوة على ما أسس من مثلها حتى الآن وما يجري من العناية البالغة لتعهد التعليم الثانوي والعالي ·

ولا اكتمكم سادتي دهشتي من الفرق في سرعة سير مصر في سبيل الحضارة عندما قابلت بينها الآن وبين حالتها في سنة ١٩٠١ ايام زيارتي الاولى لوادي النيل · وكل عربي يدعو الله ان يجزل لاهل مصر السعادة و يوفق سائر الاقطار العربية الى احتذاء مثالها في سبيل كمالها ·

وفي الختام أقترح عليكم ان تضموا الى صفوف أعضائكم في مصر جماعة من إخواننا هناك كان لهم الأثر الطيب في خدمة الأدب واللغة وكلكم تعرفونهم بآثارهم واجتزيء اليوم بثلاثة منهم على ان تتكرر في جلساتنا القادمة بضم فريق آخر هم مثال النبوغ في ادب العرب · وأعني بالثلاثة الذين أرشحهم الساعة — ليستفيد المجمع العلمي من علمهم وعملهم استفادته من رصفائنا السابقين من المصريين والعراقيين والتونسيين والجزائريين —

العلامة احمد لطفي بك السيد العالم الاجتماعي الذي أبلى البلاء الحسن في إنارة الاذهان من طريق العلم . وقد كان بعض رصفائي يوم نقل الاستاذ السيد الى العربية فلسفة ارسطو وابدع في نقله ما شاء الابداع اقترح ضمه الينا وانا اليوم أعقب على مقترحه . والثاني الاستاذ السيد احمد حسن الزيات مؤلف تاريخ الادب العربي ومترجم آلام فرتر لكيتي ورافاييل للامارتين وهو كما عرفتموه مبدع في تصنيفه ونقله أوتي البلاغة والفصاحة حتى ليخيل لمن يقرأ كلامه انه يقرأ كلام بلغاء القرن الرابع والخامس . والرجل الثالث الذي أعرض اسمه عليكم هو الاستاذ الشيخ احمد امين مؤلف ومعرب عدة كتب في الاخلاق والفلسفة بسلاسة تدل على تفوقه في الادب وقد طبعت كتبه وكتب العالمين المشار اليهما آنفاً لجنة التأليف والنشر المؤلفة من سنين استاذاً من المذكورين في أندية العلم والأدب في مصر وهو رئيس هذه اللجنة التي طبعت منذ أسست سنة ١٩١٤ ثلاثين كتاباً بين تأليف وترجمة ومعظمها مثال الابداع والامتاع وقد تفضلت عمدتها فأهدت مجمعكم مجموعة تامة مما طبعت كما تفضل الاستاذ احمد تيمور باشا وأهدى مجمعكم آلة تصوير المخطوطات فأضاف هذه المنة الى مننه الكثيرة على المجمع مما لم يضاهه فيه احد من المحسنين والواهبين والمؤازرين .

* * *

وبعد ان أتم الرئيس كلامه شكره احد الاعضاء باسم إخوانه على القيام بمهمته حق القيام في مصر ، فأجابه الرئيس ، « انا قمت بالواجب عليّ ولا شكر على واجب » ووافق الأعضاء على انتخاب الاعضاء الجدد الثلاثة من المصريين الذين اقترح الرئيس انضمامهم الى المجمع . ثم قرئت الكتب الواردة على المجمع من بعض علماء المشرقيات في المانيا والدانيمارك وفيها استفتاء المجمع في بعض المشاكل اللغوية والتاريخية . وتلي كتاب وزير الداخلية يطلب فيه الى رئيس المجمع ان ينظر في أعلام بلدان الشام و يرجعها الى الصيغة التي كانت العرب تعرفها بها لتنشر في تقويم الحكومة السنوي صحيحة غير محرفة . وقرئ بعدئذ اقتراح تقدمه الدكتور محرم بانشاء غرفة للمطالعة في المجمع خاصة بالسيدات تجعل لها قيمة براتب ولما سمع السيدات اللائي كن قاعدات في السدة يستمعن

لما يجري في جلسة المجمع صفقن تصفيق الاستحسان . وقد تقرر ان يخصص للسيدات بعد الصيف بخزانة مهمة في دار منعزلة بجانب المدرسة الظاهرية حيث دار الكتب العامة .

ثم تلا الاستاذ المغربي اقتراحه في الالفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة مما لم تدوّنه المعاجم وسماها (الكلمات غير القاموسية) وصنفها اصنافاً فتناقش الاعضاء في مقترحه وأحيل تقريره على لجنة منهم للنظر فيه . ثم أفاض مدير دار الآثار بنتيجة عمله في تدمر وما تقرر لرفع القرية وبناء غيرها لتظهر مصانع تلك المدينة التاريخية بدون عائق تنبو عنه العين وذكر ان الآثار الاسلامية مازالت تسرق من المدارس والجوامع وأعاد على المجمع ماطالما اقترحه المجمع على ادارة الاوقاف لاتخاذ الاسباب التي تحول دون سرقة العاديات وماعزم عليه المجمع لتخصيص آثار الاوقاف المبعثرة بدائرة خاصة في دار الآثار تضم شتات النفائس والاعلاق وتكون مراقبتها للاوقاف وللمجمع . وتكلم أمين دار الكتب في شؤون خاصة بعمله واقترح ابتياع الكتب الموقوفة التي اشتراها بعض الغيورين من الوراقين ليعطوها برأس مالها للمجمع فشكر الأعضاء الساعين بهذا الخير .

ثم تقرر ان ينتدب الاستاذ النكدي من اعضاء المجمع لزيارة بارز ليبحث في حالة الجامع العلمية ويستهدي الكتب العلمية الناقصة في مجامع المجمع من المطابعين والمؤلفين والوزارات ، وكان يراد البحث في بعض أوضاع وضعها المجمع لبعض الالفاظ العلمية الحديثة فحال ضيق الوقت دون المناقشة فيها كما أُرجئت مواد أُخرى وتقوضت الجلسة .

وقد ودع سعادة مندوب المفوض السامي رئيس المجمع وأعضاءه قائلاً انه رأى من واجبه قبل سفره ان يودع المجمع العلمي قبل ان يودع احداً في دمشق لان المجمع العلمي هو قلب الشام ورأسها المفكر اهـ .

الجزء ١١ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ م الموافق جمادى الاولى سنة ١٣٤٦ هـ

حاجة العلوم العربية الى التجديد (١)

اذا ألقيت بنظرة على المتعلمين في الشرق رأيتهم يتعلمون بعض العلوم على نمط خاص وبعضها على نمط آخر ، فهم يتعلمون النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه مثلاً على النمط القديم — وهو نمط لم يتأثر بالمدنية الحديثة ولم يعبأ بها و يفرض لها وجوداً — وهم يتعلمون الطبيعة والكيميا والرياضة والجغرافيا مثلاً على النمط الحديث ، ينقلون ذلك عن الغربيين ، وتسايرُ كتبهم ونظرياتهم الكتب الغربية والنظريات الغربية ولا ترى من بينهم من يدرس الجغرافيا على نحو ما ألف الادريسي ولا الطب والطبيعة والكيميا على نحو ما ألف ابن سينا ولا الرياضة على نحو ما الف العاملي الا افراداً ليس يبنى عليهم حكم .

والحق ان لكل من النمطين منطقاً يخالف منطق الآخر وتأثيراً في العقل مختلفاً وهذان المنطقان لا يتعاونان بل يتضادان ويفسد احدهما عمل الآخر ، ومن أجل هذا أرى ان عقول الناشئين تضطرب بين المنطقين ، وتختل بالتضاد بين النظامين ، ونحن احوج ما نكون الى وضع اساس ثابت تتلاءم اجزاؤه ولا تتناقض آثاره ، وبذلك وحده يتكون عقل المتعلم غير مشوه هذا التشويه الذي نرى ولتوضيح هذه النظرية نقول:

ان المتتبع للعلوم العربية على اختلاف انواعها والنمط الذي سار عليه المؤلفون في تآليفهم يرى ان هذه التآليف يتضح فيها خاصتان (الاولى) تأثرها جميعها — الى حد كبير

(١) أطروحة الاستاذ المحقق الشيخ احمد امين من علماء مصر بمناسبة انتخابه عضواً

بمنطق ارسطو ، فالعرب في اول عهدهم بالعلم شغفوا بمنطق ارسطو ونقلوه كما هو تقريبًا الى لغتهم وحافظوا على نقله حتى في الامثلة والترتيب وعدوه كما عده اليونان اساسًا للعلوم ، ومن ثم وضعوا علومهم حتى الشرعية منها كعلم الكلام على اساس هذا المنطق .

وطبيعة هذا المنطق — منطق ارسطو — ناقصة قاصرة ، فهو يفرض ان حقائق هذا العالم معروفة قد فُرغ منها وانما مهمته ان يعلمنا كيف ننقل هذه الحقائق من ذهن يعرفها الى ذهن لا يعرفها — ترى هذا واضحًا في أبواب المنطق فهو لا يعنى كثيراً بالبحث عن صحة القضية وكيف يعتورها الشك وكيف تمتحن لتنبيه صحتها من فسادها وانما اكثر ما يعنى به القضية من حيث شكلها و « رسمياتها » — فهو لا يلفت الذهن الى بحث القضايا وامتحانها وابتكار ما ليس بموجود انما يعتمد على اشكال القضايا — من كلية وجزئية وموجبة وسالبة — ليستنتج منها نتائجها ولو كانت القضايا نفسها خطأ .

من اجل ذلك كان اثر هذا المنطق على الذين اشتغلوا به وجعلوه وحده اساس تفكيرهم انهم اقتصروا على شرح الحقائق المعروفة ونقلها من عقل الى عقل اما امتحان نظرية والشك فيها وتجربة صحتها من فسادها ووضع نظرية أخرى جديدة محلها فذلك قل ان يكون تأثر بذلك الجمود علماء العرب بعد حركتهم الاولى في نقلهم العلوم كما تأثر بذلك ايضًا علماء الغرب الى العصر الحديث .

في هذا العصر خلع الغربيون نير منطق ارسطو ووضعوا بجانبه منطقًا حديثًا اساسه الشك في الحقائق التي نعرفها عن هذا العالم وامتحان ماتوورث على انه حقائق وتسليح العقل لغزو هذا العالم واستكشاف ما فيه من حقائق يدل عليها حجاب كثيف .

ان شئت مقارنة بين المنطقين فمنطق ارسطو منطق تعليم لما علم والمنطق الحديث منطق استكشاف لما لم يعلم منطق ارسطو يعلمنا مثلاً كيف نغذي الطير ببذر الحب له ونرضع الطفل بإلقامه الثدي والمنطق الحديث يعلمنا كيف نكون كالنحل نجمع غذاءنا بانفسنا من مختلف الازهار ، منطق ارسطو اتكالي والمنطق الحديث استقلالي .

ألست ترى اثر هذا المنطق الجاف في العلوم العربية فليس من جديد فيما يؤلف

فيها الا تقديمًا لمتأخر او تأخيراً لمتقدم او جمعًا لمفترق او تفريقًا لمجتمع وانت اذا اردت ان تسرد عدداً من مؤلفي العرب أمثال ابن خلدون في ابتكاره وتجديده لم تجد كثيراً وانت لو عمدت الى كتب البلاغة بعد السكاكي فأعدمتها او كتب النحو بعد ابن هشام فأحرقتها او كتب المنطق بعد التي ترجمت في العصر العباسي فأتلفتها لم تكن خسرت كثيراً بل ربما لم تكن خسرت شيئًا وقل مثل ذلك في غير هذا من العلوم العربية ·

(الخاصة الثانية) وهي كالنتيجة للاولى ان هذه المؤلفات العربية لم تتأثر بالعصر الذي وجدت فيه ولا بالحالة الاجتماعية التي كانت سائدة زمن تأليفها ولا بالحالة الملكة التي ألفت فيها مع ان العلم في كل عصر يجب ان يستمد حياته من طبيعة العصر الذي يعيش فيه ، يشتق منها أمثلته و يحدد بها غايته و يرسم منهـا خطته — ألست ترى كتب الفقه الى الآن تقدر الماء في باب الطهارة بذراع الكرباس ولا تعبأ بالمقاييس الحالية وتقدر الواجب في الزكاة بالصاع ولا تعير التفاتاً الى مكيالنـا وتقول ان المتعة درع وخمار وملحفة وتغض النظر عن ملابسنا وتقسم الشركة الى شركة مفاوضة وعنان ووجوه ولا تنظر الى ما استحدث من أنواع الشركات المختلفة وتتكلم في الزكاة عن العشر والخراج ولا تذكر علاقة ذلك بنظام الجمارك المعروف اليوم — او لست ترى المعاجم المستعملة الى اليوم في أيدي المتعلمين تقول ان الاهرام بناها ادريس عليه السلام او سنان بن المشلشل (الفيروزابادي) وتعرف الكسوف والخسوف بما يتنافى مع العلم الحديث وترى مثل هذا في كل فرع من فروع العلم ·

في ضوء ما ذكرنا يمكننا ان نحصر عيوب المؤلفات العربية فيما يأتي :

(ا) — في أمثلتها فضلاً عن انها لم تشتق مما حولنا ولم تستمد حياتها من حياتنا فقد مضت عليها القرون تلو القرون وهي لم يعترها تغيير ولا تبديل كأنها عقيدة من العقائد حتى ملها الناس واشمأزوا منها كما يشمئزون من رؤية الثوب الرث البالي ·

(ب) — في نمط تأليفها فهي غالبًا يسودها الغموض حتى تبلغ بعض الأحيان الى ان تكون أشبه برموز كما ترى في كتب اصول الفقه والمنطق ولم يبذل المؤلفون مجهوداً كبيراً في تسهيل الموضوع وتقريبه الى الأذهان واندفعوا في هذا الطريق السخيف طريق المتن المركز ثم الشرح على المتن ثم الحاشية على الشرح ثم التقرير على الحاشية

وكان اولى ان يهضم مريد التأليف الموضوع ثم يخرجه سهلاً واضحاً مسلسلاً لايحتاج الى شرح ولا الى حاشية .

ثم هم لم يحاولوا ان يسلكوا طرقاً مختلفة في كتابة الموضوع ولم ينظروا اليه من جوانب مختلفة بل كلهم صبوا تآليفهم في قالب واحد : التعريف اولاً ثم الكلام على الجزئيات على النسق الذي اتبع من قبل على ان البدء بالتعاريف خصوصاً اذا كانت دقيقة من أبعد الوسائل نجاحاً في تفهيم الناشئين فضلاً عن انها ليست الطريقة الطبيعية فليس التعريف عند الباحث الا النتيجة الختامية لبحثه — ان شئت فانظر حتى الى كتب النحو التي وضعها نخبة من المحدثين وأقرتها وزارة المعارف المصرية في مدارسها واقرأ في كتابها الاول الموضوع للسنة الثانية الابتدائية تعريف الحال والتمييز وأمثالها تدرك مايعاني طلاب العربية من صعوبة فقد استحال علينا ونحن طلبة تفهمها لحفظناها عن ظهر قلب ولم نفهمها الا بعد ان جاوزنا هذا الدور بسنين عدة .

(ج) في جمودها — فقد وقفت حتى ركدت وتعفنت وساروا في تأليفها على مبدإ « القديم على قدمه » فلم يبتكر الخلف شيئاً يزيده عن السلف كأن كل علم تم وكمل ولم يبق فيه زيادة لمستزيد فلا موضوع جديد ولا مثل جديد ولا أسلوب جديد .

وهذا هو السر في انك ترى المعلم يبدأ بدراسة اللغة العربية والاجنبية معاً ويسير فيهما جنباً لجنب ثم اذا هو وقد أخذ من اللغة الأجنبية بحظ اكبر وتأدب بأدبها وهجر اللغة العربية ولفظها وكانت المؤلفات الأجنبية لذته في قراءته وسلوته في وحدته وعرف من تاريخ أدبائها ومؤلفاتها وآدابها ما لم يعرفه عن العربية ومؤلفيها مع انها لغة قومه وأقرب الى ذوقه — ذلك لانه يرى في الادب الغربي جدة في التفكير وتمشياً مع الحاضر وروحاً وحياةً ونشاطاً لايجدها في العربية فأين الروايات العربية التي تمثل حياتنا الاجتماعية واين الشعر العربي الذي يمثل عواطفنا الحاضرة واين الكتب العربية الطلية الجذابة التي نضعها في يد فتياننا وفتياتنا نهذبهم بها واين القصص اللطيفة المصورة التي نقدمها لاطفالنا . حقاً اننا فقراء معدمون .

ولنذكر الآن علمين على سبيل المثال نوضح عيوبهما ونقترح ما نرى في علاجها وهما (علم البلاغة) و(علم اللغة) ونرجو ان نوفق في مقال آخر لتحليل كهذا في العلوم العقلية ثم الشرعية .

علم البلاغة — انظر معي أيها القارئ الكريم نظرة عامة الى علم البلاغة تجد ان الكلام في هذا العلم بدأ ببحث بعض العلماء في السر الذي من اجله كان بعض الكلام بليغاً وبعضه غير بليغ وكان اذا عرض لاحدهم آية من القرآن او بيت من الشعر بليغ اخذ يعلل سبب الاعجاب وسر الفصاحة تعليلاً علمياً كما فعل ابو عبيدة معمر ابن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ ﻫ واستمر العلماء يسيرون في هذا الطريق حتى اتى عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ ﻫ فجمع هذه المباحث ورتبها وأخرجها في كتابيه « دلائل الاعجاز » و « أسرار البلاغة » وكان أساس تآليفه البحث في كيف يكون الكلام العربي بليغاً فصيحاً فهو يتعرض مثلاً للتقديم والتأخير من هذه الناحية ناحية ان كلاً منهما قد يكسب الكلام العربي فصاحة وبلاغة — وكثيراً مايعتمد في بحثه وبيانه على الذوق الادبي اكثر من اعتماده على التعليل العقلي فهو يأتي بالمثل و يقول الا تحس من هذا بروعة تملؤك ، الست اذا غيرت هذا الوضع ذهب ماتشعر به من جمال الى كثير من أمثال ذلك — وكان الى حد كبير موفقاً في اختياره الأمثلة وأديباً رقيقاً في تعبيره حتى ليفيدك من أسلوبه اكثر مما يفيدك من بحثه ثم أتى السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ ﻫ وصبغ العلم الصبغة المنطقية ففصل المسائل وجعل لكل نوع اسماً وحدّد مواضع التقديم والتأخير والفصل والوصل الخ وعدها وحصرها وعبر عن ذلك بالعبارة الفلسفية الجافة — والى هنا وقف العلم فلا ترى فيما الف بعد ذلك جديداً انما هو اختصار لمطول او تطويل لمختصر او شرح لعبارة غمضت او تفسير للفظة وردت .

ولم يعد في كل هذه الكتب غناء للمتعلم في عصرنا ، فان كان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رأى ان يرجع بطلبته الى كتب عبد القاهر ليتذوقوا البلاغة فلست أرى فيها ولا في كتب السكاكي ما يصح ان يكون كتباً تعليمية لاهل هذا العصر — لقد وحدت فيها الأمثلة جميعها حتى بليت وحتى صارت تسترعي التقزز بدلاً ان تسترعي الإعجاب : فزيد أسد . وله لبد . أظفاره لم تقلم . وهو كثير الرماد . جبان الكلب . وكأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد . وسالت باعناق المطي الاباطح .

ثم ماهذا النمط البالي في التأليف في ان مواضع التقديم خمسة ومواضع التأخير ستة ومواضع الوصل والفصل كذا وما هذه الاسماء التي وضعوها لانواع الاستعارات

المختلفة وما قيمتها — ثم ما هذا الجمود في التأليف والمخترعات حولنا تفيض على الذهن الحي المبتكر تشبيهات واستعارات وكنايات تهز النفس لجدتها وحياتها ، وفوق ذلك فعلم البلاغة يجب ان يكون خادماً لعلم النفس فكلما تقدمنا في معرفة ملكات الناس وطرق استمالتهم وجب ان نحول البلاغة هذا المنحى للتأثير في عقول الناس وعواطفهم وإرادتهم ·

ان انت حددت الغرض الذي ترمي اليه من البلاغة هزئت بهذا النوع من البحث الذي يسمونه البلاغة · أليس الغرض من البلاغة ان نكتب جيداً ونتكلم جيداً ؟ هل هذا النوع من التأليف قد وفى بالغرض ؟ الحق ان لا · وان أعمق الناس دراسة في السكاكي وذيوله أبعدهم عن ان يجيدوا كتابة او خطابة ·

اين الكلام في كتب البلاغة عندنا على الوصف وما شروط جودته وما نماذجه الجيدة ؟ واين الكلام على القصص وأنواعه ؟ وهو هو الذي يستغرق الجزء الاكبر من الادب الغربي ومن حياتنا العامة · واين الكلام على الجدل والمناقشة وما السبيل السوي التي يسلكها المتجادلون في بحثهم — وما الخطابة وما اقسامها من سياسية وقضائية ودينية وكيف نكوّن الخطيب ؟ الخ ·

لا نرى في كتبنا شيئاً من هذا الا نتفاً لا تشفي غليلاً — قد عني فيها بوصف ألفاظها اكثر مما يعنى بموضوعها ·

والحق ان هذه الموضوعات وأمثالها ومقدماتها هي التي اذا عني بدراستها ووضعت أمام الناشئ نماذج منها مختارة وكلف بعدُ بان يحذو حذوها أنتجت البلغاء حقاً ·

وعلم اللغة — اللغة كما نعلم — أداة يعبر بها الانسان عن غرضه يستخدمها الصانع والمعلم والسامر وكل ذي غرض في تفهيم مايريد الى الآخرين فهي خادم للانسان وليس الانسان خادماً لها فيجب ان تسايره في الحياة فتكون ضيقة بسيطة اذا كانت معيشته ضيقة بسيطة وكلما اتسع الانسان في شؤونه وجب ان تتسع ايضاً وتنمو ·

هذه مسألة بديهية تخضع لها كل اللغات ومنها اللغة العربية ·

كانت حياة العرب في الجاهلية حياة بدوية ، حاجاتهم قليلة ووسائل معيشتهم بسيطة ، ليسوا في حاجة الى أدوات صناعية كثيرة دقيقة كالتي تتطلبها مدنيتنا

وليسوا في حاجة الى مصطلحات علمية في ضروب العلم المختلفة لانه ليس لديهم علم ، فطبيعي ان تكون اللغة العربية اذ ذاك فقيرة في مصطلحات العلوم فقيرة في أدوات الحرف فقيرة في أدوات الزينة والترف فقيرة في كل شأن من شؤون المدنية العالية — وكانت معيشتهم تعتمد في كثير من نواحيها على الإبل في مأكلهم وفي ملبسهم وفي مشربهم وفي ركوبهم فكان طبيعياً ان تكون لغتهم غنية في كل ما يتعلق بالابل فكثرت اسماؤها واسماء أجزائها حتى استطاع بعض علماء اللغة ان يضعوا للإبل كتباً خاصة ليس فيها الا الإبل وما يتصل بها ، وكانت حياة الجاهلية حياة حروب دائمة بين القبائل فكان طبيعياً ان تكون لغتهم غنية باسماء أدوات الحروب من سيف ونصل وسهام ورماح ونحوها وان يكون لكل شيء من هذه اسماء عدة وان تكون عقولهم مملوءة بالمعاني التي تستتبعها الحروب وان تكون لغتهم مستعدة للتعبير عما يجول باذهانهم من تلك المعاني .

وعلى هذا نستطيع ان نتعرف في اي المواضع كانت اللغة العربية غنية وفي ايها كانت فقيرة — ان سكان الواحات والصحراوات التي تبعد عن الشاطيء ولا تجري فيها أنهار لا يعرفون السمك وليسوا في حاجة ان يضعوا له اسماً ولا هم في حاجة الى ان يضعوا لأنواعه العديدة أسماء وسكان السواحل في أشد الحاجة الى ذلك وليسوا في حاجة الى معرفة اسماء لما ينبت من الكلاء والعشب وما تخرج الصحراء .

فلما تحضر العرب بعد الاسلام واختلطوا بالفرس والروم واحتلوا كثيراً من بلادهم رأوا من أدوات الزينة والترف مالم يكونوا قد رأوا ، ورأوا من الحرف الدقيقة والفنون الجميلة ما لم يعهدوه كما رأوا من أنواع تنظيم الحكومة وتدوين الدواوين ما لم يكن يخطر لهم على بال وفوق ذلك تطلبت الحضارة معاني جديدة وعلوماً جديدة ومصطلحات جديدة ورأوا انفسهم مضطرين للتعبير عنها — أصبحت هذه الاشياء ملكاً لهم فلا بد ان تستخدم اللغة في التعبير عنها فساروا بلغتهم مع مقتضيات الاحوال — توسعوا في مدلولات بعض الكلمات كحكومة وديوان وعربوا الكلمات الاعجمية احياناً واشتقوا ونحتوا أحياناً فأصبحوا ولغتهم البدوية تفي بحاجاتهم الحضرية وصار من موسيقاهم

بالعود والقانون والبربط ومن مأكولهم الفالوذج والسكباج وزينت بيوتهم بالفسيفساء والقاشاني .

ثم جمدوا وسدوا باب الاجتهاد في اللغة كما سدوه في التشريع فلم يبيحوا لانفسهم ان يضعوا كلمة جديدة ولا ان يغيروا معنى ولا ان يتوسعوا في مدلول كلمة .

زادت حضارتنا عما كانت عليه في عهد الدولة العباسية فالمدنية الحديثة قد غمرت العالم بالمخترعات والآلات والأدوات وغيرت نوع المعيشة لدرجة كبيرة والعلوم تقدمت وتفرعت ووضعت لكل دقيقة منها في اللغات الاجنبية اسماء خاصة بها .

فاذا نحن ألقينا بنظرة الى اللغة العربية وبنظرة الى هذه العلوم والأدوات والمخترعات وجدنا ان ثوب اللغة غير متناسب مع حالتنا فهو ثوب واسع فضفاض في بعض أجزائه وضيق او معدوم في بعض أجزائه فالخمسون اسمًا التي للاسد لسنا الآن في حاجة كلها اليها ولسنا محتاجين من الثمانين اسمًا للعسل الا الى بضعة اسماء والطبيب والفيلسوف والكيماوي وكل عالم الآن لايجد في اللغة العربية حاجته وقل مثل ذلك في النجار والحداد والأديب في حديثه والرجل في عمله والمرأة في شؤونها .

فنحن بين اثنتين اما ان نقدس ماقاله العرب ونقف عنده ولانسمح لانفسنا بوضع جديد وحينئذ يجب ان تكون اللغة العربية لغة أثرية كاللاتينية والعبرية واما ان نريد ان تكون لغة حية وحينئذ يجب ان تخضع لقوانين الحياة فتنمو وتتجدد وتساير حياة الناس وهذا الأخير هو ما ينبغي ان يكون .

فالمعاجم العربية كلها غير صالحة لهذا الزمن لامور :

(١) كثرة ما فيها من كلمات ميتة لا تستعمل وامتلاء المعاجم بهـا يشتت ذهن الباحث و يعوقه عن تحصيل ما هو ضروري ومستعمل والأولى ان تكون هناك معاجم كهذه حاوية لكل الكلمات ولكنها تكون للخاصة يرجعون اليهـا عند الحاجة فقط . اما المعاجم التعليمية والتي تكون في يد الكافة فيقتصر فيها على الكلمات الحية المستعملة .

(٢) انها لا تساير العلم الحديث و يجب ان تكون كذلك فاذا عرضت كلمة كسوف او خسوف مثلاً وجب ان نشرحها بآخر رأي دوّنه علم الهيأة واذا عرضت كلمة الاهرام شرحناها حسب مايقول علماء التاريخ المصري واذا عرض نبات او حيوان

وجب ان نعرف الاسم المقابل له علمياً ونشرحه بذكر فصيلته وميزاته حسب ما يرشد اليه عالم النبات والحيوان وهكذا ٠

(٣) قصورها — كما قلنا — في كثير من الاشياء فليست فيها المصطلحات العلمية الحديثة ولا حاجات المدنية الحديثة ولا المخترعات والمستكشفات الحديثة ٠

والواجب ان يكون هذا كله بيد مجمع عربي مؤلف من خيرة المتعلمين في الامم الشرقية جميعها وان يكون رسمياً تعترف به الحكومات وتمده بالمال وان تعطى له سلطة وضع الكلمات للمصطلحات العلمية وما نحن في حاجة اليه ثم تلزم الهيئات العلمية باستعمال الكلمات التي يضعها هذا المجمع والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ٠

القاهرة : احمد امين

رئيس لجنة التأليف والترجمة
والنشر والمدرس بالجامعة
المصرية

الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء المعري ودانتي شاعر الطليان

= ٤ =

ووقع منذ سنة ١٣٠٠ حتى سنة ١٣٠٣ اختلافات سياسية في مدينة فلورنسا عقبها اضطراب وثورات اهلية ، نُفي في إثرها دانتي في جملة ستمائة رجل من مواطنيه، حُكم على كثير منهم بالقتل ·

وعقب هذه الحادثات كان ينتقل شريداً من مدينة الى أخرى لايملك نقيراً وهو يترقب العودة الى وطنه ترقب الصائم هلال العيد ، وقد أُتيح له اول ملجأ لجأ اليه عند رجل من كبراء ليارديا ، ثم انتقل الى مدينة بادوا ووجد له عملاً عند احد أمرائها ، اما رحيله الى باريس فأكثر المنقبين على انه في نحو تلك المدة اي سنة ١٣١٠ ومنذ ذلك التاريخ نزع عن السياسة كما يرى الناقد في تتبع أغنياته لذلك العهد ، وأقلع عن الطعن في وطنه ، بعد ان كان يهجو من حكم في نفيه عنه و يحنّ اليه اشد الحنين ، والسبب في ذلك انه كان مشتغلاً يومئذ بالمطالعة والدرس المتواصلين، وقد ساعده على التفرغ لهما اكتسابه عطف وصداقة احد العظماء ، ثم حدث في ذلك التاريخ من الأحداث السياسية ما أنعش فؤاد دانتي وجدّد في نفسه أمل العودة الى وطنه ، ولكن لم يكد يهبّ نسيم ذلك الأمل ، حتى جرت الرياح بما أبدل منه الرجاء بالخيبة وقطع أوصال تلك الآمال ، فاستعاذ باليأس فأوحى اليه قصيدة هجا بها وطنه وسكانه وتوعدهم بنقمة امبراطور المانيا هنري السابع وشفعها بثانية حرّض بها الامبراطور على اكتساح فلورنسا ، واستنزل صواعق غضبه عليها وعلى من فيها قتلاً ونفياً وتعذيباً · غير ان الامبراطور ارتد عنها بالفشل ومات على أثر جراحه حزيناً غريباً ، فرشقت حكومة فلورنسا دانتي وأولاده بحكم القتل جواباً على قصيدتيه ·

وراح بعد ذلك ينتقل من بلد الى بلد ، وهو يتجلد على مضض البلاء وهل يدفع البلاء تجلدٌ او تجلد ، حتى دعاه احد علماء النحو من مدينة بولونيا للقدوم اليها — سنة ١٣١٨ — ليعقد على رأسه الاكاليل الشعري ، ولكنه كان يتمنى ان يناله في وطنه فلم يُقدّم له ذلك اذ قضى في الرابع عشر من شهر ايلول للسنة الحادية والعشرين بعد الثلاثمائة والالف في بلدة راڤين وهو في السادسة والخمسين من العمر .

هذا مجمل مارتف عليه المؤرخون ، وانتحله المحققون والنقادون ، من ترجمة هذا الشاعر الكبير ، وهي ادنى ان تكون قصة قائد جيش او وزير ، طمح ببصره الى الرئاسة ، وجنحت به نفسه الى منازع السياسة ، بل تاقت الى التشبه بالاولياء ، ومحاكاة الفلاسفة والانبياء — وسنورد بعد هذا مايؤيد قولنا — .

على انه وان عُدّ أشعر شعراء الطليان ، فلم يكن مبتدعاً بل كان في كل ما كتبه مطرّساً على آثار السلف ، طابعاً معانيه على غرار من تقدّمه ، وانما عُدّ أشعر شعرائهم ، لانهم لم يكونوا ينظمون الشعر العالي الطبقة عندهم الا باللاتينية .

وكان اول مانظمه الاغانيّ وذلك باللغة الطليانية ، وهي لمهده اللغة العامية في توسكانا ولومبارديا وسائر شيشيليا ، وكانت الاغاني في القرن الثالث عشر عندهم أحب شعر لدى جماعات الاكابر وكانوا يعدّونها أسمى أنواع الشعر ، وكانت طريقتهم في الغزليات شبيهة بغزل المتصوفة عند العرب الا انهم كانوا يصرّحون بروحانية المحبوب وقدسيته ، فكان شعر الصوفيين عندنا في صفة المحبوب وصفاً لبس من ثياب الغرام البشري جلبابا ، واتخذ له من ستور الظنون وبراقع الخيال حجابا ، وهو أفعل في النفوس وأحب الى القلوب وأطرب في المسامع من شعرهم ذاك المصبوغ بصبغة العبادة ، بل هو لحن ديني لا يطرق السمع حتى تحسّب نفسك قائماً في احدى الكنائس بين الشموع والمباخر والبرانس والقلانس . واليك تعريب بيت لشاعر من معاصري دانتي : « أيها الوجه الملكي الآتي من السماء لنشر السلام ، ومن طبع عليه آله الحب كل فضيلة .

وكانوا يقسمون العشق الى مراتب و يطرقون في وصفه أبواب الفلسفة وغيرها

من العلوم ، وينحون في تبويبه وتقسيمه نحو الالفيات النحوية عندنا وغيرها من الأراجيز العلمية ٠

وكانت أغاني دانتي في اول امره غزلية اي مصبوغة بصبغة العشق البشري ، ثم نحا تدريجًا نحو التعبد ، وشرح بكتيّب نثري أغانيه ، فكان شرحه هذا ألغازًا ومعميات مغلقة ، بيد انه نال به شهرةً لم ينلها بكل أناشيده ، وليس ذلك بالمستغرب بين قوم لم تختمر فيهم ملكة المعارف ، وعدد أدعياء الادب أضعاف العدد الضعيف من الراسخين في العلم ، فكم بيننا من يتفاصح اليوم بامثال : أمررت مخصرتي ، واستنض القريحة ، وارتمض القلب ، وحبذوه وحبذناه ، وغضب الطبيعة الحانقة ، الى مئات من أمثال هذا الهذيان والخطأ الفاحش وكم بيننا من يقلد هؤلاء ومن يتمنى ان يكتب على هذا المثال المعمى المبهم المخلوط اي ان يكتب مالا يفهمه هو نفسه ولا يستطيع وصفه وتعبيره ، وانما هو عاشق التخييل او الوهم او المجاز مفهومًا او غير مفهوم ، ولكنه يفضّل غير المفهوم على سواه وهو لا يدري سبب هذا التفضيل ، وهذا سرٌ آخر من أسرار هؤلاء المؤلفين والكتبة وأشياعهم ، وقد كدنا نحيد عن موضوع كلامنا ٠

وترتسم الصنعة على شعر دانتي الغزلي كله حتى يُرى انه يتعمّد التلبّس بلباس الهائمين كل الهيام ، ولهذا قال كثير من ناقدي شعره انه كان يحتذي طريقة بعض الشعراء المشهورين بعهده او من تقدمهم وانه لم يلج العشق فؤاده ولعل هذا الحكم جائر ٠ ونحن في نقدنا هذا لا نروم ان ننظر في كل ما قالوه نقّادوه ، بل نحن في نقدنا وموازنتنا هذه نقول ما لم يقولوه ، وهو احتذاء أسلوب شاعرنا المعري في رسالة الغفران ، بل سرقة موضوعه وتخلفه عنه في السمو والبيان ٠

وقد بسطنا قبيل هذا شأن رواج العلوم وانبساط المعارف عند العرب في الشرق والغرب قبل مولد دانتي وماقاله مؤرخو الفرنج أنفسهم عن كثافة سحب الجهل عندهم في تلك القرون ، وان من كان يريد التعمق في العلوم عندهم ، كان يحتم عليه ان يقصد مدرسة قرطبة فلا عجب بعد هذه الشهادة ، اذا ما قصدها دانتي ودرس العربية فيها ، وان كان لم يقل بذلك احد من مترجميه ، اذ جميع الذين ترجموه نقلوا عن بوكاجه وهذا لم يعلم من امر دانتي شيئًا الا بعد وفاته في هجرته بسنين كثيرة اذ كان منتهى بحثه عن أحواله في زوايا دور الكتب

ودكاكين بيعها ، وسؤال من كان حياً من عارفيه بعد وفاته بثلاثين سنة على الاقل ، ومثل هذا البحث في مثل ذلك العصر لا يعوّل كثيراً عليه عند الناقد النزيه .

وهب انه لم يدرس العربية — وهو ما لنا عليه غير ما تقدم من الادلة في سرقة رسالة الغفران — اما أوضحنا كيف كانت تُترجم كتب العلوم وآدابها من العربية الى اللاتينية بشهادة مؤرخي تلك القرون ؟ فهل يعقل ان دانتي لم يقف على كثير من تلك الكتب ومن جملتها هذه الرسالة الشعرية وهو أشعر شعراء الطليان .

اما الأُلعوبة فهي الملحمة التي اشتغل بتأليفها كل المدة الأخيرة من حياته ، وقد ابتدأ بنظمها فيما ظهر للمحققين نحو سنة ١٣١٠ وقد يكون نظم كثيراً منها قبل ذلك التاريخ ، وهو لم يسمها الأُلعوبة الآلهية ، بل الالعوبة وانما نعتها بالالهية كان بعد موته ، ولا أدري من هو اول من نعتها بالآلهية .

وأقبل دانتي على دراسة اكثر علوم عصره ، ولاسيما الفلسفة الا انه جعل فلسفته خاضعة لعلم اللاهوت او مزيجاً منه ، او هي علم الكلام عند الاسلام ، وكان متشبعاً من قراءة التوراة وغيرها من كتب الدين ، وكان كثير العصبية للغته الطليانية ، شديد التحمس في دينه قوي الاعتصام به ، حتى انك قلّ ان تجد قصيدة من شعره في الأُلعوبة الآلهية ليس عليها مسحة من لهجة أنبياء اليهود في أسفار التوراة ، ولهذا قلنا فيما تقدم انه كان يجنح الى محاكاة الأنبياء ، واليك قوله في بعضها اذ هو في المطهر يخاطب وطنه بلدة فلورنسا — في الأغنية السادسة — .

« كم من مرة منذ العهد الذي تعلمينه ، بدلت كل التبديل شرائعك ودراهمك ومذاهبك وعاداتك ، انك لتذكرين ذلك حق التذكر ، ولست عمياء وستجدين ذاتك كتلك المريضة التي لم تكن تجد راحة الا بآلامها في تقلبها على جراحها .. »

ودونك قول السيد المسيح :

« اورشليم اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم من مرة أردتُ ان أجمع اولادك فيك كما تجمع الدجاجة فراخها . » ومثل ذلك قول أرميا وأشعيا قبله .

ويفتتح اغنيته الاولى من السماء هكذا :

« المجد لمحرك الأشياء كلها ، من يملأ الاكوان وينير بعضها على درجات متفاوتة ·

« في السماء التي تنال أعظم نصيب من نوره ، كنت وعاينت اشياء لا يستطيع ان يعيدها النازل من فوق · »

اما هذه لهجة انبياء اليهود ؟ ولا عجب في ذلك فان غرض دانتي من تأليف الالعوبة — كما صرح هو بذلك — « ان ينتزع الاحياء من تعاستهم في هذه الحياة وان يقودهم الى السعادة الخالدة » وقد ضمنها من الآراء العلميــة والمعتقدات الدينية والمذاهب الفلسفية ، والحوادث التاريخية ، وأحوال المجتمع لعصره في قطره ، ماخلد اسمه في تاريخ الامم الغربية حتى عدّوه أشهر شعراء الطليان ، واحد افراد شعراء الدنيا ، غير انه لم يسلم من ايدي النقاد · ولا بدع فالكمال لم يقسم لاحد من البشر الى يومنا هذا ، ولو شئنا ان ننتقد ما ضرب عنه صفحاً كثير من نقاديه لطال بنا مجال القول · ولا سيما اننا لا نتعرض في هذه الرسالة الا للموازنة بين الالعوبة الالهيــة ورسالة الغفران وبين صاحبيهما من حيث الحياة العملية والاخلاق ومكانهما في المجتمع الانساني بل في وطنيهما وبين ابويهما لعصريهما ·

وحسبك ان تعلم انه استعان في هبوطه الى جهنم وفي معراجه على المطهر بروح فيرجيل شاعر اللاتين وهو في مذهبه من اهل النار لانه كان وثنياً كما تعلم ، بل كان يدعوه بيا أبتِ و ياأبي الحبيب ، ويامعلمي و يامرشدي الحكيم · ويسأله إلهامه الثبات والصبر والشجاعة ، والعقل والفصاحة · ولا يخفى ما في ذلك من التناقض ، اذ كيف يجوز له وهو النصراني الكاثوليكي المتحمس الى اقصى التحمس الديني ، ان يصاحب و يستمين و يسترشد بروح ملعونة خبيثة هي روح فيرجيل الوثني التي قُضي عليها في اعتقاده ان تخلد في عذاب النار ، وان ينادي صاحبها ياابي و يامرشدي ، وان تصعد معه في معراجه على المطهر ، وهو مكان الابرار الصالحين يمكثون فيه كما هو معلوم برهة من الدهر ريثما يتطهرون فيه من الأوزار ، وكيف وفق في منطقه بين تلك المقدمة وهذه النتيجة ؟ ·

على ان دانتي لم يكن مبتكراً كما ذكرنا غير مرة وكما أجمع رأي النقادين البصيرين في كتاباته ، بل كان التقليد سجية من سجاياه ولذلك تراه يسمي كوبدي كونيجيالي

المشترع من امالي بولوّن ابي ايضاً وهو سابقه في الطريقة التي دعيت لعصره بالانشاء الحلو الجديد ومثل ذلك يدعو فيرجيل اباه ، يريد بذلك ان يسميه امل عصره خلف فيرجيل ، لشهرته البعيدة في الشعر اللاتيني ، ولشعره هو في الانشاء الحلو الجديد كما كانت تسمى يومئذ اللغة الطليانية .

وقد يقال انه كرر كثيراً قراءة سفر الرؤيا المعروف برؤيا يوحنا ورغب في محاكاته ، ولكن ينفي هذا القول ما تحقق من صلابته في دينه وذهابه فيه الى أقصى حدود الغلو ، فلا يُعقل انه يتحرى محاكاة سفر من اسفار التوراة او الانجيل .

وزعم بعض شراحه ومنتقديه (ولا علم لمؤلاء برسالة الغفران بل ولا باسم ابي العلاء) ان الروايات كانت شائعة في تلك الاقطار لعهد دانتي عن عروج بعض القديسين في الاعصر الاولى للمسيحية على السماء او اختطافهم وهبوط بعض منهم الى جهنم ، وكانها من الخرافات الموضوعة التي كان يتناقلها السذج والعجائز البله في اول شيوعها للتيمن والارهاب ، ثم مازالت تتجسم منذ القرن الثامن قرناً فقرناً ، حتى بلغت في القرن الثالث عشر من جسامة الوصف والارهاب والتهويل عن العذابات التي تصيب اهل الجحيم ما لا يحيط به واصف ، وان هذا مادعا دانتي الى نظم أُلعوبته . وقد يكون في ذلك شيء من الحقيقة لما اطال في جحيمه من وصف التعذيب فألهب دماغه باختراع وحوش وأفاع وصنوف نيران قاتمة مظلمة سامّة واهوية نارية جليدية الى مالم يسبقه اليه سابق وقد لايلحقه لاحق . الا ان احتذاء اولئك الراوين والمؤلفين يقف به عند هذا الحد من وصف مشاهدة العذاب والغبطة ، اذ ليس فيه سوى روايات عما عاين اولئك المزعوم صلاحهم في السماء او جهنم ، وليس فيه تخييل شعري ولا سيما في جهنم ووصف العذاب والنيران مما تستك من سمعه الآذان . وان ما تناقله الناس في اي قطر من الأقطار حتى يمسي مبتذلاً ترويه عجائز الحي ، ليس بالذي يُتهافت على نظمه شعراً . ولاسيما اذا لم ينطو على حكمة ينظمها الشاعر بلفظ انيق ، او وصف شيء من مظاهر الطبيعة او غيرها مما تنبسط له النفس كالحسن والغرام . واما وصف الفردوس بما لايخرج عن ما ذكرته كتب الأديان وبما روي عن بولس الرسول او بما ذكره يوحنا في رؤياه وبما روي عن غيرهما على مرّ ثلاثة عشر قرناً الى عصر دانتي ، كل

ذلك لم يبق وصفاً لواصف على ذلك النحو او زيادة لمستزيد ، فما عسى ان يقول دانتي بعدهم او يجيد ؟ ٠

فاذا أنعم الناقد النظر فيما بسطناه لم ير بداً من القول معنا بان دانتي قرأ رسالة الغفران العربية او ترجمتها ورأى ان يقلدها على سجيته ولاسيما ان قرأ العربية بل اللاتينية نفسها لم يكونوا لعهده الا جماعة قليلة العدد ، واقل منهم من كان يقرأ الكتب المترجمة عن العربية او العبرية ٠

وليس قصدنا بهذه الموازنة الحط من قدر دانتي ببيان سرقته الموضوع من شاعرنا المعري ، فقد سرق الشعراء قبل دانتي وبعده وسيسرقون الى يوم الدين ٠ وهو نفسه لم يكن مبتكراً كما ذكرنا غير مرة ، بل لنعلم نفراً يجهلون مدى آداب لغتنا ويكفرون بعلمائنا ٠ ان انفس ما خلدته العبقرية من الصناعات الجميلة وهو الاعجوبة الآلهية التي يفاخر بها ثمانون مليوناً من البشر او يزيدون بل قل اوربا بأسرها ولا تخف غلواً في اضافة اميركا اليها واكثر اليابان وحسبك ما نالوه يوم اليوبيل العظيم لمرور ستمائة سنة على وفاة مؤلفها دانتي واعترافهم بالاجماع انه ثالث شعراء الدنيا منذ خلق الناس خلا شعراء العرب ، اذ لم نجد للامم الفرنجية الى اليوم من استطاع ان يقدر الشعر العربي حق قدره من سائر المستشرقين ولا من نظم بيتاً بالعربية ٠ فهم اذا تكلموا عن الشعر والشعراء كان كلامهم عن اللغات اليونانية واللاتينية والسكسونية وسائر لغات اوربا ، وان قالوا عامة ، اللغات او عموم الامم ، نقول ان اعترافهم بتلك العبقرية وتفاخرهم بالاعجوبة الالهية يعود بالحقيقة للمبدع المبتكر الحقيقي وهو ابو العلاء المعري صاحب رسالة الغفران واليك الدلائل والبراهين الآتية ٠

(للبحث صلة) قسطاكي الحمصي

قانون البلاغة

— ٧ —

واما الاستطراد فهو ان يأخذ الشاعر في صفة يجعلها طريقة الى ما يريده من مدح او هجاء وغيرذلك ، ولا يزال فيما ركبه لا يزل عنه ، ولا ينتقل منه ، حتى يثني عنانه الى غرضه ، ويعطف قوله الى مقصده ، بعد ان يكون في الكلام الاول دلالة على ان المقصد غير ما عطف عليه ، فحينئذ يكون استطراداً فمنه قول حسان :

(ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام)
(ترك الأحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة [١] ولجام)

وكقول البحتري :

(ما ان يعاف قذىً وان أوردته يوماً خلائق حمدوٍ به الأحول)

وكقول ابي الشمقمق :

(واحببت من حبها الباخلينَ حتى ومقت ابنَ سلم سعيدا)
(اذا سيل عرفاً كسا وجهه ثياباً من اللؤم صفراً وسودا [٢])

وكقول حاتم :

(ان كنت كارهة لعيشتنا هاتا فحلي في بني بدر)

واما التكرار فكقول عبيد :

(هلاّ سألتِ جموع كنـ ـدة يوم ولوا اين اينا)

وكقول الآخر :

(وكانت فزارة تصلي بنا فأولى فزارة اولى فزارة)

واما الاستثناء فانه يوجب بلاغة بيان واول من اخترعه النابغة بقوله :

(ولا عيب فيه غير ان سيوفه بهنّ فلول من قراع الكتائب)

فهذا تأكيد للمدح بما يشبه الذم ، وقال الجعدي :

---

(١) الطمرّة مؤنث الطمرّ وهو الفرس الجواد او هو المستعد للوثب والعدو ٠

(٢) في رواية : بيضاً وسودا ٠

(فتى كملت خيراته غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا)

واما التصحيف فكقول البحتري :

(ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه)

وقوله : (وكأن الشليل والنثرة الحصداء منه على سليل غريف)

واما براعة الاستهلال فهي من ضروب الصنعة التي يقدمها امراء الكلام ، ونقاد الشعر ، وجهابذة الألفاظ ، فينبغي للشاعر اذا ابتدأ قصيدة مدحاً او ذماً او فخراً او وصفاً او غير ذلك من افانين الشعر ، ابتدأها بما يدل على غرضه فيها ، وكذلك الخطيب اذا ارتجل كل خطبة ، والبليغ اذا افتتح رسالة ، فمن سبيله ان يكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه ، واوله ملخصاً بآخره ، وينبغي له ان لا يبتدئ المدح بشيء من التشبيب يتطير منه ويستجفى من كلامه ، وينبو عنه السمع ، وينبذه الطبع ، ويجتنب مثل قول ذي الرمة : (ما بال عينك منها الماء ينسكب)

فقد بلغني ان بعض خلفاء بني أمية استنشده شيئاً من شعره فأنشده هذه القصيدة فردّ سيفه فيه وأسكته · ودخل الأخطل على معاوية فقال : اني مدحتك فاسمع فقال : ان انت شبهتني بالحية والصقر فلا حاجة لي فيه ، وان كنت قلت كما قالت الخنساء في اخيها :

(ولا بلغت كفّ امرئٍ متناولاً من المجد الا والذي نلت أطول)

(وما بلغ المهدون للناس مدحةً وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل)

فهات فأنشد الأخطل :

(اذا متّ مات الجود وانقطع الندى ولم يبق الا من قليل بمصرّد)

فقال له معاوية مازدت على ان نعيت اليّ نفسي · وأنشد الجعديّ بعض الملوك قصيدته التي يقول فيها :

(لقيت أناساً فأفنيتهم وافنيت بعد أناس أناسا)

فقال له : ذاك من فرط شؤمك ، وأنشد البحتري يوسف بن محمد الثغريّ قصيدة اولها :

(لك الويل من ليل تقاصر آخره) · فقال له (الويل والحرب لك)

فمن سبيل الشاعر المتوقد ، الهاجس الواري الزناد ، ان يكون هجاؤه اذا هجا ، واستبطاؤه اذا استبطا ، وتهنيته اذا هنا ، وتعزيته اذا عزّى او رثى ، او وصف على حسب مايقتضيه ذلك الموصوف ، وتوجبه تلك الحال . وان لا يضع كلامه في غير مواضعه ، وان يفتتح كل قصيدة بما يناسبها ويبتدئها بما يشير الى المعنى المقصود فيها ، فان البحتري لو كان هاجياً لكان قوله (لك الويل) في غاية الجودة ، لان كل صنف من صنوف القول يقتضي نوعاً من الابتداء وضرباً من الافتتاح لا يصلح لغيره ، وانما جعل الابتداء بالنسيب سبباً الى المدح وسلّماً اليه ، ليحسن الممدوح الاصغاء الى ما في التشبيب من وصف النزاع والصبابة ، وذكر الوجد والغرام ، اذ كانت النفوس مجبولة على استحسان الغزل والنسيب ، فلا يكاد يخلو احد من ان يكون ضارباً فيه بسهم ، وآخذاً منه بنصيب ، فاذا انتهى الشاعر الى المدح ، ورد على نفس مجتمعة ، وجأش ساكن ، وقريحة صبّية ، وسمع غير مُقدّم ، فحسُن موقعه ولطُف موضعه وشرُف مسمعه واستوفاه الممدوح ولم يله عنه . فالشاعر الجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدّل الاقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ، ولم يطل فيملّ السامعين ، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ الى المزيد .

ومن سبل الشاعر ايضاً ان يجتنب تسمية من يشبب به ، فربما وافق ذلك الاسم اسم من يكره الممدوح ذكره ، وان اضطر الى تسمية من شبب به اختار أعذب الاسماء وأحلاها موقعاً في السمع ، واجتنب التشبيب بالاسم المستكره كقول جرير :

(وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزئتِ بغيرنا يا بوزع)

واما براعة التخلص فان من حكم التشبيب ان يكون ممتزجاً بمابعده من مدح اوهجاء وغيرهما ، وغير منفصل منه ، فان القصيدة مثلها كمثل الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فمتى انفصل واحد عن الآخر بطل الجسم ، وحذاق الشعراء لا يفصلون بينهما ، بل يصلون الاول بالآخر حتى تراه كالرسالة والخطبة لا ينقطع جزء من جزء . كقول مسلم :

(أجدك هل تدرين ان رب ليلة كأن دجاها من قرونك تنشر)
(نصبت لها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر)

وكقول محمد بن وهب :

(ما زال تلثمني مراشفه ويمالي الابريق والقدح)

(حتى استرد الليل خلعته وبدا خلال سواده وضح)

(وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح)

وكقول البحتري :

(اقلّ واكثرْ لست تبلغ غايةً من الجود الا ان تضارع هيثما)

وكقوله : (ولواني أعطيت فيهن المنى اسقيتهن بكف ابراهيما)

واما الترديد فهو ان يعلّق الشاعر لفظةً في البيت بمعنىً ثم يردّها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر كما قال زهير :

(من يلق يوماً على علاّته هرماً يلق السماحة منه والندى خلقا)

وكما قال: (واحفظ مالي في الحقوق وانه لجمٌ وان الدهر جمٌ نوائبه)

وهذا من أحسن كلام وأجزله وقال ابو نواس :

(صفراء لاتنزل الأحزان ساحتها لو مسّها حجرٌ مسته سرّاء)

وقال ابن جبلة :

(مضطرب يرتج من أقطاره كالماء جالت فيه ريح فاضطرب)

(اذا تظنينا به صدّقنا وان تظنى فوقه العير كذب)

(لا يبلغ الجهد به راكبه ويبلغ الرمح به حيث طلب)

وقد يسمى التعطف ايضاً . واما (التتميم) فهو ان يأخذ الشاعر في معنىً ، فيورده غير مشروح ، فيقع له ان السامع لا يتصوّره بحقيقته ، فيعود راجعاً الى ما قدّمه فإما ان يؤكده وإما ان يجلي الشبهة فيه كما قال :

(أقمنا أكلُنا اكل استلاب هناك وشُربُنا شُربٌ بدار)

ثم علم انه لم يتم المعنى وانه لبّسه فقال :

(ولم يك ذاك سُخفاً غير اني رأيت الثوب[1] يخفهم الوقار)

---

(١) لعل صوابه (الشرب) وهو جماعة الشاربين .

وقال ابن الرومي :

(آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم   في الحادثات اذا دَجَوْن نجوم)
(منها معالم للهدي ومصابحٌ   تجلو الدجى والأخريات رجوم)

واما جمع المؤتلفة والمختلفة في بيت فكقول امرئ القيس :

(سماحة ذا و برُّ ذا ووفاء ذا   ونائل ذا اذا صحى واذا سكر)

ويقال انه لم يجمع واحد في بيت واحد جماعة اشياء قبله واما التبيين فكقول الفرزدق :

(لقد خنت قوماً لو لجأت اليهم   طريد دم اوحاملاً ثقل مغرم)

فلو اقتصر على هذا البيت لكان جيّداً ، ودخل في باب ماحذف جوابه ، فلما احتاج الى تبيينه بينه فقال :

(لألفيت فيهم معطياً ومطاعناً   وراءك شزراً بالوشيج المقوّم)

فبيّن قوله (حاملاً ثقل مغرمٍ) بقوله (لألفيت فيهم معطياً) وقوله (طريد دمٍ) بقوله (ومطاعناً بالوشيج المقوّم) .

واما المذهب الكلامي فكقول النابغة :

(ولكنني كنت امرءاً ليَ جانبٌ   من الارض فيه مستراد ومذهب)
(ملوك وإخوان اذا ما أتيتهم   أحكم في أموالهم وأقرب)
(كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم   فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا)

يقول لاتلمني في مدحي آل جفنة فقد احسنوا اليَّ ، كما لو احسنت الى قوم فشكروا لك ، لم تر ذلك ذنباً ، وهذه طريقة الجدل وانما اتفق له لجودة القريحة وفضل التمييز .

واما التفويف فانما سمي التفويف تشبيهاً بالبرد المفوّف ، وهو الذي يخالط وشيه شيءٌ من بياض ، والفوف بياض يكون على الاظفار سمي البرد مفوّفاً به . وهذا النوع من الشعر هو ان يسهل له مخارج الحروف ، و يرفّ منه رونق الفصاحة مع الخلوّ من البشاعة ، وان يكون ظاهر المعنى لايحتاج الى إعمال الفكر في استنباط معانيه ، وان كان خالياً من جميع الاوصاف التي تقدمت وتأخرت عنها ، كما قال جرير :

(هم الاحبار منسكةً وهدياً   وفي الهيجا كأنهم صقور)

(بهم حدب الكرام على المعالي وفيهم عن مساءتهم فتور)
(خلائق بعضهم فيها كبعض يؤم كبيرهم فيها الصغير)
(عن النكراء كلهم غبي وبالمعروف كلهم بصير)

وكما قال مروان بن ابي حفصة :

(بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل خفان أشبل)
(هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل)
(هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا أجابوا وان أعطوا اطابوا وأجزلوا)

وكما قال ابراهيم بن العباس :

(تطلع من نفسي اليك نوازع عوارف ان اليأس منك نصيبها)
(حلالف لليلى ان تروع فؤادنا بهجر ومغفور لليلى ذنوبها)
(وزالت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبري في اي ارض غروبها)

واما (التفريع) فهو ان يأخذ الشاعر في وصف من الاوصاف فيقول ما كذا ... ؟ فينعت شيئاً من الاشياء نعتاً حسناً ثم يقول — بأفعل من كذا ، كما قال الاعشى :

(ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل)
(يضاحك الشمس منها كوكب[1] شرق موزر بعميم النبت مكتهل)
(يوماً — بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل)

وقال عبد بني الحسحاس :

(وما بيضة بات الظليم يحفها و يرفع منها جؤجؤاً متجافيا)
(و يرفع عنها وهي بيضاء طله و... قرناً من الشمس ضاحيا)
(و يجعلها بين الجناح ودفئها و يلحفها زفاً من الريش وافيا)
(— بأحسن منها يوم قالت أرائح مع الركب ام ثاو لدينا لياليا)

وهذا الباب كثير في أشعارهم .

واما (التسميط) فهو اعتماد الشاعر تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع

(١) الكوكب نور الروضة .

او شبه به ، او من جنس واحد في التصريف والتمثيل ، وانما سمي تسميطاً تشبيهاً بالسمط في نظمه وحسن وصفه ، وهو كقول امرئ القيس :

(مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل)

فأتى باللفظتين الاوليين مسجوعتين في تصريف واحد ، وجاء بالتاليتين شبيهتين بهما في التعديل والتمثيل ، والمراد من هذا ان تكون الأجزاء متوالية وان تكون مسجوعة ٠

واما (التصريع) فهو ان يقصد الشاعر لتصيير مقطع المصراع الاول في البيت الاول من القصيدة كمقطع المصراع الثاني ، وقد فعل ذلك المتقدمون والمحدثون حتى ان بعضهم ربما صرّع من القصيدة الابيات يدل بذلك على اقتداره وسعة بحره ، ودقة فكره ، ورحب باعه ، وتوقد زكائه ، و يدلك على ذلك قول ابي تمام :

(٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ وانما يروقك بيت الشعر حين يصرّع)

قال امرؤ القيس وهو أوسعهم مذهباً في هذا الباب :

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوي بين الدخول فحومل)

ثم قال :

(أفاطم مهلاً بعد هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي)

ثم قال :

(الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل)

واحسن ما يكون التصريع في اثناء القصيدة اذا كان الشاعر منتقلاً من وصف الى غيره ٠

واما (التضمين) فقد لهج جماعة من المتأخرين به واستكثروا فمنهم من يورد البيت بأسره والبيتين ومنهم من يقتصر على الأنصاف ومنهم من يأتي بالأرباع وبما دون ذلك ومنه قول الحمامي :

(وقائلة والدمع سكب مبادر وقد شرّقت بالماء منها المحاجر)
(وقد ابصرت حمّان[1] من بعد انسها بنا وهي منا موحشات دوائر)
(كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر)

(١) حمّان بكسر الحاء وتشديد الميم والف ونون محلة بالبصرة ٠

(فقلت لها والقلب مني كأنما يقلبه بين الجوانح طائر)
(بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر)

وقال ابو تمام :

(تنلته سراً ثم قالت جهرة قول الفرزدق لا بظبي أعفر)

وقال الأخطل الأهوازي :

(ولقد سما للخُرَّمي فلم يقل عند الوغاء لما تضايق مقدمي)

وقال ابو عفان :

(بل رأيت العاشقين ببابه من بين مدعوٍّ به ومطفِّل [1])
(لذكرت بيتاً قاله حسان في أولاد جفنة في الزمان الاول)
(يغشون حتى لا تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل)

واما (القسم) فهو ان يقسم الشاعر ، او يحلف غيره باقسام تتعلق بغرضه المقصود معتمداً بذلك الابداع فيما ينظم ، كما قال الاشتر النخعي :

(بقّيت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت أضيافي بوجه عبوس)
(ان لم أشنّ على ابن حرب غارةً لم تخلُ يوماً من ذهاب نفوس)

وقال ابو علي البصير :

(اكذبتُ أحسن ما يظن مؤملي وهدمتُ ما شادته لي أسلافي)
(وعدمت عاداتي التي عودتها قدماً من الإتلاف والإخلاف)
(وصحبت اصحابي بعرض معرض متحكم فيه بمالٍ وافي)
(وغضضت من ناري ليخفى ضوؤها وقريت عذراً كاذباً أضيافي)
(ان لم أشُنّ [2] على عليٍّ حلةً تضحي قذىً في أعين الأشراف)

واما الاعنات [3] فهو ان يلتزم الشاعر في القوافي ما لا يلزمه ، إبانةً عن اقتداره وتوسعه وفسحة مجال فكره ، وهذا المذهب على ضروب كثيرة قال الحطيئة :

---

(١) طفّل الرجلُ صار طفيلياً وطفّل عليه كتطفل . (٢) سنّ عليه الدرع صبها عليه وألبسه إياها . (٣) وهذا النوع يسمى لزوم ما لا يلزم .

(ألا من لقلب عازم النظرات   يقطع طول الليل بالزفرات)
(اذا ما الثريا آخر الليل أعنقت(١)   كواكبه كالجزع(٢) منحدرات)

فجاء بالراء في جميعها قبل حروف الردف ، وهي غير لازمة فقال حسان(٣) بن ثابت فلزم الحرف الذي بين الف التأسيس والروي وأعاده بعينه في قصيدته التي يقول فيها :

(بكل كميت صورة نصف حلقه   وقب طوال مشرفات الحوارك)

وقد التزم ابن الرومي في هذا مالم يلزمه فالتزم في قصائد في حرف الردف الياء دون الواو ، والواو دون الياء ، وبكسر في قصائد ما قبل حرف الروي ، ولم يفتح ولم يضم ، وضم في بعضها ولم يكسر ، ولم يفتح ، وفتح في بعضها ولم يضم ولم يكسر ·

واما تجاهل العارف كقول زهير :

(وما ادري وسوف إخال ادري   اقوم آل حصن ام نساء)

وقول الآخر :

(بالله ياظبيات القاع قلن لنا   ليلاي منكن ام ليلى من البشر)

واما الهزل الذي يراد به الجد فكقول الشاعر :

(اذا ما تميمي اتاك مفاخراً   فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب)

(الخاتمة في الآتي)

---

(١) غابت · (٢) اي كالخرز اليماني اذا تساقط من سلكه · (٣) لامعنى هنا لحسان بن ثابت ·

كتاب المنذر

— ٣ —

(صاحب سطوة واهابة) : سطوة ومهابة — اما الاهابة فهي الدعوة من اهاب به اي دعاه وزجره · (أصبحت المقاولة ملغية) : أصبحت المعاهدة ملغاة — والمقاولة هي المجادلة والمفاوضة · (صرف مصارفات واهية) بذل نفقات باهظة او كبيرة — لان الواهي هو الضعيف · (أوقف نفسه على خدمته وضحى حياته في سبيله) وقف نفسه وضحى بحياته · (ظهر الكنز الخفي) : الخفي — وزن فعيل اوالمخفي بالمجهول · (الانعكاف على العمل الذي قد يكون هو اكبر صائن من المفاسد) : العكوف مصدر عكف و يجب حذف « قد يكون » من العبارة لئلا ينقلب المعنى الى ضده ·

* * *

(أبدل الحقد بالمحبة) : عند المديح — أبدل المحبة من الحقد او بالحقد — وهذا مما يغلط به الكتاب كثيراً · (مخالف لصالح الوطن) : مخالف لمصلحة الوطن · (صادره في حريته) : عارضه — لان المصادرة هي المطالبة بالحاف · (تسليمك زمامه) : تسليم زمامه اليك · (من الرجال الثقاة) : الثقات — بالتاء المبسوطة لانها جمع ثقة من باب الوصف بالمصدر · (يتجولون في الجبال) : يجولون — بالتخفيف و بالتشديد · (اذا قاربوا من القوم) : اذا قاربوا القوم او اقتربوا من القوم · (تطوف فوق وجه الماء) : تطفو · (عصا على والي البلاد) : عصوا والي البلاد · (وجدته حاوياً على جميع المواد) : وجدته حاوياً المواد جميعاً او محتوياً على المواد جميعاً — لان حوى متعدٍ بنفسه · (تغيرت الماء عن عادتها) : تغير الماء عن عادته — لانه مذكر — او تغيرت المياه عن عادتها «بالجمع» · (من الفقرتين الاوليتين) : من الفقرتين الاوليين — بفتح اللام مثنى أولى ·

* * *

(من المثرين في البلاد) : المثرين بياء واحدة — والمثرون بالرفع بدون ياء ومثله المفوضون السامون والمفوضين السامين · (عجيب هو الامر الذي يطلبه) :

عجيب الامر الذي يطلبه — او الامر الذي يطلبه هو عجيب — لان « هو » ضمير الفصل يدخل بين المبتدا والخبر دفعاً للالتباس بين الخبر والصفة المرفتين ولا يدخل بين الخبر المقدم والمبتدا المؤخر • (هذه الدعوى جنحة) : اللفظة تركية وتعربها جناح بالضم • (يتظلمون من بهاظة الضرائب) : من بهظ او ثقل الضرائب • (الكتاب الذي بعثه) : بعث به — لانه يقال «الشخص» بعثه « وللشيء » بعث به • (ان هذه النفقـات المخصصة لهم مازال غيرهم يقوم بوظيفتهم) : ما دام غيرهم — وكثيرون يستعملون مازال في مقام مادام في حين ان « مازال » كلها معناها « بقي » وما نافية ومعنى مادام « مدة دوامه » وما مصدرية زمنية والفرق واضح • (ان هذا العمل موجود بالاحرى في مخيلته) : ان هذا العمل في مخيلته — بحذف موجود بالاحرى • (لجنة تقوم من مندوبي الدول) : تؤلف او تعقد • (التي تعيقه عن العمل) : تعوقه — من الثلاثي الواوي • (أثبت له إخلاص طائفته) : حبذا لو استعمل الكتاب « الملة » بدل الطائفة لان الطائفة هي الجماعة لا المذهب الديني •

* * *

(فهل لا يستحق ذلك) : أفلا يستحق ذلك — لان هل لا تدخل على النفي • (لاانطالي الحيلة عليهم) لا تجوز الحيلة عليهم — لانه لم يسمع وزن انفعل من هذا الحرف • (كان تأخيره داعياً لطرده) : تأخره • (قطع جانحي الطائر) : قطع جناحي الطائر — ولم يسمع جانح بهذا المعنى • (حباً في الاختصار ذهبت اليه) : حباً للاختصار او دفعاً لطول الوقت ذهبت اليه • (الخط الحديدي الذي كان موجوداً بين طرابلس وحمص) : حذف « موجود » لان الخبر مع الظرف والمجرور متى دل على مطلق الوجود يجب حذفه • (بقيم عندهم لبينما يحضر ابوه) : ريثما يحضر او حتى يحضر ابوه — لان بينما لاتأتي بهذا المعنى ولا تدخل عليها اللام • (نخر عظامها سوسُ التفريق) : نخرت عظامها من سوس التفريق برفع عظامها على الفاعلية لان نخر لازم « نخر العظمُ » وزانـ علم •

* * *

(سلمه القيادة وفوضه بكل شؤون الجيش) : سلم اليه قيادة الجيش وفوض اليه

كل شؤونه . (انشأوا هنالك ميناء واسعة) : ميناء واسعاً بالتنوين والتذكير لان الميناء «المرفأ» مذكر على وزن مفعال وليست الالف فيه للتأنيث . (كما سمعنا لخير هذا الوطن كما وقفت في سبيلنا العراقيل) : حذف كما الثانية . (استولى علينا الانذهال الكلي) : الذهول الشديد او الدهشة الشديدة — لانه لم يسمع وزن انفعل من هذا الحرف . (حكموهم قروناً طوالاً) : حكموا بينهم او حكموا عليهم قروناً طوالاً . (الحماس في العراق) : الحماسة او الهياج في العراق — والحماس نوع من الشجر . (بوشر بترميم الدار) : بوشر ترميم الدار — بحذف الباء لانه متعدٍ بنفسه . (كنا مشعرين بجراحة الموقف) : كنا شاعرين بحرج الموقف . (ساهر بعين لاتخفاها خافية) : لاتخفى عليها خافية . (لا يفرق بين الغث والثمين) : السمين بالسين ضد الغث وهو الهزيل . (سوى النذر القليل) : النزر بالزاي لا بالذال . (تركهم في أذيال خيبتهم يعمهون) : يتعثرون — او في ظلمات خيبتهم يعمهون .

* * *

(حكم عليهم بالاعدام) : لم يسمع هذا التعبير عند العرب ولعله من الاصطلاحات التركية والصواب — حكم عليهم بالموت . (تركه عالة على المجتمع الانساني) العالة جمع عيل « بالتشديد » كسادة وسيد والصواب تركه عيلاً او عبئاً على المجتمع — ويقال تركهم عالة — عند الجمع . (لا اعتقد بان الامر كذا) لا اعتقد ان الامر كذا — بحذف الباء لانه متعدٍ بنفسه . (وبينما اكون اشتغل يكون هو يطالع الروايات) وفيما انا اشتغل يطالع هو الروايات . (اتخذ الكسالة عادة) الكسل — ولم يسمع وزن فعالة من هذا الحرف . (من هذا البئر العميق) من هذه البئر العميقة — لان البئر مؤنثة . (من الدائبين على خدمة البلاد) في خدمة البلاد . (اذا حاولت الامر لاحتجت الى مال وفير) والصواب إبدال لو من اذا — او يقال اذا حاولت الامر فاني احتاج الى مال وافر — لان اللام لا تدخل على جواب اذا .

* * *

(يهب الجسم نشاطاً) الفقهاء يعدون وهب الى مفعولين ولكن الافصح فيه ان يتعدى الى الاول باللام والى الثاني بنفسه فيقال : يهب للجسم نشاطاً . (أتيح لي

الحظ بان احصل عليه) أتاح لي الحظ ان احصل عليه = اراَتيح لي ان أحصل عليه = بحذف الحظ والباء . (اهاب بنا التذكار المسر امس المسيء اليوم) السار السيء = من سرّ وساء الثلاثيين . (لكن ذلك لا ينهي الشقاق) لا يقطع او لا يحسم الشقاق = لان للانهاء معنى آخر هو الابلاغ . (صلاحيّة مدراء النواحي) صلاحية مديري النواحي = بتخفيف الياء في صلاحية كملانية وكراهية وعتاهية ورفاهية = وجمع مدير بضم الميم « مديرين » لانها وزان مُفعل لا فعيل . (بلدية بيروت ونحن) نحن وبلدية بيروت . (أشاع بانه يريد) أشاع انه يريد = بحذف الباء . (اليد التي تحيك ملابس القوم) تحوك = لانه واوي . (يسافرون من والى الولايات المتحدة) من الولايات المتحدة واليها = لانه لا يجوز عطف الحرف على الحرف بدون ذكر المجرور .

* * *

(في احدى القطارات) في احدى القاطرات او في احدى القطر بضمتين جمع قطار ككتاب وكتب وجدار وجدر ونظام ونظم . (عليهم ان يتخابروا معه) عليهم ان يفاوضوه او يباحثوه . (تصليح الطرق) إصلاح الطرق او تمهيدها = لانه لم يسمع وزن فعّل من هذا الحرف . (دعت خادمتها وطلبت اليها كذا) طلبت منها كذا لان طلب اليه ابتهل اليه والسيدة لا تبتهل الى خادمتها . (لا يقبل به بعلاً لابنته) لا يقبله او لا يرضى به بعلاً لابنته . (جعلني ان أفيق) جعلني أفيق = بحذف ان او ايقظني . (ماضر اغنياءنا اذا صرفوا شيئاً من مالهم) ماضرهم لو بذلوا = لان لو مصدرية تؤول مع مابعدها بمصدر فاعل ضرّ أما اذا فلا يصح فيها ذلك . (في أحراش القرية) غابات او أحراج بالجيم جمع حرج «بفتحتين» وهو المكان الكثير الشجر . (في ردح قصير من الزمن) في زمن قصير = لان الردح هو المدة الطويلة . (اخذت أفتش عليها الى ان وجدتها) اخذت ابحث او أفتش عنها حتى وجدتها . (هل كانت مسرورة او حزينة) أمسرورة كانت ام حزينة .

(الخاتمة في الآتي) ابراهيم المنذر

مطبوعات حديثة

خطط الشام

« الجزء الرابع »

تناول الاستاذ الرئيس في هذا الجزء من كتابه الممتع — التاريخ المدني — فافتتحه بالكلام على العلم والادب ، ألمّ من ذلك بما عرفه عن هذا القطر قبل الاسلام . ثم بسط الكلام في ذلك بعد الاسلام قرناً قرناً . فعدد عشرات من رجال كل قرن ، في كل علم وفن . ونوّه بطبقة من الفنانين قلّ ان عُني بهم من كتب في التاريخ . وأحسن كل الإحسان اذ قال : « ومن الغريب ان بعض المتأخرين ممن دوّنوا تراجم اهل عصورهم حرصوا على تراجم الجاذيب والمخرفين ولم يذكروا اهل تلك الايام من المقدرين والبنائين وغيرهم ممن خلدوا بالعلم بمدنية أعصارهم » .

وأشار الى تاريخ التدوين والنقل ، والى البعوث العلمية في أقدم تاريخ الاسلام . والى إنشاء المكاتب والمدارس ودور العلم (الجامعات) . والى ما كان من ارتقاء في بعض الاعصر ، وما كان من انحطاط في البعض الآخر . وعلل الاسباب في كثير من المواطن . ووصف (تأثيرات الاجانب في التربية) .

ثم انه انتقل الى النهضة العربية الاخيرة في الشام ، فنوّه بالذين قاموا بها ، او كان لهم اثر فيها . وتعرض لمدارس الحكومة العثمانية ، ففعل المؤرخ المنصف ، وعقد للصحافة العربية فصلاً قيّما : ذكر فيه نشأتها الاولى . وجهود ابناء الشام في سبيلها ، في الشام ، وفي غير الشام . وشخّص داءها ، ووصف دواءها ، وبين ما نحتاج اليه منها ، ومن تحتاج اليه منا . وختم هذا الباب بفصل عن الطباعة والكتب ، وحركة التأليف والنشر ، وما يعتورهما من نقص ، وما لذلك من علل .

وأدار البحث الثاني على الآداب الرفيعة (الفنون الجميلة) فبدأه بالموسيقى . ذكر نشوءها الطبيعي ، وأثرها في النفس ، وحظ العرب منها ، وعناية دولهم بها . ونوّه بالمشهورين في هذا الفن ، وسرد اسماء طائفة كبيرة منهم : رجالاً ونساء ، ولا سيما من اهل الزمن الحاضر . ثم انتقل الى التصوير فجمع اليه النحت ايضاً ، وتكلم بعد ذلك

عن النقش والبناء ، فذكر أقدم ما وصل اليه بحثه عن هذه الفنون في هذا القطر . فأشار الى اشياء من التماثيل المنحوتة ، والنقوش البديعة التي عفت عنها عوادي الايام .

وأفاض بجواز التصوير في الاسلام إفاضة محمودة شائقة . وقال ان المسلمين : (حاذروا اذا أجازوا الرسم المجسم ان يكون في عملهم مدرجة للعرب الى الرجوع الى عبادة الأصنام ، فجعلوا في التجوز بعض القيود الخفيفة . فلما ذهبت تلك الخشية اخذت مسألة التصوير تنحل شيئاً فشيئاً ، وبعمد الى ما فيه مصلحة منه » واستشهد على ذلك بان نفراً من الصحابة استعملوا الصور واستصنعوها في بيوتهم .

قال وبعد ان كان العرب لاول عهدهم في الشام — عالة في التصوير على الروم والفرس نشطوا بعد ذلك فأخذوا بهذا الفن شيئاً بعد شيء حتى برعوا فيه . فجاؤا من النقوش الزاهية ، والتصاوير العجيبة ، بما يأخذ بالابصار . وتفننوا بتصوير النبات تفنناً غريباً فصوروه على انحاء شتى .

وجعل بعد ذلك باباً خاصاً بالزراعة ، وآخر بالصناعة ، وثالثاً بالتجارة . فكان اكثر كلامه عن هذه الموارد الحيوية الثلاثة ، من الوجهتين الاجتماعية والتاريخية ، فجاء من ذلك بكلام ممتع مفيد ، ليس وراءه غاية . تناول به طرائق متعددة من حيث بيان الأنواع ، وذكر المواطن ، وشرح العلاقات الزراعية والصناعية والتجارية ، واحوال القائمين بها . وختم مبحث الزراعة بفصل اختص به الحمات الشامية .

وعهد في الكلام عن هذه الموارد من وجهتها الفنية ، الى رجال من اهل العلم والاستقراء ، او الاشتغال والممارسة ، فأحسن المؤلف الاختيار اذ أجاد الكاتبون في الشؤون التي عالجوها إجادة حسنة .

هذا وصف مجمل ما أحسب انه يقوم بحق هذا الكتاب . لذلك ارى من الذمة في النقد ان أشير الى بعض الاشياء التي وردت فيه ، ليعرف من لم يطلع عليه ، مبلغ الاستاذ من الحرص على خدمة أمته خدمة ادبية صادقة . وكيف انه كان منصفاً في ما كتب ، واستشهد . ليس بالعصبي تأخذه النزعة القومية فيلصق بقومه من الفضائل ما لم يكن لهم ، على نحو ما يفعل كثير من المؤرخين متى كتبوا عن قومهم ، ولا بالضعيف يرى محاسن قومه فينفي عنها مخافة ان يتهم بالعصبية لقوم لا دولة لهم ولا علم .

ولكنه كان بين ذلك مؤرخاً صادقاً ، يشيد بحضارة قومه الحق . و يثني على ما كان لهم من فضل . و ينبه الى ما سبق لهم من خطأ . داعياً أمته الى نهضة قوية ، مسمعاً قومه ما يقول المنصفون منهم .

والى القارئ قليلاً من كثير، كان حقاً ان ينوّه به كله ، لولا خوف انتشار الكلام: استشهد على حضارة العرب بجملة من التاريخ العام هذا بعضها :

« فالمدنية التي عمل فيها هذا العدد الكثير من المؤازرين المختلفين ليست اذاً عربية صرفية ! بل هي بحسب النموذجات التي تشبعت بروحها والمحيط الذي كبرت فيه يونانية وفارسية وشامية ومصرية واسبانية وهندية ، ولكن اذا وجب ان يذكر لكل واحد قسطه من العمل لا يسع المنصف الانكار بان قسط العرب منه كان اعظم من غيرهم ، فلم يكونوا واسطة فقط لنقل هذه المدنية ، ينقلون الى الشعوب الجاهلة في افريقية واسبانيا واوربا اللاتينية ، معارف الشرق الادنى والاقصى وعلومه واختراعاته ، بل احسنوا استخدام المواد المبعثرة التي كانوا يلتقطونها من كل مكان . فمن مجموع هذه المواد المختلفة التي صُبّت فتمازجت تمازجاً متجانساً ، ابدعوا مدنية حية مطبوعة بطابع قرائحهم وعقولهم . وبفضلهم تيسر للحضارة الاسلامية في القرون الوسطى التي عاونت فيها ابداً أخرى ، ان تكون ذات وحدة موصوفة فالتقليد فيها محسوس ولكنه تقليد غير اعمى ، فان سلطة الاساتذة الأقدمين لا تمنع الابحاث العلمية والاختراعات الحديثة ، كما ان مشهد البدائع القديمة ودرسها لا يحول دون انتشار التفنن ولطافة الإبداع في الإختراع . وفي الشرق نشأت هذه المدنية وكانت دمشق احدى مراكزها ومنبعث انوارها اهـ » .

وهذا ما نقله عن تاريخ اللغة الفرنسية وآدابها : « اما بشأن اللغة (اي في عهد الصليبيين) فقد حدث ما يحدث في مثل هذه الأحوال على صورة مطردة ، وهو ان اللغة الاكثر تمدناً قد اثر اهلها في غيرهم . وكان اكثر الامم تمدناً بلا مراء الشرقيون ولا سيما العرب واليونان . وقد تعلم قليل جداً من العرب والترك والفرس لغة الافرنج ماعدا بعض التراجمة الرسميين . وعلى العكس تعلم كثير من الصليبيين لغة الوطنيين عقيب وصولهم الى فلسطين .... ولا ريب ان مجاورة التمدن الاسلامي ، قد ساعدت على زيادة النفوذ الذي كان العلم العربي والفنون العربية تؤثر فينا منذ زمن

طويل . ومعلوم ماندين به لهذا التأثير كل من الفلسفة والرياضيات والفلك والملاحة وتركيب النيران الصناعية والطب والكيمياء ، حتى فن الطبخ . فقد اخذنا عن العرب أشياء كثيرة من مثل طريقة الارقام وشروح ارسطو حتي حمام الزاجل والشعار ، وأدوات الموسيقى والأزياء والأقمشة والأزهار والبقول . وبعد فاذا حدث أحياناً ان الأشياء التي نقلت لم تكن تسمى الا باسماء المدنية الشرقية التي اخذت منها مثل ثوم وعسقلان وقماش دمشق ، فان غيرها قد احتفظت باسمائها العربية مع بعض التحريف وهي كثيرة ويتألف منها في الفرنسية مجموع كبير في الجملة » .

ومما نقله قول رنان : « ان الفكر الديني لسوء حظ الاسلام تغلب بعد جدال طويل تخنق الحركة العلمية الفلسفية الباهرة التي جعلت المدنية العربية بتأثيرات الفارسية واليونانية والنسطورية واليهودية ردحاً من الدهر ، وارثة المدنية اليونانية قال واور با مدينة لمدنية العرب ببقايا العلم الذي قطفت ثماره في القرون الوسطى » .

ومما قاله المؤلف في وصف القرن الثاني عشر : « دخل القرن الثاني عشر ولا تجديد فيه ولا جديد ، الا النظر في قضايا قديمة لاكتها الألسن قديماً ، لا إبداع فيها ولا اختراع . فالمسائل الدينية المقررة تنقل خلفاً عن سلف ، والآداب العربية تنحط ، حتى أصبح الشعر والنثر في حالة مخزية و « صارت الفتوى والقضاء والمناصب العلمية ملعبة وشعبذة وسخرية والمدارس مأوى الحمير » كما قال احد العارفين بذاك القرن . وأصبح القوم الا قليلاً ممن عصم الله كما قال حجة الاسلام الغزالي : والهم هواهم ، ومعبودهم سلاطينهم ، وقبلتهم دراهمهم ودنانيرهم ، وشريعتهم رعونتهم ، وإرادتهم جاههم وشهواتهم ، وعبادتهم خدمتهم اغنياءهم ، وذكرهم وساوسهم ، وفكرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم ..

وقال في كلامه عن القرن الثالث عشر : « ثم ان الدولة العثمانية أنشأت المدارس العالية ... فأخذ بعض أفراد من الشاميين يدرسون فيها ولكن بالتركية ، فكان ذلك الى آخر عهد العثمانيين في ديارنا من العوائق الكبيرة في سبيل نشر العلم ، لان الدولة كانت تحرص على نشر لغتها ، وأبناء العرب او من يريد ان يسلك مسالك الجيش والطب والإدارة والهندسة والزراعة أرغمتهم الحالة على التخلي عن لغتهم ،

لجاء اكثرهم ضعافاً حتى في العلم الذي أخصوا فيه ، وكانوا أضعف من ذلك في لغتهم ...

ويقول في موضع آخر : « وقد ضعفت في هذا القرن ملكة البيان في المسلمين وهم يتلون القرآن ولكن بدون ان يتدبروا معانيه ويفهموا إعجازه ، حتى أصبح الفقيه والمحدث والنحوي والبياني والمنطقي لا يحسن كتابة سطرين الا بصعوبة ليس بعدها صعوبة . ويتعاصى عليه فهم الكلام الفصيح دون الرجوع في المفردات البسيطة ؟ الى المعاجم ، وضعف الشعر على تلك النسبة ، بحيث لم ينبغ الا افراد قلائل من الشعراء يستحق شعرهم ان يسمع ويدون ، بل كانوا اذا أرادوا الخطب في الجوامع والمساجد يحفظون شيئاً منها لاهل العصور التي سلفت ويوردونها بدون مناسبة ، بل ان الاجازات التي يكتبها الشيوخ وغيرها من التحميدات والتقاريظ وأدعية المواسم ينقلونها عن الأقدمين ويحرفونها على صورة مستكرهة مهزءة وقد قويت في هذا العصر قاعدة خبزالاب للابن . وكان المفتي ابوالسعود من مشايخ الاسلام في الاستانة اول من ابتدعها وأخرجها للناس ، فأصبح التدريس والتولية والخطابة والامامة وغيرها من المسالك الدينية توسد الى الجهلة بدعوى ان آباءهم كانوا علماء . وهم يجب ان يرثوا وظائفهم ومناصبهم — وان كانوا جهلة — كما ورثوا حوانيتهم وعقارهم وفرشهم وكتبهم .

وهو يقول في كلامه عن القرن الرابع عشر : « وكان الفضل في هذه النهضة الشامية لمدارس لبنان وبيروت وعناية بطاركة الموارنة وبطاركتهم (لعله يريد مطارنتهم) وأساقفتهم وقسيسيهم بالعلم واللغة ! اما العلوم الطبيعية والرياضية والطبية فانبعثت جذوتها من الجامعة الاميركية اكثر من غيرها . ولو لم تُبطل تدريس العلوم بالعربية وتجعله انكليزياً منذ أوائل هذا القرن لتضاعفت الفائدة التي نشأت من هذه المدرسة العالية ...

ان المدارس الطائفية ومدارس المرسلين من الاميركيين واليسوعيين والألمان والانكليز والطليان واليونان والروس وغيرهم من الامم ذات المطامع في الارض المقدسة قد جعلت التربية ملونة في هذه الديار ، فأصبح كل متعلم يخدم الغرض الذي أنشئت

له مدرسته ، وانقسمت الامة بهذا الضرب من التعليم اقساماً شتى ، وتباعدت مسافة الخلف بين ابناء البلد الواحد ، لاختلاف المذاهب بل للاختلاف في المذهب الواحد ، مما لم يكن له اثر يذكر في غابر العصور ، ولان معظم المدارس التي أنشأها غير الوطنيين من الشاميين كان العامل في تأسيسها مذهب خاص في الدين والسياسة ، فالانجيليون او البروتستانت لنشر دعوتهم كل يوم ، واليسوعيون ينزعون منزعاً آخر في التربية الدينية والسياسية ... وكم رأينا رجالاً ونساءً درسوا في تلك المدارس فجاؤوا لا عرب ولا افرنج ! يتكلمون في بيوتهم بغير لغتهم ، ولا يشعرون شعور الشامي ، بل يبغضون تقاليدهم وتاريخهم ... ولذلك صح ان يقال ان تلك المدارس لم تنفع البلاد النفع المطلوب ، بل نفعت الشركة التي قامت بتأسيسها ، بان هيأت لها في هذه الديار انصاراً .

وبينا نرى بعض المسلمين يكتبون التركية كأهلها وشعورهم تركي صرف ولم ينفعوا بلاد الشام بشيء كثير من علمهم ، نشاهد كثيرين ممن درسوا في مدارس الرهبان والقسيسين والحاخامين يكتبون الفرنسية او الانكليزية او الالمانية او الروسية او اليونانية احسن من كتابتهم لغتهم بدرجات وكل هؤلاء لم يستحق احدهم اسم العالم والأديب ....

و بهذه الطرق المختلفة في مناحي التربية يستحيل ان تجتمع ابناء الوطن على مقصد واحد لان كل واحد يتعلم النفرة من مخالفه في معتقده ، وخصوصاً في مدارس بعض الرهبنات التي تهزأ بالاسلام والعرب ، وتحرف التاريخ الصحيح ولا تعلم منه الا ما ينطبق مع رغائبها ، ولا يفيد شيئاً في تكوين الوطنية والقومية » .

ومن قوله في معرض كلامه عن الوراقة : « فلدمشق على فرنسا بل على المدنية بأسرها ، الفضل الاول في تعليم هذه الصناعة للغربيين ، وناهيك بانها أهم صناعة نشرت العلم والافكار في العالم » .

هذه الحقائق هي التي يجب على شباب العرب وابناء الشام ان يعرفوها فيتدبروها ، قبل ان يعرفوا اسماء ملوك فرنسا وكرادلتها ورؤساء جمهورياتها ، وملوك الانكليز ورجالات السياسة فيهم ... بل هي الحقائق التي ينبغي لهم ان يتدارسوها ويعملوا

بها ، حتى قبل ان يعرفوا عدد الخلفاء واسماء اولادهم ، وهل كان المعتصم مثلاً مثمناً او مسبعاً او مسدساً ٠٠٠٠

وبعد ، فنحن من وجه آخر نرى حقاً علينا ان نذاكر الاستاذ المؤلف في الامور الآتية :

اولاً — ان الاستاذ غلبه ما في نفسه من رغبة في تشجيع الناس على الاشتغال بالعلم والادب فأدخل في هذين البابين أشخاصاً ليسوا من العلم والادب في شيء ، وقدّم من أدخلهم الى طوائف قسمة لا تنطبق على قاعدة ولا أساس ٠ ولقد كانت مصيبة الادب من ذلك اكبر مصيبة ٠ اذ جاء بسلسلة من الاسماء سماهم كلهم أدباء ، وفي هؤلاء الذين جعلهم أدباء ، من اذا حاول كتابة سطر في العربية لم يستطعه ، وبعضهم لا يحسن ان يقرأ عبارة واحدة قراءة صحيحة ٠ ولا يرد على ذلك انه لم يخصص من سمى بالآداب العربية ٠ فسياق الكلام كله ، يدل على انه لم يرد غير الادب العربي ، وفيما سبق مما استشهدنا به من قوله : « وكل هؤلاء لم يستحق احدهم اسم العالم والاديب ٠٠٠ » ما لا يترك للتردد في ذلك مجالاً ٠ دع ان في من سماهم كثيرين ممن لا يعرفهم ادب من آداب اللغات على اطلاقها ٠

ومع ان الأديب هو اللقب الذي كان يعز على من رامه و يطول ٠ وهو الذي عرّفه الاستاذ في الصفحة الاولى من كتابه هذا « بانهم اصطلحوا بعد الاسلام بمدة طويلة على تسمية العالم بالشعر اديباً ، وعلوم العربية ادباً » هذا اللقب الكبير تركه الاستاذ في كتابه من الألقاب المبتذلة التي يعافها الادباء بل أشباه الادباء ٠٠٠

ومن مثل هذا التساهل الذي لا يجمل تدوينه قوله : « وكان من اهل بيت صلاح الدين (يريد الايوبي) الشعراء المفلقون ٠ اما ان كان في هذا البيت من قال الشعر فنعم ٠ واما ان يكونوا شعراء ، ومفلقين ! فهذا ما يحتاج الى دليل ٠ ومن تساهله ايضاً في اعتماد بعض الرواية من غير معايرة قوله انه « قيل انه كان في دمشق وحدها ثلاثون الف نول للنسج قبل الحرب » وهذا قول مبالغ فيه ؛ لا يقبله العقل بالنسبة لعدد سكان المدينة ، ولما يحتاجه كل نول من الايدي العاملة على ما بيّن عدده السيد الحفار في مقاله عن التجارة ٠

ثانياً — كنت أحب له ان لا يستنكف عن الحكم في حيث يجب ان يكون له رأي فصل يأخذ به قراء كتابه ، او يهتدون به . فهو يكتفي أحياناً ببسط الأقوال ولو متضاربة . فاذا قال مثلاً : ان الفاطميين أرهقوا السنة في كل قطر ، وعقّب على ذلك بقول القلقشندي : ان الفاطميين كانوا على العكس يتألفون اهل السنة والجماعة . وقف بالقارئ عند هذين القولين من غير تمحيص ولا ترجيح . و يبقى القارئ بعد في مرج من امره . لا يعرف باي القولين يأخذ . ومثل هذا ما كنا أشرنا اليه في كلامنا السابق عن جزء من الاجزاء السابقة .

ثالثاً — عاب على الجامعة العربية السورية ، ضعف الملكة العربية في القائمين بها ، وغلبة التربية التركية عليهم . ورأى ان دواء هذا المرض بالاتيان من مصر ، وبلاد الغرب بعلماء إخصائيين في الفروع التي لا نحسنها من فروع العلم . وهذا الدواء لا نستطيع ان نوافق الاستاذ عليه . ذلك ان العربي المصري يحول دوننا ودونه حوائل غالبة لا قبل لنا — لسوء الحظ بدفعها — والغربي ينقل لك لغة التدريس من العربية الى لغة غربية ، وقيمة هذه الجامعة ان العربية لغتها . فمتى أضاعت هذه اللغة ، فقد أضاعت قيمتها كلها . ومهما قيل في هذه الجامعة من حق او من بطل ، فان لها على هذا القطر الشامي ، ولاسيما معهد الحقوق يداً لا تنكر . غير ان هذا كله لا يمنعنا من موافقة المؤلف على ماعاب فيه هذه الجامعة ، ولا سيما في ضعف الملكة العربية ، وقد رأينا كثيراً من الكتب ينقل نقلاً حرفياً ، لا يتفق مع حاجة الأمة ، ويضيع معه المعنى في كثير من الأحيان . حتى لقد وقع الينا بعض من هذه الكتب فرجعنا أبصارنا في عبارات ومباحث بل طلاسم لا تحل لها رموز ، ولا يليق ان توضع أمثالها بين ايدي الطلاب . وأفضل مانراه والحالة ماذكرنا — ان تؤلف لكل فن لجنة من اهله ، ومن الواقفين على الأسلوب العربي الصحيح ، ومن رجال الصراحة والإخلاص ، تنظر فيما ينقل من الكتب ، فلا يدرس كتاب الا بعد ان تقرّه هذه اللجنة . وان لا يكون هوس كل استاذ في ان يضع كتاباً لنفسه ، بل عليه ان يعتمد اول الامر الكتب التي ضعها غيره ، متى كانت وافية بالمراد ، او امكن ان يستدرك ما فيها من نقص او قصور .

رابعاً — جاءت الفاظ كان من حقها ان تفسر مثل : الخزان . والركاض .

والجهز . وهي الأصناف الثلاثة التي قسم اليها التجار جعفر بن علي في كتابه (الاشارة الى محاسن التجارة) وهذه الالفاظ لا يصح لنا ان نجتهد في تفسيرها اجتهاداً يوافق معناها الوضعي بل علينا ان نعرف معناها الاصطلاحي ، لعلنا نستطيع ان نستعملها اليوم لما استعملت له من قبل ، او لأصناف أخرى من تجار اليوم .

خامساً — حبذا لو ترك الكلام على معادن البلاد ومناجمها لمهندس من ذوي الاختصاص كما فعل بسائر المسائل الفنية .

نقف القلم عند هذا الحد . ونعود فنكرر الثناء على همة الاستاذ ، فلقد خدم بكتابه هذا خدمة جلى ، من حق كل عربي ان يقدرها قدرها ، وان يزين بهذا السفر الممتع مكتبته ، ليرجع اليه ، ويعول عليه .

عضو المجمع العلمي العربي

عارف النكدي

المعتمد

« معجم في متن اللغة العربية تأليف الاستاذ جرجي شاهين عطية . وقد »
« طبع بمطبعة مكتبة صادر في بيروت سنة ١٩٢٧ م وعدد صفحاته ١٠١٨ »

الاستاذ جرجي عطية من كتاب العرب الحريصين على خدمة اللغة وآدابها . وقد حمله حرصه المذكور على وضع هذا المعجم النفيس في متن اللغة متوخياً أقرب الطرق الى جمع ما يهم الطلاب والمتأدبين . فاذا كانت صفحات المعجم الف صفحة . وكل صفحة ثلاثون كلمة . فيكون هذا المعجم قد احتوى على نحو ثلاثين الف كلمة من خيرة الكلم وأفصحها وأحقها بالاستعمال والتداول بين الكتاب . وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب انه اعتمد من كتب اللغة في الاكثر على لسان العرب وتاج العروس وانه قد نبه الى الألفاظ المولدة والدخيلة . وما يدل منها على المخترعات والمصطلحات واهمل الحوشي والبذيء . وزين كتابه بطائفة من الرسوم والصور تمثل معاني بعض الكلمات .

وقد تصفحنا هذا المعجم فوجدناه مطابقاً للخطة التي رسمها له مؤلفه : فهو يذكر الكلمة ويذكر من معانيها ما كان اكثر شيوعاً او اكثر لزوماً . محافظاً في ذلك على ما قاله

أرباب المعاجم فتراد بذكر عبارتهم في شرح الكلمة من دون تعليق عليها ولا تغيير او تبديل فيها · فمن ثم كان المؤلف في منجاة من اللوم والانتقاد من جهة تفسير الكلمات · وقد بقيت الجهة الثانية أعني اختياره للكلمات الجديرة بالاستعمال · وإهماله الكلمات غير الجديرة به · وهذا الامر قد لا يسلم المؤلف من النقد فيه · على ان كل من الف معجماً حديثاً في لغتنا وتوخى اختيار مايحسن استعماله و إهمال مالا يحسن لا بد ان يصبح عرضة للنقد في هذا الإختيار والإهمال · لان المسألة إذ ذاك لم تعد مسألة نقل · وانما هي مسألة ذوق والأذواق تختلف · فرب كلمة لغوية ينبذها المؤلف لانها في رأيه حوشية اوسمجة او انها مما لا يحتاج اليه أبناء هذا العصر · وكلمة أخرى يختارها ويدونها في معجمه مستحلياً لها معجباً بها · مع ان هنالك آخرين من الادباء يرون عكس ما رآه : فهم يستحسنون ما استقبح · ويستقبحون ما استحسن · وهكذا معاجمنا الحديثة تبقى معرضة لهذا الضرب من النقد مادام مؤلفوها قد قاموا بعملهم منفردين مستقلين · اما اذا قام بتصنيفها جماعة من علماء اللغة متآزرون متعاونون فان النقد يخف واللوم يقل فيما أحسب ·

ولنذكر أمثلة لما قد ينتقد على المؤلف من جهتي الإختيار والإهمال : ذكر من مادة (الرطم) ثلاث كلمات : (رَطَمَه) و (ارتطم) و (رُطْمة) · فاما الكلمتان الاوليان فربما لا تعدان من الغريب بالنسبة الى عامة المتأدبين · فالارتطام في الوحل معهود في كلامهم وهم بالطبع يفهمون من (رَطَمه) انه أوقعه في الوحل (على سبيل الحقيقة) اوأوقعه في امر لا يخرج منه (على سبيل المجاز) بقيت كلمة (رُطْمة) وهي وحدها التي اختارها المصنف من مادة (رطم) زيادة على (رَطَمَه) و(ارتطم) وفسر (الرُّطْمة) بامر لا تعرف جهته · وقد يقول قائل ان هذه الكلمة (الرُطمة) فيها غرابة وكلمة (الورطة) تقوم مقامها · فما كان ينبغي للمؤلف ان يذكرها لاسيما ان الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) قد أهملها مع ان استعمالها في المعنى الذي فسرها به المؤلف مجاز والزمخشري انما الف (أساسه) لاجل ذكر هذه المجازات · فلو لم تكن الكلمة مهجورة لما أهملها · وكان على المؤلف بعد ان ذكر (الرُطمة) ان يودعها تركيباً يساعد الطالب على تعقل طريقة استعمالها كما فعل شارح القاموس مذ مثل لها بقوله (يقال وقع في رُطمة

اي امر يتخبّط فيه) فما ضرّ مؤلف (المعتمد) لو نقل هذه العبارة التي قالها شارح القاموس إذ ان فيها تصويراً لمعنى (الرطمة) وبياناً لطريقة استعمالها في الكلام . وهو ما يحتاج اليه الشادون اليوم . ثم يؤخذ على المؤلف انه اختار (الرُّطمة) من مادة (رطم) وأهمل ذكر ما كان أحق بالاختيار والانتخاب منها مثل (ارتطم) الشيء اذا ازدحم وتراكم . و (أرطم) فلان سكت . وامرأة (مرطومة) متهمة بسوء . فاختياره (الرُّطمة) وحدها من دون ماذكرنا موضع للنقد في رأي بعض الناس . اما نحن فنعذر المؤلف ونعتقد انه لو اختار غير (الرطمة) من تلك الكلمات لوجد من يورد عليه الايراد نفسه . ولا يمكنه ان يهمل كل كلمات الغريب لان الغرض إحياء الفصيح منها . ولا ان يذكرها كلها لان الغرض الاقتصار على ما يهم الطلاب الشادين .

وذكر المؤلف في مادة (صنف) الكلمات المألوفة الاستعمال منها . ثم ذكر من غير المألوف قوله (تصنّف) الشجر اذا تفطّر للإيراق وقوله (الصّنِفة) من الثوب حاشيته . وكان المنتظر من المؤلف ان يأتي بتركيب يوضح طريقة استعمال (الصّنِفة) كما فعل الزمخشري في أساس البلاغة مذقال (مسحه بصَنِفة ثوبه اي بحاشيته) وان لم يذكر هذا فليذكر الحديث الذي استشهد به التاج وهو قوله (ص) (اذا أوى احدكم الى فراشه فلينفضه بصنفة إزاره فانه لايدري ما خلَفه عليه) وهذه الشواهد من كلام البلغاء من خير الطرق في تعقل المعاني والتمرن على استعمال الكلمات كما قلنا آنفاً . ثم أراد المؤلف ان يختار كلمةً غريبة من مادة (صنف) يهديها الى الطلاب فاختار كلمة (الأصنف) وقال هو الظليم المتقشّر السافين . مع ان الظليم نفسه وهو ذكر النعام قلما يهتم به أبناء هذه الديار إلا في مثل قولهم (فرّ فلان يعدو كالظليم) اما ساقاه وانه قد يطرأ عليهما عيب او مرض فتتقشران . وان الظليم إذذاك يوصف بكلمة (أصنف) فان هذا مما لايهمّ طلابنا . ولا أبناء الضاد في بلادنا . اللهم الا القيّمين على بساتين الحيوانات او الذين يسيحون في مجاهل افريقيا حيث يوجد النعام بكثرة .

نرجع فنقول : ومن العجيب ان المؤلف اختار كلمة (الأصنف) التي لا لزوم لها وترك من تلك المادة كلمة (تصنّفت شفة الرجل اذا تشققت او تقشرت) . وما أكثر مانشاهد هذا التشقق والتقشر في شفاه الناس ونسمع شكواهم منه الى الاطباء . اما

تقشير سيقان (الظلمان) (جمع ظليم) فاننا لا نراه في هذه الديار طول أعمارنا . فكيف اهتم المؤلف بتقشير سيقان الظلمان وأهمل تقشير شفاه الانسان .

وقد رأينا المؤلف تساهل كثيراً في ايضاح معاني بعض الكلمات والكشف عن مواقع استعمالها . من ذلك قوله في مادة (عرّ) (وكل شيء باء بشيء فهو عرارٌ له) ولا يخفى ان اول ما يتبادر الى الذهن من معاني (باء) انما هو الرجوع . فاذا ذهب الشرطي الى السوق ثم رجع بالمتهم فهل يقال — انه عرارٌ لذلك المتهم ؟؟ اذا سمع الطالب عبارة المؤلف اضطر الى ان يراجع معاني كلمة (باء) في معجم (المعتمد) فيجد من معانيها (باء دمه بدمه عدله وباء فلان بفلان قُتل به) ولكن هل يكفي هذا في ايضاح كلمة (العَرار) التي فسرها المؤلف بما فسر ؟ نعم ان المؤلف نقل عبارة القاموس والتاج . ولكنهما ان اقتصرا على هذه العبارة هنا فانهما ذكرا في مواضع أخر تفسير المثل وهو قولهم (باءت عَرار بكحل) و(عرار) و(كحل) بقرتان انتطحتا فماتتا فضربتا مثلاً لكل متكافئين متماثلين . ثم توسعوا في كلمة (عرار) الى حد ان أطلقوها على المماثل المكافئ . فقول المؤلف (كل شيء باء بشيء فهو عرار له) قد يعجز الطالب عن إدراك معناه مالم يراجع أمهات كتب اللغة فكان على المؤلف اما ان يهمل هذا التركيب او يذكره مفسراً له بأوجز عبارة .

ومن الكلمات التي أهملها المؤلف ونجد أنفسنا في حاجة اليها لاسيما الخطباء منا واعضاء مجلس النواب والمحامين — قول العرب (زوّر كلاماً في نفسه) اذا هيأه وقدّره في نفسه قبل أن يتكلم به ومنه قول عمر (ما زوّرت كلاماً لأقوله إلا سبقني به ابوبكر) أهمل المؤلف هذا مع انه ذكر لفعل (زوّر) معاني ليست مما نحتاج اليه بقدر ما نحتاج الى (زوّر) بالمعنى المذكور .

هذا ما رأينا ان نحادث به المؤلف وهناك امور ليست بذات بال مثل انه لم يذكر من كنايات الكلمات واستعمالاتها المجازية الا القليل وكان يحسن الاستكثار منها لما فيها من التوسعة وتوفير الثروة الكتابية بين ايدي شُدانا وطلاب مدارسنا .

ورأيناه ذكر الامام الحنفي والشافعي والمالكي وقال انهم أئمة فرق اسلامية لكنه

لم يذكر سني وفاتهم وكان المنتظر ان يذكر ذلك او يدع ذكر الائمة للعالم (دوائر المعارف) لاسيما انه أهمل ذكر (احمد بن حنبل) وهو رابع الائمة المذكورين ·

ومما يلاحظ على المؤلف ايضاً انه فسر (المعز) بقوله (هو خلاف الضأن) وهذا صحيح فان المعز هو الاهلي المعروف · ثم لما فسر (العنز) قال (هي الانثى من المعز) واقتصر على هذا فيفهم منه ان (العنز) هي أنثى المعز الاهلي فقط مع ان (العنز) هي الانثى من المعز الاهلي ومن الظباء والأوعال الوحشية · ثم أراد المؤلف ان يرسم لنا صورة (العنز) فلم يرسم صورة المعزى الأهلية التي فسر العنز بها بل اتى بصورة ظبية او وعلة وحشية · فكلمة (العنز) فسرت بمعنى وصورت بمعنى آخر ·

وما ذكرناه من الملاحظات تافه حقير · في جنب ما تضمنه الكتاب من العلم الغزير · فالشكر لمؤلفه النحرير ·

المغربي

السنابل

« تأليف الخوري بطرس البستاني · طبع في مطبعة مكتبة صادر »
« ببيروت سنة ١٩٢٧ م في زهاء ٣٢٠ صفحة »

للمؤلف المومأ اليه مقالات جمة في مختلف المواضيع كان ينشرها في المجلات والصحف السيارة · وكذلك له من القصائد الغر· ما يحاكي عقود الدر· وقد عمد اخيراً الى ذلك جميعه فاختار منه نحو ٥٨ مقالة و٥١ قصيدة واودعها كتابه هذا الذي أسماه (السنابل) فهو كتاب أخلاق وادب واجتماع ووطنية صادقة وغيرة على اللغة العربية فائقة : من ذلك قوله على لسان هذه اللغة :

(يا بني العرب عززوني فحيوا وأذيعوا في الارض ذكري الحميدا)
(وانشروا في الملا مآثر قومي وتحدوا بالمكرمات الجدودا)
(كانت العرب في الخيام ملوكا أ تكونون في القصور عبيدا)
(كانت العرب ارحب الناس صدرا ولدى الضيم أصلب الناس عودا)
(لا يرون الوفاق الا نعيما ويرون الشقاق خطباً شديدا)

(انما الشرق في الجهالة عبد فارفعوه بالعلم حتى يسودا)

وقوله من مقال بعنوان (النخاسة السرية او الخيانة الوطنية) : (وان في كل بلدة وتحت كل كوكب نخاسات ليست بأقل فظاعة من النخاسة التي يستهجنونها . وهل يخامرنك ادنى مرية ان الذين يخونون وطنهم وأبناء وطنهم خفية او علانية جلباً للنفع او دفعاً لضر انما يتعاطون مهنة النخاسة الوضيعة بل هم من اوغاد النخاسين وانذلهم طبعاً واخسهم نفساً . وان الذين يدسون على أمتهم ويكيدون لها ويمكرون بها ويغتالونها هم أخون لها وابلغ اذى من الذين يناصبونها العداوة ويصارحونها بها) الى ان قال : (لعمرك الله كيف لايكون في هذا الوطن نخاسون واكثر بنيه يبيعونه بأكلة عدس ولا يحفلون بشرفهم ان يدنس ولا بضميرهم ان يلوث ..... فاذا نزعت ابصارهم الى منصب رفيع طالما عللوا به النفس سعوا اليه عن طريق المداهنات والمراوغات والتزلفات والتزلزلات وعفروا أجبنتهم العالية في التراب الذي تطؤه أقدام من يحتقرون لهم آملا الخ) هاتان نبذتان من نثر المؤلف ونظمه . ومنهما يستبين القارئ حسن أسلوبه الكتابي وطرزه الشعري وغزارة مادته اللغوية . لكنه أحياناً يستعمل من كلم اللغة مايكون غيره خيراً منه . من ذلك قوله في الجملة الاخيرة (عفروا أجبنتهم العالية) يريد بالاجبنة جمع جبين و(جبين) يجمع على أجبنة كما يجمع على (أجبُن وجُبُن) ولكننا لا نظن البلغاء يسوّغون استعماله وانما هم يعدلون عنه الى (جباههم) مكان (أجبنتهم) ويجيئون (الجُبُن) و (الأجبن) و(الأجبنة) الى ضرورة السجع او الوزن او القافية . اللهم الا ان يكون المؤلف اخذ هذا الجمع (الأجبنة) من قول لبعض البلغاء لم نطلع عليه .

ومن ذلك قوله (ص٣٢) (الجراح الثخان) وصف الجرح بكونه ثخيناً غير معهود فان معنى الثخين الغليظ نعم يقولون مجازاً (أثخن فلان في العدو) اذا بالغ في الجراحة فيهم و(أثخنته الجراحة) أوهنته . فاذا اضطررنا الى وصف الجرح بالثخانة فلنقل (جرح مُثخِن) اي موهن موقذ لا (جرح ثخين) اذ ان فعله الجزي أثخنه لا ثخنه .

وقوله (تسقى كؤوس المرائر حتى الثمالة) لا نعلم ان (المرائر) تكون بمعنى الاشياء المُرّة . وقوله في (ص٣٦) (ولا تسمع الآذان من الأحاديث سوى ما يشدخ مسمع الأدب) لعل الشدخ هنا محرف عن (خدش) اذ هم يقولون اليوم (خدش السمع)

ومثله قوله في(ص ٩١) (والخطباء المصقلين) صوابه (المصقعين) فهو تحريف مطبعي قطعاً ومثل المؤلف لا يخفى عليه ذلك . وقوله في (ص ١٣٧) (اول صخرة يرتطم بها) الارتطام انما يستعمل في الوحل اما الصخر فيستعمل فيه الاصطدام . وفي(ص ١٦٥) قوله (الى ان نتهوّر وتنهار صروح آمالنا) لا فرق بين (تهور) و (انهيار) لانهما كليهما من مادة (هور) لكن الاول من (التفعل) والثاني من (الانفعال) فعطف احدهما على الآخر كعطف (انقشع) على (تقشع) في مثل قولنا (تتقشع وتنقشع غيوم احزاننا) و(تتكسر وتنكسر سيوف أعدائنا) .

هذا ما بدا لنا اثناء تصفح الكتاب اما ما بدا لنا من كلماته اللغوية المستعملة في مواضعها والواقعة في أحسن مواقعها — فهو كثير جداً لا يكاد يحصى . ونكرر القول بان الكتاب . من خيرة كتب الأخلاق والآداب التي يحسن ان يقرأها الناشئون والطلاب . فنشكر لمؤلفه عنايته بابرازه وندعو له ان يوفق الى امثاله .

له

مجموعة لغوية

أهدت الى مجمعنا العلمي (الشركة الخيرية لإحياء الكتب العربية) في حلب مجموعة تتضمن ثلاثة كتب في اللغة طبعتها على نفقتها في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٥ ﻫ

(الكتاب الاول) كفاية المتحفظ في اللغة تأليف الشيخ ابي اسحق ابراهيم الطرابلسي المعروف بالأجدابي وهو على نسق كتاب فقه اللغة للثعالبي قال عنه صاحب كشف الظنون (هو مختصر فيما يحتاج اليه من غريب الكلام بدأ من صفات الرجال المحمودة) وكان هذا الكتاب طبع في بيروت سنة ١٣٠٥ ﻫ الا ان نسخه نفدت من سنين . وقال السيوطي في (بغية الوعاة) في ترجمة المؤلف (له أدب وحفظ ولغة وتصانيف ومن مشهورها كفاية المتحفظ) و (الأنواء) . والكتاب في نحو (٧١) صفحة .

(الثاني) (مختصر كتاب الوجوه) في اللغة للامام محمد الخوارزمي و (كتاب الوجوه) الاصلي للامام اسحق الآمي جمعه من عدة كتب في اللغة وطريقته فيه انه يذكر

اللفظ الواحد ثم يسرد مايستعمل فيه من المعاني والاشياء مرتباً ترتيباً حسناً يسهل معه الحفظ والاستظهار وهو في نحو (١١١) صفحة ·

(الثالث) كتاب (المذكر والمؤنث) للامام الفرا احد أئمة اللغة المشهور بن وهو برواية ابي سعيد السيرافي · والمؤلف في هذا الكتاب يتتبع الكلمات التي لايكون فيها علامة تأنيث ومع هذا فانها تعتبر مؤنثة في اللغة · وتارة يكون فيها علامة التأنيث وتعتبر من قبيل المذكر و يبين الوجه في ذلك وعلته بأجمل بيان وأحسن أسلوب وهو مع سابقه من الكتب اللغوية المتممة التي لم تطبع على ما يظهر · وهو في نحو ٤٧ صفحة ·

وقد عُني بتصحيح هذه المجموعة المفيدة وضبط ألفاظها والتعليق عليها الأديب الشيخ مصطفى الزرقا احد طلاب المدرسة الخسروية بحلب · وان آثار عنايته في الضبط وتحري الصواب ظاهرة جلية بحيث لم يغب عنه الا القليل من التصحيح: من ذلك ماجاء في الصفحة الرابعة (كفاية المتحفظ) من ان (الرود) هي المرأة الناعمة وقد ضبط (الرود) بفتح الراء وسكون الواو وهذا الضبط خطأ وتابعه على هذا الخطأ المصحح لكنه استشكل تفسير (الرود) بالمرأة الناعمة وقال انه لم يجدها في كتب اللغة وانما وجد ان (الرود) بمعنى المرأة الطوافة على جاراتها وبمعنى الريح اللينة الهبوب ثم قال فلعل تفسيره بالمرأة الناعمة مجاز تشبيهاً لها بالنسيم اللين الهبوب اه · أقول والصواب في الكلمة هي (الرؤد) بضم الراء واصل واوها همزة فاصل (الرود) (الرؤد) ويقال (الرأد) والرأدة والرؤدة باثبات الهمزة وتخفيفها وكل ذلك بمعنى المرأة الناعمة فمادة الكلمة من مهموز العين لامن الأجوف الواوي · وقد أعجبني من تعاليق الكتاب هذا الخبر الطريف في تفسير كلمة (الألوّة) وهو عود الطيب الذي يتبخر به وهو :

« روى ابن ابي حجلة التلمساني في كتابه (جوار الأخيار في دار القرار) الذي وضعه في تاريخ (عقبة بن عامر) الجهني الصحابي من انه لما دفن رسول الله (ص) دخل الى المسجد أعرابي وافد عليه وهم ينفضون ايديهم من ترابه الشريف · فلما علم الاعرابي وفاته عليه السلام أنشأ يقول :

(هلا جعلتم رسول الله في سَفَطٍ   من الألوّة أحوى ملبساً ذهبا)

(او في سحيق من المسك الذكي ولم ترضوا لجنب رسول الله متربا)

فقال له ابو بكر رضي الله عنه « تلك سنة الله في خلقه يا أخا العرب واما انت فأرجو ان يغفر الله لك اه » اقول وقوله (ملبساً) كذا بالنصب ولعل صوابه (ملبس) بالجر صفة لسفط ٠

له

الجزء الثالث
« من كتاب نهر الذهب »
في تاريخ حلب

قبلاً كتبت عن الجزء الاول والثاني من هذا التاريخ لاحد علماء حلب وأدبائها الشيخ كامل الغزي وذكرت ان المؤلف لم يعتن في جعل عباراتهما تناسب شهرته في الأدب ، والآن صدر هذا الجزء بعبارة أحسن من سابقيه ، وفيه إجمال عمن تولى حلب قبل الاسلام ثم حوادث من ملكها منذ الفتح الاسلامي والغزوات التي حدثت وما يتعلق بذلك مرتباً على السنين كعادة اكثر مؤرخي العرب ، وفيه كلام طويل عن احوال السلطان عبدالحميد الثاني وعن ابراهيم باشا الكردي وعن رواية الصابونجي في اسباب الزلازل وعن الحرب العامة واسبابها وسياسة الدول فيها وماحدث اثناءها من المظالم وسوء الادارة ، واجمال لتاريخ الترك واجمال لتاريخ فرنسا ٠

هذا الجزء أغزر مادة من سابقيه وقد حوى من أخبار النصف الثاني للقرن الهجري الماضي مالم يقع لمؤرخ نشره بهذا التفصيل وفيه امور زائدة لا تعد في تاريخ حلب مع ان فيه شدة اقتصار لبعض الحوادث القديمة التي كان الأجدر ان يؤتى فيها على بعض التفصيل المغني عن مراجعة المطولات ٠ وصفوة القول ان هذا الجزء حافل بكثير مما يهم مريد الاطلاع على اخبار حلب قديماً وحديثاً ، وقد وعد المؤلف بقرب إخراج الجزء الرابع وفقه الله تعالى ٠

من اعضاء المجمع

مسعود الكواكبي

الحب والزواج
فلسفة وسنة
تأليف الكاتب نقولا حداد

اسرار الحياة الزوجية
تأليف الدكتورة ماري ستوب
وتعريب نقولا حداد

كتابان يتم احدهما الآخر، خطهما قلم واحد، حبرته في الاول قريحة شرقية رشيدة، فهو منا ولنا، وأملت عليه سطوره في الثاني نفس غريبة حية فجاء الينا وعلينا.

يبحث المؤلف الفاضل في الاول في فلسفة الحب والزواج بحثاً حكيماً البسه الخيال حلة جميلة تسر الناظر، ولا تغوي الوارد، فصور الحب بصورته الحقيقية وحله حلاً مادياً وروحياً وأفصح عن غايته وعن صحته وامراضه ونشوئه ونموه وذبوله في دولته وفي مستعمراته، فجاء وصفه هذا على غاية من الابداع. ثم تطرق الى الزواج فألم بموضوعه الصعب الواسع إلماماً يجد فيه طالبه نبراساً يهتدي به في حالك مسالكه وخابرة مرآة تصور له فيه محاسنه ومساويه فيتمسك بالاولى و يرتدع عن الثانية.

اما الكتاب الثاني فتتجلى فيه ميول المرأة الانكليزية الجديدة الطامحة الى التحرر المطلق من قيود الرجل، ومجاراته في جميع أعماله والتغلب على أشرف غرائزه، بتقييدها بقيود ذهبية المظهر حديدية الجوهر، صاغت المؤلفة سلاسلها (على ما تدعي) من الأعمال الحيوية الغريزية الكامنة في المرأة الانكليزية الصحيحة.

اما الدعامة التي أقامت عليها هذا البنيان الاستقرائي الضخم فهي ملاحظات ومعلومات شخصية سرية باح بها اليها رجال ونساء ومنها ما هو مقتطف من مطالعات واسعة. وهي لعمر الحق دعامة ضئيلة لا تقوى على حمل ذلك البنيان العظيم من الوجهة العلمية.

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة في مهد بلاد الحرية يكفي التنويه بذكرها لبيان عدم ملاءمة بعض مناهجه الروح الانكليزية المشبعة بفكرة الحرية دع عنك التربية الشرقية القائمة على المبادئ والتقاليد العائلية الموروثة القديمة.

وقد أحسن المعرب صنعاً بتذييل فصول هذا الكتاب ونقدها والاشارة لما هو

نائع وما هو ضار منها والالماع الى العوائد القبيحة المألوفة في القطر المصري المتعلقة بالتناسليات والحض على تركها مع بيان مضارها في الحياة الزوجية وسعادتها ٠

هذا ولا أبخس هذا الكتاب حقه من الفائدة في ايجاد السعادة الزوجية التي يعد تدريب غريزة التناسل وايضاح أفعالها من اكبر العوامل على الحصول عليها ٠ ففي تضاعيف سطوره ولا سيما في ذيوله دروس مفيدة جديرة بالاهتمام يتوقف على مراعاتها في الغالب رتق حب مثلوم وصفو حياة مكدرة ٠

هذا والكتابان حسنا الطبع سهلا العبارة فربما المأخذ على ما في بعض فصولها من المباحث الفنية ٠

عضو المجمع العلمي العربي

اسعد الحكيم

هدية

أهديت الينا رواية تمثيلية باسم (غادة الكاميليا) واصلها باللغة الافرنسية للكاتب المشهور اسكندر دوماس الصغير ٠ وقد ترجمها الى العربية السيد نقولا بسترس لتكون تقدمة من مجلة منيرفا الى مشتركيها وهي مفتتحة بمقدمة تتضمن البحث في موضوع الرواية المذكورة للكاتب المصري المشهور السيد عبد القادر المازني ٠

الجزء ١٢ المجلد ٧

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٢٧ م الموافق جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ هـ

تتمة اليتيمة

ما من اديب يجهل منزلة الامام ابي منصور الثعالبي في عالم الأدب فقد خاض عبابه وجمع أشتاته فحل من فؤاده بالصميم . وبلغ في عصره مقاماً محفوظاً يحسد عليه . وكفى بكتابه (يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر) شاهداً عدلاً على ادبه الجم وفضله السابغ . فقد جمع هذا الكتاب الممتع نوعى طائفة كبيرة من الادباء والشعراء المجودين في أواخر المئة الرابعة واوائل الخامسة للهجرة . وضم بين دفتيه كل لطيفة ونادرة من الشعر والأمثال والحكم وهو مطبوع مشهور يغني عن إطالة الكلام في محاسنه وفوائده العديدة .

وقد رُزقت تآليف الثعالبي حظاً كبيراً فتناقلتها أقلام النساخ وتداولتها ايدي العلماء والفضلاء على تعاقب الأجيال والأحقاب . وراح أدباء العصر ينشدونها في كل شارقة ويبعثونها من مدافنها في مكاتب الشرق والغرب فطُبع منها في دمشق يتيمة الدهر وفي ليدن لطائف المعارف وفي مرسيليا فقه اللغة وفي فينا مؤنس الوحيد في المحاضرات وفي مكة النهاية في التعريض والكناية وفي قسطنطينية الايجاز والإعجاز وبرد الاكباد في الأعداد[1] وفي مصر أحسن ما سمعت . وتكرر طبع كتابه فقه اللغة في بيروت ومصر الى غير ذلك . وقد وافق الادباء ابن خلكان على ان اليتيمة اكبر كتب الثعالبي وأحسنها وأجمعها فقال فيها ابن قلاقس الشاعر المشهور :

(١) طالع اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٢٧٢ و٣١٧ و٣٣٤ .

(ابيات اشعار اليتيمة . ابكار افكار قديمة)
(ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمة)

على ان ما يعتور طبعتها التي صدرت بدمشق من التحريف والتصحيف والخلل قد كدرت مشرعها وشوهت محاسنها فحمل ذلك العالم اللغوي عبد الله المراش الحلبي المشهور ان يعنى بهذه (اليتيمة) فانتسخها بخطه الجميل من مكتبة باريس وعارضها بنسخة مكتبة لندن واشار الى ما عثر عليها من الروايات والزيادات ونبه على ما فرط في النسختين من الفلتات والغلطات النسخية مما استدركه بنفسه . وقابل نسخته هذه المنقحة على النسخة المطبوعة بدمشق منتبهاً لها صفحةً صفحة وسطراً سطراً ومعلقاً على هوامشها كل ما عرض له من الفروق والمغامز والروايات وغيرها حتى جاءت كل واحدة من هاتين النسختين من أصح نسخ هذا الكتاب الممتع ناطقة بفضل المؤلف والمصحح المشار اليه على تراخي العصور .

ولما كنت بعد المدنة أقلب مخطوطات المكتبة المارونية الطائفية بحلب عثرت على نسخة من (تتمة اليتيمة) فنقلت خبرها الى جناب الصديق الاستاذ عيسى المعلوف في صيف سنة ١٩٢١ فأشار اليها في مجلة المجمع العلمي(١) فعارضه المستشرق اغناطيوس كرتشكوفسكي وذكر منها نسخة في مكتبة فينا وثانية في مكتبة برلين وثالثة في المتحف الاسيوي في لينينغراد (مجلد ٤ ص ٢٨٤) .

ونسخة حلب تقع في ١٣٨ صفحة وكل صفحة تتألف من ٣٥ سطراً وكل سطر من احدى عشرة كلمة على الغالب . وهي مخطوطة على ورق صفيق بحبرين اسود فأحمر وخطها مقرمط سقيم تتعسر قراءته وبعض الالفاظ رسمها ناسخها رسماً دلالة على رداءة الاصل الذي نقل عنه . وهي لذلك كثيرة الزلل والخطأ ولا تخلو من فراغ في بعض المواطن كان يريد ان يملأه الناسخ من نسخة أخرى فلم يوفق اليها فبقي بياضاً . واولها مخروم ينقصه ورقة ذهب معها معظم المقدمة . وهذه النسخة قد اكمل (يوسف البديعي) نساختها في آخر شهر ربيع الاول سنة ١٠٥١ هـ (سنة ١٦٤٢ م) وضمنها

(١) اطلب مجلد ٢ حاشية صفحة ٢٤٢ .

الى المكتبة المارونية المشار اليها المطران الفاضل جبرائيل حوشب سنة ١٧٣٣ ·

وقد استدرك الثعالبي في تتمته هذه من فاته من شعراء زمانه في اليتيمة او سها عنه او قصّر فيه (فسدّ فيها الثلم وجبر الكسر وتمّم النقص) وأورد ذكر (كلٍّ من الشعراء في مكانه على الرسم في مثله في كتاب اليتيمة) وقرّر عنوان الكتاب (تتمة اليتيمة) ولم يخلها (من ملح النوادر وفصوص الفصول وبناها على الانتخاب والاختصار والاقتصار على اللبوب وعيون العيون) ناحياً فيها نحو ابي منصور الفقيه في قوله :

(قالوا خذ العين من كلٍّ فقلت لهم   للعين فضلٌ ولكن ناظر العينِ)

(حرفين من الف طومارٍ مسوّدةٍ   وربما لم تجدْ في الالف حرفين)

وقد جرى مؤلفها الثعالبي فيها على سياق أبواب اليتيمة فقسمها الى خمسة أقسام وهي تتمة القسم الاول في محاسن اهل الشام واليمن والجزيرة ومصر والمغرب والموصل وما يجاورها و يدانيها وذكر فيها خمسة وخمسين شاعراً · ثم تتمة القسم الثاني في محاسن أشعار اهل العراق ووصف فيها ثلاثة وعشرين شاعراً · ثم تتمة القسم الثالث في محاسن اهل الري وسائر بلاد الجبل وما يجاورها وعرّف فيها بخمسة وعشرين شاعراً · ثم تتمة القسم الرابع في محاسن اهل خراسان وما يتصل بها وترجم فيها سبعين شاعراً · ثم خاتمة الكتاب وضمنها (ذكر أقوام مختلفي الرتب متفاوتي التاريخ) معرّفاً سبعة وثلاثين شاعراً · ثم خاتمة الخاتمة وقد ذكر فيها شاعراً واحداً وهو ابو عثمان اسماعيل ابن عبد الرحمن الصابوني · و يظهر من خلال هذه التتمة ان ما دعاه الى وضعها في الظاهر انما هو تكملة (يتيمته) واما في الباطن فقد حداه الى إعادة ذكر البعض من الشعراء ما حمله اليه من الالطاف والهدايا · وهو على كل حال صاحب الفضل الأظهر في هذه العلاوة فهي على حد قوله (كالريح المستفاد والربح أطيب و بالقلب أعلق) كما لا يخفى ·

وهاك الآن أمثلة من تراجم هذه التتمة أرويها بحروفها بياناً لنسقها ومزيتها وفوائدها وهي هذه :

«ابو العلاء المعري»

قد جمعت بين اهل معرة النعمان التي أخرجت هؤلاء الفضلاء وهي غير مشهورة

بخراسان . وكان حدثني ابو الحسن الدلني[1] المصيصي الشاعر وهو ممن لقيته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال : لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب رأيت اعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى ابا العلاء وسمعته يقول : انا أحمد الله تعالى على العمى كما يحمده غيري على البصر وقد صنع لي وأحسن بي اذ كفاني رؤية الثقلاء البغضاء[2] وحضرته يوماً وهو يملي جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء .

(وافى الكتاب فأوجب الشكرا | فضممته ولثمته عشرا)
(وفضضته وقرأته فاذا | احلى كتاب في الورى يقرا)
(فجاه دمعي من تحدره | شوقاً اليك فلم يدع سطرا)

فتحفظتها واستعملتها كثيراً في مكاتبات الإخوان .

« ابو الفتح الموازيني الحلبي »

لم أسمع في هجاء قوّال أملح من قوله :

(ومغنٍّ عن غيره غير مغنٍ | جاء في لحنه القبيح بلحنِ)
(كاد في كفه القضيب من الغيـ | ـظ ينادي يا أثقل الناس دعني)

وأنشدني المصيصي له وهو متنازع بينه وبين نفر من اهل الشام والجزيرة لجودته[3] . . .
وأنشدني ابو يعلى البصري لبعضهم وقد نسيت اسمه :

(الشعر كالبحر في تلاطمه | ما بين ملفوظه وسائغه)
(فمنه كالمسك في لطائمه | ومنه كالمسك في مدابغه)

وللموازيني في قصد بعض رؤسائه :

(على اليمن باكرت النصاد مشمراً | بمين جوادٍ للعطاء مشمره)
(مددت ابا سعيدٍ الى صدر مبضعٍ | يداً تصدر الآمال عنها منمره)
(وما خلت ان الجود يجري له دمٌ | فما كان اجرا ذا الطبيب واجسره)

(١) وروي في مجلة المجمع (المداني) مجلد ٢ ص ٢٤٢ . (٢) راجع في مجلة المجمع (٢ : ٢٤٢) ما علقه ابن العديم على هذه الرواية . (٣) بياض في الاصل .

(اظرف له مع لطفه بلبانة بصيرة بتراطي وانـدام عنتره)

وله في مرثية القاضي الهاشمي بحلب :

(ناعي ابي جعفر القاضي دعوت الى م الردى فلم يدر ناع انت ام داعي)
(نعي المعظمين من مجد ومن شرف بعد الرحيبين من خلق ومن باع)
(مهلاً فلم تبق عيناً غير باكية ولا تركت فؤاداً غير مرتاع)

وله : (كم حمار هو اولى بنهيق وشهيق)
(يكتسي في الشتوة الخز وفي الصيف الدبيقي)

وعلى هذين البيتين فقد تذكرت بيتين على وزنها وقافيتها واشتمالها على ذكر الدبيقي[1] ولا ادري لمن هما وهما :

(ضاع في الشوك دبيقي حين املت صديقي)
(بفعال كالنجاري وبقول كالدبيقي)

«ابو الغوث نحرير[2] المنبجي»

ذكر المصيصي انه أظرف الناس وأملحهم شعراً . وكان يلذ بشعر بلديه البحتري . هذا وكان في بصره سوء فرمدت عينه مرة فقال له والي منبج : يا ابا الغوث قد أشرفت على العمى فما الذي تعمل اذا عميت . قال : أقرأ على قبرك ايها الامير ؛ فاستظرف قوة جوابه وتعجب من ظرفه . قال : ومن شعره قوله في غلام التحى :

(في سبيل الله خد كان في الملس خزا)
(خانه الدهر فأضحى يوسع اللاثم وخزا)

وله : (أيها الظبي الذي اعرض عني وجفاني)
(وهو من اعظم همي حين اخلو بالاماني)
(ابتلاك الله مني بالذي منك ابتلاني)
(ساعة حتى ترى كيف الهوى ثم كفاني)

***

(١) ثياب تنسب الى دبيق وهي بلد بمصر . (٢) كذا في الاصل ولعله جرير .

« عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري »

من ملحه وطرفه في غلام ينظر في مرآة :

(جلا المرآة صيقلها لوجهٍ تولى الله خلقته لحيني)
(فلو أبصرته يرنو اليها عرفت الفرق بين الصيقلين)

وقوله لنبهان الجعفري وهو غاية في الملاحة :

(زففت الى نبهان من عفو خاطري عروساً غدا بطن الكتاب لها خدرا)
(فقبلها عشراً وأظهر حبها فلما طلبت المهر طلقها عشرا)

وأنشدني المصيصي وابو يعلى له :

(ارى الليالي اذا عاتبتها جعلت تمنُّ اذ جعلتني من ذوي الادب)
(وليس عند الليالي ان أقبح ما فعلن بي اذ جعلن الشعر مكتسبي)

ومما يستحسن و يستظرف له قوله :

(لي مولىً إحسانه يتجدَّدْ كل يوم لديَّ والمجد يشهد)
(أحسن الفعل بي وأحسنت قولاً واشتهرنا فقيل جاد وجدْ)

وقوله وهو من أمثاله السائرة :

(ارى الله يعطيني ودهري يأخذ وفي كل يوم سيف قتلي يشحذُ)
(و كيف سلوّي عن شبابي وفقده طريق الى سمت المنية ينفذُ)

« ابو شرحبيل الكندي »

قد اكثر الشعراء في الحث على الاضطراب في الاغتراب لالتماس الرزق وقضاء الوطر في السفر ومن أشف ما قالوا فيه واشفاه قول هذا الاعرابي الشامي :

(سِرْ في بلاد الله والتمس الغنى ودع الجلوس مع العيال مخيما)
(لا خير في حرٍّ يجالس حرَّةً و يبيع قرطيها اذا ما اعدما)

« حسن الرقاق من اهل دمشق »

يقول في صديق له اجحف في مسألته وهو ضيف له :

(ودعوتني فأكلت عندك لقمةً وشربت شرب من استتم خروفا)
(وسألتني في اثر ذلك حاجةً ذهبت بمالي تالداً وطريفا)

(لجملت أنكر فيك باقي ليلتي ما كنت تفعل لو اكلت رغيفا)

ويقول في تغيّر صديق له اكل الحسن عنده طباهجة [١] .

(ما جئت ذنباً اليه اعلمه ولا تطرقت للفتى نشبا)

(بل اكلت له طباهجةً كانت الى قطع ودّنا سببا)

وكان هذا (الحسن) احد ظرفاء الادباء · انشدني له المصيصي في استهداء الشراب ·

(عندي أناس ظرافٌ بهم تحلى الدهورُ)

(واليوم يومٌ مطيرٌ تلذُّ فيه الخمورُ)

(أمده بيسيرٍ حتى يتمَّ السرورُ)

(ولا تشبه بماءٍ فالماء عندي كثيرُ)

سرقه من قول البحتري [٢] .

(فانفذ ما استطعت بغير مزجٍ فان الماء ليس بضيق عندي)

وانا استظرف قول غيره فيمن اهدي اليه شراباً ممزوجاً :

(ليس هذا من عادة الأحرار بيع ماء الانهار بالاشعارِ)

(انما قلت سقّني ماء كرمٍ لم أقل سقّني من الانهارِ)

(قد رددناه فاسقهِ من يريد م الماء لامن يريد صرف العقار)

(ولئن كنت قانعاً منك بالمـ ـاء فعندي في الدار بئر جاري)

انتهى عن (تتمة القسم الاول) حلب : الخوري عيسى مَنّش

---

(١) الطباهجة طعام من بيض وبصل ولحم مشرح معرب طباهه بالفارسية ·

(٢) لم أره في ديوانه المطبوع في بيروت ·

قانون البلاغة

— ٨ —

واعلم ان اكثر مايرد اللطيف من المعاني في خمسة أجناس من الشعر وهي : مثل سائر ، وتشبيه نادر ، واستعارة واقعة ، ومبالغة ، وان يقصد الشاعر الى معنى مألوف فيزيد فيه زيادة تؤكده او تتممه ، فيصير الى اللطافة والحسن · وهذا الجنس الخامس تكثر أنواعه جداً ، ويحتاج الى ادنى تأمل حتى يعرف اذا ورد ويرد جميعه الى هذا الأصل · فمن الأمثال قول امرئ القيس :

(من ذكر سلمى واين سلمى وخير ما رمت ما ينال)

وقول النابغة :

(حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب)

وأشرف من هذا لفظاً ، وابرع معنى ، ما اشتمل البيت على معنيين ومثلين كقول النابغة :

(ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب)

فجاء بمثلين · وكقول عبيد بن الأبرص :

« الخير ابقى وان طال الزمان به » فهذا مثل قائم بنفسه ثم قال :

« والشر أخبث ما أوعيت من زاد » فأتى بمثل ثان وكقول طرفة :

(ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود)

فجاء بمثلين وقال الحطيئة : « من يفعل الخير لا يعدم جوازيه »

فهذا مثل بارع · وقوله : « لا يذهب العرف بين الله والناس » مثل سائر · ونحوه قول القطامي : « والناس من يلق خيراً قائلون له = مايشتهي » فهذا كلام كامل ثم قال : « ولأم المخطئ الهبل » فأتى بمثل آخر في بعض مصراع · ومما فيه ثلاثة أمثال قول بشار : « اليوم خمر » فهذا مثل « ويبدو في غد خبر » مثل ثان · « والدهر ما بين إنعام وإيباس » مثل ثالث ·

واما التشبيه فنحو قول امرئ القيس :

(كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف[1] البالي)

وقول عنترة :

(هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم)

وقول طرفة :

(يشق حباب الماء حيزومها به كما قسم الترب المفايل باليد)

وقول كعب بن زهير :

(وليلة مشتاق كأن نجومها تعرضن منها في طيالسة خضر)

وقول حميد بن ثور يصف فرخ الحمامة :

(كأن على أشداقه نور حنوة[2] اذا هو مد الجيد منها[3] ليطعما)

وقول عدي بن الرقاع :

(يتعاوران من الغبار ملاءة سوداء محدثة هما نسجاها)

(تطوى اذا علوا مكاناً ناشزاً واذا السنابك أسهلت نشراها)

وقول آخر يصف عناقيد العنب :

(يحملن اوعية المدام كأنما يحملنها بأكارع النغران[4])

وقول اوس بن حجر يصف الهلال :

(كأن ابن ليلتها جانحاً فسيط[5] لدى الافق من خنصر)

وقول ذي الرمة يصف الثريا :

(وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق)

وقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

(وقد خزم النور الثريا كأنها به راية بيضاء تخفق للطعن)

وأجد الناس يقدمون قول الفرزدق :

(١) الرديء من التمر . (٢) الحنوة نبت طيب الريح . (٣) لعل الصواب منه .

(٤) النغران بكسر النون جمع النغر وهو طائر كالعصفور احمر المنقار وقيل هو البلبل .

(٥) الفسيط قلامة الظفر .

(والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار)

وهذا من الكلام الذي سبق معناه لفظه ، ولهذا لا يعرّج احد على تأمل الفاظه ونظمه ، فيستبين عوارُه ، وترتيبه عندي غيرمستقيم ، وتشبيهه مستحيل ، لانه وصف الشيب فذكر انه يبدو في الشباب ، ثم ترك ما ابتدأ به ، ووصف الشباب وشبهه بالليل ولم يجيء بالكلام على التقسيم المستوي ، ولم يضع التشبيه في ظاهر اللفظ موضعه ، وكان الذي تقتضيه المقابلة الصحيحة ، وتوجبه على مابنى عليه بيته لو ساعده الوزن ، ان يقول والشيب ينهض في الشباب كما ينهض نهار في جانبي ليل ، لان النهار هو الذي يشبه السواد ، ولكنه لما لم يطرد له الوزن ترك ذكر ما ابتدأ به ، وعلق الكلام بالشباب ، واخرج التشبيه منكوساً .

واما الاستعارة والمبالغة فقد تقدم الكلام فيها وفي ايراد مثليها .

واما المعنى الذي تلحقه زيادة تؤكده فنحو قول امرىء القيس :

(اذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرّقت الارض واليوم قرّ)

فقوله (واليوم قرّ) زيادة تمّ بها المعنى وكمل ونحو قوله :

(وجيد كجيد الريم ليس بفاحش)

فقوله (كجيد الريم) اراد طوله كما جرت عادات العرب في ان يشبهوا جيد المرأة اذا كان طويلاً بجيد الظبي ، فلما قال (ليس بفاحش) نفى عن جيدها ان يكون دقيقاً فيه انحناء لان فحش جيد الظبي انما هو لذلك ومثله قول طرفة :

(فسقى ديارك غير مفسدها)

لما [1] كمل المعنى ولعيب عليه كما عيب على ذي الرمة قوله :

(الا فاسلمي يا دار ميّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر)

فقيل له اذا لم يزل القطر منهلاً عليها عفى آثارها ، ودرس معالمها ، وهذا العيب عندي غير لاحق به ، لانه تكلم على عادة الشعراء في سقيا ديار احبابهم ، وقد ابتدأ

(١) الارجح ان هذه الجملة جواب لجملة محذوفة سهواً ولعل التقدير (فلو لم يقل غير مفسدها لما كمل المعنى الخ .

بان دعا لها بالسلامة على البلى ، واذا سلمت على البلي سلمت على انهلال القطر . ومن سبيل الشاعر ان يجتنب في شعره استعمال مذهب واحد من مذاهب الصناعة ، وان يتحرى ان كان يذهب اليها الاخذ من أطراف ابوابها والاسهام (١) لقصيدته في كل نوع من انواعها حتى لا يتخلص للتجنيس وحده ، ولا التطبيق وحده ، ولا لضرب من ضروب الصنعة ، منفرداً من دون غيره ، فانه اذا تحرى ذلك عذبت الفاظه وأسمحت (٢) ابياته . وتسهلت حزون الشعر عليه ، وسالت احرار المعاني اليه ومتى افردها بنوع من انواعها ندّت عن الأسماع فمجتها وثقلت على السن الرواة فلم تروها .

قد ذكرت من وجوه الصنعة وضروبها ماذكرت واقول الآن : ان المختار من الشعر هو القريب البعيد ، الوحشي المستأنس ، الدمث الوعث ، البدوي الحضري ، المجيب المتأبي ، الممتنع المتأتي ، على ان مذاهب العلماء في اختيار الشعر متباينة ، وآراءهم فيه متفاوتة ، واهواءهم مختلفة ، فمنهم من لا يميل الا الى ماسهل وانقاد ، وذلّ على اللسان ، ودلّ عند استماعه على المراد ، ومنهم من يميل الى ماانغلق معناه ، وخفي غرض قائله فيه ومغزاه ، وصعب استخراجه وتعذر ، فلم ينقد الا بعد طول فكر ، ونظر ، وهم اصحاب المعاني . ويذهب قوم الى ان احسن الشعر ما كان مطابقاً للصدق وموافقاً للوصف ، وما كان بالحق اشبه ، والى الصواب اقرب ، ويروون :

(وان احسن بيت انت قائله   بيت يقال اذا انشدته صدقا)

ويختار قوم ضد هذا المذهب ويذهبون الى ان الغلوّ في قول الشعر اصوب ، وان الإبلاغ فيه اوجب ، والإفراط فيه احسن . حتى قال بعضهم : ان احسن الشعر اكذبه . وهذا مذهب اكثر المحدثين من عهد بشار ومن بعده .

وفصل القول ان الإغراق في وصف ما يوجد شيء منه مستحسن ، فلهذا قيل احسن الشعر اكذبه اما اذا لم يوجد منه شيء اصلاً كوصف الزنجي بنقاء اللون وزهرته ومدح الرجل الأمي بجودة الخط وسرعته فيه ، فلا يكون الا ذماً فكيف يحمد .

---

(١) الاسهام مصدر اسهم لفلان كذا جعل له سهماً فيه . (٢) (اسمحت) اي لانت بعد استصعاب .

وذهب اكثر شعراء المحدثين الى ان احسن الشعر ما كان اكثر صنعة . وان يتوخى من البلوغ في تجويده النهاية المطلوبة ، وقالوا لما كانت حدود الشعر اربعة : وهي اللفظ والمعنى والوزن والتقفية وجب ان يكسى احسن الالفاظ ، و يبرز في أحسن المعارض ، وان يتخير لها احسن المعاني ، وان يكون سهل العروض رشيق الوزن ، متخير القافية ، رائع الابتداء بديع الخروج ، وما تعدى هذا النعت وخلا منه سمي الشعر المرسل والوسط والسليم .

ويميل قوم من اهل اللغة والغريب الى الرصين من الشعر . والذي يجمع الغريب من المعاني . وهذا مذهب خلف الاحمر وابي عمرو والاصمعي . ومنهم من يذهب الى الوحشي من الشعر ، والى ما لم يتداول . ويقال ان المنصور امر بتتبع هذا الفن منه فجمع له المفضل اختياره . ومنهم من يفضل الشعر بقائله ، فيختار أشعار الفرسان والسادات والاشراف ، ورؤساء الحروب ، ومن ذلك قول الصلتان العبدي :

(و يرفع من شعر الفرزدق انه   له باذخ لذوي الخسيسة رافع)
(جرير اشد الشاعرين شكيمة   ولكن عليه الباذخات الفوارع)

وحدث علي بن العباس النوبختي قال رآني البحتري يوماً ومعي دفتر فقال : ما هذا قلت : شعر الشنفرى قال : والى اين تمضي فقلت : الى ابي العباس ثعلب اقرأه عليه فقال : قد رأيت اباعباسكم هذا منذ ايام عند ابن ثوابة ، فما رأيته ناقداً للشعر ولا مميزاً للالفاظ ، ورأيته يستجيد وينشد شيئاً وما هو بافضل الشعر فقلت له : اما نقده وتمييزه فهذه صناعة أخرى ، ولكنه اعرف الناس باعراب الشعر وغريبه فما كان ينشد قال قول الحارث بن وعلة :

(قومي هم قتلوا أميم اخي   فاذا رميت يصيبني سهمي)
(فلان عفوت لأعفون جللا   ولئن سطوت لأوهنن عظمي)

فقلت والله ما أنشد الا أحسن شعر في أحسن معنى ولفظ فقال : فأين الشعر الذي فيه عروق الذهب قلت : مثل ما ذا ؟ قال : مثل قول ابي ذؤاب بن ربيعة الاسدي :

(ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم[1]   بعتيبة بن الحارث بن شهاب)
(بأشدهم كلبًا على اعدائه   وأعزهم فقداً على الأصحاب)

قال فاذا هو لا يعجبه من الشعر الا ما وافق طبعه معناه ولفظه .

والشعر ايدكم الله علم من علوم العرب ، يشترك فيه الطبع والرواية ، والذكاء والفطنة ، ثم تكون الدربة عادة وقوة لكل واحد من اسبابه ، فمتى اجتمعت للشاعر هذه الخصال فهو المحسن المبرز ، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ، ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجاهلي والمخضرم ، والاعرابي والمولد ، الا اني ارى حاجة المحدث الى الرواية اشد ، وأجده الى كثرة الحفظ افقر ، لان المطبوع الذكي لا يمكنه تناول الفاظ العرب الا رواية ، ولا طريق الى الرواية الا السمع ، وملاك السمع الحفظ . ويجب للشاعر اذا اراد نظم قصيدة ان يمخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً ، ويعد له ما يكسوه من الالفاظ التي تجانسه ، والقوافي التي توافقه ، والوزن الذي يسلس القول عليه ، فاذا اتفق له بيت يشاكل الغرض الذي رماه اثبته ، وشغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير ترتيب الشعر ، بل يعلق ما يتفق له نظمه ، وان لم يكن مناسباً لما قبله . واذا تكاملت له المعاني وكثرت الابيات ، تكون سلكاً لها ، ورباطاً لما تشتت منها . ثم يتأمل ما قد سمح به طبعه ، ونتجته فكرته ، فيبالغ في انتقاده ، ويبدل اللفظ المستكره باللفظ السهل ، وان شغل قافية في معنى ما ، ثم اتفق له معنى يضاد الاول ، وكانت في المعنى الثاني اوقع منها في الاول ، عدل الى ما هو احسن ، وابطل البيت او نقض بعضه وطلب لمعناه قافية تشاكله ، واذا أسس شعره على الكلام البدوي الفصيح لم يخلط فيه الالفاظ الوحشية النافرة .

ولست آمره باجراء الشعر كله مجرى واحداً ، بل ارى ان يقسم الالفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزله كافتخاره ، ولا مديحه كوعيده ، ولا هجاؤه كاستبطائه ، ولا تعريضه كتصريحه ، بل يوفي كلاً حقه ، ويعطيه حظه ، فيتلطف اذا تغزل ،

(١) وفي نسخة ثللت عروشهم .

ويفخر اذا افتخر . نعم و يجب ان يخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات، ويتوقى حطها عن مراتبها ، لايخلطها بالعامة ، ويصل كلامه على تصرفه في فنونه صلةً لطيفة فيتخلص من الغزل الى المديح ، ومن المديح الى الشكوى ، ومن الشكوى الى الاستماحة ومن وصف الديار والآثار الى وصف الفيافي والنوق ، ومن الرعود والبروق ، الى وصف الرياض والروّاد ، ومن وصف الظِلمان[1] والاعيار ، الى وصف الخيل والأسلحة ، ومن وصف المفاوز والفيافي ، الى وصف الطَّرَد[2] والصيد ، ومن وصف الليل والنجوم ، الى وصف المياه والموارد ، والآل والهواجر ، والحرابي[3] والجنادب .

وللمعاني الفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي يزداد الحسن[4] في بعض المعارض دون بعض ، فكم من معنىً حسن قد شين بمعرضه الذي ابرز فيه ، وكم من معرض حسن قد ابتذل في معنىً قبيح ألبسه ، والمحنة على شعراء زماننا اشدّ منها على من كان قبلهم ، لانهم قد سبقوا الى كل معنىً بديع ، ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلابة ساحرة ، فان اتوا بما يقصر عن معاني من تقدم لم يُتلق بالقبول وكان كالمُطَّرح المملول .

وينبغي للشاعر في عصرنا ان لا يظهر شعره الا بعد ثقته بجودته ورشاقته وسلامته من العيوب التي نبه عليها ، ونهي عن استعمال نظائرها ، فليس يقتدي بالمسيء ، وانما الاقتداء بالمحسن .

وللشعر دواعٍ تحثّ البطيء وتبعث المتكاسل ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب . وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخزيمي : مدائحك لمحمد

---

(١) الظلمان جمع ظليم وهو ذكر النعام والاعيار جمع عير وهو حمار الوحش .

(٢) الطرَدُ بفتح الراء مصدر طرد الصياد اي زاول الصيد يقال خرج يطرد حُمُر الوحش اي يصيدها . (٣) الحرابي جمع حرباء والجنادب جمع جندب وهو ذكر الجراد . (٤) لعل الصواب حسنها والمعارض جمع معرض بالكسر وهو ثوب تجلى فيه الجارية ليلة العرس او هو القميص الذي يعرض فيه العبد والجارية للبيع ومنه قولهم (الألفاظ معاريض المعاني) .

ابن منصور أشعر من مراثيك وأجود . فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون بعيد .

ويقال انه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف العالي ، والمكان الخالي او الخالي . وقال عبد الملك لأرطاة بن سهية : هل تقول الآن شعراً فقال : ما أشرب ولا أطرب ، ولا اغضب ولا ارغب ، وانما يكون الشعر بواحدة من هذه . وقيل للشنفرى حين أسن أنشد : فقال : الانشاد على حين المسرة .

هذا والشعراء في الطبع مختلفون ، فمنهم من يسهل عليه المديح و يعسر عليه الهجاء ، ومنهم من يتيسر عليه المراثي و يتعذر عليه الغزل . وكان الفرزدق زير نساء وكان مع ذلك لايجيد النسيب ، وكان جرير عفيفاً وكان مع ذلك احسن الناس نسيباً . وكان الفرزدق يقول : ما احوجه عفته الى صلابة شعري ، وما احوجني الى رقة شعره كما ترون .

والشعر كالبحر قد يغاص فيه على الدرر الثمينة النفيسة ، و يغاص فيه على الخرزات الخسيسة ، ولذلك قال بعض من قدمنا ذكره في شعر ذي الرمة انه نقط عروس ، وبعر ظباء ، ايذاناً بانه لا يستمر بديعه ، ولاتطرد نكته ، ولو كان الشعر كله مستمر النظام ، متساوي الاقسام ، لظهر الفضل ، وعرف العجز ، وسكت اهل النقص ، ولكن الفاضل ينظم الكلام الشريف ، ثم يقرن به مايستحيي من مثله ، فيقدر الناقص انه يجوز له ان يقول ، لانه يساريه في رديئه ان قصر عنه في جيده . ثم تجيء نقاد السوء فيدسون المتوسط مع المبرز ، والسكيت مع المتوسط ، فتشتبه الحال على من لم يكن مثرياً في بضاعته .

واعلم ان ملاك الامر ترك التكلف ، واطراح التعمل ، والاسترسال للطبع ، وتجنب الحمل عليه والعنف به ولست اعني بهذا كل طبع ، بل المهذب الذي قد صقله الادب ، وشحذته الرواية ، وجلته الفطنة ، وألهم الفصل بين الرديء والجيد ، وتصور امثلة الحسن والقبيح ، والنقد والعيار غامضان وهما صناعة برأسها ، وهي غير العلم بغريب الشعر ولغاته ، ومعانيه واعرابه ، وقوافيه وأوزانه ، وهي ممتنعة الا على اهلها الذين صحت طباعهم ، وصفت قرائحهم ، واتقدت أذهانهم ، وأفنوا أعمارهم في خدمتها ،

وفرغوا أنفسهم لتحصيلهـا ، فحصلت لهم الرواية والدراية ، وراضوا الكلام ومارسوا قول الشعر ، وخدموا علمه ، ولزموا اهله ، ودفعوا الى مضايقه وكشفوا عن حقائقه [1] ، ولاقوا فيه [2] فرسانه واسراءه وميّلوا حروف الألفاظ ، وقابلوا صنوف المعاني .

وهذه الرسالة تقتضي الاقناع ، ولا تحتمل الاشباع ، وانما نبذت اليك نبذاً ، وعرضت عليك لمّاً ، حتى لا تحكم من غير تثبت ولا تقضي من غير تبين ، ولست اقول النبذ واللمع تصغيراً لها ، بل تنبيهاً على قلة لفظهـا ، فاما المعنى المراد فاني اظن انها بلغته في صنعة الشعر ، اذا استكشفها رائد هذا العلم وطالبه ، فوصل بمطالعها نظره ، واستخدم فيهـا فكره . وردت به على قليب سهل المشرع ، عذب المكرع ، وكانت له مادة يستمدها . وانما مايحتذي سبيله ، فان ايده الطبع ، ونصره الخاطر ، وأسعدته الهمة ، تقدم أضرابه بحول الله وقوته ، وفضله ورأفتـه . وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين .

« انتهى قانون البلاغة »

وقد جاء في آخر الاصل ما نصه :

تم على أنامل أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم الى النعيم عبد الله بن فضل الله ابن ابي نعيم . اصلح الله شأنه . في الأوائل من شوال سنة اربع وستمائة بمقام يوازاغ .

---

(١) وفي هامش النسخة الاصلية زيادة قوله وانا اقول : وتسلقوا على شواهقه .

(٢) وفي هامش الاصل ايضاً ما نصه : وانا اقول لاقوا فيه معانيه الساحرة لا قوالبه الظاهرة ونظروا طائله لا قائله واقتدوا بأساليب بيانه ولم يقتدوا بقواليب عيانه حتى يكون فارس مضماره في اظهار مطلبه واضماره .

كتاب المنذر

— ٤ —

(لكن عينه أخفقت كل مسعى) أضاعت او أبطلت كل مسعى لان اخفق لازم و يجوز ان يقال : اخفق بها كل مسعى · (كانت الارياح تهب عليهم من كل جانب) الرياح او الارواح ولم يسمع ارياح في كلام البلغاء · (هبت عليه أعصار السياسة) هب عليه إعصار السياسة لانه مفرد مذكر وجمعه اعاصير « زوابع » · (بان لي ان السياسة الشرقية لا تزال على حالها) يبين لي — يظن بعضهم ان بان يبان ظهر ، و بان يبين غاب في حين انه بالياء لكليهما · (يعصاني قلبي) يعصيني قلبي — من باب ضرب · (لا يتداولون الى هذه السفاسف) يتصوبون او يتسفلون · (يتحدث به الاغراب في مجالسهم) الغرباء — جمع غريب الا اذا كانت جمع غرب « بضمتين » وهو الغريب ايضاً · (لا أريد قط ان اعود) لا أريد ان اعود ابداً اولن اعود — لان قط لا تستعمل الا في الماضي : ما رأيته قط او لم اره قط · (كان السيف مشهوراً فوق رأسه) مشهوراً · (يتعاهدون مع بعضهم) يعاهد بعضهم بعضاً او يتعاهدون بحذف مع بعضهم ·

* * *

(الامرأة تتخطى على مهل) المرأة تخطو — بحذف الهمزة اما تخطى فمعناه ركب وجاوز · (يتوجب عليه اداء الدين) يجب عليه او يتحتم عليه اداء او تأدية الدين — لان معنى توجب اكل مرة واحدة في النهار والليل · (يكرس وقته للعمل) يخصص — لان كرس غير عربية · (لا يزال مجداً في سيره) لا يزال جاداً في سيره · (تهو القضايا ولغو الدعاوى) فصل القضايا والغاء الدعاوى · (اي متى يتم لنا ذلك) متى يتم — بحذف اي · (لنرى اذا كان ضرورياً) لنرى هل كان ضرورياً · (منعوا او باش الناس من الحضور) منعوا رعاع الناس او سفلتهم — او انه افصح · (وهو في العلم لا يوصف) يفوق الوصف · لان اللاشيء لا يوصف ايضاً · (لا نكران ان الامر كذا) لا نكير او لا انكار · ولم يرد النكران في مصادر هذا

الحرف . (عندما حظوت بلقائه دعيته للغداء) حظيت بفتح فكسر ودعوت بالفتح والواو . (صادرت الحكومة خمس مسدسات) ضبطت الحكومة خمسة مسدسات .

* * *

(الحاكم وزوجته دعيا رجال الحكومة) دَعَوَا بفتح الواو لانه واوي مثنى . (اما المال فيؤخذ من خلافهم) من غيرهم لان الخلاف مصدر خالف كالمخالفة ولا يأتي بمعنى غير وسوى . (هذه الصحف راضخة لأعظم ضريبة) مذعنة او خاضعة . لان رضخ معناه كسر . (ولما أصرَّيت على العمل) ولما أصررت على العمل . بفك الادغام . (ما نحن في مقام ثناء لنصيغه درراً) لنصوغه درراً . (يتعهد بعدم عرقلة مساعيه) يعاهده على عدم عرقلة مساعيه . (الحادث المنوه عنه) الحادث المنوه به . اذا قصد تعظيمه والا فالحادث المذكور . (طالما رأيناه يفعل كذا) كثيراً ما رأيناه ... او هو افصح . (البرد القارص) البرد القارس — بالسين . (جرم الرشوى) جرم الرشوة — بالتاء . (نال حظوى في عينيه) نال حظوة في عينيه . (يقيم في المنزل لوحده) وحده — بحذف اللام وهو منصوب دائماً على الحالية الا في مثل قولهم « فلان نسيج وحده » فيضاف اليه .

* * *

(من من طلبت وعن من سالت) بفك الادغام رجوعاً الى الاصل وهو خطأ = ممن وعمن . (وقف مطرق الرأس) وقف مطرقاً — بحذف الرأس . (التقى به صدفة) القيه او التقاه مصادفة او صادفه وهو الاولى اما الصدفة فلم ترد في كلام البلغاء . (بدت عليه مخائل الانفعال) بدت عليه مخايل التأثر — بالياء في مخايل لانها اصلية وإبدال التأثر بالانفعال . (استلفت الانظار) لفت الانظار — ولم يسمع وزن استفعل من هذا الحرف . (سقامة الطبع والترتيب) سقم او سقام . (يشكو فيهما من سوء الحال) يشكو فيها سوء الحال . (عدد وفير من الناس) عدد وافر . (منائر اللغة العربية) والاصح — مناور بالواو لانها اصلية . (ينبغي علينا ان نسير) ينبغي لنا او يجب علينا ان نسير « بدون ينبغي » . (الاكتراث بامور الدنيا) يقال

اكثرث له لا به · (ارسله لعند اخيه) ارسله الى اخيه · (اشتكت عليه للحاكم) شكته الى الحاكم ·

* * *

(جاءت الامرأة) الفصيح في المرء والمرأة ان يكونا بالهمز عند التنكير وبدون الهمز عند التعريف فتقول : امرؤ وامرأة والمرء والمرأة · (تنافر الحروف مع بعضها) تنافر الحروف بعضها والبعض الآخر · (ينظرون الى بعضهم بعضاً) ينظرون بعضهم الى بعض · (يشون على بعضهم او على بعضهم بعضاً) يشون بعضهم على بعض · (حفلة شيقة) الشيق وزن سيد المشتاق والصواب حفلة شائقة · (خطاب ممتع) يعني مفيد متين في حين ان ممتع « بالتشديد » من متع اي طوّل · (انصرفوا بكليتهم اليه) انصرفوا اليه — بحذف « بكليتهم » لان الانصراف فيه الاجماع · (لا يمتاز عنه بشيء) لا يمتاز عليه بشيء — يقال : امتاز عنه «انفرد» وامتاز عليه — فُضل · (كثرة الوفيّات في البلد) بالتشديد والصواب الوَفَيَات بالفتح والتخفيف جمع وفاة · (مات بسبب مناولته دواء مسماً) مات لتناوله دواء سامّاً · (انا متأكد بانه عندك) انا موقن او متيقن انه او بانه عندك او هو أفصح · (كان مرضه مخطراً) كان مرضه خطراً — بفتح فكسر ·

* * *

(تشكلت هيئة المحكمة) ألف او عُقد مجلس القضاء · (جاء كل من المدعي والمدعى عليه) جاء المدعي والمدعى عليه — بحذف « كل ومن » · (يؤجر بقيمة غالية) قيمة الشيء قدره الحقيقي فلا تكون غالية او رخيصة والصواب : يؤجر ببدلٍ غال · (بموجب قرار المحكمة) بفتح الميم والصواب ضمها · (ثبت لديكم) — بضم الباء والصواب فتحها · (تمت المزايدة الاخيرة) تم التزايد الاخير · (ان الاجار فاحش جداً) ان الايجار او ان بدل الايجار فاحش جداً — لانه مصدر آجر « أفعل » · (اطلق سراحه) اطلقه او سرّحه او خلى سبيله · (عريضة ممضية) عريضة ممضاة — من أمضى · (هذه الامضاء ليست لي) هذا الامضاء ليس امضائي — لانه مذكر · (تغريم كل من يتصيد عصفوراً بخمسين ليرة) تغريم من يتصيد عصفوراً

خمسين ليرة — بحذف كل والباء . (حكم ضده بكذا) حكم عليه بكذا . (الحكم الصادر بحقه) الحكم الصادر عليه . (صدر القرار بتوقيفه) بوقفه — من وقف الثلاثي . (ورقة الدعوتية) ورقة الدعوة . (ولما كان كذا وحيث كان كذا فقد حكم بكذا) لا يجوز استعمال « لما وحيث » في هذا المقام والصواب : وبما ان كذا — بباء السبب — او واذ ثبت ان كذا الخ وكل ذلك من تعابير القضاة والمحامين .

* * *

(نعلن لمواطنينا) نعلن بني الوطن او لبني الوطن — او نعلن لوطنينا كذا — بحذف الالف — اسم فاعل من اوطن اي أقام بالوطن . اما واطن فمعناه اضمر وواطأ . (اهي بيضاء الصحيفة ام مبتذلة) أبيضاء الصحيفة هي ام مبتذلة — هذا اذا عني ببياض الصحيفة النقاوة والا فلا فرق بين بياضها « فراغها » والابتذال . (لكنني لم ازل محروماً من لقياه) لكنني لا ازال محروماً لقاءه — او ان اللقاء اولى لان في اللقيا معنى العثور على الشيء بعد ضياعه . (اغرقهم السيل العرم) اغرقهم سيل العرم — بالاضافة لان السيل هو جريان الماء لا المطر النازل من السماء، والعرم « بفتح فكسر » الغيث الشديد . (استخدم الحمام الزاجل) استخدم حمام الزاجل — لانه مضاف اليه لا نعت — يقال زجل الحمام ارسلها على بعد وهي حمام الزاجل والزجال اي حمام الرسل — يعوّد الطيران بالرسالة التي تعلق بعنقه الى حيث عوّد ان يطير فيذهب ثم يجيء بالجواب .

* * *

(كتب خصيصاً لهذه المجلة) كتب خصوصاً او خاصة لهذه المجلة — لان وزن فعيل لم يسمع فصيحاً من هذا الحرف — وابن الرقيع لا يعدّ حجة بقوله :

(أصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة وأتى رسولهم اليّ خصيصا)
(قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا)

وربما كانت من هفوات النسخ والاصل « خصوصا » .

(فيما تبحث يا اخي ؟) فيمَ تبحث — بحذف الالف — لان الف ما الاستفهامية تسقط عند دخول حرف الجر عليها — ومثله : عمّ تسأل ولمَ تضحك والامَ « الى مَ »

تصبر وعلا مَ « على مَ » تبكي . (لنا أسوة حسنة في كثير من النقاد) أسوة حسنة بكثير من النقاد — بالباء لا بفي — قال الشاعر :

(وان علاني من دوني فلا عجبٌ لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل)

والابدال جائز بالايجاز لا بالاسهاب عند الضرورة فيقال مثلاً في دققت فيه ، دققت به و يقال في : اهدى اليه ، اهدى له — ولا يقال في : ذهبت به ، ذهبت فيه ولا في : قال له ، قال اليه . والله اعلم . انتهى .

ابراهيم المنذر

آراء وافكار

كراسك الشارد

« والرحلة الأدهمية »

حضرة اخي الاستاذ المغربي أمتع الله الأدب بطول حياته :

قرأت ملاحظاتك على (الرحلة الأدهمية) بعد كلامك على (الكراس الشارد) منها الذي عاد فالتأم مع إخوته والحمد لله . فأنا لي ملاحظات على ملاحظاتك يمنعني ضيق الوقت عن الإطالة فيها . لكني لابد ان أمرّ عليها ولو بمقدار نغبة الطائر :

تعترضون على صاحب الرحلة في وصف فيض المياه في حلب وتكررون هذه الملاحظة وتقولون ان الشهباء لم توصف بكثرة المياه .

والصحيح ان الماء المشروب في حلب لا يوصف بالكثرة اما المياه اللازمة لسقيا الأشجار فان لم تكن كمياه دمشق فليست بقليلة . و بجانب حلب بساتين عظيمة ذهبتُ اليها مرة ووجدت جداول المياه متدفقة خلالها و « سمعتُ خرير الماء » كما قال ابن حربويه قاضي مصر في خبر ليس هنا موضعه .

تذكرون ان الدولة خضدت شوكة الحرافشة وتجعلون ذلك في نحو سنة (١١٥٠) هـ . ولا أظن ان الدولة قدرت على خضد شوكة الامراء بني الحرفوش

في ذلك العهد بل عهد الخضد يتأخر عن هذا التاريخ مائة سنة على الأقل ٠

قال مؤلف الرحلة في عبارة « وناد لنا النور » فجئت انت تقول : لعلها « أوقد لنا النور » فانا أقول : لا ضرورة لهذا التوجيه بل يكون أراد ان المضيف جاء وبيده مصباح فسار بين ايديهم ٠ وانت ترى ان المؤلف مسترسل الى الاصطلاحات العامية ٠ لا همّ له في متانة التركيب ولا في إحكام السجع بل كيفما طاحت راحت ٠ ولعمري لو لم يكن في الرحلة الأدهمية وكراسها الشارد من الجمل الركيكة والسجع البارد الا قوله : [لما أردنا لبس الثياب ٠ رأينا بقجة فاحت منها روائح الطيب بلا ارتياب] فانظر الى الطيب الذي يحتمل الارتياب كأنه دليل غامض او برهان سوفسطائي ٠

ثم عند قوله « فوجدت بابه مقفولاً » لا نقول شيئاً ولا نستشهد بقول الشاعر : (ولا اقول لباب الدار مغلوق) ولا نشير[1] الى انها لغة رديئة

ثم عند ذكر المؤلف لفظة (المفترجات) تقول : أراد بها مكان الفرجة ٠ وهذا لا ريب فيه ٠ ولكنك لا تكتفي بذلك حتى تضيف اليه قولك (اما المفترجات فلم نسمعها بعد) بلى أيها الاستاذ ان لم تسمع بها انت فقد سمعنا بها نحن ٠ ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ٠ ففي بلادنا من جبل لبنان يقولون (المفترج) لبيت الخلا [2] ٠

ثم يضبط المؤلف اسم احد أدباء صيدا (احمد البزره) بالهاء والاصح انها بالياء ٠ وآل البزري في صيدا مشهورون امضاؤهم بالياء نسبةً الى البزر وانت لا تتعرض لهذا ٠ ثم انك كثيراً ما تتهكم بزوّار القبور قبور الاولياء الصالحين وتقول انه منهي عنه في السنة وتتعرض في ذلك حتى على العلماء الجلة مثل سيدنا عبد الغني وأمثاله ٠ فان كان

(١) التزمت الاختصار فتركت التعليق اللغوي لاسيما اني اشرت عندما وصفت (الكراس الشارد) الى ان المؤلف يتسامح في استعمال الكلمات العامية وما اكثرها في كلامه فلو تتبعناها وعلقنا عليها لخرجنا عن موضوعنا الذي هو تلخيص رحلة ٠

المغربي

(٢) اذا قالوه بهذا المعنى لا يلزم منه ان يكونوا قالوه او استعملوه بمعنى (المتنزه) وهذا الاستعمال الاخير هو محل النزاع ٠ (المغربي)

مقصودك هو شدّ الرحال لتلك الزيارة فأنا [1] معك في هذا لورود حديث مشهور فيه (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجدالحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا) . اما منع الزيارة بتاتاً فهذا لم يكن اصلاً بل أذن به الشارع (ص) للاتعاظ والاعتبار وأتذكر اني قرأت هذا في كلام الاستاذ صاحب المنار أفتكون سلفياً اكثر من صاحب المنار ؟ .

اما اعتراض المحقق الأخ السيد سليم الجندي عليك [2] في إدخال (الواو) على (بل) فلم أجد فيه مايقال [3] . لكن اعتراضه في إدخالك (أل) على (غير) فقد قالوا فيه ان (غير) اسم وهي هنا متضمنة معنى (مغاير) فجاز إدخال (أل) عليها .

---

(١) لم اقصد الا الزيارة التي يكون فيها شد رحال او يكون فيها استمداد نفع او ضر من الميت فهذا ماأنكره . اما الزيارة لاجل الدعاء للميت او للاتعاظ والاعتبار فهي سنة وانكارها بدعة . (٢) اعتراضه علينا كان في تقريظه كتابنا (الأخلاق والواجبات) المنشور في (ص ٣٨١ مجلد ٧) من مجلة المجمع . (٣) كيف لم تجد فيه مايقال أيها الامير ! كأنك لاتجوّز ان يقول لك قائل (أكرم زيداً) فتقول (بل وعمراً) فتكون (بل) حينئذ غير داخلة على (الواو) وانما هي داخلة على محذوف تقديره : بل أكرم زيداً وعمراً) . ومن محاسن الصدف ان صديقنا الاب أنستاس انتقد ايضاً دخول (بل) على(الواو) في الجزء الاخير من مجلته : فعاب قولهم (ليس فقط لم ارهم منافقين بل وأغلبهم من مشاهير اللصوص) انتقد ليس فقط وهو حق ثم قال (وزادوا هذه الركة سقماً ان زادوا وراء (بل) حرف العطف فقالوا (بل واغلبهم) وكل هذا التركيب تنفر منه نفس العربي الحر اه .

وليس هذا النفور صحيحاً بالنسبة الى (بل والواو) فان المعنى هكذا (بل رأيتهم منافقين ورأيت اغلبهم من مشاهير اللصوص) فاختصر الكاتب وفي الاختصار بلاغ فقال (بل واغلبهم الخ) فالقاريء يرى ان الاستاذ الجندي والامير شكيب ليسا وحدهما اللذين انتقدا دخول (بل على الواو) (بل و) العلامة الكرملي ايضاً شاركهما في ذلك .

المغربي

واما إنكار الاستاذ الجندي عليك جمع (مشهور) على (مشاهير) فقد جاء في كلام ابن خلدون فيما أتذكر وهو ممن قرأ ودرى وسمع من اكابر الثقات فلعلهم أجروها مجرى (مجانين) . وكان الاستاذ الشنقيطي الكبير يمنعها . ولكنه كان يمنع استعمالات كثيرة صارت من قلب اللغة فقد بلغني انه كان يمنع (مصلحة) . فهل يريد الاستاذ الجندي خفير اللغة النقية ان يمنع (المصلحة) ايضاً ؟ وهذا أصبح غير ممكن ولو اجتمعت جنود السموات والارض . لوزان : في ٣٠ تموز سنة ١٢٩٧

شكيب ارسلان
من اعضاء المجمع العلمي

نقدات

في نصفحي الجزءين الثالث والرابع من مجلد السنة الحاضرة لمجلة المجمع العلمي الزاهرة ألفيتُ الامير جعفر الحسني ينقل اسم المطهر بن طاهر المقدسي بصورة (المختار ابن طاهر المقدسي)[1] فلولا عُني في ضبط الاعلام وتصحيح المسودات العناية اللازمة لم يحدث مثل هذا التصحيف الذي قد نتحمل له سبباً غلط الترجمة او غلط الطبع . ولكن ماذا نقول في تقريظ كتاب الموشح للمرزباني الذي وشح ديباجته الاستاذ الرئيس ؟

فقد قال فيه ان المؤلف اخذ بالواسطة عن القاسم عبيد بن سلام الجمحي صاحب طبقات الشعراء (المطبوع في ليدن)[2] .

في حين ان الذي ذكره المرزباني واكثر من ذكره هو محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣٢ هـ ٨٤٦ م وكتابه طبقات الشعراء قد طبع في مصر سنة ١٣٣٨ هـ ١٩١٩ م وان لم يشر الطابع او المطبعة الى ذلك .

وقد كان عرض صديقنا العلاّمة الجليل الاستاذ احمد تيمور باشا في مقال مستفيض نشره في مجلة الهلال الغراء[3] بذكر هذا الكتاب قبل طبعه بايام معدودات وعدّه من نوادر المخطوطات .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٧ صفحة ١٤٧ . (٢) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٧ صفحة ١٤٠ . (٣) الهلال م ٢٨ ص ٣١٨ .

فهل هناك طبقات أخرى للشعراء للقاسم عبيد بن سلام « الذي نظن انه قد تصحف عن ابي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ هـ ٨٣٧ م وفي ثبت كتبه كتاب الشعراء) طبعت في ليدن او ان نفس كتاب محمد بن سلام الجمحي قد طبع مباشرةً وأعيد طبعه عن النسخة المصرية في ليدن ونُسب الى ابي عبيد .

وعلى ذكر طبقات الشعراء نقول انه طبع في ليدن كتاب الشعر والشعراء وقيل طبقات الشعراء لابي محمد عبدالله بن مسلم [1] بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م .

وفي خزانة كتب الآباء اليسوعيين في بيروت كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ٨٢٤ م وهو من النوادر ان لم يكن النسخة الوحيدة. وقد ذكره صاحب الفهرست باسم الشعر والشعراء .

فهل لأرباب الوقوف ان يكشفوا لنا القناع عن هذا الالتباس خدمة للعلم والتحقيق .

حيفا : عبدالله مخلص

(١) في طبقات الادباء للأنباري مسلمة وفي الفهرست لابن النديم وفي وفيات الاعيان لابن خلكان مسلم .

مطبوعات حديثة

كتاب الدولة الاموية في الشام

« للسيد انيس زكريا النصولي طُبع في مطبعة دار السلام ببغداد »

« عدد صفحاته ٣٥٦ »

يكاد لايوجد مؤرخ عربي دوّن شيئاً من وقائع صدر الاسلام والفتوح الشامي الا اتى ببحث مستفيض عن تاريخ الدولة الأموية التي أسسها معاوية على اثر تغلبه واستئثاره بالخلافة منذ تواطأ مع عمرو بن العاص على مطالبة الامام علي (ع) بتسليم قتلة عثمان الخليفة الثالث الى ان كان التحكيم المشؤوم وما تلاه من قتل علي وتنازل الحسن ثم قتل الحسين فعبدالله بن الزبير (رضهم) بحيث أصبحت المكتبة العربية طافحة باخبار الأمويين والمروانيين جليلها وحقيرها فلم تترك حاجة لمستزيد .

بيد ان الاستاذ النصولي قد امتاز عن سواه بتحليل اسباب الشحناء ووصف شخصيات الزعماء . والحكم على أخلاق كل من ناوأ معاوية وأعقابه من آل البيت والصحب الكرام مع بيان وجوه التفاضل بين اولئك الأقطاب سالكاً في ذلك كله مسلك المتأخرين من الكتبة الذين لايكتفون بسرد الوقائع بلا تمحيص ولا استقراء بل يتبعونها بما اوحى لهم اجتهادهم من الأحكام على مميزات ابطال الوقائع المبحوث عنها وما يتخرصون به عن نياتهم ومقاصدهم في آرائهم وافعالهم ولولا ذلك لم يكن للكتاب ميزة خاصة بموضوعه بعد ان كُتب فيه ما كتب قديماً وحديثاً .

لا شأن لي ولا لمجلة المجمع العلمي فيما بُثّ هنالك من الآراء والمباحث التي اثارت بعض الحفائظ فانا أقتصر الآن على ما أراه جديراً بالنقد من أسلوب الانشاء ونمط السبك مع الإلماع الى ماعثرت عليه من الذهول اللغوي ملبياً طلب مؤلفه الصريح الوارد في حاشية النسخة المهداة ومتوخياً افادة القراء فأقول :

جاء في مستهل الكتاب قوله — من أحق بتاريخ أمية من أبناء أمية ؟ ولم اعلم مراد المؤلف من هذه الجملة فان كان يريد — كما يتبادر الى الذهن — اننا نحن السور بين ابناء أمية فهو قول ننكره عليه وينكره معنا كل ذي إلمام بالتاريخ فان السور بين خليط

من عناصر وأجناس عديدة تغلبت فيها اكثرية عربية لا ترجع الى نسب خاص او أسرة بعينها من آل يعرب بن قحطان . ثم جاء بعد ذلك قوله — من أحق بتاريخ معاوية والوليد من أبناء معاوية والوليد ؟؟ وأردف الجملتين بثالثة وهي — فاقبلوا يا ابناء سورية الباسلة المتحدة المستقلة هذه الثمرة الصغيرة (انيس) — وفي كلتا الجملتين من البُعد عن الحقيقة والمخالفة للواقع ما لا يحتاج الى بيان .

وأغرب ما في الامر ان المؤلف ترك بقية الصفحة المعلق عليها تلك الفقرات الثلاث بياضاً استلفاتاً للانظار وايذاناً بان في طياتها حكمة مستترة اومراً خطيراً حتم على القراء كشفه والإحاطة بمراميه ولم أستطع ان افهم المراد من ذلك كله .

اما نمط الكتاب من حيث الجدل والسبك وطرز الإنشاء فاليك انموذجات منه تدل عليه : جاء في وصف معاوية (ص ٣) « يعترف اعداؤه السياسيون بقوة شخصيته التي تسحر النفوس فتجتذبها غير انهم يتألمون منه لانه جعل من الخلافة ملكاً ضخماً فخماً » وجاء في الصفحة الخامسة « ولعب كل من ابي الاعور السلمي و بسر بن ارطاة دوراً مهماً في فتح مصر » . وقال في الصفحة عينها « و بسر هذا رجل ذو شخصية غريبة الى ان يقول — وهو من أولئك البدويين[1] الذين لا تخالل الرحمة قلوبهم » وجاء في الصفحة السادسة عند البحث عن معركة صفين « وهيئا[2] الكتاب اي البروتوكول المبدئي لمؤتمر اذرح » . وقال في الصفحة عينها عن اليمنيين انهم « اعظم جند اهل الشام وكانوا سيوف معاوية البتارة حين محنه » . وقال المؤلف في محل آخر من تلك الصفحة ان الاتفاق مع القبائل العربية المتوطنة سورية منذ اجيال دعامة كبيرة في سبيل دعوته[3] .

وقال في الصفحة السابعة عن اليمنيين والقيسيين « ان امتزاجهم مع سكان سورية رقت عقليتهم ونمت افكارهم نوعاً » وهم « يرون في سورية وطناً ثانياً وقد كانوا ذوي ليونة ومران قابلين لكل تجدد » . وقال عن اذرح (ص ١٩) « انها غنية

---

(١) يريد انه من البَدْو (خلاف الحضر) . (٢) الضمير هنا عائد الى ابي الاعور وحبيب بن مسلمة . (٣) الضمير هنا يعود الى معاوية .

بمياهها في تلك البقاع الجرداء وورثته بطرا في اجتذابها القوافل حين مرورها الى شرقي الأردن » . وجاء في (ص ٢١) « ان عليًا لم يدفع مندوبه لحضور المؤتمر و يحرّج عليهم » . وفي (ص٢٣) « ولو تسني له[1] ان يخدع اباموسى لأثار الرأي العام عليه ولحوّل الافكار نحو علي سيما [2] وقد شهد المنزلة المحايدون والاربعمائة مندوب من العراق قرارات المؤتمر » . وفي (ص٢٤) « والغلط الفادح الذي ارتكبه الاشعري هو انه سوّى بين علي امير المؤمنين ومعاوية حاكم الشام في المنزلة كما نص بذلك (بروتوكول[3] صفين) » . وفي (ص٢٥) « الرجل[4] الذي بدأ يرى فيه العالم الاسلامي الشخصية الكبيرة القادرة على توطيد السلام » . وفي (ص٢٩) « عزم معاوية عزمًا أكيدًا طيلة ايامه على استئصال شأفة المعارضين للمركزية الأموية » وفي (ص٣٦) « فاعتلى سليمان مرةً منصة الخطابة وافتتح احدى جلساتهم » . وفي (ص ٤٢) « الاشتراك في التدبير على المركزية الاموية وبعبارة ثانية فقد خوله[5] سلطة الحاكم المطلق او الديكتاتور في العراق » . وفي (ص ٤٦) « الجماعات التي ذرفت أعزّ دموعها » . وهو نمط لا يرضى عنه بلغاء المصر الذين يرون فرضًا واجبًا الاحتفاظ بالخطط التي وضعها أمثال ابن المقفع والجاحظ وعمرو بن مسعدة والصاحب بن عباد وابن الاثير وابن خلدون وغيرهم من أئمة الانشاء وتهارمة الكتبة فانها امانة تسلمها الناطقون بالضاد من اولئك السلف ان تخلوا عنها أضاعوا لغتهم ورونق جمالها لا سيما ان هذا النسق المتفرنج او البراز يلي يكاد يكون الى المالطية أقرب ولست ادري كيف يجوز تأليف كتاب فيه باحث عن الدولة الاموية العصرية العروبة يمثل هذه التراكيب الركيكة والنسج الواهن المحوك على منوال ليس بافرنجي صريح ولا بعربي فصيح .

ولقد ورد في الكتاب الفاظ لم يستعملها احد من جهابذة الانشاء مع عدم الاضطرار اليها في المواضع التي أدمجت فيها لاسيما والبحث قائم عن دولة عربية بحتة قامت في صدر الاسلام

(١) الضمير هنا يعود الى عمرو بن العاص . (٢) صوابها (لا سيما) كما لا يخفى . (٣) يريد عهدة صفين او وثيقة صفين . (٤) يريد بالرجل هنا معاوية . (٥) الضمير يعود الى عبد الله بن زياد .

اي في عهد تطال العرب الى استعمار الغرب حيثما لم تكن تلك الالفاظ معروفة حتى في الغرب كالديكتاتور[1] والبروتوكول[2] مثلاً وقد تكررت هذه في جملة مواضع من الكتاب .

ثم ورد (رضخت) بمعنى انقادت (ص٢٩) والتبرم من الخضوع بدلاً من التنصل والتملص كما يقتضيه المقام (ص٣٤) ونص التصريحات بدلاً من اتضح صريحاً اوظهر من التصريح (٣٥) الى غير ذلك مما هو مستفيض في الكتاب . كان هنالك أغلاطاً مطبعية جمة أصلح اكثرها في جدول خاص وبقي منها شيء لا يغرب صوابه عن المتأملين .

وفي الصفحة (٢٠) رواية عن ذي الرمة بيتان في مدح بلال بن ابي بردة ورداهكذا :

(ابوك تلاقى[3] الدين والدنيا[4] بعدما   تآوا وبيت الدين منقطع الكسر)

(فشدّ اصار الدين ايام اذرح   وردّ حروباً قد لقحن الى عقر)

وفي البيتين اختلال ظاهر .

ثم ورود رواية عن كعب بن جُعيل في مدح ابي موسى الاشعري :

(كأنّ ابا موسى عشيةَ اذرح   يطيف بلقمان الحكيم ويواربُهْ)

وفي العجز اختلال عروضيٌ يزول بحذف العطف من (ويواربُهْ) ولعله الصحيح واثبات الواو سهوٌ مطبعي .

والذي تجلى لي من تضاعيف الكتاب ان الكاتب ذكي الفؤاد نزوع الى الحرية واستقلال الفكر مشربٌ بحب العلم شديد العناية بقوميته واحياء ماتركه لها السلف من مجد أثيل وتراث نبيل . وعندي انه لو تريث في معالجة التأليف الى ان تستحكم فيه ملكة الانشاء العربي كما يجب ان تكون وتزداد خبرته نضجاً واختباراً ومادة علمه فيضاً ونقاءً لاستطاع ان يدخل البيوت من أبوابها ويملأ من محيطه فراغاً يعود عليه بالمجد التالد والذكر الخالد . ولعله فاعلٌ بعد اليوم ان شاء الله .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

(١) يريد به عبيدالله بن زياد عامل البصرة والكوفة . (٢) فد اطلقها المؤلف على معاهدة صفين بين الخليفتين علي ومعاوية انظر الصفحة (٤٢) . (٣) صحتها (تلاقى) . (٤) ربما كان الاصل (الامن) لا (الدنيا) ليستقيم الوزن .

مختارات ابن الشجري

« للشريف ابي السعادات هبة الله الشجري من علماء المائة الخامسة بعد الهجرة »
« ضبطها وشرحها الشيخ محمود حسن زناتي الطبعة الاولى في مطبعة الاتحاد »
« بمصر سنة ١٣٤٤ — ١٩٢٦ ص ٤٠ »

طبعت هذه المختارات سنة ١٣٠٦ بمصر طبعاً تجارياً وها قد طبعها الاستاذ زناتي طبعة علمية معلقاً عليها الحواشي النافعة شارحاً للغامض من الفاظها معتمداً في طبعته على نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية وقد طبعها طبعاً مشرقاً يصح بعد الآن اعتماد الادباء عليه . وهذه المختارات حوت كثيراً من أجود قصائد العرب العرباء مثل قصائد لقيط بن يعمر الايادي وقعنب بن ام صاحب وأعشى باهلة والطائي و بشامة بن عمرو والنمر بن تولب العكلي والشنفرى والغنوي والمتلمس وطرفة وزهير و بشر بن ابي خازم وعبيد بن الابرص . والآداب العربية تشكر الاستاذ الناشر على تحقيقه وتدقيقه وحبذا لو صحت همة علماء الادب اليوم فهذبوا من الطبعات التي طبعت بها الامهات وقوموا ميلها واعوجاجها . م . ك

اعلام النبلاء

« بتاريخ حلب الشهباء »

تأليف الشيخ راغب الطباخ طبع في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٦
(ص ٧١١) الجزء السابع

هذا هو الاخير من تاريخ الشهباء وفيه ٢٦٣ ترجمة ومجموع التراجم في الاجزاء الاربعة الاخيرة ١٣٩٨ ترجمة ومجموع صحائف الاجزاء السبعة ٤٠٣٥ صفحة كما قال المؤلف . وقد استند فيه على ١٦٥ مخطوطاً و ٥١٠ كتب مطبوعة . وطريقة المؤلف في التراجم أشبه بطريقة المرادي في سلك الدرر والبيطار في حلية البشر فكأنه اتم تلك السلسلة وتبع ذاك الاسلوب . وأسلوبهما النقل والرواية بقليل من التمحيص . وفي هذا الجزء تتمة أعيان القرن الثاني عشر الى نحو منتصف القرن الرابع عشر اي

(سنة ١٣٤٥) . وفيه تراجم كثير من الحلبيين يشكر المؤلف على ضم شتاتها . وقد أجاد في ترجمة من عرفهم او تُرجموا له ولو وفق الى ترجمة جمهرتهم كما وفق في ترجمة المفتي العبيسي (ص٦٣٧) لجاء الكتاب ممتعاً كل الامتاع واحسن في ترجمته الأعلام المتأخرين مثل ترجمة الشيخ بكري الزبري والشيخ احمد الزويتني والشيخ بشير الغزي والشيخ محمد الزرقا وأمثالهم . وأجاد في تراجم بعض الموسيقيين المتأخرين وأطال في ترجمة من كان يكتفي في ترجمتهم باسطر معدودة مثل محمود كامل باشا العينتابي فانه خصه باربع وثلاثين صفحة واستطرد الى صفحات من حوادث الحروب اليمانية والبلقانية والحرب العالمية الكبرى فخرج عن موضوعه ولا يأول ذلك الا ارادة امتداح هذا الرجل التركي قلباً وقالباً وان ولد في حلب . ولو نحن انصفناه على تهذيبه لا نذكره الا انه خدم الغرض التركي للقضاء على كل ما هو عربي . ووددنا لو عري هذا الكتاب من امتداح المؤلف من أفراد أسرته فقد أطال في الترجمة لهم ، ومثلهم في الحلبيين عشرات كان ينبغي ان يضافوا الى آل بيته التجار او يعرى الكتاب من أمثال هذه التراجم . وهناك تفاصيل وتطويلات وعواطف لا تنفع المطالع بحال بل تورثه مللاً ، وتزيد حجم الكتاب طولاً ، فان من يعرف أحكام البيع والشراء ، لا يعد في العلماء ، ومن ينصرف الى مطالعة كتب القوم ، ان صح انصرافه اليها ، و يقضي حياته في المنامات والخيالات ، وذكر الكرامات والشطحات يجدر باهل هذا المجتمع ان يسكتوا عنه ، لا ان ينوهوا به ويعجبوا بعمله و يتناقلوا خرافاته وترهاته . عصرنا هذا غير القرن الحادي عشر والثاني عشر ، وعقلنا اذا قصرناه على تقبل مثال عقلية تلك القرون ، وهي عند العقلاء من اهله لا تستحب ولا تحمد ، نكون قد ضيقنا محيطنا بيدنا ، وسجلنا انحطاطنا بانفسنا . والموضوع الذي كتب منتشراً فيه الغث والسمين في اربعة آلاف صفحة ، يجب أنصار التحقيق ان يكتب في خمسمائة صفحة منقحة وما كل شعر يروى ، ولا كل مجذوب معتوه او تاجر بسيط يترجم له . وكان الأليق ان ينفى عن بعض المترجمين صيانة للتأليف من العبث . والاولى في نظري ان يترجم لمن أثروا في المحيط الحلبي أثراً عظيماً مثل ابي الهدى الصيادي وهو معدود في الحلبيين بحسب مصطلح المؤلف يصور للاجيال المقبلة على حقيقته فانه ممن يترجمون ، والتاريخ يهمه مثل هذا الرجل

اكثر من اهتمامه بالطبقة التي ترجم لها.وما كانت في العير ولا في النفير · هذا ما أراه ولعلي لست على حق كبير فيما قلت ، وعسى ان يحل الرصيف الأديب انتقاداتي هذه في هذا الجزء وماسلف من الاجزاء محلها من النظر ، وان يعود الى تنقيح ما كتب في الطبعة الثانية مكتفياً باللباب فقط ، فان في مصنفه من المواد التاريخية المحلية التي جمعها ما يغتبط بحفظه و يشكره التاريخ على تدوينه · والأدب في الجملة يثني على همته الشماء في تلقط تاريخ الشهباء ·

محمد كرد علي

الوسيط

« في الادب العربي وتاريخه »

تأليف الاستاذين الشيخ احمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني · الطبعة الخامسة (١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م) بمطبعة المعارف بمصر (ص ٣٩٥)

تكرير طبع هذا الكتاب خمس مرات في بضع سنين اكبر دليل على نفاسته وشدة حاجة الطلاب اليه ومؤلفاه من أئمة الادب وخدمة المعارف في مصر واجتماعهما على تأليف هذا الكتاب دليل على روح جديد سرى في مصر خصوصاً في التأليف فكثيراً ما رأينا مؤخراً اثنين يجتمعان على وضع مصنف يكون احدهما متشبعاً بالثقافة الفرنسوية والآخر بالانكليزية او الالمانية ولذلك أخذت التآليف والمترجمات تجود كثيراً في وادي النيل ·

والكتاب هذا عمل بموجب خطة رسمتها وزارة المعارف المصرية تكلم فيه المؤلفان على أطوار الأدب واللغة منذ عرف تاريخهما الى عصرنا الحاضر بأسلوب رشيق ينم عن تعاطيهما تدريس هذا الفن زمناً حتى تمثلا ما كتباه وهضماه وكل صفحة منه آية في البلاغة وجمال الأسلوب وقد حكما على كل عصر من عصور اللغة حكماً تنشرح به النفوس وتسيغه ، وحليا الكتاب بالهوامش التي تفسر الغامض وتوضح المبهم العويص بحيث لا يحتاج قارئه الى الرجوع الى شيء من كتب الأدب والتاريخ لحل ما ربما يعثر عليه من الشعر والنثر وزاداه رونقاً بصورات البلاد العربية ونموذجات من الخطوط القديمة ·

وقد وقع في هذا السفر الجليل بضع هفوات يرجى من فضلها اصلاحها في الطبعات القادمة · منها (ص١٣٣) ان عبدالحميد بن يحيى الكاتب كان احد النقلة من اليونانية والمشهور ان ختنه كان يعرف اليونانية اما هو فلم نر في شيء مما اطلعنا عليه من كتب التاريخ والتراجم انه كان ينقل من اليونانيـة · ومنها (ص١٩١) ان قرية الحميـمة من اعمال عمان والحقيقة من اعمال معان وبين عمان ومعان مائتان وسبعة عشـر كيلومتراً والحميـمة من ارض الشراة على مقربة من وادي موسى · ومنها (ص٢٢٠) قول المؤلفين ويعتبرون ان سنة١٤٣ هي مبدأ النهضة العلمية العربية وقالا في الحاشية : « وهي السنة التي حج فيها المنصور والتقى في المدينة بمالك بن انس وامره بتأليف كتاب الموطأ في الفقه والحديث وعند رجوعه الى الامصار اوعز بنفسه وبولاته الى العلماء بتدوين الكتب في كل فن » · وهذا الكلام لا يصح على إطلاقه لان التدوين حدث في الملة منذ القرن الاول والاولى ان يقال ان المنصور كان مجدد النهضة اوماونا على تقويتهـا فان عبيد بن شرية ألف أخبار العرب وحمير في ايام معاوية بن ابي سفيان · وخالد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز امرا بنقل العلوم في دمشق على ماهو معروف · ومنها (ص٢٧٨) قولها ان ابا العلاء المعري انتفع كثيراً من دار كتب آل عمار امراء طرابلس الشام والصحيح ان ابا العلاء زار في أواخر القرن الرابع خزانة في طرابلس كانت فيها كتب موقوفة وخزانة بني عمار أنشئت حوالى منتصف القرن الخامس · ومنها (ص٣٢٢) ان الاوربيين طبعوا في أواسط القرن الخامس عشر بالمطابع العربية التي اخترعوها لطبع الكتب العربية الجليلة في ايطاليا وفرنسا والصحيح ان علماء المشرقيات طبعوا اولاً في ايطاليا ثم في هولاندة والمانيا أوائل القرن السابع عشر ولم يعرف ان فرنسا طبعت في القرن الخامس عشر كتباً عربية بل عمدت الى ذلك في القرن الثامن عشر · ومنهـا ماهو غلط اجتهاد (ص٣٢٤) ان من أشهر جرائد السور بين التي كان لها جزيل الفضل على نشر العربية وتحبيب القارئين في القراءة جريدة الفلاح لصاحبها سليم حموي فان هذه لا تعد شيئاً في جانب الصحف التي كانت تصدر في مصر بالعربية مثل « مصباح الشرق » التي كانت صحيفة أدب رائع ويعرف ذلك من معارضة اعدادها باعداد الفلاح التي كان يكتبها بعض مجاوري الازهر فيما نظن وفيها من تطويل العبارة والبعد عن مناحي البلغاء ما تشمئز منه نفوس الادباء لاول

نظر . ومنها اقتصارها على ذكر بعض من نشأوا في مصر فقط في الكتابة والشعر في العصر الاخير مع ان محيط اللغة العربية لا ينتهي حيث ينتهي أفق مصر فهناك أناس خدموها فأجزلوا خدمتها في العهد الاخير في الشام والعراق وهم احرياء ان يذكروا بكلمة تنويهاً بشأنهم مثل آل الآلوسي في بغداد وآخرهم العلاّمة محمود شكري ومثل احمد فارس الشدياق صاحب التآليف الممتعة ومثل العلاّمة الشيخ طاهر الجزائري في دمشق وآل البستاني وآل اليازجي في بيروت وغيرهم ومثل الشيخ محمد بيرم وخير الدين باشا التونسي في تونس الى عشرات غيرهم من الائمة الذين نفعوا الآداب العربية بعلمهم وتآليفهم وإصلاحهم . وعسى ان لا تغفل الطبعة السادسة من زيادة من كانوا أعلام عصرهم في العلم والتأليف وإرجاع الآداب العربية الى رونقها القديم . ونعيد هنا الثناء على المؤلفين العظيمين ونرجو ان يكثر في الامة العربية أمثالهما ليخرجا لها كتباً ممتعة كهذا الكتاب . م . ك

العصور القديمة

« تأليف الدكتور جايمس هنري براستد استاذ تاريخ الشرق في جامعة »
« شيكاغو نقله الى العربية الاستاذ داود قربان من اساتذة الجامعة »
« الاميركية في بيروت ، طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٢٦ »
(ص ٤٨٧)

هذا كتاب تمهيد لدرس التاريخ القديم واعمال الانسان الاول تكلم فيه مؤلفه على الاوربيين الأقدمين وتاريخ مصر في أدوارها القديمة وبلاد بابل والاشور بين والكلدانيين ومادي وفارس والعبرانيين واليونان والفرس والفينيقيين ورومية والرومان وامبراطوريتهم واوليتهم وانقراضهم وانتصار البرابرة ونهاية العالم القديم كل ذلك بجلاء ووضوح محلى برسوم ومصوّرات مفيدة تظهر بها عظمة تلك الامم القديمة بما لم يخرج في جملته ا كتبه العلامة ماسپيرو في تاريخ المشرق وعربه العلامة احمد زكي باشا وتاريخ الحضارة للعلامة سنيوبوس وعربه كاتب هذه السطور .

وعبارة الناقل جيدة توخى فيها السلاسة ومطابقة الاصل الانكليزي الا في بعض المواطن التي رأى طيها لعدم فائدتها للطالع الشرقي . وكنا نود لو اثبتها كما كتبها المؤلف . ثم اننا لم نفهم مقصد المحرر في مقدمته في قوله « يميل المتطرفون من اخواننا في الديار الاسلامية الى حسبان كل ماسبق مجيء النبي محمد ، كأنه مختص بعالم آخر غير عالمنا الحاضر فلا يستحق ان يؤبه له كثيراً . ولا يخفى ان ذلك قاتل لفهم تاريخ الشعوب الاسلامية فهماً صحيحاً . لان العمران والحضارة لم يبتدئا من عصر النبي ومهما كانت التغيرات التي طرأت على أحوال الشرق بعد ظهور النبي فان أسس الحياة الاجتماعية ، وفكرة الحكومة الاساسية واصول الشريعة — جميع هذه وكثير غيرها من مظاهر الحضارة الشرقية قد دخلت التمدن الاسلامي متحدرة من أزمان قديمة سبقت ظهور الاسلام بعد تعديل طفيف طرأ عليها » . والمحرر هذا هو السيد هرلدتلسن احد اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركانية . نعم لم نفهم مغزى قوله هذا لانه لم يقل بهذا الفكر الذي ردّ عليه احد من المشتغلين بتاريخ الاسلام فيما نعلم الا اذا كان طفلاً من الأطفال او غبياً من الأغبياء . والمسلمون ماادعوا انهم نزلوا بحضارتهم من السماء فنشروها على الارض بل ادعوا انهم أخذوا الحضارات القديمة وزادوا عليها ما وسعتهم الزيادة فيها وسلموها بامانة الى اهل الامم الحديثة . واذا كان من يريدون التوسع في الكلام على حضارات الامم السالفة وتاريخها فان ذلك لا يتأتى لمن يحب ان يكتب تاريخاً لا روايات خيالية عن تلك الامم البائدة خصوصاً وقد رأينا ان لغات تلك الشعوب القديمة لم تكتشف الا في القرن التاسع عشر ومنها ما لم يتأت اكتشافه حتى اليوم . فكيف يتأتى الاعجاب بهذه الحضارات وهي لم تخلف لنا كتاباً ولا نصوصاً يصح الركون اليها في حين دوّنت مدنية الاسلام والعرب لقرب عهدها ولم يفتنا منها الا ما لا بال له . التاريخ القديم مجهول اكثره والتاريخ الاسلامي معروف اكثره . اما اذا كان هذا المحرر يريد الحط من التاريخ الاسلامي فهذه دعاية دينية لا دخل لها في التاريخ .

محمد كرد علي

حروب ابراهيم باشا المصري

« في سوريا والاناضول »

عني بنشرها الخوري بولس قرألي وعلق عليها الدكتور اسد رستم طبعت بالمطبعة السورية بمصر الجديدة (ص٦٧)

هذه مذكرات بعض وقائع ابراهيم بن محمد علي الكبير في فتح الشام في القرن الماضي وهي لمصنف مجهول رجح السيد رستم ان كاتبها القس انطون الحلبي المدبر الانطوني وجدت في خزانة بطريركية الموارنة في بكركي وهي مكتوبة بلغة قريبة من الفصحى كان على الناشر تقويمها . وليس فيها من جديد اكثر مما عرف عن هذه الوقائع ، لكن الباحثين يستأنسون بما حوت على كل حال . وقد قدمت الى صاحب السمو الامير عمر طوسون سليل ذاك الفاتح المعظم . وقد قال الناشر بعد ان بالغ في تفاني الموارنة في خدمة ابراهيم باشا حتى كاد يقول ان النصر الذي كتب له على العثمانيين هو من ثمرة انضمامهم اليه . ان هذا النصر الذي أحرزه الموارنة لمصلحة المصريين حلفائهم كلفهم ثمناً غالياً فما كاد المصريون يجلون عن سوريا في سنة ١٨٤٠ حتى اخذ الدروز يضمرون الشر للموارنة الى ان اتفقوا مع الحكام العثمانيين وقاموا بمذابح سنتي ١٨٤٥ و١٨٦٠ الهائلة التي فقد فيها الموارنة ثلث عددهم وخرب قسم كبير من بلادهم . والمعروف ان الموارنة قلبوا بعد ذلك للمصريين ظهر المجن بالدعاية الانكليزية وقاتلوا جيش ابراهيم ونفى محمد علي كبراءهم الى السودان ، اما ان الدروز اتفقوا مع العثمانيين فقاموا بالمذابح وقتل ثلث الموارنة بذلك فهذه دعوى لا يقرها التاريخ وزعم لا يثبت في محكمة العدل والانصاف . م . ك

سيرة عمر بن عبد العزيز

« على مارواه الامام مالك بن أنس واصحابه »

تأليف ابي محمد عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢١٤ هـ صححها وعلق عليها السيد احمد عبيد طبعت بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٦—١٩٢٧

(ص ١٩٨)

أجاد الاستاذ ناشر هذا الكتاب في إخراجه في هذه الصورة الجميلة من التحقيق والعناية . فقد اخذ الاصل عن نسخة قديمة من دمشق واستنسخ بالتصوير الشمسي صورة نسخة أخرى في دار كتب الامة بباريز وعارض كل ذلك على اصول معتبرة فدل بذلك على ذوق في النشر ضاهى به علماء المشرقيات في تدقيقهم ووضع الفهارس اللازمة للاستفادة من الكتاب . اما سيرة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فهي من السير التي تلحق بسيرة الخلفاء الراشدين . وفي هذا السفر من كتبه وافكاره شيء كثير يأخذ منها المطالع حكماً ويتعلم ادباً وعلماً فهي حرية بان تجعل في كل خزانة ، ويتدارسها العظماء والعلماء لانها معلمة مربية . م . ك

الاعلام

« قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية »

« والاسلام والعصر الحاضر ، تأليف السيد خيرالدين الزركلي . الجزء »

« الاول من اربعة أجزاء طبع بالمطبعة العربية بمصر سنة ١٣٤٥—١٩٢٧ »

(ص ٤٠٠)

هذا كتاب تشتد حاجة الناس اليه لانه جمع ما تفرق من تراجم العرب الى يومنا هذا . واقتصر مؤلفه على المشهورين بالعلم والأدب او بالسياسة والامارة واكتفى باللباب ممن تستدعي الحال الكشف عن تراجمهم بحيث يسقط الباحث على من يريد الاطلاع على ترجمته في دقيقة واحدة ويعد هذا من واضع الكتاب من جميل الذوق في التأليف والعناية البالغة في البحث يحمد عليها المؤلف . وقد رجع في تأليفه الى مظان

كثيرة و بالغ في التنقيح والأخذ بالأرجح ، ومع هذا وعد ان يلحق كتابه بما يستدركه من المفوات والزيادات . و بالجملة فان هذا القاموس يهون على كل باحث سبل الاطلاع على حياة من كان لم شأن في المجتمع العربي . لاجرم ان شهرة صديقنا الاستاذ المؤلف في عالم الأدب تدعو الى الإقبال على هذا السفر النفيس الذي يشكره العلم على نشره على هذه الصورة الجميلة . م . ك

الانتصار

« تأليف ابي الحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي مع مقدمة »
« وتحقيق وتعليقات للدكتور نِيبَرج الاستاذ بجامعة أبسالة (السويد) »
« طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مطبعة دار الكتب المصرية »
« بالقاهرة سنة ١٣٤٤ — ١٩٢٥ ص ٢٥٢ (قطع الربع) »

أجاد الاستاذ ناشر هذا الكتاب وهو في « الانتصار والردّ على ابن الروندي الملحد ماقصد به الكذب على المسلمين والطعن عليهم » وكانت النسخة الاصلية الوحيدة من مخطوطات استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري اولاً ثم من مقتنيات دار الكتب المصرية . ولطالما أراد أستاذنا الوراقين والمؤلفين على طبع هذا السفر الفريد في بابه لانه صورة من علم المعتزلة في عصر قوتهم حتى كتب شرف ذلك للعالم السويدي . وقد رجح ان المؤلف كان شامياً ونسخته هذه فرغ من نسخها سنة ٣٤٧ هـ قال : « ومن المعلوم ان أرق المخطوطات تاريخاً ماهو مكتوب على الورق لايتجاوز أول القرن الرابع ، فلا تكاد ترى نسخة أقدم من كتاب « غريب الحديث » لابي عبيد المعروض على الزائرين في مكتبة الجامع الازهر الذي تم نسخه سنة ٣٢١ » . وكلامه هذا غير موافق للصواب لان في خزانة دار الكتب بدمشق نسخة من كتاب الغريب في الحديث كثير منها أجوبة الامام احمد عن أسئلة ابي داود السجستاني كتبت على الورق سنة ست وستين ومائتين . ومقدمة الاستاذ الناشر التي استغرقت ٥٣ صفحة دليل آخر على عناية المستعربين من علماء المشرقيات باخراج كتب سلفنا للوجود ، وفهم ما ينشرون لخدمة العلم والأدب

وقد شفع الكتاب بتعليقات واستدراكات تشهر بما فطر عليه الغربيون من الغرام بالبحث والتنقيب وختمه بفهرس الرجال والفرق فجاء الكتاب نسخة صحيحة ينتفع بهما . وأهم ما رأينا من عمل الاستاذ الناشر وضعه مقدمة الكتاب باللغة العربية ولو وضعها باحدى لغات الافرنج لاقتصر نفعها على من يحسن تلك اللغة وحرم قراء العربية فائدة ما فيها من التحقيق العلمي ، على ان علماء المشرقيات سواء عندهم أكانت المقدمة بالعربية او بغيرها لانهم يحسنون اكثر لغات الغرب ويعرفون العربية . وعسى ان ينقيل مثاله في عمله غيره من المشتغلين بالمشرقيات العربية فيترجمون لما ينشرون بلغة الكتاب الاصلي ويهمشون و يحشون بها واذا كان في أقلام بعضهم شيء من الضعف في البيان العربي فيسهل عليهم الرجوع الى احد أدباء الشرق ليصلحوا ما يجب اصلاحه من الهفوات والعجمة . م . ك

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

« المعروف بمعجم الادباء او طبقات الادباء لياقوت الرومي »

عني بنشره السيد د . س مرجليوث — الجزء الرابع — الطبعة الاولى

طبعت بمطبعة هدية بمصر سنة ١٩٢٧ (ص ٣٢٠)

لما تكلمنا على الجزء الاخير من هذا الكتاب (الجزء الخامس م ٧ ص ٢٣٣) قلنا ان هذا المعجم بقي ناقصاً بضعة حروف وها قد أظفر البحث صديقنا الاستاذ مرجليوث بهذا النقص في نسخة منه وجدها في حلب . وهذا الجزء يبتدئ بالحسن وينتهي بعبد الله ففيه تراجم من اول اسمائهم حاء وخاء ودال وذال وراء وزاي وسين وشين وصاد وضاد وطاء وظاء وبضعة تراجم من اول العين وبذلك تم هذا الكتاب الممتع وقد حلاه الناشر كبعض الاجزاء السالفة بفهرسة اسماء الرجال وفهرسة اسماء الكتب . وقد ورد فيه ١٦٤ ترجمة ومن المشاهير تراجم ابن خالويه وابن الحجاج والواساني وابن الضحاك وابن شبل وابن رواحة والطغرائي والوزير المغربي وابن ابي حصينة وابن البرغوث وابن العريف وحفصة بنت الحاج الركوني وحمدة بنت زياد وحميدة بنت النعمان بن

بشير وحماد عجرد وابن القلانسي وخالد بن يزيد الأموي وخالد بن يزيد الكاتب والخليل بن احمد ودعبل وابن ميادة والسري الرفاء وحيص بيص وابو زيد الانصاري وابن الدهان والأخفش والاشنداني وابو الوليد الباجي وصريع الغواني وسنان بن ثابت وابوحاتم السجستاني وسهل بن هرون وشبيب بن شبة وصاعد اللغوي وصالح بن عبدالقدوس وابوفراس السلمي وابوالاسود الدؤلي وابن الخشاب وابن بري الخ . وقد لاحظنا في اكثر تراجم هذا الجزء إختصاراً لم يكن مألوفاً لياقوت ولعله كتبها ولم يعاود النظر فيها ، ثم ان كتابة ياقوت تجلى فيها شخصيته سواء كتب في البلاد اوالرجال واكثر تراجم هذا الجزء من كتب تكاد تكون كلها متداولة ، وياقوت من عادته ان يأتي بما يتعذر على غيره الاتيان به من المظان لكثرة ماودنه وعثوره على أسفار في مختلف الأمصار يوشك ان لا يظفر بها غيره من الباحثين ونعيد هنا ما قلناه في كل جزء صدر من هذا الكتاب ان فضل الناشر فيما نشره لايقل عن فضل المؤلف فيما ألف ونهنئ عالم العربية في جامعة اكسفورد على توفيقه في إتمام هذا السفر المفيد الذي جلا لنا اموراً كانت من قبل غامضة من تاريخ مدنيتنا . م . ك

المجموعة الاولى والثانية والثالثة

« من مقالات وخطب الاستاذ فكري اباظه بك المحامي »

طبعت في المطبعة العربية بمصر (ج١ ص ١٨٤ ج٢ ص١٧٤ ج٣ ص١٦٨)

للاستاذ صاحب هذه المجموعة نمط خاص في الانشاء لايكاد يدانيه فيه احد من أبناء العربية فهو يصوغ الجد في قالب من الهزل بديع و يبدع فيه كل الابداع . وموضوعاته تدور حول شؤون سياسية واجتماعية عصرية ينبعث منها النبوغ والعقل والأدب والظرف المتناهي . في أسلوب يتقبله الخاصة ويعجب به العامة . فهو كاتب مري نسري كهربائية أفكاره الى جميع الطبقات وتتعلم منهـا وتتفكه . فنهنئ الاستاذ فكري بك بهذه الدروس العامة التي ما برح يلقيهـا على أمته ويجودها من وراء الغاية ، ونعجب بهذه الهبة الالهية التي اختص بها وأضاف اليهـا هبة أخرى من

علمه وأدبه ولطف نادرته • ونحث القراء على مطالعة ماتخط يمينه الصناع فانها جديرة بان تقتنى وتتدارس • م • ك

تاريخ اليهود في بلاد العرب

« في الجاهلية وصدر الاسلام »

تأليف الدكتور امرائيل ولفنسون (ابوذؤيب) استاذ اللغات السامية بدار العلوم في مصر طبع بمطبعة الاعتماد سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٧ ص ١٨٩

قدم العلامة الدكتور طه حسين هذا المؤلف للجمهور بقوله في مقدمة الكتاب : « اقبل الى مصر وان له لثقافة متينة منوعة قد أتقن من اللغات الاوربية الحية أرقاها وأمسها بالبحث العلمي التاريخي ولا سيما فيما يتصل بالمسائل الشرقية العربية وأتقن من اللغات السامية أغناها بالآثار القيمة في الدين والأدب والعلم ولم تقف ثقافته عند إتقان هذه اللغات بل درس من آدابها حظاً موفوراً فكان له مزاج معتدل من هذا القديم السامي والجديد الاوربي يعده أحسن إعداد لتناول المسائل التاريخية والأدبية الرقيقة اذا تهيأت له مناهج البحث كما ألفها علماء اوربا في هذا العصر الحديث » ونحن نقول ان من أحرز مثل هذه الصفات التي تخوله حق البحث والدرس جدير بان يجود موضوعه كل الإجادة •

تكلم المؤلف كلاماً ممتعاً مؤيداً بالشواهد على اليهود في بلاد الحجاز واليمن وعلى بطون يثرب وحوادثها وعلاقاتها باليهود وأحوال العرب الاجتماعية والدينية والسياسية في بلاد الحجاز قبيل ظهور الاسلام وماقامت به مكة ويثرب ازاء الحركة الاسلامية وعلى هجرة الرسول الى يثرب وإجلائه بني قينقاع والنضير عنها وعلى غزوة بني قريظة وغزوة خيبر ثم على إجلاء اليهود عن البلاد الحجازية • هذه موضوعات هذا الكتاب الذي استقاه مؤلفه من مصادر عبرية وعربية وانكليزية وافرنسية والمانية فكان محسناً في تنسيقه واستنتاجه معتدلاً في أحكامه ، جمع في هذا البحث الطريف بين القديم والحديث فجاء كتابه نموذج المؤلف المحقق في هذا العصر حري بكل متأدب ان يطالعه و يقتنيه لانه من الكتب العلمية الممتازة • م • ك

تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب

« تأليف السيد محمد لطفي جمعه ، يقع في ٣٢٠ صفحة من قطع النصف »

« طبع طبعاً حسناً بمطبعة المعارف في مصر »

للاستاذ محمد لطفي جمعة عدة تآليف وهذا الاخير هو أنفع ما قرأته له وأدعاها الى اغتباط المؤلف بثمار جهده ، فقد ذكر فيه أشهر فلاسفة العرب والاسلام وهم الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجه وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون وإخوان الصفاء وابن الهيثم ومحيي الدين بن عربي وابن مسكويه وذلك بعد مقدمة شيقة أبان فيها الحقائق التي دوّنت في الكتاب اي أجوبة الاسئلة الثلاثة الآتية وهي : « اولاً هل لنا حقاً اجداد في الفكر والعقل ؟ ثانياً هل لهؤلاء الأجداد قيمة في ميدان العلم الحديث واين كتبهم ، ثالثاً ما مكانتهم بين الفلاسفة الذين نقرأ تراجمهم ونرى صورهم » . وفي طيات الكتاب خير جواب يجب ان يفهمه شعوبية هذه الايام المتكالبون على الظهور في انتقاص آثار السلف من عرب ومستعربين . وهاك بعض جمل وردت في هذا المآل :

قال ارنست رينان « ألقى أرسطو على كتاب الكون نظرة صائبة ففسره وشرح غامضه ثم جاء ابن رشد فألقى على فلسفة أرسطو نظرة خارقة ففسرها وشرح غامضها » صفحة ١٥١ .

وقال روجير بكون الفيلسوف الشهير في كتابه اللاتيني ابوس ماجوس « ان ابن رشد فيلسوف متين متعمق صحح كثيراً من أغلاط الفكر الانساني وأضاف الى ثمرات العقول ثروة لا يستغنى عنها بسواها وأدرك كثيراً مما لم يكن قبله معلوماً لأحد وأزال الغموض من كثير من الكتب التي تناولها بحثه » صفحة ٢٢٣ .

وقال المؤلف في الصفحة ٢٣٢ « وقد أجمع العلماء على ان هذا الحكيم العربي المغربي الافريقي (ابن خلدون) هو من واضعي أساس علم الاجتماع الحديث » .

وقال في الصفحة ٢٣٨ ماخلاصته « سبق ابن خلدون اوغست كونت في شيئين الاول قوله بان الفلسفة هي علم الموجودات وهذا لم يقل به أرسطو المعلم الاول بل قاله

اوغست كونت بعد ابن خلدون بستة قرون · والثاني قوله بان الاجتماع الانساني خاضع لقوانين وقواعد تدخله في حيز العلوم المنظمة فهو قد بنى علم الحكيم الاجتماعي بالعالم على شيئين : الاول مشاهدة الأمم واختبارها والثاني تصور القوانين السائدة على الاجتماع واكتشافها بفضل التجارب العقلية والاستنتاج الفكري · ولم يقل اوغست كونت باكثر من هذا عندما شرح طريقتي (الستاتستيك والديناميك) فان الخبرة والعلم يكشفان لنا عن الحقائق والعقل يكشف لنا عن الاسباب والعلل » ·

وقال ان ابن خلدون اول من اكتشف معنى كون التاريخ علماً اي ان كل حادثة تقتضي لحدوثها فرض وجود شروط او ظروف معينة وبعبارة أخرى كلما اجتمعت طائفة من ظروف معينة في مدنية من المدنيات حدثت حوادث معينة · واي شيء أكثر من هذا قاله ونتسكيو او اوغست كونت او من جاء بعدهما من علماء الاجتماع ·····

وهكذا سرد المؤلف في تضاعيف الكتاب كثيراً من الجمل المشابهة لما ذكر بعد ان اطلع وقابل وحلل واستنتج شأن المصنفين المتشبعين من الابحاث التي يصنفون فيها·

واتبع طريقة حسنة في سرد ما يختص بكل واحد من الفلاسفة العظماء الذين ذكرهم فأورد اسم الفيلسوف وكنيته وبلدته وتاريخ ولادته ووفاته ومصنفاته وما بقي منها وما فقد ومذاهبه في اضراب الفلسفة والبيئة التي عاش فيها وتأثير فلسفته وغير ذلك من الابحاث التي بوبها وحللها حتى صارت سهلة التناول حتى على غير الضليعين بهذه المواضيع ·

ولا بد لي وانا اكتب في مجلة المجمع العلمي من ان ألفت نظر المؤلف الفاضل الى بعض هفوات لغوية كالتي في الصفحات التالية : (ج ، د ، ٩١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ٢٦١) ·

والخلاصة ان أكبر نفع لهذا الكتاب الثمين هو تسهيل فهم ما لأجدادنا العرب من الأثر في تقدم العقل البشري ، ولا ريب ان الوطنية الحقة في أنحاء البلاد العربية لا تقوم الا على تمجيد أعمال السلف الصالح فجزى الله المؤلف عن الوطن العربي الأكبر خير جزاء ·

عضو المجمع العلمي
مصطفى الشهابي

الهدايا المصرية

ننشر فيما يلي أسماء الكتب التي أهدتها بعض الوزارات المصرية وغيرها الى مجمعنا العلمي :

أهدت الينا وزارة الاشغال العامة مجموعة تتضمن تسعة عشر كتاباً منها :

(١) الدليل في موارد اعالي النيل . (٢) كتاب مابين النهرين . (٣) كتاب ضبط النيل . (٤) تقرير لمقاومة حمى الملاريا . (٥) الآلات الرافعة . (٦) مذكرة عن تخطيط المدن الخ .

وأهدت الينا ايضاً وزارة الاوقاف مجموعة مؤلفة من اربعة واربعين كتاباً منها :

(١) مجموعة افرنسية كاملة من كراريس لجنة حفظ الآثار العربية . (٢) نسخة افرنسية من كتاب تاريخ مسجد السلطان حسن . (٣) الجزء الاول والثاني من كتاب الديور القريبة من سوهاج . (٤) نسخة من كتاب الخزف (باللغة الافرنسية) . (٥) نسخة من كتاب حفريات الفسطاط . (٦) الدليل الموجز باللغة العربية . (٧) مجموعة من كارت بوستال . (٨) مجموعة من اللوحة الفوتوغرافية .

وأهدت وزارة الزراعة المصرية مجموعة نأتي على ذكر البعض منها :

(١) مجاميع من سني المجلة الزراعية . (٢) مجموعة كراريس في البقول . (٣) تقارير عن قسم الحشرات المضرة بالزراعة . (٤) تقارير عن المحافظة على صنف القطن . (٥) عشرة تقارير عن وقاية النباتات . (٦) النشرات الفنية في الاوبئة الحشرية لاشجار الموالح في القطر المصري عددها ٣٢ . (٧) تقارير مجلس مباحث القطن عن سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٢ و١٩٢٣ .

وأهدى مجلس النواب المصري نسخة من كتاب مجموعة مضابط الانعقاد العادي الثاني للهيأة النيابية الثالثة للمجلس المشار اليه .

وأهدت لجنة الطبع والتأليف والترجمة المصرية مجموعة كتب مؤلفة من ٣٣ كتاباً منها :

(١) الجغرافيا الحديثة . (٢) رفائيل . (٣) الأدب الجاهلي . (٤) الدروس

الجغرافية . (٥) تاريخ القرن التاسع عشر . (٦) تاريخ المسألة المصرية . (٧) القضاء الجنائي . (٨) علم الأخلاق . (٩) شرح قانون العقوبات . (١٠) تاريخ الآداب العربية «للاستاذ الزيات» . (١١) فلسفة ابن خلدون «للاستاذين طه حسين وعبد الله عنان . (١٢) بسائط الطيران . (١٣) فلسفة ارسطوطاليس ترجمة الاستاذ احمد لطفي السيد .

واهدى امير الشعراء احمد شوقي بك من ديوانه (الشوقيات) مائتي نسخة فالشكر لهم جميعاً .

« علم بيان الكتب المخطوطة الموقوفة التي ابتاعها المجمع العلمي من كل »
« من الكتبيين السادة عبيد وهاشم والقصيباتي في تموز سنة ١٩٢٧ »

(١) نسخة واحدة من صحاح الجوهري في مجلد واحد كتبت سنة ٩٦٧ هـ

(٢) فتاوى الشيخ اسماعيل مجلد واحد جمعها ابراهيم بن محمد الشامي واسمها (شفاء العليل بفتاوى الشيخ اسماعيل) كتبت في سنة ١٣٠٢ هـ بخط محمد رضا بن الشيخ احمد الحلبي .

(٣) شرح الشمائل المسمى (باشرف الوسائل الى فهم الشمائل) لشهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي كتبت سنة ٩٩٥ وهي مجلد واحد و بخط وسط .

(٤) شرح اللوامع الضيائية المسمى (بتحفة المطالع) في علم الفرائض لمؤلفها (عبد الرحمن بن عبد الله الموقت) بحلب الشهباء . كتبها حسين بن محمد البالي سنة ١٠٦٦ والنسخة مقابلة على خط المؤلف .

(٥) شرح شذور الذهب لمحمد منصور اليافي . كتبها اسعد الحمصي سنة ١٢٧٢ هـ .

(٦) مجلد مخروم الاول في علم اصول الفقه . كتبه احمد بن عبد اللطيف بدمشق سنه ١٠٠٥ هـ .

(٧) حاشية الاسقاطي على شرح الكنز للامسكين . مخرومة الآخر ببضع ورقات .

(٨) مجلد من كتاب (الروضة) اوله (الباب الثاني في أحكام الالتقاط) وآخره (الباب الخامس في الشك في الطلاق) .

(٩) مجلد من حاشية مولانا (نوح افندي) على (الدر المختار) اوله (كتاب الأيمان) وآخره (كتاب الغصب).

(١٠) مجلد يتضمن خمساً واربعين رسالة فقهية كلها من تصنيف الشيخ عبد الغني النابلسي

(١١) سنن الترمذي نسخة حسنة الخط كتبت سنة ١٠٩٩ .

(١٢) الجزء الثاني من شرح (نور الدين بن بركات الشهير بالباقاني القادري الانصاري لملتقى الأبحر كتب سنة ١٢٠٠ هجرية (والمجلد الاول معروض للبيع في مكتبة القصيباتي).

(١٣) رسالة (حصول الرفق باصول الرزق) للسيوطي كتبت سنة ١٠٧٧ على يد ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز.

(١٤) حاشية (مشارق الأنوار) الجزء الثالث من اوله (الباب الثالث) وفي آخر الكتاب هامشة للعالم التركي الشهير (بصحاف) يقول ان هوامش المكتوبة باسلوب التعليق في تلك النسخة بخط المؤلف نفسه.

(١٥) نسخة من شرح (الفية ابن مالك) والشرح نظم لا نثر للبدر الغزي؟ مخرومة الاول كتبها الشيخ هلال الظاهري سنة ٩٤٢ هـ (ومثلها نسخة كاملة عند السيد محمد الكتبي).

(١٦) فتاوى الحانوتي نسخة كاملة كتبها الشيخ احمد الحلبي (١٣٠١).

(١٧) الصنف الأول من كتاب (لطائف الاشارات في أسرار التنزيل) للقشيري كتبت سنة ٨٤٦ .

(١٨) حصن الحصين من كلام سيد المرسلين للجزري .

(١٩) الجزء الثاني من حاشية (دلائل الأسرار على الدر المختار) للشيخ خليل الشهير بالفتال الدمشقي بخط المؤلف (المتوفى سنة ١١٨٦).

(٢٠) نسخة من ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي .

(٢١) حاشية التفتازاني على العقائد النسفية .

(٢٢) حاشية مولانا سعدي چلبي على الهداية (النصف الاول منها).

(٢٣) شرح الألفية لابن ابي قاسم المسمى بالمرادي كملت سنة ٨٨٧ (نسخة قديمة لعلها بخط المؤلف) ٠

(٢٤) حاشية الغنيمي على شرح السعد على العقائد النسفية مخرومة الاول ٠

(٢٥) جامع الأسرار شرح المنار للشاطبي مخروم الاول كتبت سنة ٧٨٠ ٠

(٢٦) الجزء الرابع من تفسير الرسعني ألف سنة ٦٣٥ وكتب سنة ٧٤٢ ٠

(٢٧) معالم السنن لابي داود السجستاني ٠

(٢٨) جزء في علم الحديث مخروم الاول والآخر ٠

(٢٩) الجزء الثاني من معاني القرآن للزجاج اوله (سورة الانعام) ٠

(٣٠) إمداد الفتاح شرح نور الايضاح كتبت سنة ١١٢٧ ٠

(٣١) جزء من حاشية الخفاجي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) حاشية على القاضي البيضاوي مخرومة الآخر ٠

(٣٢) الجزء الثاني من شرح الترتيب في الفرائض للشنشوري ألفها سنة ٨٤٢ ٠

(٣٣) مجموعة في المنطق تتضمن شرح ديباجة القونوي وشرح قواعد على ايساغوجي الخ الخ وهي سبع رسائل في المنطق ٠

(٣٤) الجزء السادس والعشرون من البخاري من نسخة في ثلاثين جزء ٠

(٣٥) الطريقة المحمدية نسخة مهمشة صحيحة ٠

(٣٦) رسالة شرح غرامي صحيح للشيخ يحيى القرافي ٠

(٣٧) رسالة موضح الأوقات في ربع المقنطرات لمحمد بن كاتب سنان الموقت كتبت سنة ١١٨٤ ٠

(٣٨) مجموعة رسائل في الصرف : المراح والمقصود وغيرهما ٠

(٣٩) (العيون الغامزة على الخبايا الرامزة) وهي شرح الخزرجية للدماميني ولا يوجد منه سوى بعض كراريس من اوله ويليه كتاب (نوادر الفروع) في الفقه مخروم الاول كتب او ألف سنة ٧١٠ ٠

(٤٠) كتاب نفيس شرح في فن الحديث بخط مؤلفه محمد المشتهر بالحنفي كتبها ببلدة بخارى ٠

(٤١) خمسة أجزاء مختلفة من ربعة القرآن الشريف احدها بخط نفيس ومذهبة ·

(٤٢) قطع من تفسير ابي السعود على سور مختلفة ·

(٤٣) قطعة من كتاب (الاحياء) مخروم ·

(٤٤) الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم مخروم ورقة من أوله ·

(٤٥) حاشية في علم النحو مخرومة الاول كتبت سنة ٨٥٣ ·

(٤٦) التحقيق الباهر على الأشباه والنظائر الفقهية للناجي ·

(٤٧) كتاب حاشية على ايساغوجي لعمر بن صالح الفضي التوقاتي ·

(٤٨) كتاب لعل اسمه (البصائر) وهو مقسم الى فصول على حروف المعجم وكل فصل مفتتح بكلمات اولها ذلك الحرف وبعدمسردها يعود فيذكرها كلمة كلمة معنونة ببصيرة في كذا بصيرة في كذا ثم يشرح الكلمة بما يناسبها من الشعر والحديث واللغة والأدب فتارة يستغرق الشرح بضعة أسطر وتارة صفحة او اكثر وفصول الكتاب تنتهي الى حرف اللام وبعد مخروم ·

(٤٩) شرح فعال كلمة التوحيد لاحمد السيدليس و يليها رسالة تسمى بالورقات في اصول الفقه · وتفسير بعض آيات البيضاوي ·

(٥٠) شرح أدب البحث لامام الحرمين وحاشية عليه ·

(٥١) فتح المتعال في النال للمقري ولعلها بخط المؤلف كتبت سنة ١٠٣٣ ·

(٥٢) منية المفتي في الفقه الحنفي كتبت سنة ٨٧٧ ·

الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »

« حرف الالف »

صفحة

٢٣٩ الآثار (مجلة)
٩١ الآراء والمنتقدات (كتاب)
١٨٧ آلام فرتر
٢٣١ الامير عمرطوسون (وصف مصنفاته)
١٤٢ اتجاه الموجات البشرية (كتاب)
٤٣٣ اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية (محاضرة)
٩٥ أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي (كتاب)
٣٨١ الأخلاق والواجبات (تقريظه)
٣٨٣ أدب وتاريخ (كتاب)
١٨٤ الأدب العربي (تاريخه)
٢٢٢ أدوارد مونته (ترجمته)
١٤١ الأزهر (كتاب)
٢٣٣ إرشاد الاريب (جزؤه السابع)
٥٦٧ إرشاد الاريب (جزؤه الرابع)
١٩٢ استدراك (في رحلة ناصرخسرو)
٥٢٧ أسرار الحياة الزوجية (كتاب)
٤٩ اسم الآلة بين النحاة واللغويين
٥٦٥ الأعلام (معجم تراجم)

صفحة

٢٨١ أعلام العراق (كتاب)
٥٥٨ أعلام النبلاء (كتاب)
١٢٢ اغناطيوس كراتشقوفسكي ترجمته بقلمه
٣٦٦ ألفاظ عربية لمعان زراعية
١٤٥ أناطول فرانس (محاضرة فيه)
٥٦٦ الانتصار (كتاب)
٤٣٠ أيمان العرب في الجاهلية (كتاب)

« حرف الباء »

٢٧٤ بدرسن الدانيمركي (ترجمته)
١٩٣ البلاغة سبيل الوزارة (محاضرة في عمرو بن مسعدة)
٤٧ بيروت (تاريخها وآثارها)

« حرف التاء »

٥٧٠ تاريخ فلاسفة الاسلام (كتاب)
٥٦٩ تاريخ اليهود في بلاد العرب (كتاب)
٤١٦ تبدل الحياة البيتية في الشرق الاقصى (محاضرة)
٥٢٩ تتمة اليتيمة (وصف مخطوط)
٨٨ تحت راية القرآن (كتاب)
١٤٣ تحفة الأريب (كتاب)
٣٩٦ تصحيح نهاية الأرب

صفحة

٧٩ تعليق على رحلة ناصر خسرو
٣٣٥ تقويم العالم الاسلامي (كتاب)
٦٣ تهذيب اللغة للأزهري

« حرف الجيم »

٢٣٦ جامع التصانيف الجديدة (كتاب)
٥٨٢ جدول الخطأ والصواب

« حرف الحاء »

٤٨١ حاجة العلوم العربية الى التجديد (أطروحة)
٥٢٧ الحب والزواج (كتاب)
٩١ الحديث (مجلة)
٤٥٧ حديث مع جلالة الملك فؤاد المعظم
٥٦٤ حروب ابراهيم باشا المصري (مفكرات عنها)

« حرف الخاء »

٥١٠ خطط الشام (جزؤه الرابع · بتقريظه ونقده)

« حرف الدال »

٢٨٧ دار الآثار العربية (ماجاء عنها في تقرير الحكومة الافرنسية)
٥٥٤ الدولة الأموية في الشام (كتاب)

« حرف الذال »

٩٦ ذكرى شكسبير (كتاب)

صفحة

« حرف الراء »

٢٩٩و٣٤٦ رحلة الى حلب والشام (تلخيص مخطوط)
١٩٠ زفائيل (كتاب)

« حرف الزاي »

٩٧ الزراعة (تاريخها محاضرة)
٣٤٧ زيارة مخطوط قديم

« حرف السين »

٣٣٠ سترستن السويدي (ترجمته بقلمه)
٥٢٢ السنابل (كتاب)
٥ سهل بن هرون (محاضرة)
٩٠ سورية والسوريون (كتاب)

« حرف الشين »

١٢٩ الشام (نقد لما كتبه لامنس عنها)
٤٦ شعراء النصرانية بعد الاسلام
٨٩ الشهاب الراصد (كتاب)

« حرف الصاد »

٧٤ صالح قنباز (ترجمة حياته)

« حرف الطاء »

٢٨ طرابلس وآثارها

« حرف العين »

١٧٢ عثرات الأقلام
٢٣٨و٢٧٨ عدة الأديب (كتاب)
٣٣٧ عدة الكاتب (كتاب)

صفحة

٣٣٦ عشرة ايام في السودان (كتاب)
٥٦٢ العصور القديمة (كتاب)
٢٣٧ عقلاء المجانين (كتاب)
٢٨٥ علم الغريزة (كتاب)
٥٦٥ عمر بن عبد العزيز (كتاب)

« حرف الغين »

٢٢٤ الغزالي (أهو بالتخفيف او بالتشديد)

« حرف الفاء »

١٣٢ فعالٍ في اللغة (بحث لغوي)
٥٦٨ فكري أباظة (مجموعة مقالاته وخطبه)
٥٧٧ الفهرس العام
٥٨٠ فهرست الاعلام
٦١ الفيضان في العراق (قطعة شعرية)

« حرف القاف »

٣٦و٦٦و١٤١و١٦٠ و٣١٥ و٤٦٠ و٤٩٧ و٥٣٦ } قانون البلاغة (رسالة مخطوطة نشرت تباعًا)
٤٤ قبة جامع القيروان الكبير وسقوفه

« حرف الكاف »

٢٣٨ كتاب الأخلاق (تقريظه)
٢٨٤ كتاب الأخلاق لسمايلز (تقريظه)
٤٠٩ و ٤٦٥ و٥٠٦و٥٤٥ } كتاب المنذر في تصحيح الأغلاط اللغوية

صفحة

١٦٨و٣٦٩ و٤٧٠ } كتابات تدمرية وتفسيرها
٤٨ و ١٤٣ و ١٩٢ و٢٤٠و٢٨٨و٣٨٣ } كتب ورسائل (تقاريظ)
٢٢٦ الكراس الشارد (كلام عليه)
٥٤٩ كراسك الشارد والرحلة الأدهمية
٢٤١ الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع (محاضرة)
٢٣٩ الكشاف (مجلة)
١٢٧ كليمان هوار (ترجمته)

« حرف الميم »

٢٣٥ مؤتمر الآثار الدولي في سورية وفلسطين (رسالة)
٢٣٥ مبادي الفلسفة (كتاب)
٩٣ مبادي الفيزياء (كتاب)
١ المجمع العلمي (جدول باسماء اعضائه)
١٧٣ ووصف جلسة له
٤٣١ محاضرة عن ابن رشيق (كتاب)
٥٥٨ مختارات ابن الشجري (كتاب)
٥٧٣ مخطوطات موقوفة (شراؤها)
٢٨٣ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (كتاب)
٢٢٨ المرأة في شرع الاسلام (كتاب)
٩٢ مرقاة المترجم (كتاب)
٢٧٨ مركز المرأة في قانون حمورابي والقانون الموسوي (كتاب)

صفحة

٤٧٥ مصر في المجمع العلمي العربي (وصف جلسة في المجمع)
٥١٨ المعتمد (معجم لغوي ، تقريظه ونقده)
١٧٥ مفكرات في العهد الحميدي (كتاب افرنسي)
١٧٤ مكتبة جامعة برستن (مخطوطاتها)
١٣٦ ملتقى السبيل (كتاب)
٢١٩ مناقشة لغوية (مع الاب انستاس)
٢٦٣ منشأ اللغات
٢٦٦ و ٣٥٩ و٤٠٤ و٤٩٠ } موازنة بين ابي العلاء ودانتي او بين كتابيهما
١٤٠ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء (كتاب)

« حرف النون »

٢٨٩ النبات والحيوان (بحث في بعض اصطلاحاتها)

صفحة

٢٧٥ النتف (كتاب)
٢٣١ النشر في القراآت العشر (كتاب)
٥٥٢ نقدات
٥٢٦ نهر الذهب في تاريخ حلب (جزؤه الثالث ، تقريظه)
٣٣٥ نهلة الظمآن (كتاب)

« حرف الهاء »

١٤٤ و١٩١ و٢٨٧ و٤٣٢ و٥٢٤ و٥٢٨ و٥٧٢ } هدايا كتب للمجمع
٣٨٥ الهجنة في لهجة الحلبيين

« حرف الواو »

٥٦٠ الوسيط (كتاب)
٣٢٣ الوضع العربي

« حرف الياء »

٧٧ يوحنا اهتينين كرسكو (ترجمة حياته)

فهرست الاعلام

« اي اسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

« حرف الالف »

صفحة

٤٠٩ و٤٦٥ و٥٠٦ و٥٤٥ } ابراهيم المنذر

صفحة

٢٦٣ و ٣٢٣ احمد الاسكندري
٤٨١ احمد امين
٩٣ و٥٢٧ اسعد الحكيم

صفحة

٢٨٩ امين معلوف

« حرف الجيم »

٥٢٩ جرجس منش

٢٨ جرجي يني

٤٤و١٢٧ و١٦٨ و٣٦٩ و٤٧٠ } جعفر الحسني

« حرف الراء »

٦١ و٦٢ رضا الشبيبي

« حرف السين »

١٣٢ سالم رزق

٣٣٧ و٣٨١ سليم الجندي

٢٤١و٢٧٥و٤٣٠ و٤٣١ و٥٥٤ } سليم عنحوري

« حرف الشين »

١٤٥ شفيق جبري

« حرف العين »

٢٢٨و٥١٠ عارف النكدي

٧٩و٩٢و٥٠٢ عبد الله مخلص

٣٧٤ عيسى اسكندر المعلوف

« حرف الفاء »

٤١٦ فروسين درو بك

صفحة

« حرف القاف »

٢٦٦و٣٥٩و٤٠٤و٤٩٠ قسطاكي حمصي

« حرف الكاف »

٣٨٥ كامل الغزي

« حرف الميم »

٢٢٤ محمد بن ابي شنب

٥و٤٦و٧٤و٨٨و١٢٩ و١٤٠ و١٧٥ و١٩٣ و٢٣١ و٣٣٥ و٤٣٣ و٤٥٧ و٥٥٨ و٥٦٠ و٥٦٢ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ } محمد كرد علي

٢٨٥ مرشد خاطر

٢٣٨و٢٨٤و٥٢٦ مسعود الكواكبي

٩٧و١٣٦و٣٦٦و٥٧٠ مصطفى الشهابي

٤٩و١٤١و١٤٢و١٤٣و٢٢٦ و٢٣٧ و٢٧٨ و٢٨١ و٢٨٣ و٢٩٩ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٤٦ و٣٨٣ و٣٩٦ و٥١٨ و٥٢٢ و٥٢٤ } المغربي

جدول الخطأ والصواب

ورد في أجزاء هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية نبهنا اليها فيما يلي :

في ص٩ س ٣ لوضع صوابها لوجع . وفيها س ٩ وقبحت صوابها وحسنت . وفي ص١٠ س٦ التعمد صوابها التعمل . وفي ص ١٣ س٨ وتطيب صوابها ونطب . وفي ص ١٤ س٨ من او.ه صوابها من كلامه . وفي ص١٦ س١١ ولا يشبهه صوابها ولا يقنعه . وفي ص١٩ س١ مستمر يا صوابها مستمريًا . وفيها س ٨ اغلق صوابها اعلن وفي ص ٢٢ س ١٢ بذلك صوابها بذكر . وفي ص ٢٧ س١٠ تعمد صوابها تعمل . وفي ص ٣٩ س ١٠ صارا صوابها صارتا . وفي ص ٤٥ س ١٥ سنة ١٨٧ و١٨٨ صوابها سنة ٨٧ و٨٨ . وفي ص ٦٠ س ٣ ٠٠٠ صوابها حرب . وفي ص ٧٠ س ١ سهولة صوابها بسهولة . وفيها س ٢٣ لمنى صوابها المنى . وفي ص ١١٨ س١٦ صاحبها صوابها صاحبتها . وفي ص ١٢٩ س ٥ بعيدة صوابها بعد . وفي ص ١٥١ س ١٥ صحته : لقد ضاعفنا آلامنا وتممنا نقصها لما زينا الخ . وفي ص ١٥٦ س ١٦ فالقند صوابها فالنقد . وفي ص ١٥٧ س ١٣ النظار صوابها النظير . وفي ص ١٨٠ س ١٧ وتغيير صوابها تغيير . وفي ص ١٨٢ س١٣ لضغط صوابها تضغط . وفي ص ١٨٥ س١٢ ٠٠٠٠٠ الصواب واقتطاف . وفي ص ١٨٦ س ٨ معاخرهم صوابها مفاخرهم . وفي ص ٢١٤ س٢٣ السكرجة صوابها السكرجات . وفي ص ٢١٧ س١٨ كان صوابها كانت . وفي ص٢١٨ س٨ رو : صوابها عمرو . وفي ص ٢٣٢ س ٢١ دخرت صوابها ادخرت . وفي ص ٢٤٣ س٥ يزل صوابها يزول . وفي ص ٢٥٢ س ١٣ بال صوابها بالمال . وفي ص ٢٦٨ س ٥ العوب صوابها العرب . وفي ص ٢٦٩ س ١٦ ما اداه صوابها بما اداه . وفي ص ٢٧٠ س١٢ عنا صوابها عما . وفيها س ١٥ فيها مازلا صوابها فيها الا مازلا . وفي ص ٢٧١ س ١٠ وحي صوابها أوحى . وفيها س١١ صوره صوابها صورته . وفي ص ٢٨٢ س٢ نيل الارب صوابها بلوغ الارب . وفي ص ٢٩٤ س ٢ أورمة صوابها أرومة . وفي ص ٣٠١ س ٢ المناء صوابها الغناء . وفي ص ٣١٤ س ١٢ نقط صوابها نقد . وفي ص ٣١٥ س ٤

فكلفوا صوابها تكلفوا · وفي ص ٣١٦ س ٨ ابو صوابها ابي · وفي ص ٣٢٤ س ٨ مصور صوابها مصدر · وفي ص ٣٢٥ س ٢٣ بآخر عن آخر · وفي ٣٣٧ س ١٤ البرعني صوابها الميرغني · وفي ص ٣٤٨ س ٣ وغينني صوابها وغنيني · وفي ص ٣٦٣ س ١٢ فم صوابها فلم · وفي ص ٣٧٨ س ٩ الذي صوابها الذين · وفي ص ٣٨٢ س ١٥ وسمع صوابها وسميع · وفي ص ٣٨٦ س ٩ زحزتها صوابها زحزحتها · وفيها س ٢٤ بعد صوابها بعض · وفي ص ٣٨٧ س ٩ الظهر صوابها الضهر · وفي ص ٣٨٨ س ١٣ تميل صوابها تمييل · وفي ص ٣٩٥ س ٧ بالمهم عن الأهم صوابها بالأهم عن المهم · وفي ص ٣٩٧ س ١٢ الذنت صوابها الذنب · وفي ص ٣٩٩ س ٩ له صوابها عمله · وفي ص ٤٠٦ س ١٨ فاذا علمت ذلك ان صوابها فاذا علمت ذلك علمت ان الخ · وفي ص ٤٠٧ س ١٣ ترجمة صوابها ترجمت · وفي ص ٤١١ س ١ جميع صوابها جمع · وفيها س ١٣ دماسة صوابها دسامة · وفيها س ١٦ وجملها صوابها وجمهما · وفي ص ٤١٤ س ١٣ سؤرة صوابها سورة · وفي ص ٤١٥ س ٧ ترغي البرود وتزبد الرعود صوابها ترغي البروق وتزبد الرعود · وفي ص ٤١٦ س ١٤ تنقطع صوابها تقطع وفيها س ٢٣ الامو ية صوابها الاموية · وفي ص ٤٢٠ س ١١ الألي يمتعوهن صوابها الأولي يمتعونهن · وفي ص ٤٢١ س ١ أطفالهن صوابها أطفالهم · وفي ص ٤٢٣ س ٦ تعليماً صوابها تعلماً · وفيها س ٦ استحالت صوابها استحال · وفي ص ٤٢٣ س ٢١ الولدان الصواب الوالدان · وفي صفحة ٤٢٤ سطر ١ وبليغاً الصواب بليغاً · وفي صفحة ٤٣١ سطر ٦ فلكانوا الصواب فكانوا · وفي صفحة ٤٤٧ سطر ١٤ تحارب الصواب تجارب وفيها سطر ١٤ وقاموس الصواب والقاموس · وفي صفحة ٤٥٨ سطر ٦ العملية الصواب العلمية · وفيها سطر ١٢ أسس الصواب أأسس · وفي صفحة ٤٦١ سطر ٦ وان سالموا الصواب او سالموا · وفي صفحة ٤٦٢ سطر ١٣ ثم: الصواب ثم · وفي صفحة ٤٦٤ سطر ١٤ عنده : الصواب عند من · وفي صفحة ٤٦٩ سطر ١٢ يعرفون الصواب يعرفه · وفي صفحة ٤٧١ سطر ١٢ هذه : الصواب هذا · وفي صفحة ٤٧٣ سطر ٧ وكتب الصواب كتب · وفي صفحة ٤٧٧ سطر ٧ و بجائكم الصواب وابحاثكم · وفي صفحة ٤٨٠ سطر ٢ بخزانة الصواب خزانة · وفي صفحة ٤٨٢ سطر ٨ لتنبيه الصواب

لتبين . وفي صفحة ٤٨٥ سطر ٢١ تسترعي التقزز بدلاً من ان تسترعي الصواب تستدعي التقزز بدلاً من ان تستدعي . وفي صفحة ٤٨٨ سطر ١١ كلهاإليها الصواب اليها كلها . وفي صفحة ٤٩٥ سطر ١١ يتنا لها الصواب يتناقلها . وفي صفحة ٥٠٤ سطر ٨ بل : الصواب بل لو . وفي صفحة ٥١٠ سطر ١٠ با الم الصواب باعمالم . وفيها سطر ١٩ التألتف الصواب التأليف . وفي صفحة ٥١٢ سطر ٧ صرفية الصواب صرفة . وفي صفحة ٥١٦ سطر ١ مدد الصواب عدد . وفي صفحة ٥١٧ سطر ١ في حيث الصواب حيث . وفي صفحة ٥٣٢ سطر ١٥ امن هل الصواب من اهل . وفي صفحة ٥٣٨ سطر ٨ السواد الصواب الشيب .

Bibliotheca Alexandrina
06552786